بسم الله الرحمن الرحيم

شرح طيبة النشر في القراءات العشر

من سورة النور إلى سورة سبأ

جمع وترتيب

الشيخ / عبد العزيز منصور عبد العزيز

مقرئ القراءات العشر الصغرى والكبرى والزوائد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

سورة النـور

بـين يـدي السورة :

أولاً : الآي والفواصل :

١ – نوع السورة : مدنية بلا خلاف .

٢ – وحروفُها : خمسةُ آلافٍ وستمئة وثمانون .

٣ – وكلِمها : ألفٌ وثلثمئة وست عشرة .

٤ – وآيها : ستون وثنتان حجازي ، وثلاث حمصي ، وأربع عراقي ودمشقي .

٥ – خلافها ثلاث : (بالغدو والآصال) [٣٦] ، و (يذهب بالأبصار) [٤٣] عراقي وشامي (لأولي الأبصار) [٤٤] غير حمصي .

٦ – شبه الفاصلة اثنان : (لهم عذاب أليم) [١٩] (لم تمسسه نار) [٣٥] وعكسه : (إن كنتم مؤمنين) [١٧] "[1] .

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي :

..... والشامِ كالعراقِ والآصالِ عَدّ

. واعْـــدد لهؤلاء بالأبصـــــــار ودَعْ لحمصٍ لأُولي الأبصـــار

---

[1] – لطائف الإشارات (٧ / ٣٠٤٤) .

" ... ثم بينتُ أنَّ الشاميَّ والعراقيَّ أي (البصري والكوفي) عدُّوا قولَه تعالى : {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} فيكونُ هذا الموضعُ ساقطًا في عدد الحجازيين .

ثم أمرتُ بعدِّ قوله تعالى : { يَذْهَبُ بِالْأَبْصَار } للشامي والعراقي أيضًا فيكونُ كسابقه يعدُّه مَن يعدُّه ، ويترُكه مَن يترُكه .

فاسم الإشارة في قولي : " لهؤلاء " يعود على الشامي والعراقي في البيت قبله . وأتيت باسم الإشارة الدال على الجمع لأنَّ المراد بالعراقي (البصري والكوفي) كما علمتَ غير مرة . وهذان مع الشامي جمع فلذا قلت: " لهؤلاء " ثم أمرت بترك عَدِّ قولِه تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِك لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ } للحمصي فيكون معدودا لغيره من علماء العدد. وقيدت (الأبصارِ) الأول بالباء ، والثاني بـ" الأولى " احترازًا عن قوله تعالى : { تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ } فإنه معدودٌ بالإجماع .

ومواضع الخلاف في سورة النور ثلاثة : {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَال} و {يَذْهَبُ بِالْأَبْصَار} و {لِأُولِي الْأَبْصَارِ}[٢] .

ثانيًا : الرسم والتوجيه :

قال العلامة القسطلاني (رحمه الله) :

١- كتبوا (الزانيةُ والزاني)[٢] بالياء ، وكذلك (أمنًا يعبدونني)[٥٥] .

٢- اتفقوا على كتابة (وَيَدْرَؤُاْ)[٨] بواو وألف بعد الراء ، وعلى كتابة : (كَمِشْكَوٰةٍ)[٣٥]

---

[٢] - نفائس البيان (١١٨ - ١٢٠) .

بواو بدلَ الألف ، كـ : (ٱلصَّلَوٰةِ) ، و (ٱلزَّكَوٰةِ) .

٣- واتفقوا على رسم (ما زكى منكم) [٢١] بالياء ؛ مناسبةً لـ (يُزَكِّي) [٢١] .

قال أبوحيان ، وصاحب الدر : " وهو شاذٌّ ؛ لأنه من ذوات الواو ، كغزا يغزو ، وإنما حُمل على لغة مَن أمال ، أو على لغة مَن شدَّد الكاف .

٤- واتفقوا على حذف ألف (ها) من (أَيُّهَ المؤمنون) [٣١] .

ثالثًا : المقطوع والموصول

١ - اتفقت الرسوم على قطع (عن) عن (مَنْ) في موضعين :

الأول : (ويصرفه عن مَّن يشاء) [٤٣] .

الثاني : (عن مَّن تولَّى عن ذكرنا) بالنجم [٢٩] .

رابعًا : هاء التأنيث التي كتبت تاءً .

اتفقوا على رسم (أَنَّ لعنتَ الله عليه) [٧] بالتاء ، كآل عمران [٦١] ، وما عداهما بالهاء [٣] .

---

[٣] - لطائف الإشارات (٣٠٧٦ - ٣٠٧٨) .

فرش حروف سورة النور

قال البنا الدمياطي في (إتحاف فضلاء البشر)

" اتفق القراءُ العشَرةُ على رفعِ (سورةٌ) على أنَّها خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ تقديرُه : هذه سورةٌ ، وعن أبي عمرو وابن محيصن من غير طرقنا – من غير طرق الطيبة – بالنصب أي : اتلوا سورةً " .

قال الناظم

. ثقل فرضنا حبر ....

اختلف القراءُ العشَرةُ في كلمةِ (فرضناها) وهذه الكلمةُ لم تقعْ في القرءان الكريم إلا في موضعٍ واحدٍ في سورة النور في قوله تعالى {سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ } والناظمُ لم يستطعْ أنْ يأتيَ باللفظ القرآني في النظم فأتى به هكذا ، وفعل ذلك قبله الإمامُ الشاطبيُ – رحمه الله – في (حرز الأماني) .

والخلافُ في هذه الكلمة إنما هو في حرف الراء فقط ، والخلافُ فيه يدور بين التخفيف والتثقيل

فقرأ المرموز لهما بكلمة (حبرُ) وهما ابنُ كثيرٍ وأبوعمروٍ بتثقيل الراء أي بتشديدها كما نص على ذلك الناظمُ في قوله [ثقل فرضنا حبر] هكذا (وَفَرَّضْنَٰهَا) وسكت الناظمُ عن قراءةِ الباقين ؛ لأنها تؤخذ من الضد ؛ لأنَّ ضدَ التثقيل التخفيفُ ، وإذا كانت إحدى

القراءتينِ تؤخذُ من الضد فإنَّ الناظمَ يستغني بذكر إحداهما عن الأخرى .

قال في المقدمة :{ ..... وبلفظ أغنى عن قيده عند اتضاح المعنى }

فتكونُ قراءةِ الباقينَ بتخفيف الراء على الأصل ، هكذا (وَفَرَضْنَاهَا) ، كما لفظ بها الناظم ، فهي مأخوذة من اللفظ .

إذاً : قراءةُ ابنِ كثير وأبي عمروٍ تؤخذ من قيد الناظم ؛ لأن الناظمَ قيدها بالتثقيل ، وتؤخذ من اللفظ كذلك ؛ لأن الناظم لفظ بها على قراءة المسكوت عنهم ، وأما قراءةُ الباقينَ فتؤخذُ من الضد .

توجيهُ قراءةِ التخفيف (وَفَرَضْنَاهَا) : الفرض هو القطع والتقدير ، كما في قوله (فنصف ما فرضتم) أي قدّرتم ، فيكون المعنى حينئذٍ : أوجبنا عليكم ما في هذه السورة من الأحكام إيجابا قطعيًا بالفرض عليكم وألزمناكم أحكامَها .

توجيهُ قراءةُ التشديدِ (وَفَرَّضْنَاهَا) : إما لتأكيدِ الإيجابِ والإلزامِ ، أو الإشارةِ إلى كثرةِ ما في هذه السورةِ من الأحكامِ المفروضةِ ، مثل : حد الزنا الزنا ، والقذف ، وحكم اللعان ، والاستئذان ، وغض البصر ، و ..... الخ .

ثم قال الناظم :

..... رأفةٌ هـــــدى خلف زكا حرك ، وحرك وامددا

. خلفُ الحديدِ زِنْ ....

أي اختلف القراء في كلمة (رأفةٌ) وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في

موضعين فقط ، وهما :

الأول : في قوله تعالى { ..... وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ } ، [النور : ٢] .

الثاني : في قوله تعالى { وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ ...} [الحديد : ٢٧] .

ووقع الخلاف بين القراء في الموضعين معاً ، ولذلك نص الناظم على الموضعين معاً في هذين البيتين .

والخلاف في هذه الكلمة إنما هو في حرف الهمزة فقط ، والخلاف فيها يدور بين الإسكان والتحريك بدون مد في سورة النور ، وبين تحريكها وإثبات ألف بعدها أو إسكانها ، وإن كان الناظم أمر بالتحريك ولم يبين لنا موضع التحريك ، إلا أنه يفهم بداءة أن مراده تحريك الهمزة ؛ لأن الكلمة كلها محركة عدا الهمزة فقط هي الساكنة ، فحينئذ يفهم مباشرة أن التحريك للساكن ، إذ ان المحرك لا يؤمر بتحريكه مرة أخرى ، وغنما بتغيير حركته ، وأما التاء فلا خلاف فيها بين القراء ، بل الكل متفقٌ على قراءتها بالرفع هنا ، وعلى قراءتها بالنصب في موضع الحديد .

أولاً : سورة النور

قد اختلف القراء في هذه الكلمة في سورة النور ، فقرأ المرموز له بالهاء من هدى وهو البزي بوجهين ، وهما :-

١ - إسكان الهمزة كالجماعة هكذا (رأْفةٌ) .

٢- تحريك الهمزة بدون مد ، هكذا (رأَفةٌ) .

أما قنبلٌ فيقرأ بتحريك الهمزة وجهاً واحداً كما في الشاطبية ، فالخلاف في موضع النور إنما هو عن البزي فقط ، وهذا هو ما صرح به الناظم في قوله [رأفة هدى خلف زكا حرك] فعطف الخلافَ على البزي فقط ، فيكون لقنبل التحريك وجهًا واحدًا كما في الشاطبية ، والخلاف للبزي هنا من زيادات الطيبة على الشاطبية ؛ لأن البزي يقرأ بالتحريك وجهًا واحدًا في الشاطبية كقنبل ، كما قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -

. ..... ورأفةٌ يحركه المكي .....

قال الإمام ابن الجزري في النشر

" واختُلف عن البزي هنا – سورة النور – فروى عنه أبو ربيعةَ تحريكَ الهمزةِ كقنبل ، وروى عنه ابنُ الحبابِ إسكانَها .... " . وكما نعلم أنَّ طريقَ ابنِ الحُبابِ عن البزي من زيادات النشر على الشاطبية والتيسير ، فيكون كل ما يرد عن ابن الحباب من زيادات الطيبة .

وعُلم أن الوجه الثاني للبزي هو الإسكان وليس التحريك مع المد كقنبل في الحديد ؛ لأنه لم يذكر هنا إلا التحريك فقط ، فيكون ضده الإسكان ، والمراد بالتحريك هنا هو مطلق التحريك وهو الفتح ، وإن كان الناظم لم يقيده هنا بالفتح ، ولكنه ترك ذلك اعتمادا على ما ذكره في المقدمة من أن مطلق التحريك ، أي التحريك المطلق الغير مقيد بحركة معينة ، فهذا عند الإطلاق لا يراد به إلا الفتحَ فقط ، كما قال الناظم في المقدمة :

(ومطلق التحريك فهو فتح) ، ومن قبله قال الإمام الشاطبي – رحمه الله –

. وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح والإسكان آخاه منزلا

الخلاصة :

قرأ البزي في سورة النور بالتحريك والإسكان ، وقرأ قنبل بالتحريك وجهًا واحدًا ، فليس لقنبل خلاف في هذه السورة ، وإنما الخلاف عنه في سورة الحديد ، وقرأ الباقون بالإسكان وجهًا واحدًا .

التوجيه : قيل أن الفتح والإسكان لغتان في مصدر رأَف يرأَف ، والرأفة هي أرق أنواع الرحمة

ثانياً : سورة الحديد

قال الناظم :

. ..... وحرك وامددا خلف الحديد زن .....

أمر الناظم بالتحريك مع المد في سورة الحديد للمرموز له بالزاي من زن وهو قنبل بخلف عنه ، أي أن قنبلاً يقرأ بتحريك الهمزة أي بفتحها مع مدها ، أي بإثبات ألف بعدها تمد مدًا طبيعيًا ، هكذا { رآفة }على وزن{ رعافة } ولكن هذا بخلاف عنه ، والوجه الثاني لقنبل هوالإسكان وبه قرأ الباقون ، وحينئذ يكون لقنبل وجهان :

الأول : إسكان الهمزة كالباقين .

الثاني : فتح الهمزة مع إثبات ألف بعدها .

والوجه الثاني هو من زيادات الطيبة على الشاطبية ؛ لأنه من طريقِ ابنِ شبوذَ عنه ، وهذا الطريق بكماله من زيادات الطيبة . قال في النشر : " واختلف عنه – قنبل – في الحديد : فروى عنه ابن مجاهد إسكان الهمزة كالجماعة ، وروى عنه ابن شنبوذ بفتح الهمزة وألف بعدها مثل : "رعافة " ....."

وقرأ الباقون بإسكان الهمزة وجهًا واحدًا ، وهو الوجه الثاني لقنبل كما تقدم .

الخلاصة في سورة الحديد :

١ – البزي لم يرد عنه خلافٌ في سورة الحديد ، فهو يقرأه بالإسكان وجهًا واحدًا كالباقين وكقراءته في الشاطبية ، والخلاف عنه في سورة النور فقط على حسب ما تقدم .

٢ – الخلاف عن قنبل بين الإسكان وبين تحريك الهمزة بالفتح مع مدها فقط في هذه السورة .

ثم قال الناظم – رحمه الله –

. ..... وأولى أربعُ صحبٌ .....

اختلف القراء في كلمة (أربع) وهذه الكلمة وقعت في ثلاثة مواضعَ فقط في سورة النور ، وهي :–

الأول : (وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦) .

الثاني : (وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨) .

الثالث : (وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ .... ﴿٤٥﴾) .

ولكنَّ الخلافَ لم يرد عن القراء إلا في الموضع الأول فقط ، لهذا نص الناظمُ عليه ليخرجَ الموضعَ الثاني المتفقِ على نصبه ، والموضعَ الثالثَ المتفقِ على خفضه منونًا .

فقول الناظم { وأولى أربعُ } أراد بذلك كلمة (أربع) في الموضع الأول ، وقوله { صحبٌ } يعني : حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، ولكن الناظم هنا ذكر لنا الكلمة المختلف فيها ، والموضع المختلف فيه ، وذكرا رمزًا لبعض القراء ، ولم يبين لنا بصريح العبارة بماذا قرأ المرموز لهم في البيت ؟

ولكننا إذا رجعنا إلى اصطلاحات الناظم التي ذكرها في المقدمة سنعلم القراءة التي ذكرها الناظم دون تقييد لها .

فمن اصطلاحات الناظم التي ذكرها في المقدمة ، أنه إذا ذكر كلمة تحتمل الرفع أو ضده ، وأطلق الخلاف فيها ، فيكون المراد حينئذ الرفع لا ضده ، وحينئذ يكون الدليل على الرفع هو الإطلاق ، كما قال الناظم :

. ..... وأطلقا رفعا وتذكيرا وغيبا حققا

فهذا ما كنا نعلمه لولا أن الناظم ذكره لنا في المقدمة ، وبين لنا به مراده هنا .

ومن هنا يتبين لنا أهمية الرجوع إلى مصطلحات أي كتاب نريد قراءته قبل أن نقرأ ه ؛ لأن كل مؤلِف يضع لنفسه في كتابه منهجًا معينًا ومصطلَحات معينة ، فلابد من معرفتَها قبل

قراءةِ الكتاب حتى يُفهمَ مرادُ الكاتبِ في كتابه .

فحينما نقرأُ البيتَ هنا بعد أن عرفنا مصطلحاتِ الناظم ، سنعلمُ أنَّ الناظمَ أراد أن يقول لنا أن المرموز لهم بكلمة "صحبٌ " قرءوا برفع العين من كلمة (أربعُ) وذلك في الموضع الأول في قوله تعالى (فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ) وعرفنا ذلك من إطلاق الناظم ، أيْ أنَّ هذه القراءةِ تؤخذُ من الإطلاق ، وقرأ الباقون بالنصب ؛ لأنَّ ضد الرفعِ النصبُ ، فتكونُ قراءةُ الباقين مأخوذةٌ من الضد .

توجيهُ قراءةِ الرفع : أنَّها خبرُ المبتدأِ (فَشَهَٰدَةُ) أي : فشهادةُ أحدِهم المعتبرة لدرء الحد عنه أربعُ شهادات بالله .

توجيهُ قراءةِ النصب : على أنَّ (فَشَهَٰدَةُ) بمعنى : يشهد ، فأعمل الفعل { يشهد } في { أربع } فنصبه ، وذلك على تقدير [فعلى أحدهم أن يشهد أربعَ شهادات .....] فتكون { أربعَ } مفعول مطلق لـ { فشهادة }.

ثم قال الناظم :

. ... وخامسةُ الاخرى فارفعـــوا

. لا حفصُ ....

اختلف القراء في قوله (والخامسة) وهذه الكلمة وقعت في القرءان في موضعين فقط في سورة النور ، وهما :-

الأول : [وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧]

الثاني : [وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩]

ولكن الخلاف لم يرد إلا في الموضع الأخير فقط ، أما الموضع الأول فالكل متفق على قراءته بالرفع على أنه مبتدأ وما بعده خبر ، لذلك قيد الناظم موضعَ الخلافِ بأنه الموضعُ الأخيرُ وذلك في قوله : (وخامسةُ الْاخرى) أي كلمة (والخامسة) في الموضع الأخير ، وذلك ليخرجَ الموضعَ الأولَ ، والخلافُ في هذا الموضع يدورُ بين الرفع والنصب .

فأمر الناظمُ برفع (والخامسة) التي في الموضع الأخير لكل القراء عدا حفصاً ؛ لأنه قال { فارفعوا لا حفصُ } أي اقرءوها بالرفع لكل القراء إلا حفصًا فإنه لا يقرأُها بالرفع ، ثم سكت الناظم عن قراءة حفص ولم يذكر فيها شيئًا ، فتكونُ قراءةُ حفصٍ بالنصب ؛ لأن ضد الرفع النصب ، فإذا كانت قراءة مَن ذكرهم بالرفع فتكون قراءة المسكوت عنه بالنصب ، فتكون قراءة الجمهور مأخوذة من القيد ؛ لأنه قيدها بالرفع (فارفعوا) وتكون قراءة حفص بالنصب وذلك من ضد الرفع .

توجيه قراءة الرفع : أن (والخامسةُ) مبتدأ ، وما بعده الخبر وهو (أن غضب الله) وهو معطوف على قوله :

(وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧) الموضع الأول المتفق على قراءته بالرفع ، وهذا من باب عطف الجمل كما قال ابن عاشور .

توجيه قراءة النصب : أن (والخامسةَ) صفة لمفعول مطلق محذوف ، والمفعول المطلق منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام ، والتقدير : ويشهدُ الشهادةَ الخامسةَ ، أو أنها

معطوفةٌ على (أربعَ شهادات) الموضع الثاني المتفق على نصبه ، وهو من عطف المفردات ، كما قال ابن عاشور .

ثم قال الناظم :

. ..... أَنْ خَفِّفْ مَعًا لَعْنَةُ ظَنْ إِذْ غَضَبُ الحَضْرَمِ وَالضَّادَ اكْسِرَنْ

. وَاللهِ رَفْعُ الخَفْضِ أَصْلٌ ....

اختلف القراء في (أن) وما بعدها وذلك في موضعين في هذه السورة ، وهما : -

الأول : (وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٧) .

الثاني : (وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٩) .

فأمر الناظم بتخفيف [أنّ] ساكنةً في الموضعين معًا ، وذلك للمرموز لهما بـ [الظاء والألف] من { ظن إذ } وهما : (نافع ويعقوب) فتكون قراءةُ غيرهما بتشديد النون ؛ لأن ضد التخفيف التشديد ، وقرآ كذلك نافع ويعقوب {لعنةُ} برفع التاء ، وعلم ذلك من الإطلاق ؛ لأن الناظم ذكرها مطلقة ولم يقيدها بحركة معينة ، ومما تقرر قبل ذلك أن ما أطلقه الناظم وكان يحتمل الرفع والنصب فإنه عند الإطلاق يُحمل على الرفع دون النصب ، فتؤخذ قراءة نافع ويعقوب بالرفع من الإطلاق ، وتكون قراءة الباقين بالنصب من ضد الرفع .

إذاً : اتفق نافع ويعقوب على تخفيف النون في الموضعين واتفقا كذلك على رفع التاء في (لعنةُ) واختلفا بعد ذلك في (غضب الله) واتفق باقي القراء على تشديد النون في

الموضعين ، وعلى نصب التاء في (لعنةَ) .

وعلى هذا يكون :

١ – (أنْ لعنةُ اللهِ .....) بالتخفيف والرفع محل اتفاق بين نافع ويعقوب .

٢ – (أنَّ لعنةَ اللهِ .....) بالتشديد والنصب محل اتفاق بين باقي القراء .

وبهذا ينتهي الخلاف في الموضع الأول ، وفيه قراءتان فقط .

وأما الموضع الثاني ففيه ثلاث قراءات ؛ لأن نافعا ويعقوب اختلفا في هذا الموضع في قوله تعالى (غضب الله) .

فقرأ نافع المرموز له بالهمزة من " أصلٌ " :{ أنْ غَضِبَ اللهُ عليها } بكسر الضاد وفتح الباء على أنه فعلٌ ماضٍ ، وبرفع الهاء من اسم الجلالة على أنه فاعلٌ ، وهذا معنى قول الناظم :

. ..... والضاد اكسرن والله رفعُ الخفضِ أصلٌ .....

وقرأ يعقوب :{ أنْ غَضَبُ اللهِ عليها } بفتح الضاد ورفع الباء على أنه مبتدأ ، وبخفض الهاء من اسم الجلالة على أنه مضافٌ إليه ، وذلك كما نص عليه الناظم في قوله : [غضَبُ الحضرمي] .

وقرأ الباقون : { أنَّ غَضَبَ اللهِ عليها } بفتح الضاد والباء ، وبخفض الهاء من اسم الجلالة ، وفتح الباء في قراءة نافع والباقين مأخوذ من ضد الضم في قراءة يعقوب ، وخفض الهاء من اسم الجلالة في قراءة يعقوب والباقين مأخوذ من قيد الناظم في قوله في

قراءة نافع : [والله رفع الخفض أصل] فنص على الرفع لنافع ، وعلى الخفض للباقين .

وعلى هذا يكون :

١ – نافع ويعقوب يقرآن بتخفيف النون ساكنة (أنْ) ، والباقون يقرؤن بفتحها مشددة (أنَّ)

٢ – كل القراء متفقون على فتح الغين من (غَضب) وإنما الخلاف في الضاد والباء فقط ، وكذلك الهاء .

٣– نافع هوالوحيد الذي يقرأ بكسر الضاد من (غضب) وبرفع الهاء من اسم الجلالة (اللهُ) والباقون كلهم يقرؤن بفتح الضاد من (غضب) وبخفض الهاء من الاسم الكريم (اللهِ) .

٤ – كل القراء يقرؤن بفتح الباء من (غضب) إلا يعقوب فهو الوحيد الذي يقرأ برفع الباء .

تنبيه :

١ – قراءة يعقوب : مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم تلفظ بها فقال : (غضَبُ الحضرمي) بفتح الضاد ورفع الباء ، وتؤخذ أيضاً من الضد في الباء من ضد قراءة نافع ؛ لأن الناظم قيد قراءة نافع بكسر الضاد فتكون قراءة غيره ومنهم يعقوب بفتح الضاد ؛ لأن ضد الكسر الفتح ، ويؤخذ له الضم في الباء من الإطلاق أيضاً ، وذلك كما تقرر سابقاً .

٢ – لما كانت قراءة نافع بكسر الضاد ورفع الهاء من اسم الجلالة لا تؤخذ من الضد في

قراءة يعقوب ؛ لأن ضد الفتح في الضاد هو الضم وليس الكسر ، نص عليها الناظم فقال : [والضاد اكسرن] وسكت الناظم عن فتح الباء لنافع ؛ لأنه يؤخذ من ضد قراءة يعقوب ؛ لأن الفتح ضد الضم كما تقدم .

الخلاصة : أن هذه الآية فيها أربع قراءات ، وهي :-

١ - قراءة نافع ، هكذا :(وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٩ } برفع التاء وسكون النون وكسر الضاد وفتح الباء ورفع الهاء .

٢ - قراءة يعقوب ، هكذا : { وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنْ غَضَبُ ٱللَّهِ } برفع التاء وسكون النون وفتح الضاد وضم الباء وخفض الهاء .

٣- قراءة حفص ، هكذا : { وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عليها } بنصب التاء وتشديد النون وفتح الضاد والباء وخفض الهاء .

٤ - قراءة الباقين : { وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عليها } برفع التاء وتشديد النون وفتح الضاد والباء وخفض الهاء .

توجيه قراءة نافع : أنّ [أنْ] مخففة من الثقيلة ، واسمها : ضمير الشأن محذوف ، وأنّ : (غَضِبَ اللهُ) فعل وفاعل ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رف خبر [أنْ] المخففة .

توجيه قراءة يعقوب : أنّ [أنْ] مخففة من الثقيلة ، واسمها : ضمير الشأن المحذوف ، وأنّ [غَضَبُ] مبتدأ ، و اسم الجلالة [اللهِ] مضاف إليه ، و [عليها] في محل رفع خبر المبتدأ ،والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر [أن] المخففة .

توجيه قراءة الباقين : { أنّ غَضَبَ اللهِ عليها } فـ { أنَّ } بتشديد النون ، و {غَضَبَ } اسم أن ، و { اللهِ } مضاف إليه ، و { عليها } في محل رفع خبر [أنّ] المشددة .

ثم قال الناظم – رحمه الله –

. ..... كِبرَ ضَمّ كسرًا ظُبًا .....

اختلف القراء العشرة في كلمة (كِبَرهُ) ولم تقع هذه الكلمة في القرءان إلا في هذا الموضع فقط ، وذلك في قوله تعالى (وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾) ، وإن كان الناظم لم يستطع أن يأتي باللفظ القرآني في نظمه ، فأتى به هكذا { كِبرَ } .

وقد اختلف القراء في هذه الكلمة ، وخلافُهم فيها يدور بين الكسر والضم في حرف الكاف .

فقرأ المرموز له بالظاء من ظُبًا وهو يعقوب الحضرمي بضم الكاف ، هكذا : { كُبْرَهُ }وهذا مأخوذ من القيد الذي ذكره الناظم ؛ لأن الناظم قيد قراءة يعقوب بأنها بالضم ، فقال : [كِبرَ ضَمَّ كسرًا ظُبًا] ، وقرأ الباقون بكسر الكاف ، هكذا : { كِبْرَهُ } ، ولما كانت قراءةُ الباقينَ لا تؤخذ من الضد ؛ لأنَّ ضدَ الضمِّ الفتحُ وليس الكسر ، لذلك نص الناظم على قراءةِ الباقينَ بأنها بالكسر ، فقال : (ضَمَّ كسراً) ، أي أن يعقوب : قرأ بضم الكاف المكسورة في قراءة الباقين ، فيكون الناظم قد نص على القرائتين معاً.

التوجيه :

قال الإمام القسطلاني في (لطائف الإشارات) :

" قيل : هما لغتان في مصدر كَبُرَ الشيء : أي عَظُمَ ، ولكن غلب في الاستعمال أن المضموم في السن والمكانة ، يقال : هو كُبرُ القوم بالضم ، أي : أكبرهم سِناً أو مكانة ، وقيل : بالضم معظم الإفك ، وبالكسر: البُداءة به وقيل : بالكسر الإثم .

ثم قال الناظم

. ... ويَتَـــــأَلَّ خـــــاف ذم

اختلف القراء في كلمة (يَأْتَلِ) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان إلا في موضع واحد فقط في سورة النور في قوله تعالى : (وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾) .

والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالخاء والذال من [خاف ذم] وهما : ابن وردان وابن جماز عن أبي جعفر ؛ أي : أبوجعفر بكماله ، ولكنَّ الناظم أفرد راوييه بالذكر لضرورة النظم ، قرأ أبو جعفر :(يأْتلِ) بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة ، هكذا { يَتَأَلَّ } كما لفظ بها الناظم .

٢ – وقرأ الباقون بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام مخففة هكذا:{ يأْتَلِ }.

قراءة أبي جعفر تؤخذ من اللفظ ؛ لأن الناظم تلفظ بها ، وقراءة الباقين تؤخذ من الشهرة ، ولا تؤخذ من الضد ؛ لأنها فيها تقديمٌ وتأخيرٌ .

توجيهُ قراءةِ أبي جعفر : قال في النشر : " قرأ أبو جعفر بـ .... وهو الحَلِفُ ، أي : ولا يتكلفِ الحَلِفَ ، أو : ولا يحلف أولو الفضل أن لَّا يؤتوا أولي القربى ... " .

قال في لطائف الإشارات : " فأبوجعفر .... على وزن يتفعل مضارع " تألّى " بمعنى حَلَفَ ، ومنه قول الشاعر

. تألَّى ابنُ أوسٍ حَلْفَة لِيَرُدَّني إلى نسوة كأنهنَّ مفائدُ

توجيهُ قراءةِ الباقينَ : قال في النشر : " وقرأ الباقون ... إما من أَلَوْتُ ، أي : قصَّرتُ ، أي : ولا تُقصِّر ، أو من " آليتُ " ، أي : حلفتُ ، يقال : آلى ، وائْتلى ، وتألَّى بمعنىً ، فتكون القراءتان بمعنى واحد .

قال القسطلاني في لطائفه : " ... وقرأ الباقون بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة من " ألوتُ " أي : قصرتُ ، أي : ولا يُقَصِّر ، ومنه قول الشاعر :

. وما المرء ما دامت حُشاشةُ نفسه بمدركِ أطرافِ الخطوب ولا آلِ[٤]

وعلى ذلك ، فإنَّ : " ائتلى " كما تجئ بمعنى حلف ، تجئ بمعنى قصّر كذلك " .

قال في النشر : " وذكر الإمام المحقق أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم القرَّاب في كتابه " علل القراءات " أنه كتب في المصاحف (يَتْلُ) قال : " فلذلك ساغ الاختلاف فيه على

---

[٤]- يعني ولا مقَصِّر .

الوجهين " . انتهى ، وهم في تخفيف الهمزة على أصولهم .

ثم قال الناظم :

. يشهدُ رُدْ فتىً ....

اختلف القراء في كلمة (تشهد) وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم في ثلاثة مواضع ، وهي :

الأول : (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾) سورة الأنعام ، آية [١٥٠]

الثاني : (وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾) سورة النور ، آية رقم : [٨] .

الثالث : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) .

ولكنَّ الخلاف لم يرد إلا في الموضع الثالث فقط ، أما المَوْضِعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ فلا خلاف في قراءتهما " بالتاء " لكل القراء .

فقرأ المرموز لهم بـ الراء والفاء من قول الناظم [رُد فتىً] وهم : { حمزة والكسائي وخلف العاشر } قرءوا بياء التذكير كما لفظ بها الناظم ، هكذا : (يَوْمَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وقرأ الباقون بتاء التأنيث ، هكذا : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

فقراءة الأصحاب مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأنَّ الناظمَ تلفظ بها ، وتُؤخذُ أيضاً من الإطلاق ، فإذا كانت الكلمة تحتمل التذكيرَ والتأنيثَ وأَطلقَ الناظمُ الكلامَ فيها ولم يقيدْها بالتذكيرِ أو التأنيثِ ، فحينئذٍ تُحملُ القراءةُ على التذكير دون التأنيث ، كما ذكر ذلك الناظمُ في المقدمة ، وقراءةُ الباقين مأخوذةٌ من الضد ؛ لأنَّ ضدَ التذكيرِ التأنيثُ .

توجيهُ قراءةِ التذكير : لأنَّ تأنيثَ (ألسنَتُهم) وهو الفاعل : تأنيثٌ مجازيٌ غير حقيقي ، وحينئذٍ يجوزُ معه التذكيرُ والتأنيث ، ولأن الواحد في (ألسنة) لسان وهو مذكر ، وقد فُصل أيضاً بين الفعل والفاعل .

توجيه قراءة التأنيث : مراعاة لتأنيث لفظ الجمع في الفاعل (ألسنتُهم) .

ثم قال الناظم :

. ..... وغيرِ انصب صبا كم ثاب .....

اختلف القراء في كلمة (غيرِ) وقد وقعت هذه الكلمة في القرءان في (٦٩) موضعًا ، منها أربعةُ مواضعَ في سورة النور ، والكلام هنا على مواضع سورة النور فقط ، فهناك ثلاثةُ مواضعَ في هذه السورة اتفق القراءُ كلُهم على نصبها ، واختلفوا في الموضع الرابع منها ، وهو الموضع الثالث بترتيب السورة ، وهو في قوله تعالى : { ... أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ .... } ، سورة النور ، آية رقم (٣١) .

والخلاف في هذا الموضع يدور بين القراءة بالنصب والقراءة بالخفض .

١- قرأ المرموز لهم بـ[الصاد والكاف والثاء] من [صبا كم ثاب] وهم : ابن عامر وشعبة وأبوجعفر بنصب الراء هكذا (غيرَ) كما نص عليه الناظم .

٢- قرأ الباقون بخفض الراء ، هكذا : (غيرِ) وإن لم ينص عليها الناظم ، إلا أنها تؤخذ من الضد ؛ لأن ضد النصب الخفض .

توجيه قراءة النصب : أنها [غيرَ] منصوبةٌ على الاستثناء ، أو على الحال .

توجيه قراءة الخفض : على أنَّ [غيرِ] صفةٌ لـ[التابعين] وحَسُنَ أن يكون : [غيرِ] صفة لـ [التابعين] ؛ لأنهم غير مقصود بهم قوم بأعينهم ، إنما هم جنس ، فهم نكرة في المعنى ، فحسن أن تكون [غيرِ] صفة لهم .

ثم قال الناظم :

. ... دُرِّيٌّ اكسر الضم رُبا

. حز وامدد اهمز صِف رضىً حُط . .....

اختلف القراء العشرة في كلمة (دُرِّيٌّ) وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في هذا الموضع فقط ، وذلك في سورة النور في قول الله عزوجل : { .... ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ.... } .

والخلاف في هذه الكلمة على النحو التالي :

١- قرأ الكسائيُ وأبوعمروٍ بكسر ضم الدال كما نص عليه الناظمُ في قوله : (اكسر الضم ربا حز) ، فتكون قراءة الباقين بضم الدال ، وهذا مأخوذٌ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة أبي عمرو والكسائي بأنها بكسر الضم ، فتكون قراءة غيرهما بالضم الذي نص عليه لغيرهما ، وإنما نص الناظم على ذلك ؛ لأن ضد الكسر الفتح وليس الضم ، فلو لم ينص الناظم على الضم لفُهم منه أن قراءة الباقين بالفتح الذي هو ضد الكسر ، وليس كذلك .

٢- أمر الناظم بالهمز مع المد وذلك للمرموز لهم بـ[الصاد ، و " ورضىً " و " والحاء] وذلك في قوله : { وامدد اهمز صف رضىً حط }، وهم : شعبة ، وحمزة ، والكسائي ، وأبوعمرو ، أي أنهم يقرؤون بعد الراء بياء ساكنة مدية بعدها همزة ، ويكون المد عندهم من قبيل المد المتصل ، فيكون كلُ واحدٍ منهم على مذهبه في المتصل ، إلا أن الكسائي وأباعمرو يقرآن بكسر الدال مع المد والهمز ، هكذا : { دِرِّيء } ، وأما شعبة وحمزة فيقرآن بضم الدال مع الهمز والمد ، هكذا : { دُرِّيء } ؛ لأن كسر الدال خاص بـ[أبي عمرو والكسائي] فقط .

٣- قرأ الباقون ، وهم : { نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحفص ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف العاشر } قرؤوا بـضم الدال وتشديد الياء من غير همز ، هكذا : [دُرِّيّ] ، وضم الدال مأخوذ من قيد الناظم { اكسر الضم } فقيد القرائتين معا بالكسر

والضم ، وعدم الهمز والمد مأخوذ من الضد ؛ لأن الناظم نص على الهمز والمد لمن ذكرهم في البيت ، فيكون للباقين ترك المد والهمز من الضد .

الخلاصة :

أن هذه الكلمة فيها ثلاث قراءات ، وهي :-

الأولى : أبو عمرو ، والكسائي ، هكذا : { دِرِّيء } .

الثانية : شعبة ، وحمزة ، يقرآن هكذا : { دُرِّيء } .

الثالثة : الباقون ، ويقرؤون هكذا : { دُرِّيٌّ } .

التوجيه :

١ - قراءة الكسر مع المد والهمز : { دِرِّيء } على وزن { فِعِّيل } ، وهو : صفةٌ لـ { كوكبٌ } وذلك على المبالغة ، وهو بناء كثير في الأسماء نحو:" سِكِّين " وفي الأوصاف نحو : " سِكِّير "[٥] ، وهو مشتق من الدَّرء ، بمعنى : الدفع ، يقال : الكوكب شديد الضوء دريء لشدة ضوئه ، كأنه لذلك يدفع الظلمة أو يدفع بعض ضوئه بعضا لشدة لمعانه ولألأته[٦].

٢ - قراءة الضم مع المد والهمز : { دُرِّيء }، قال أبو عليّ الفارسيّ : " وجه هذه القراءة : أنه فُعِّيل من الدرء بمعنى الدفع وأنه صفة[٧] ، وأنه في الصفة مثل المُرِئ في الاسم .

---

[٥] - لطائف الإشارات .

[٦] - قلائد الفكر .

[٧] - أي صفة لـ (كوكبٌ) .

٣- قراءة الضم من غير مد ولا همز : { دُرِيٌّ } قال الرازي : ومعناه أنه يشبه الدُر لصفائه ولمعانه ، وكذلك في شدة ضوئه ، قال في اللطائف : " ويُحتمل أن يكون أصلُه الهمزة ، وأبدل من الهمزة ياءً ، وأدغم " .

ثم قال الناظم :

. ..... وافتحوا لشعبةٍ والشامي با يُسبِح

اختلف القراء في كلمة (يسبح) التي بالياء ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في ستةِ مواضعَ ، منها موضعان في سورة النور ، وهما :

الأول :{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ }

الثاني : { أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ } .

ولكن لم يرد الخلاف إلا في موضع واحد فقط ، وهو الموضع الأول من هذه السورة ، والخلاف فيه بين فتح الباء وكسرها ، وهو على النحو التالي :-

١ - قرأ ابنُ عامر ، و شعبةُ بفتح الباء ، هكذا : { يُسَبَّحُ له فيها } .

٢- وقرأ الباقون بكسر الباء ، هكذا : { يُسَبِّحُ له فيها } .

قراءة ابن عامر وشعبة مأخوذة من صريح كلام الناظم ، أي أن الناظم قيد قراءتهما بأنها بفتح الباء ، وذلك في قوله : " وافتحوا لشعبة والشامي با يسبح " فهي حينئذ مأخوذة

من القيد .

وقراءة الباقين مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الفتح الكسر ، ومأخوذة أيضا من اللفظ ؛ لأنها تقرأ في البيت بالكسر .

توجيهُ قراءةِ الفتح : على أن (يسبَح) مضارع مبني للمجهول ، ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده ، وهو : [له] وحينئذ يكون : (رجالٌ) فاعلا لفعل محذوف دل عليه المقام ، كأنه قيل : مَن الذي يسبح ؟ فقيل : رجال ، أي : يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا

توجيه قراءة الكسر : على أن [يسبِح] مضارع مبني للمعلوم ، و [له] متعلق بـ (يسبِح) ، و (رجالٌ) فاعل .

ثم قال الناظم :

يُوقَــدُ أنِّث صحبــــةٌ تفعَّــــلا حــــقٌّ ثنـــــا .....

اختلف القراء العشرة في كلمة (يوقد) وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضع واحد ، وذلك في قوله تعالى : { ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ ﴿٣٥﴾ } .

والخلاف في هذه الكلمة على النحو التالي :-

١ - قرأ المرموز لهم برمز : [صحبة] ، وهم : حمزة والكسائي وشعبة وخلف العاشر ، قرؤوا بتاء التأنيث المضمومة ، بعدها واو ساكنة مدية ، بعدها قاف مفتوحة مخففة ، بعدها دال مضمومة ، كما أمر به الناظم في قوله : (يُوقَدُ أنث صحبة) ، فتكون قراءة "

صحبة " ، بتاء التأنيث ، هكذا : [تُوْقَدُ] .

٢ – قرأ المرموز لهم بـ :{ حقٌ ثنا } وهم : ابن كثير والبصريان وأبو جعفر ، قرؤوا بـ : فتح التاء ، وفتح الواو ، وتشديد القاف مفتوحة ، وفتح الدال على وزن [تفعَّلَ] ، هكذا : { تَوَقَّدَ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم قال : { تَفَعَّلا : حقٌ ثنا }، أي قرأ : [حق ثنا] ، { تَوَقَّدَ } ، على وزن : [تَفَعَّلا] .

٣– قرأ الباقون ، وهم : نافع ، وابن عامر ، وحفص ، بـ : ياء مضمومة على التذكير ، وواو ساكنة مدية ، وتخفيف القاف ، ورفع الدال ، هكذا : { يُوقَدُ } ، وأخذت قراءة الباقين بالتذكير من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة " صحبة " وقراءة " حقٌ ثنا " بأنها بالتأنيث ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم بالتذكير ، وهذا وإن لم يذْكرْه الناظم ، إلا أنه معروفٌ من قاعدة الأضداد ؛ لأن ضد التأنيث : التذكير ، وأيضا تؤخذ من اللفظ ، و الضم في الواو في قراءة مَن عدا : [حقٌ ثنا] ، مأخوذٌ من لفظ الناظم

وتُؤخذ باقي قراءةِ : [صحبة] و كذلك قراءةُ : نافعٍ وابنِ عامرٍ وحفصٍ ، من ضد قراءةِ : (حقٌ ثنا) ؛ لأن ضد الفتح المطلق في الواو : الإسكان ، وضد التشديد في القاف : التخفيف ، وضد الفتح في الدال الضم فيها .

قال ابن الناظم : والألف في قوله : { تفعَّلا } إنما هي ألف الإطلاق ، وليست ضمير التثنية .

وإذا أردنا أن نجمعَ القراءاتِ الواردةِ في كلمتي : { دري يوقد } فسنجد أنَّ فيها ستُّ

قراءاتٍ ، وهي :-

١ - قراءةُ نافعٍ وابنِ عامرٍ وحفصٍ ، هكذا : { دُرِيٌّ يُوقَدُ } .

٢ - قراءةُ ابنِ كثيرٍ وأبي جعفرٍ ويعقوبَ ، هكذا : { دُرِيٌّ تَوَقَّدَ } .

٣- قراءةُ أبي عمروٍ ، هكذا : { دِرِيءٌ تَوَقَّدَ } .

٤ - قراءةُ شعبةَ وحمزةَ ، هكذا : { دُرِّيءٌ تُوقَدُ } .

٥ – قراءةُ الكسائيِّ ، هكذا : { دِرِّيءٌ تُوقَدُ } .

٦ - قراءةُ خلفٍ العاشرِ ، هكذا : { دُرِّيٌّ تُوقَدُ } .

توجيه القراءات :

١ - **قراءةُ : (يُوقَدُ) على أنه** : فعل مضارع مبني للمفعول أو لما لم يسم فاعلُه من " أوقد " الرباعي ، ونائبُ الفاعل ضمير مستترٌ تقديره : هو ، يعود على " المصباح " وإذا سميتَ الفاعل قلت : أوقدته ، والمعنى : أن هذا المصباح يُوقَدُ من زيت شجرة فحذف المضاف يدلك على ذلك قوله : " يكاد زيتها يضيء [٨] " .

٢ - **قراءةُ : (تُوقَدُ) على أنه** : فعل مضارع مبني للمفعول أو لما لم يسم فاعله ، وماضيه " أُوقِدت " ، ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره هي ، يعود على : " الزجاجة " وأُنِثَ الفعلُ لتأنيث لفظ الزجاجة .

---

[٨] - الموضح . والحجة للفارسي .

والتقدير : تُوقَدُ الزجاجة من زيت شجرة والمعنى : مصباحُ الزجاجةِ فحذف المضاف[٩] .

٣- قراءةُ : (تَوَقَّدَ) على أنه : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر يعود على " المصباح " في المعنى ؛ لأن المصباح هو الذي يتوقد ، وعلى " الزجاجة " في اللفظ ، لكن لما التبس المصباح بالزجاجة حمل التانيث على الزجاجة وجعل الفعل ماضيا ، و " تَوَقَّدَ " تفعَّل من الوقود[١٠].

ثم قال الناظم :

. ... سَحَابُ لاَ نُونٌ هَلاَ

. وَخَفْضُ رَفْعٍ بَعْدُ دُمْ ....

اختلف القراء في قوله تعالى : {أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾} ، سورة النور ، آية رقم [٤٠] ، وذلك على النحو التالي :-

١ - قرأ المرموز له بالهاء من [هلا] وهو [البزي] بترك التنوين من قوله { سَحَابٌ } يعني : قرأ برفع الباء مع ترك التنوين ؛ لأن الناظم لم يتكلم عن الرفع وإنما تكلم عن ترك التنوين فقط ، فعلم بذلك أنه يقرأ بالرفع كالجماعة ولا يخالفهم إلا في التنوين فقط ، فيقرأ

---

[٩] - الموضح . والحجة للفارسي .

[١٠] - المصدر السابق .

البزي هكذا : { سحابُ } بترك التنوين ، وهذا مأخوذ من قيد الناظم ؛ لأن الناظم قيد قراءة البزي بأنها بلا تنوين ، وذلك في قوله : [سحابُ لا نونٌ هلا] .

٢- وقرأ الباقون بالتنوين ، هكذا : { سَحَابٌ } ، وقراءة الباقين مأخوذةٌ من الضد ؛ لأنَّ الناظمَ نص على قراءة البزي بأنها بترك التنوين وسكت عن قراءة الباقين ، فتكونُ قراءةُ المسكوتِ عنهم بالتنوين .

٣- قرأ ابنُ كثيرٍ المرموز له بالدال من [دُم] بخفض التاء من (ظُلُمَاتٌ) ، فيقرأ هكذا : (ظُلُمَاتٍ) ، وهذا مأخوذ من قيد الناظم ؛ لأن الناظم قيد قراءة ابن كثير بأنها بالخفض ، وذلك في قوله : [وخفضُ رفعٍ بعدُ دُم] ، فهذا تقييدٌ لقراءة ابن كثير بأنها بخفض الرفع ، أي أنه يقرأ بالخفض في مكان الرفع ، وقوله : [بعدُ] أي الكلمة التي بعد قوله { سحابُ } وهي : { ظُلُمَاتٍ } .

٤- وقرأ الباقون بالرفع فيقرؤون هكذا : { ظُلُمَاتٌ } ، وهذا هو ما صرح به الناظم في قوله [وخفضُ رفعٍ] ، فقيد الناظم القرائتين معاً ، قراءةٌ بالخفض لِمَن رمز له في البيت ، والأخرى بالرفع لِلباقين ، وإنما قيد الناظم قراءة الباقين ولم يكتفِ بذكر قراءة ابن كثير ؛ لأن قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد ؛ لأن ضد الخفض النصب وليس الرفع ، فلو لم يقيد الناظم قراءة الباقين بأنها بالرفع ، لفُهم من ذلك أن قرائتهم بالنصب ، وليس كذلك .

الخلاصة ، أن في قوله تعالى : { سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ } ثلاث قراءات ، وهي :-

الأولى : قراءة البزي بترك التنوين والخفض ، هكذا : { سَحَابُ ظُلُمَاتٍ } .

الثانية : قراءة قنبل بالتنوين والخفض ، هكذا : { سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ } .

الثالثة : قراءةُ الباقين بالتنوين والرفع ، هكذا : { سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ } .

توجيه القراءات :-

١ - قراءة البزي :{ سَحَابُ ظُلُمَاتٍ } ، بترك التنوين والخفض على الإضافة ، وهي : إما إضافة بيانية ، أو من إضافة السبب إلى المسبب ، و " سَحَابُ " مبتدأ ، خبره " من فوقه "

٢ - قراءة قنبل :{ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ } ، بالتنوين والخفض ، على انَّ " سحابٌ " مبتدأمؤخر ، و " من فوقه " خبر مقدم ، و " ظلماتٍ " بدل من " ظلماتٍ " الأولى ، في قوله تعالى : { أو كظلماتٍ في بحر لجي .. } .

٣- قراءة الباقين : { سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ } ، بالتنوين والرفع على أن " سحابٌ " مبتدأ ، خبره " مِن فوقه " و " ظلماتٌ " خبر لمبتدأ محذوف تقديره : " هذه أو تلك ظلماتٌ " .

ثم قال الناظم :

. ..... يَذْهَبُ ضُمْ وَاكْسِرْ ثَنَا .....

اختلف القراء في كلمة (يَذْهَبُ) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم مجردةً من الحروف الزوائد إلا في سورة النور فقط ، وذلك في قوله تعالى : { وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ } سورة النور ، آية [٤٣] .

والخلاف فيها على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالثاء من [ثنا] وهو أبو جعفر ، قرأ بضم الياء وكسر الهاء ، هكذا : { يُذْهِبُ }، وهذه القراءة مأخوذة من قيد الناظم ؛ لأن الناظم نص فيها على الضم والكسر ، وإن كان الناظم لم يذكر أن الضم للياء والكسر للهاء ، ولكن هذا يعرف بداءة عند التأمل في الكلمة ؛ لأن الذال ساكنة والناظم لم يقل حرك حتى نعلم انه يتكلم عن ساكن ، فليست الذال مرادة هنا ، والباء مضمومة ولا يتأتى فيها الكسر، فلا يتبقى عندنا إلا الياء والهاء ، والياء وقعت قبل الهاء في الكلمة ، فلذلك ذكر الناظم الضم قبل الكسر .

٢- وقرأ الباقون بفتح الياء والهاء ، هكذا : { يَذْهَبُ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم تلفظ بها في البيت هكذا : { يَذْهَبُ } ، ومأخوذةٌ أيضاً من ضد قراءة أبي جعفر ؛ لأن ضد الضم الفتح طرداً لا عكساً ؛ أي أن الضم في جميع القرءان ضده الفتح ، فإذا ذكر الناظم أن قراءة فلان بالضم تكون قراءة غيره بالفتح دائماً ، دون العكس ؛ أي أن الفتح ليس ضده الضم ، وإنما الفتح ضده الكسر طرداً وعكساً ؛ أي أن الفتح في جميع القرءان ضده الكسر ، وكذلك الكسر في جميع القرءان ضده الفتح ، فإذا ذكر قراءة بالفتح كانت الأخرى بالكسر ، والعكس صحيح ، وهذا معنى قول الناظم في المقدمة :

. ..... فتحُ وهو للإسكان ، كذاك الفتحُ

. للكسر ....

ولذلك فإن ضد الكسر في الهاء في قراءة أبي جعفر يكون الفتح في قراءة الباقين .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة أبي جعفر ، وفيها توجيهان ، وهما : –

الأول : أنَّ { يُذْهِبُ }مضارع " أذهب " الرباعي المزيد بالهمزة ، وعلى ذلك تكون الباء في " بالأبصار " زائدة ، كما في قوله تعالى : " تُنبِتُ بالدهن " بناء على جواز زيادة الباء في الإثبات ، وتكون " الأبصار " : مفعول به ، و الفاعل : ضمير مستتر يعود على " سنا برقه " .

الثاني : أنَّ الباء في { الأبصار } أصلية ، ولكنها بمعنى مِنْ ، والمفعول : محذوف تقديره : " يكادُ يُذْهِبُ سنا برقه النورَ من الأبصار " .

قال في النشر : فقيل : إنَّ باء { بالأبصار } تكون زائدة كما هي في { ولا تلقوا بأيديكم } ، والظاهر أنها تكون بمعنى مِن ، كما جاءت في قول الشاعر :

. فلثمت فاها قابضا بقرونها شرب النزيف بِبَرْد ماء الحشرجِ

أي : مِن بَرْد ، والمفعول محذوف تقديره : " يكاد سنا برقه يُذهِبُ النورَ من الأبصار " اهـ

٢ – توجيه قراءة الباقين : { يَذْهَبُ } مضارع " ذهب " الثلاثي ، والباء للتعدية ، و" الأبصار " : مفعول به ، والفاعل : ضمير مستتر تقديره هو ، يعود على " سنا برقه " .

ثم قال الناظم :

. ..... كذا كـــما استُخلِـــف صُـــم

اختلف القراء في كلمة (استُخلِف) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في

موضعٍ واحدٍ فقط ، وذلك في قوله تعالى : { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ... ۝٥٥ } .

والخلاف فيها على النحو التالي :-

١ - قرأ المرموز له بالصاد من [صُم] وهو شعبة ، قرأ بضم التاء وكسر اللام ، هكذا : (كما استُخْلِفَ) وهذا مأخوذ من لفظ الناظم في البيت { كما استُخلِف } ، ومأخوذٌ أيضا من قيد الناظم في قوله : [كذا] ؛ لأنَّ قوله [كذا] ، عطفٌ على القيد السابق في قراءة أبي جعفر في قوله : [يذهب ضم واكسر ثنا] ، فعطف على هذا القيد فقال : [كذا كما استخلف صم] أيْ : كذلك يقرأ شعبة بالضم والكسر في :{ كما استُخلِف } ، فالعطفُ على القيدِ قيدٌ هو كذلك .

٢ - وقرأ الباقون بفتح التاء واللام ، هكذا : { كما استَخلَف } ، وهذا مأخوذٌ من الضد كما سبق وذكرنا في قراءة أبي جعفر : { يُذهِبُ } .

التوجيه :

١ - توجيهُ قراءةِ شعبةَ : { كما استُخلِف } ، وذلك ببناء الفعل للمفعول ، أو لِما لم يسم فاعلُه ، وذلك للعلم به ؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ المستخلفَ لهم هو اللهُ – عزوجل – ويكون " الذين " : نائب فاعل .

ومن المعلوم أنَّ همزةَ (استُخلِف) همزةُ وصل ، تثبتُ ابتداءً وتُحذفُ وصلًا ، ويُبتدأُ بها في

قراءةِ شعبةَ مضمومةً ؛ لأنَّ ثالثَ الفعلِ مضمومٌ ضماً لازماً .

٢- توجيهُ قراءةِ الباقينَ : { كما استَخلَفَ } ، وذلك على بناء الفعل للفاعل أو للمعلوم ، ويكون { الذين } مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله تعالى في قوله : (وعد الله)

والمعنى : ليستخلفنهم استخلافا كما استخلف الذين من قبلهم .

وعلى هذه القراءة يبدأ بهمزة الوصل مكسورة .

ثم قال الناظم :

. ثاني ثلاثُ كم سما عد ....

اختلف القراء في كلمة (ثلاثُ) ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم في خمسة (٥) مواضعَ ، في : (الكهف ، مريم ، النور " في موضعين " ، الزمر ، المرسلات) ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء إلا في الموضع الثاني فقط في سورة النور وذلك في قوله تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ ﴿٥٨﴾ } .

والخلاف بين القراء في هذا الموضع يدور بين النصب والرفع ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز لهم بـ[الكاف ، سما ، العين] من [كم سما عد] ، وهم : (ابنُ عامر ، وحفص ، وأهل سما) .

قرأ هؤلاء برفع الثاء ، هكذا : [ثلاثُ] ، وهذه القراءةُ مأخوذةٌ من لفظ الناظم ؛ لأنَّ الناظمَ لفظ بها في البيت هكذا ولم يقيدْها بالنصب أو بالرفع ؛ لأنه استغنى باللفظ عن القيد لاتضاح القراءة ، كما قال في المقدمة :

. ..... وبلفظٍ أغنى عن قيده عند اتضاح المعنى

٢- وقرأ الباقون بنصب الثاء ، هكذا : { ثلاثَ } ، وتؤخذ قراءة الباقين من الضد ؛ لأن ضد الرفع النصب .

التوجيه :

١ - توجيه قراءة الرفع : { ثلاثُ } ، على أنها خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هنَّ ثلاثُ عورات لكم ، أو : هذه الأوقات المتقدم ذكرها ثلاث عورات لكم ، أي تظهر فيها العورات ، فجعل الأوقاتِ عورات ؛ لظهور العورات فيها ، وذلك على سبيل الاتساع في الكلام ، كما في قوله تعالى : { بل مكر الليل والنهار } ، فأضاف المكرَ إلى اليل والنهار ؛ لأنه يكون فيهما وذلك على الاتساع في الكلام ؛ لأن المكر لا يقع من اليل ولا من النهار ، وأنّى ذلك ؟ !!!

٢ - توجيه قراءة النصب : { ثلاثَ } ، على أنَّها بدلٌ من { ثلاث مرات } الأولى والتي هي منصوبة على الظرفية ، على تقدير : " أوقات ثلاث عورات ، ليكون المبدل ، والمبدل منه وقتًا ، والله أعلم .

ملحقات فرش حروف سورة النور :

أولاً : ياءات الإضافة : ليس فيها شيءٌ من ياءات الإضافة .

ثانيًا : ياءات الزوائد : ليس فيها شيءٌ من ياءات الزوائد .

ثالثًا : الكلمات الفرشية في سورة النور ، و ذُكرت قبل ذلك في أول مواضعها :

١ – (تذكرون) من قوله تعالى (سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١) ، [النور : ١] .

والخلاف فيها بين القراء على النحو التالي :

أ – قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر : بتخفيف الذال ، هكذا (تذَكرون) .

ب – وقرأ الباقون : بتشديدها ، هكذا (تذَّكرون) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة الأنعام حيث قال :

. تذكـــــرون صحبٌ خفَّفا كلاًّ .....

٢ – (المحصنات) من قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤) ،

[النور : ٤] . والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ الكسائي : بكسر الصاد ، هكذا (المحصِنات) .

ب – وقرأ الباقون : بفتحها ، هكذا (المحصَنات) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة النساء ، حيث قال :

..... ومُحصَنة في الجمع كسر الصاد لا الأولى رَما

٣- (تحسبوه) من قوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾) [النور : ١١] . وكذلك : (وتحسبونه) من قوله تعالى (إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾) وكذلك في (يحسبه) من قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾) [النور : ٣٩] ، والخلاف في هذه المواضع على النحو التالي :

أ – قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر : بفتح السين ، هكذا : (لا تحسَبوه – وتحسَبونه – يحسَبه) .

ب – وقرأ الباقون : بكسرها ، هكذا : (لا تحسِبوه – وتحسِبونه – يحسِبه) .

وقد ذكر الناظمُ الخلافَ في هذه الكلمة ومشتقاتها في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. ..... ويحسِبُ مستقبلًا بفتح سينٍ كتبوا

. في نصِّ ثبتٍ ....

٤ – (تلقونه) من قوله تعالى (إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ

لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ البزي عن ابن كثيرٍ بخلف عنه : بتشديد التاء وصلاً ، هكذا (إِذْ تَّلقونه) ، وينبغي المحافظة على إظهار الذال ؛ حتى لا تُدغم في التاء ، والتشديد هنا صعبٌ في النطق ، كما قال العلامة (القسطلاني) ، فينبغي الاعتناء به .

ب – وقرأ الباقون : بتخفيفها ، عدا أصحاب الإدغام ، هكذا (إِذْ تَلقونه) .

وقد حصر الناظمُ كل المواضع التي يشددها البزي ، وذكرها مع أول مواضعها في سورة البقرة ، فقال :

. في الوصل تا ..... اشدُد ....

. تبرج اذ تلقَّوُا ....

. ... البزي .....

. ..... وفي الكل اختُلِف له .....

٥ – (خطوات) من قوله تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ...) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ نافع والبزي من طريق أبي ربيعةَ وأبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف : بسكون الطاء ، هكذا (خطْوات) .

ب – وقرأ الباقون : بضمِّها ، هكذا (خطُوات) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. ..... سَكَن ضَمٌّ .....

. ..... خطْوات إذ هُد خُلفُ صف فتًى حفا

٦ – (بيوتًا – بيوتكم) من قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧) ، [النور : ٢٧] . والخلاف فيهما على النحو التالي :

أ – قرأ ورش والبصريانِ وأبو عمروٍ وحفصٌ وأبو جعفرٍ : بضمِّ الباء فيهما ، هكذا (بُيوتًا – بُيوتكم) .

ب – وقرأ الباقون : بكسرها ، هكذا (بِيوتًا – بِيوتكم) .

وقد ذكر الناظم الخلاف في هذه الكلمة ومشتقاتها ، في أول مواضعها في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. بيوتَ كيف جا بكسر الضمِّ كم دِن صحبةً بلى .....

٧ – (قيل) من قوله تعالى (وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨) ، [النور : ٢٨] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ هشام والكسائي ورويس : بإشمام الكسر الضمِّ .

ب – وقرأ الباقون : بالكسر الخالص .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. ..... وقيل غيض جي أشم في كسرها الضمَّ رجا غنى لزم

٨ – (جيوبهنَّ) من قوله تعالى (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ...) ، [النور : ٣١] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة بخلف عنه وحمزة والكسائي : بكسر الجيم ، هكذا (جِيوبهنَّ) .

ب – وقرأ الباقون : بضمِّها ، هكذا (جُيوبهنَّ) .

وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في سورة النور ، ومع ذلك ذكرها الناظم في فرش حروف سورة البقرة وهو يتكلم عن ضمِّ أوائل بعض الكلمات ، وذكر معها هذه الكلمة ، فقال :

. بيـوتَ كيف جا بكسر الضمِّ كم .....

. ..... معْ جُيُوبِ صف مِز دُم رضًا ، والخلف في الجيم صُرف

٩ – (مبينات) من قوله تعالى (وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾) ، [النور : ٣٤] ، وكذلك من قوله تعالى (لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾) ، [النور :٤٦] ، والخلاف فيهما على النحو التالي :

أ – قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والعاشر : بكسر الياء ، هكذا (مبيِّنت) .

ب – وقرأ الباقون : بفتحها ، هكذا (مبيَّنت) .

وهذه الكلمة وقعت في القرءان بالجمع في ثلاثة مواضع فقط : موضعان في (سورة النور) ، وموضع في (سورة الطلاق) ، ومع ذلك ذكر الناظم الخلاف في هذه المواضع كلِّها ، في فرش حروف سورة النساء ، وهو يتكلم عن الخلاف في (مبينة) المفردة ، فقال الناظم :

. وصف دمًا بفتح يا مبينـــــة والجمع حرم صن حمًا .....

١٠ – (وينزل) من قوله تعالى (... وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾) [النور : ٤٣] ، والخلاف فيها كالتالي :

أ – قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : بتخفيف الزاي ، ويلزم منه سكون النون ، هكذا (ويُنْزِلُ) .

ب – وقرأ الباقون : بتشديد الزاي ويلزم منه فتح النون ، هكذا (ويُنَزِّلُ) .

وقد ذكر الناظم الخلافَ في كل ما ورد من هذا اللفظ سواء كان بالياء أو بالتاء أو بالنون – بشرط أن يكون أوله مضمومًا – وذلك في أول مواضعه في سورة البقرة ، وإن كان موضع البقرة بغير الواو ، فقال الناظم :

. ..... يُنزلُ كلًّا خفَّ حق .....

١١ – (خلقَ كلَّ) من قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ ، [النور : ٤٥] ، والخلاف فيهما على النحو التالي :

أ – قرأ حمزة والكسائي وخلف ، بكسر اللام وألف قبلها وضم القاف وجرِّ اللام الثانية ، هكذا (خالِقُ كلِّ) .

ب – وقرأ الباقون : بفتح اللام من غير ألف قبلها وفتح القاف ، ونصب اللام الثانية ، هكذا (خلَقَ كلَّ) .

وقد ذكر الناظم الخلاف فيهما في فرش حروف سورة إبراهيم ، وهو يتكلم عن (خلق) من قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ ﴾ ، [إبراهيم : ١٩] ، فقال الناظم :

. ..... خالقُ امدد واكسرِ وارفع كنور كلَّ والأرضَ اجررِ

. شفا ....

١٢ – (صراط) من قوله تعالى ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ ، [النور : ٤٦] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ قنبل من طريق ابن مجاهد ، ورويس : بالسين ، هكذا (سراط) .

ب – وقرأ خلف عن حمزة : بإشمام الصاد صوت الزاي .

جـ – وقرأ الباقون : بالصاد الخالصة ، هكذا (صراط) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في سورة الفاتحة ، فقال :

. ..... السراطَ معْ سراطَ زِن خلفًا غلا كيف وقع

. والصادُ كالزاي ضفا ....

١٣ – (ليحكم) من قوله تعالى (وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾) ، [النور : ٤٨] ، ومن قوله تعالى (إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾) ، [النور : ٥١] ، والخلاف فيهما على النحو التالي :

أ – قرأ أبو جعفر : بضم الياء وفتح الكاف ، هكذا (ليُحكَمَ) .

ب – وقرأ الباقون : بفتح الياء وضمِّ الكاف ، هكذا (ليَحكُمَ) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في القرءان الكريم وذلك في سورة البقرة ، فقال في فرش حروفها :

. ليحكُمَ اضمُم وافتح الضمَّ ثنا كلاًّ .....

١٤ – (فإن تولوا) من قوله تعالى (قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾) ، [النور : ٥٤] ، وذلك على النحو التالي :

أ – قرأ البزي عن ابن كثير بخلف عنه : بتشديد التاء وصلا هكذا (فإن تَّولوا) .

ب – وقرأ الباقون : بتخفيفها ، وهو الوجه الثاني للبزي ، هكذا (فإن تَولوا) .

وقد حصر الناظمُ كل المواضع التي يشددها البزي ، وذكره مع أول مواضعها في سورة البقرة ، فقال :

. في الوصل تا ..... اشدُد ....

. ... معْ تولوا بعدَ لا

. معْ هودَ والنور .... البزي .....

. ..... وفي الكل اختُلِف له .....

١٥ – (وليبدلنهم) من قوله تعالى (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ ... ۝٥٥) [النور : ٥٥] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن كثير وشعبة ويعقوب بتخفيف الدال ، ويلزم منه سكون الباء هكذا (وليبْدِلنَّهم)

ب – وقرأ الباقون : بتشديد الدال ويلزم منه فتح الباء ، هكذا (وليبَدِّلنهم) .

وقد ذكرها الناظم في فرش حروف سورة الكهف ، وهو يتكلم عن (أن يُبدِلهما) ، فقال :

. ..... ومع تحريمَ نونَ يُبدِلا خَفِّف ظُبا كنزٍ دنا ، النورُ دلا

. صف ظنَّ ....

١٦ – (لا تحسبن) من قوله تعالى (لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾) [النور : ٥٧] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن عامر وحمزة : بالياء وفتح السين ، هكذا (لا يحسَبنَّ) .

ب – وقرأ عاصم وأبو جعفر : بالتاء وفتح السين ، هكذا (لا تحسَبنَّ) .

جـ – الشَطِّي عن إدريس عن خلف العاشر : بالياء وكسر السين ، هكذا (لا يحسِبنَّ) .

د – وقرأ الباقون : بالتاء وكسر السين ، هكذا (لا تحسِبنَّ) .

وقد ذكر الناظمُ الخلافَ في هذه الكلمة ومشتقاتها في فتح السين وكسرها في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال : .

. ..... ويحسِبُ مستقبلًا بفتح سينٍ كتبوا

. في نصِّ ثبتٍ ....

أما الغيب والخطاب فذكره الناظم في فرش حروف سورة الأنفال ، وذلك حيث قال :

. ..... ويحسبن في عن كم ثنا ، والنور فاشيه كفي

. وفيهما خلاف إدريس اتضح .....

١٧ – (أُمَّهَاتِكُمْ) من قوله تعالى (... وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ ...) [النور : ٦١] .

والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ حمزة وصلاً : بكسر الهمزة والميم ، هكذا (أَوْ بُيُوتِ إِمِّهَاتِكُمْ) .

ب – وقرأ الكسائي وصلاً : بكسر الهمزة وفتح الميم هكذا (أَوْ بُيُوتِ إِمَّهَاتِكُمْ) .

جـ – وقرأ الباقون : بضمِّ الهمزة وفتح الميم ، هكذا (أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ) . وبهذا الوجه يقرأ الكلُّ ابتداءً . وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في فرش سورة النساء ، وذلك في قوله :

. لأُمِّـهِ فِي أُمِّ أُمِّـهَا كَسَـــرْ ضَمًّا لَدَى الْوَصْلِ رِضًى كَذَا الزُّمَرْ

. وَالنَّحْلُ نُورُ النَّجْمِ والْمِيمُ تَبَعْ فَاشٍ .....

١٨ – (يرجعون) من قوله تعالى (أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾) ، [النور : ٦٤] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ يعقوب : بفتح الياء وكسر الجيم ، هكذا (يَرجِعون) .

ب – وقرأ الباقون : بضمِّ الياء وفتح الجيم ، هكذا (يُرْجَعُونَ) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة البقرة ، فقال :

. وترجعوا الضمَّ افتحًا واكسر ظما إن كان للأخرى .....

سورة الفرقان

بين يدي السورة :

أولاً : عدُّ الآي والفواصل :

قال العلامة القسطلاني في (لطائف الإشارات) :

١ – نوعها : مكية ، في قول الجمهور .

٢ – حروفها : ثلاثة آلافٍ وسبعُ مئة وثلاثةٌ وثمانون .

٣ – كلمها : ثمانمئة وثنتان وتسعون .

٤ – آيها : سبعٌ وسبعون بلا خلاف .

٥ – شبه الفاصلة تسعة [١١]: (وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) [٢] ، (وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [٣] ، (قَوْمٌ ءَاخَرُونَۖ) [٤] ، (أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ) [٥] ، (وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۚ) [١٥] (لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ) [١٦] (صَرْفًا وَلَا نَصْرًاۚ) [١٩] ، (فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا) [٦١] ، (عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا) [٦٣] .

ثانيًا : المرسوم :

١ – كُتبت في الإمام كبقية المصاحف (وَعَادًا وَثَمُودَاْ) هنا [٣٨] ، وفي . . .. بالألف .

٢ – وكُتب في المكي (وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) [٢٥] بنونين ، وفي غيره من المصاحف بنون واحدة

---

[١١] – وذكر الإمام الداني في (البيان) : أنها سبعة ؛ لأنه لم يذكر (ولم يتخذ ولدا) ، (على الأرض هونا) .

قال الإمام الشاطبي في (العقيلة) :

. وننزل النونُ مكيٌّ ....

قال ابن القاصح : " أي رسم قوله تعالى (وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ) ، بالفرقان : بنونين في المصحف المكي ، وبنون واحدة في بقية المصاحف " (١٢) .

٣- وكُتب في بعض المصاحف (وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ) [٤٨] بألف بعد الياء ، وفي بعضها بالحذف .

٤- وكُتب في بعض المصاحف (وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا) [٦١] بألف بعد الراء ، وفي بعضها بحذفها .

٥- وروى نافع عن المدني كالبواقي (هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا) [٧٤] بغير ألف بعد الياء ... لاحتمال القراءتين تحقيقًا وتقديرًا .

واتفقوا على كتابة (مَا يَعْبَؤُاْ) [٧٧] بواو وألف بعد الباء .

ثالثًا : المقطوع والموصول :

اتفقوا على فصل اللام من (مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ) هنا [٧] .

---

(١٢) - شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد (٧٠) .

قال الناظم :

. ..... يأكلُ نونٌ شفا .....

اختلف القراء في كلمة (يأكل) ، وهذه الكلمة وقعت بالنون (نأكل) في موضعٍ واحدٍ ، وبالياء (يأكل) في خمسة مواضع ، وبالتاء (تأكل) في ستة مواضع ، ولكنَّ الخلافَ لم يرد عن القراء العشَرة إلا في موضعٍ واحدٍ فقط ، وهو الموضعُ الثاني من سورة الفرقان ، وذلك في قولِه تعالى : { أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ } .

والخلافُ في هذا الموضع يدورُ بين الياء والنون ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموزِ لهم بالنون من [شفا] ، وهم : حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر بالنون ، هكذا : { نأكلُ منها } .

٢ – وقرأ الباقون بالياء ، هكذا : { يأكل } .

والناظم هنا لم يقيد موضع : (يأكل) بـ (منها) كما فعل الإمام الشاطبي – رحمه الله – في [الشاطبية] ، حينما قال : { يأكل منها النون شاع } ، فقيد (يأكل) بـ (منها) ؛ وذلك احترازا عن الموضع الأول في نفس السورة ، في قوله تعالى { وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ } .

فالكل متفق على قراءته بالياء ، ولعل الناظم ترك ذلك اعتماداً على تقييد الشاطبي ، واعتماداً على الشهرة كذلك ، ولأن هذا الموضع أيضا عند التامل يُعلم أنه لا يتأتَّى فيه غيرُ

الياء .

وقراءةُ أهل [شفا] مأخوذةٌ من قيد الناظم ؛ لأن الناظم قيد قراءتهم بالنون في قوله : (يأكل نون شفا) . وقراءةُ الباقين مأخوذةٌ من الضد ؛ لأن ضد النون الياء ، فإذا ذكر الناظمُ أن قراءةَ فلانٍ بالنون فتكونُ قراءةَ غيرِهِ بالياء ، وإذا ذكر قراءةً بالياء فتكون القراءة الأخرى بالنون ، كما قال الناظم في المقدمة :

. .... والنصبُ لخفضٍ إخوةُ كالنونِ لليا .....

وتؤخذ أيضا قراءةُ الباقين من اللفظ ؛ لأن الناظمَ ذكرها في البيت بالياء فقال :

{ يأكل نون ... } .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الياء : { يأكل }، فعل مضارع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الرسول .

قال أبوعلي الفارسي : " له جنةٌ يأكل منها " يعني النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، كأنهم أنكروا أن يكون رسولَ الله لمَّا رأوه بشرا مثلهم يأكل كما يأكلون فقالوا : (لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرٗا ٧) ، فيَبِينُ منا باقتران المَلَك به ، وكونه معه نذيرا من جملتنا ، فكذلك اقترحوا عليه إلقاءَ كنزٍ إليه ، وعلى هذا قالوا : (وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤) سورة المؤمنون آية [٣٤] ، فأنكروا لِمَن ساواهم في البشرية أن يكون له حالٌ ليست لهم .

٢- توجيه قراءة النون : { نأكل } ، وذلك بالنون الدالة على الجمع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره " نحن " ، يعود على الواو في قوله تعالى قبلُ : (وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧)[١٣] .

قال أبو علي الفارسي : " ومن قال : [نأكل] فكأنه أراد أن يكون له بذلك مزية علينا في الفضل بأكلنا من جنته[١٤] " .

ثم قال الناظم :

. ... نقول كم .....

اختلف القراء في كلمة (فيقولُ) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في ثلاثةَ عشَرَ موضعًا ، ولكنّ الخلاف لم يرد عن القراء إلا في موضع واحد فقط في سورة الفرقان وذلك في قوله تعالى : { وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝١٧ } الفرقان ، آية [١٧] ، وتقدم الخلاف في { يحشرهم } في سورة [الأنعام] ، والكلام الآن على قوله : { فيقول } .

والخلاف فيها يدور بين الياء والنون ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ ابنُ عامرٍ المرموز له بـ [الكاف] من [كم] بالنون ، هكذا : { فنقولُ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن اللفظ الصحيح والضبط الصحيح لهذه الكلمة في البيت

---

[١٣]- الهادي في شرح طيبة النشر وتوجيهها .

٢- الحجة لأبي علي الفارسي.

أن تكون بالنون وليس بالياء ، هكذا : [نقول كم] ؛ لكي تدل على قراءة ابن عامر باللفظ الصحيح ، وحتى لا يحصل لَبْسٌ من قراءة أو كتابة هذه الكلمة بالياء ؛ لأن كتابتها بالياء { يقول } يدل دلالة واضحة من اللفظ لمن لا يعرف قراءة ابن عامر أنه يقرأ بالياء ؛ لأنك إذا قلتَ : [يقول كم] معنى ذلك أن يُقرأ بالياء للمرموز له في البيت وهو ابنُ عامر ، وإذا قلتَ : [نقول كم] ، فمعنى ذلك أيضا أن يُقرأ بالنون لصاحب الرمز في البيت ، وهذا يكون هو أول ما يتبادر إلى الذهن ، وذلك يكون من دلالة اللفظ على القراءة وعدم الحاجة إلى القيد ، كما قال الناظم في المقدمة :

. ..... وبلفظ أغنى عن قيده عند اتضاح المعنى

وهذا ذكرتُه ؛ لأني وجدتُ هذا الضبط [يقول] بالياء في كثير من نسخ للمتن ، وكذلك في شروحات كثيرة للمتن ، منها : شرح ابن الناظم ، وشرح النويري ، ..... ، وهذا يوقع في اللبس والوهم ، وفي نسخةِ الدكتور أيمن سويد والدكتور إيهاب فكري – حفظَهما الله – وجدتُها عندهم بالنون موافقةً لقراءة ابن عامر ، وهذا هو الصحيح .

وقد يقال : أَنَّ قراءة ابن عامر تؤخذُ من القيد المذكور في القراءة السابقة في قوله : { يأكل نونٌ } فعطف الناظم على النون فقال : [يقول كم] ، وهذا كان من الممكن أن يكون صحيحا ، لو أنَّ الضبط بالياء [يقول] ، لا يدل على قراءةٍ أخرى ، وحينئذٍ نقولُ : أنَّ الدلالةَ باللفظ على القراءة إذا كانت ممكنةً كما في : [نقول كم] يعني : بالنون ، فهي أولى حينئذ من العطف على قيد سابق ، بل يكون العطف على قيد سابق في مثل هذه

الحالة فيه قصور وَوَهم .

التوجيه :

أولاً : هذه الآية { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ } الفرقان . فيها ثلاث قراءات ، وهي :

الأولى : قراءة ابن عامر بالنون في الموضعين ، هكذا : { نحشرهم ... فنقول } .

الثانية : قراءة ابنِ كثيرٍ وحفصٍ وأبي جعفرَ ويعقوبَ بالياء في الموضعين ، هكذا : { يحشرهم ... فيقول } .

الثالثة : قراءةُ الباقين بالنون في الأول والياء في الثاني هكذا :{ نحشرهم . فيقول } .

١ – توجيهُ قراءةِ النون : { فنقول }، بنون العظمة ؛ لمناسبة قوله تعالى : { ويوم نحشرهم } ؛ لأنه يقرؤها بالنون فجرى الكلام على نسق واحد[١٥] ، وهذا على طريق الالتفات للخروج من الغيبة إلى التكلم[١٦] .

وقال أبوعلي الفارسي : " وقراءة ابنُ عامرٍ { ويوم نحشرهم فنقول } حسَنٌ ؛ لإجرائه المعطوفَ مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع ، كما في قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾) [الأنعام ٢٢] ، ... " .

٢ – توجيه قراءةِ الياء : { فيقول } ، مَن قرا بالياء في الموضعين { يحشرهم فيقول } حتى

---

[١٥] – الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها .

[١٦] – لطائف الإشارات .

يجريَ الكلامُ على نسق واحد على ضمير الغيبة ، ويكون الضمير عائدا على الله – عزوجل – في قوله تعالى :{ ... كان على ربك وعدا مسئولا } .

٣- توجيه قراءة : { نحشرهم ... فيقول }، قال القسطلاني : " وذلك مناسبة لما قبله ، وللخروج أيضا من تكلم إلى غيبة " اهـ .

قال أبو عليٍ الفارسي : " ومَن قرأ [ويوم نحشرهم ... فيقول] ، فإنه على أنه أفرد بعد أن أجمع ، كما أفرد بعد الجمع في قوله تعالى : { وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ }[١٧].

قال ابن أبي مريم في كتابه الموضح : " ويجوز أن يكون إفرادهم الضمير في القول { فيقول } لأجل أن ما يتصل به مما بعده جاء على لفظ الإفراد وهو قوله تعالى :{ أأنتم أضللتم عبادي } ، فاختاروا لفظ الإفراد في [يقول] إرادة التناسب .

وأما { نحشرهم } فإنه منقطع عما قبله ، وهو وما قبله كلامان ، فيحسن ان يرد أحدهما بلفظ الإفراد ، والآخر بلفظ الجمع "[١٨] اهـ .

ثم قال الناظم

. ... ويجعلُ

. فاجزم حما صحب مدا ....

---

[١٧] – الحجة لأبي علي الفارسي (جـ٥ : ٣٣٨) .

[١٨] – الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم (٥٦٩) .

اختلف القراء في كلمة (ويجعلُ) ، وهذه الكلمة المقترنة بالواو وقعت في القرءان الكريم في سبعة مواضع ، واختلف القراء في موضعين فقط من هذه المواضع السبعة ، وهما :

الموضع الأول : في سورة يونس ، وذلك في قوله تعالى : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ، قرأه شعبة بالنون ، والباقون بالياء

والموضع الثاني : وهو الذي معنا في قوله تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ } .

والخلاف بين القراء في هذا الموضع يدور بين الجزم وبين الرفع في اللام ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز لهم بـ : [حما صحبٍ مدا] وهم : " المدنيان ، والبصريان ، وحفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر " بجزم اللام ، أيْ بسكونها وصلاً ووقفاً ، هكذا : { ويجعلْ } ، كما صرح به الناظم ، ويلزم من الجزم الإدغام ؛ لأنه في هذه الحالة سيلتقي حرفان مثلان الأول منهما ساكنٌ ، وإذا إلتقى مثلان وكان الأول منهما ساكنٌ وجب إدغام الأول في الثاني لكل القراء .

وعلى ذلك : تكون قراءة الجزم مأخوذةٌ من قيد الناظم ؛ لأن الناظم قيد قراءتَهم بالجزم في قوله [ويجعلُ فاجزم ...]

٢- وقرأ الباقون ، وهم : [ابنُ كثير ، وابنُ عامر ، شعبة] ، برفع اللام ، هكذا : { ويجعلُ }، ونلاحظ أن الناظم لم ينص على قراءة الباقين ؛ وذلك لأنها تؤخذ من ضد

قراءة الجزم ؛ لأن ضد الجزم الرفع كما نص على ذلك الناظم في المقدمة ، وإذا كانت القراءة تؤخذ من ضد القراءة الأخرى ، فإن الناظم يكتفي بذكر إحدى القراءتين فقط ، كما قال الناظم في المقدمة :

. وأكتفي بضدها عن ضدِ كالحذف والجزم وهمزٍ مدِ

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الجزم ، { ويجعلْ } :

قال ابنُ أبي مريم : " (ويجعل لَّك) جزماً والوجه أنه عَطْفٌ على موضع (جعلَ) من قوله { جعل لك خيراً من ذلك جناتٍ } وهو جواب الشرط الذي هو قوله " إن شاء " وموضع جواب الشرط جزم ، فجُزم المعطوفُ عليه حملاً على الموضع ، كأنه قال : " إن شاء يجعلْ لك خيرا من ذلك ويجعلْ لَّك قصوراً [١٩] " اهـ .

قال الواحدي : " وبين القرائتين فرق في المعنى ، فمن جزم : فالمعنى " إن شاء يجعلْ لك قصورا في الدنيا " ولا يحسن الوقوف على (الأنهار) ومن رفع حسن له الوقوف على (الأنهار) ، واستأنف أي : " ويجعلُ لك قصوراً في الآخرة [٢٠] " .

قال الإمام الرازي : " ... فمَن جزم ، فلأن المعنى : إن شاء يجعلْ لك جنات ويجعلْ لك قصورا ، ومن رفع فعلى الاستئناف . والمعنى : سيجعلُ لك قصورا ، هذا هو قول

---

[١٩] – الكتاب الموضح ، (صـ ٥٥٨ – ٥٥٩) ، طـ دار الصحابة .

[٢٠] – الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة .

الزجاج [٢١] "

قال مكي : " ... وقرأ الباقون بالجزم ، عطفوه على موضع " جعل " لأنه جواب الشرط في موضع جزم ، فيكون " ويجعل لك قصورا " داخلا في المشيئة ، أي : إن شاء الله فعل ذلك بك يا محمد ، وهو فاعله بلا شك ، ويجوز أن يكونوا قدَّروه على نية الرفع مثل الأول ، لكن أدغموا اللام في اللام ، فأسكنوا اللام من " يجعل " للإدغام لا للجزم ، فتكون القراءتان بمعنى الحتم ، أن الله فاعل ذلك لمحمد على كل حال " اهـ .

٢- توجيه قراءة الرفع : { ويجعلُ } ، قال الإمام مكي في الكشف : " ... بالرفع على الاستئناف والقطع ، وفيه معنى الحتم ، ليس بموقوفٍ على المشيئة ، أي لابد أن يجعلَ لك يا محمدُ قصوراً ... " .

ثم قال الناظم :

. ..... يا نحشرُ دِن عن ثوى .....

اختلف القراء في كلمة (يحشرهم) ، وخلافُهم يدور بين الياء والنون ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم بالنون في موضعين فقط :

الموضع الأول في سورة الأنعام في قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾) .

الموضع الثاني في قوله تعالى (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ

---

[٢١] – الدرر الباهرة

أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾) يونس .

ووقعت بالياء في خمسة مواضع ، في { الأنعام ، يونس ، الحجر ، الفرقان ، سبأ } .

ولم يرد الخلاف عن القراء العشرة في هذه المواضع إلا في ثلاثة مواضع فقط وذلك في { الأنعام ، الفرقان ، سبأ }

والكلام هنا على موضع سورة الفرقان فقط ، وهو قوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ }

لأن الكلام على موضعي { الأنعام ، سبأ } تكلم عنهما الناظم في سورة الأنعام ، في قوله :

[ونحشر يا ظبة ومعه حفص في سبا]

وقال الناظم هاهنا :

. ..... يا نحشرُ دِن عن ثوى .....

أي قرأ المرموز لهم بـ (دِن عن ثوى) وهم : " ابن كثير ، وحفص ، وأبوجعفر ويعقوب " قرؤوا بالياء في قوله تعالى : { ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله } .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالياء وذلك في قوله : " يا نحشرُ دن عن ثوى " أي اقرأ بالياء للمرموز لهم في البيت ، وقرأ الباقون بالنون هكذا : { نحشرهم } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من لفظ الناظم ؛ لأن الناظم تلفظ بها في البيت (نحشرُ) ، وهذا هو الضبط الصحيح لهذه الكلمة في البيت ؛ لأنه ينبغي أن يكون الضبط والنطق في البيت على عكس الترجمة المذكورة أو القيد المذكور في البيت ، والقيد

مذكورٌ في البيت بالياء ، فيكون الضبط حينئذ بالنون ، ولو كان الضبط موافقا للقيد أي بالياء ، لَما كان للقيد فائدة في البيت ، وهي كذلك مأخوذةٌ من الضد ؛ لأن ضد الياء النون ، فإذا ذكر الناظم قراءةً بالياء كانت القراءة الأخرى بالنون ، والعكس صحيح ، وكان من الممكن أن يستغني الناظم باللفظ عن القيد ، لو قال : " يحشر دن عن ثوى "

التوجيه

أولاً : هذه الآية فيها ثلاث قراءات ، وهي :-

الأولى : بالياء في الموضعين ، وهي قراءة " ابن كثير ، حفص ، أبو جعفر ، يعقوب " .

الثانية : بالنون في الموضعين ، وهي قراءة ابن عامر الشامي .

الثالثة : بالنون في { نحشرهم } والياء في { فيقول } وهي قراءة " نافع ، أبو عمرو ، شعبة ، حمزة ، الكسائي ، خلف العا شر " .

١ – توجيه قراءة الياء فيهما :-

قال ابن أبي مريم " ... والوجه أن الضمير يعود إلى الرب في قوله تعالى { كان على ربك } ، فأُفرد الضميرُ فيهما جميعاً حملاً على لفظ الرب الذي تقدم ذكره ...[٢٢] "

" وقراءة الياء (يحشرهم) للدلالة على أن الله وحده هو الذي يحشرهم دون معين ولا وزير ولا مشير ، فالملائكة التي تقوم بذلك إنما هم منفذون لأمر الله[٢٣] "

---

[٢٢] – الكتاب الموضح جـ ٢ : صـ ٥٥٩

[٢٣] – الدرر الباهرة ، جـ٢ ، صـ ١٤٠ .

٢- توجيه قراءة النون فيهما :-

قال ابن أبي مريم : " بالنون فيهما ، والوجه أنه على الإخبار عن النفس الوارد على لفظ الجمع المعبر عن التعظيم ، وهو في المعنى كالقراءة الأولى ؛ لأن الحاشر والقائل هو الله سبحانه [٢٤] " .

" وقراءة (نحشرهم) ، (فنقول) بنون العظمة للدلالة على عظيم قدرة الله الذي يحشر الكفار ومَن عبدوهم من دون الله وكذا عظيم سخطه على هؤلاء الكفار المشركين [٢٥] " .

٣- توجيه قراءة (نحشرهم - فيقول) .

قال ابن أبي مريم : " ... ويجوز أن يكون إفرادهم الضمير في القول لأجل أن ما يتصل به مما بعده جاء على لفظ الإفراد ، وهو قوله : { ءأنتم أضللتم عبادي هؤلاء ... }، فاختاروا لفظ الإفراد في (فيقول) إرادة التناسب ، وأما (نحشرهم) ، فإنه منقطع عما قبله وهو وما قبله كلامان ، فيحسن أن يَرِدَ أحدهما بلفظ الإفراد والآخر بلفظ الجمع [٢٦] " .

" وقراءة (فيقول) بالياء للدلالة على أن الله هو الذي يخاطبهم بذلك تبكيتا لهم [٢٧] "

ثم قال الناظم :

. ... نتخذ اضممن ثُرُوا

---

[٢٤] - الكتاب الموضح ، جـ ٢ ، صـ ٥٥٩ .

[٢٥] - الدرر الباهرة ، جـ٢ ، صـ ١٤٠ .

[٢٦] - الكتاب الموضح .

[٢٧] - الدرر الباهرة .

اختلف القراء فى كلمة{ نتخذ } وهذه الكلمة لم تقع فى القرآن إلا فى موضعين اثنين فقط ، وهما :-

الأول : فى سورة الانبياء فى قوله تعالى : [لو أردنا أن نتخذ لهواً .....] الآيه ١٧ .

الثانى : فى سورة الفرقان فى قوله : {قالوا سبحانك ماكان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ...} . ولكن الخلاف لم يرد إلا في موضع سورة الفرقان فقط فقرأ المرموز له بالثاء من { ثرو } وهو أبوجعفر بضم النون وفتح الخاء ، هكذا : { نُتخَذ }وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء ، هكذا :{ نتخذ }.

وقراءة أبي جعفر تؤخذ من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بقوله : {نتخذ اضممن ثروا وافتح } أي ضم النون المفتوحة في قراءة الباقين وافتح الخاء المكسورة في قراءة غيره وقراءة الباقين تؤخذ من اللفظ لأن الناظم تلفظ بها في قوله : { نتخذ } وتؤخذ أيضًا من الضد ؛ لأن ضد الضم الذي ذكره الناظم في النون لأبي جعفر الفتح ، وضد الفتح الذي ذكره لأبي جعفر في الخاء الكسر .

وليس هناك تناقضٌ في هذا الكلام ؛ لأن الضم ضد الفتح طرداً لا عكساً ؛ بمعنى إذا ذكر الضم كان ضده الفتح في جميع القرآن وهذا معنى قولنا طرداً لا عكساً ؛ لأن الفتح ليس ضده الضم ، بل إن الفتح ضده الكسر طراً وعكساً أي إذا ذكر الفتح كان ضده الكسر وإذا ذكر الكسر كان ضده الفتح .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة أبي جعفر :{ نُتَّخَذ }، قال ابن الجزري في النشر " ... فقيل : هو متعدٍّ إلى واحدٍ كقراءة الجمهور ، وقيل : إلى اثنين ، والأول الضمير في { نتخذ } النائب عن الفاعل ، والثاني { من أولياء } ، و { مِن } زائدة .

والأحسنُ ما قاله ابنُ جني وغيرِه ، أن يكون { مِن أولياء } حالاً ، و { من } زائدة ؛ لمكان النفي المتقدم ، كما يقول : ما اتخذت زيداً من وكيل ، والمعنى : " ما كان لنا أن نُعبَد من دونك ولا نستحقُّ الولاء ولا المتابعة[٢٨] " اهـ .

٢ – توجيه قراءة الباقين : { نتخذ } ، " بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل ، والفاعل ضمير مستتر تقديره " نحن " ، يعود على الواو في قوله تعالى : (قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا .....) ، و " من دونك " متعلق بـ " نتخذ " و " من " زائدة ، و " أولياء " مفعول به .

ثم قال الناظم :

. ..... وزن خلف يقولوا .....

اختلف القراء العشرة في كلمة (تقولون) ، وهذه الكلمة وردت بالتاء في ستة مواضع ، وبالياء في خمسين موضا ، والكلام الآن على موضع سورة الفرقان ، في قوله تعالى :

{ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا

---

[٢٨] – النشر في القراءات العشر .

كَبِيرًا } الآية (١٩) .

والناظم لم يستطع أن يأتي باللفظ القرآني (يقولون) فأتى به هكذا : (يقولوا) ؛ لضرورة النظم ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالزاي من « زن » وهو : « قنبل » بخلف عنه : بياء الغيب ، هكذا : « يقولون » .

٢- وقرأ الباقون « تقولون » بتاء الخطاب وهو الوجه الثاني لـ « قنبل » .

توجيه قراءة قنبل (يقولون) :

أن « الكاف » في « كذبوكم » للمشركين المتقدم ذكرهم في قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) ، (آية ١٧) . والواو في « كذبوكم » و « يقولون » للمعبودين من دون الله .

والمعنى : فقد كذبكم أيها المشركون، المعبودون بقولهم : (سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾) .

توجيه قراءة الباقين (تقولون) :

أن الخطاب للمشركين ، والواو في « كذبوكم » للمعبودين والواو في « تقولون »

للمشركين .

والمعنى : فقد كذبكم أيها المشركون ، المعبودون في قولكم : إنهم أضلوكم " [٢٩] .

ثم قال الناظم :

. ..... وعفوا ما يستطيعوا خاطبن .....

اختلف القراء في كلمة : { تستطيعون } ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم بالياء في خمسةَ عشَرَ موضعاً ، والكل متفق على قرائتها بالياء في كل هذه المواضع ، ووقعت بالتاء في موضعٍ واحدٍ فقط ، وذلك على رواية حفصٍ عن عاصمٍ ، وهو الموضع الذي اختلف فيه القراءُ بين الياء والتاء ، وهذا الموضعُ هو الذي ذكره الناظم هنا في سورة الفرقان ، وذلك في قوله تعالى :

{ فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ١٩ }.

والناظم لم يستطع أن يأتي باللفظ القرآني (يستطيعون) فأتى به هكذا : (يستطيعوا) ؛ وذلك لضرورة النظم .

والخلاف في هذا على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بـالعين من [عفوا] وهو حفصٌ بتاء الخطاب كما نص عليه الناظم ، هكذا : { تستطيعون }، وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالخطاب في

---

[٢٩] – الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها من كلام العرب (٣ / ٩٦) .

قوله : (ما يستطيعوا خاطبن) ، أي : اقرأ هذه الكلمة بالخطاب للمرموز له بالعين من { عفوا } وهو حفص ، هكذا : { ما تستطيعون }.

٢- قرأ الباقون بياء الغيب ، هكذا : { ما يستطيعون } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم تلفظ بها في قوله (ما يستطيعوا) وذلك على الضبط الصحيح في البيت ؛ ليكون اللفظ مخالفاً للقيد والترجمة المذكورة في البيت ، وتؤخذ أيضاً هذه القراءة من الضد ؛ لأن ضد الخطاب الذي صرح به الناظم لحفص في البيت هو : الغيبُ للباقين .

ثم قال الناظم :

. ... وخفِّفوا

. شينَ تشقَّقُ كـ : ق حـز كفـى .....

اختلف القراء في كلمة (تشقق) وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضعين اثنين فقط ، وقد اختلف القراء العشرة في هذين الموضعين معاً ، والموضعان هما :-

الأول : في سورة الفرقان في قوله{ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلٗا ﴿٢٥﴾ }.

الثاني : في سورة (ق) ، وذلك في قوله تعالى : { يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾ }.

والخلاف في هذين الموضعين يدور بين التخفيف والتثقيل في حرف الشين ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ " حز كفى " وهم : " أبوعمرو ، والكوفيون الأربعة " بتخفيف الشين في كلمة { تشَّقَّق } في الموضعين كما صرح بذلك الناظم في قوله : [وخفِّفوا شينَ تشقُّ كـ : ق حـز كفـى] ، أي اقرءوا بتخفيف الشين في كلمة (تشقق) هنا في هذه السورة ، ولما كان الخلاف هنا وفي سورة (ق) كذلك ، نص عليه الناظم و ذلك بقوله : (كـ : ق) ، أي وموضع سورة (ق) كذلك بالتخفيف .

وعلى ذلك : فإن قراءة التخفيف مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالتخفيف للمرموز لهم في البيت .

٢ – قرأ الباقون ، وهم : نافع ، ابنُ كثير ، ابنُ عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، بتشديد الشين ، هكذا : { تشَّقَّقُ }.

وقراءةُ الباقين مأخوذةٌ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين في البيت بالتخفيف ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم بالتشديد الذي هو ضد التخفيف .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة التخفيف (تشَقَّقُ) : قال الإمام مكي بن أبي طالب " وقرأ الباقون بالتخفيف على حذف التاء استخفافا ؛ لاجتماع المثلين ، وهو مثل قوله : (تظاهرون ، تساءلون) [٣٠] ..... " [٣١] .

---

[٣٠] – أي مثلُها في الحذف والإثبات في الحرف الذي بعد التاء .

[٣١] – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، (جـ ٢ ، صـ ٢٤٩) .

وقال ابن أبي مريم " والوجه أن في هذه القراءة حُذفت التاءُ التي أُدغمت في القراءة الأولى ، والصنعتان كلتاهما للخفة ، والحذف أخف من الإدغام ، فلهذا كان الحذف في مثل هذه الكلمة أكثر من الإدغام "[٣٢]

٢- توجيه قراءة التشديد (تشَّقَّقُ) : قال الإمام مكي " ... بالتشديد على إدغام التاء الثانية في الشين إذ أصله " تتشقق " وحسُنَ الإدغامُ وقوِيَ لأن الشين أقوى من التاء ، فإذا أدغمتَ التاءَ في الشينِ نقلتَها إلى حالةٍ أقوى من حالتها قبل الإدغام "[٣٣] اهـ .

ثم قال الناظم :

. ..... نُزل زده النونَ وارفع خفِّفا

. وبعدُ نصبُ الرفـــــع دِن .....

اختلف القراء العشرة في (ونزل الملائكة) من قوله تعالى { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ } الفرقان ، وذلك على النحو التالي :-

١- قرأ المرموز له بالدال من " دِ ن " وهو " ابنُ كثير " بزيادة نون ساكنة ، وبتخفيف الزاي ، ورفع اللام ، ونصب التاء ، هكذا : { ونُنْزِلُ الملائكةَ } ، وقراءةُ ابنُ كثير مأخوذةٌ من القيود التي قيدها بها الناظم في البيت ، فقولُه : [زده النون] ، أي : اقرأ لابن كثير المرموز له بالدال من دِن بزيادة نون ساكنة ، وعرفنا أن النون الزائدة هي النون الساكنة ؛

---

[٣٢] - الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ، (جـ٢ ، صـ ٥٦١) .

[٣٣] - المصدر السابق .

لأن النون الأولى المضمومة موجودة في قراءة الباقين ، وقولُه (وارفع) ، أي : ارفع اللام ؛ لأنه صار فعلا مضارعا فوجب رفعه وقوله [وخفِّفا] ، أي : خفف الزاي ، وقوله : [وبعدُ نصبُ الرفع] أي : اقرأ بنصب رفع التاء في { الملائكةَ } التي بعد { وننزلُ } في الآية وقد يستدرك على الإمام ابن الجزري في هذا البيت ، أنه لم ينبه على أن النون الزائدة هي نونٌ ساكنةٌ ، وقد فعل ذلك قبله الإمام الشاطبي رحمه الله في قوله :

. ونزل زده النون وارفع وخِفَّ والـــ ـــــملائكة المرفوع ينصب دخللا

قال الإمام السخاوي – رحمه الله – في توضيح هذا الإشكال :-

" وأَغْنَى قولُه [وخِفَ] عن ذكر إسكان النون ؛ لأنَّك إذا خففتَ الزايَ لم يكن بُدٌّ من اسكانها ؛ ولأن [خِفَ] يجمع الإسكان في النون ، وتركَ التشديد في الزاي "[٣٤] اهـ. وقال الإمام أبو شامةَ قريبا من هذا الكلام في إبراز المعاني .

٢- قرأ الباقون بنون واحدة مضمومة مع تشديد الزاي وفتح اللام ورفع التاء ، هكذا : { ونُزِّلَ الملائكةُ } .

وقراءة الباقين بعضها يؤخذ من اللفظ وبعضها يؤخذ من الضد وبعضها يؤخذ من القيد ، فقوله { نُزِّلَ } مأخوذٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم تلفظ بها هكذا في البيت ، ونَصْبُ اللام فيها مأخوذٌ أيضا من الضد ، أي من ضد الرفع الذي ذكره الناظم لابن كثير ؛ لأن ضد الرفع النصب ، وتشديد الزاي فيها مأخوذٌ أيضاً مِن ضد التخفيف الذي نص عليه

---

[٣٤] فتح الوصيد ، (صـ ١١٤٣) .

الناظم لابن كثير ، ورفع تاء الملائكة مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد القراءتين في البيت ، قراءةِ ابنِ كثير بالنصب ، وقراءة الباقين بالرفع .

والذي جعل الناظمَ يقيد القراءتين معا وينص عليهما ، ولم يكتف بذكر قراءة ابن كثير أنها بالنصب ، بل نص على القراءة الأخرى كذلك ، فقال (نصب الرفع) ، وذلك ليبين أن القراءة الأخرى بالرفع فقط ، في حين أنه لما تكلم عن اللام لابن كثيرٍ قال { وارفع } ، ولم يقيد قراءة الباقين معها فلم يقل { وارفع النصب } ؛ لأنه كما قلنا أن الرفع ضده النصب ، ولكن طرداً لا عكساً ، بمعنى أن النصب ضد الرفع طردا أي في جميع القرءان ، ولا ينعكسان ، يعني : ليس الرفع ضدا للنصب ، بل إن ضد النصب هو الخفض وليس الرفع ، كما قال الناظم في المقدمة :

كالرفع للنصب اطردا وأطلقا

ولذلك قيد الناظم القراءتين هنا في قوله [نصب الرفع] ؛ لأن قراءة الرفع لغيرابن كثير لا تؤخذ من الضد كما قلنا ؛ لأن ضد النصب الخفض وليس الرفع ، كما قال الناظم في المقدمة : [والنصب لخفضٍ إخوةُ] ، فلو لم يقيد الناظم قراءة الباقين بالرفع ، لفُهم من ذلك أن قراءتهم بالخفض الذي هو ضد النصب ، وليس كذلك .

التوجيه :-

١ - توجيه قراءة ابن كثير (ونُنْزِلُ الملائكةَ) :

وذلك على أن (وننزل) مضارع أنزل الرباعي مسند إلى ضمير العظمة ؛ لأن قبله قوله :

{ وما أرسلنا قبلك من المرسلين .... } ، وقوله { وقدمنا إلى ما عملوا .... } فجرى الكلام على نسق واحد ، وفاعلُ (ننزلُ) ضمير مستترٌ وجوبا تقديره نحن ، و{ الملائكةَ } بالنصب مفعولٌ به[٣٥] . قال ابن أبي مريم : " .... والوجه أنه – ننزلُ – مضارع أنزلنا ، و (الملائكةَ) مفعولٌ به ، والمعنى : ننزلُ نحن الملائكةَ تنزيلا ، والتنزيل مصدر (نزّل) بالتشديد ، وليس بمصدر (أنزل) بالألف ، ولكن لما كان (نزّل) و (أنزل) بمعنى واحد ، وُضع مصدرُ أحدهما موضع مصدر الآخر[٣٦] " اهـ

والإشكال هنا ، أن { تنزيلاً } التي ختمت بها الآية ، هي مصدر لـ { نزّل } فقط ، وليست مصدرا لـ { ننزلُ } ؛ لأن مصدر { ننزلُ } هو { إنزالا } وليس { تنزيلا }

قال ابن زنجلة : "... ولكن قد ورد في القرءان مثله وهو قوله :{ وتبتل إليه تبتيلا }، ولم يقل { تبتلا[٣٧] } ، فكذلك قراءة ابن كثير[٣٨] .

٢- توجيه قراءة الباقين { ونُزِّلَ الملائكةُ تنزيلا } :

وذلك على أن (ونُزِّلَ) فعلٌ ماضٍ مبني للمجهول و (الملائكةُ) بالرفع نائب فاعل .

قال ابن أبي مريم : " ... والوجه أن (نزل) فعل ماضي مبني للمفعول به مسندٌ إلى الملائكة ، و (تنزيلا) مصدره ، ينتصب به إنتصاب المصادر ، فيكون (تنزيلا) مصدرا على لفظ الفعل " .

---

[٣٥] – القراءات العشر الكبرى عرضا وتوجيها .

[٣٦] – الكتاب الموضح / (جـ٢ ، صـ ٥٦١) .

[٣٧] – أي أن : مصدر { وتبتل } هو { تبتلا } وليس { تبتيلا } وهذه قراءة متفقٌ عليها بين القراء العشرة ، فدل ذلك على جواز ذلك في القرءان الكريم .

[٣٨] – حجة القراءات لابن زنجلة / (صـ ٥٢٤) .

قال ابن زنجلة : " ... وقرأ الباقون { ونزلَ الملائكةُ } على ما لم يسم فاعلُه ، وهو الاختيار ؛ لأن { تنزيلا } لا يكون إلا مصدر { نزّل }[٣٩] " اهـ .

تنبيه : قد يُقال أن قراءة ابن كثير (وننزل) بنونين مخالفة لرسم المصحف ؛ لأنها مرسومة في المصحف بنون واحدة ، وهذا صحيح ، فقراءة (وننزل) تخالف رسم المصحف التي رسمت فيه بنون واحدة ، ولكنَّ ابنَ كثيرٍ قرأها بنونين ؛ لأنها مرسومة في المصحف المكي بنونين ، وفي غيره بنون واحدة .

قال أبوعمرو الداني في المقنع : " [وننزل الملائكة تنزيلا] في مصاحف أهل مكة بنونين ، وفي سائر المصاحف بنون واحدة ، وكذا قال الإمام ابن الجزري في النشر .

ثم قال الناظم :

. ..... وسُرُجا فاجمع شفا .....

اختلف القراء العشرة في كلمة { سراجا } ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في أربعة مواضع ، في (الفرقان ، الأحزاب ، نوح ، النبأ) ، وموضع الأحزاب الوحيد الذي جاء مقترنا بالواو { ... وسراجا منيرا } ، وبقية المواضع من غير واو ، ولم يرد الخلاف عن القراء العشرة إلا في موضع سورة الفرقان فقط ، وذلك في قوله تعالى : { تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ } [الفرقان ، آية ٦١] ، وبقية المواضع لا خلاف فيها ، والخلاف في هذا

---

[٣٩] – لكن الصواب – والله أعلم – اننا لا نختار قراءة على قراءة ولا نفضل قراءة على قراءة ؛ لأن الكل من عند الله – عزوجل – حتى ولو كان على غير المشهور من لغة العرب ، ولقد أحسن ابن أبي مريم حينما قال : " ... ولما كان نزل وأنزل بمعنى واحد ، وضع مصدر أحدهما موضع مصدر الآخر " .

الموضع يدور بين الإفراد والجمع وذلك على النحو التالي :-

١ - قرأ المرموز لهم بكلمة شفا ، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم السين والراء من غير ألف على الجمع ، هكذا : { سُرُجا } .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم تلفظ بها في البيت ، فقال [سُرُجا] ، وتؤخذ أيضا هذه القراءة من القيد ، لأن الناظم قيدها بالجمع ، وذلك في قوله [سرجا فاجمع شفا] ، وكان من الْأَولَى أن تُضبطَ كلمة [سرجا] في البيت على قراءة الباقين [سراجا] ؛ لكي يكون الضبط مخالفا للترجمة أو القيد المذكور في البيت ، ولكن لو فعل ذلك لاختل وزن البيت ، فلذلك أتى بها على صيغة الجمع ، ثم قيدها بعد ذلك بالجمع أيضا ، كما فعل الإمام الشاطبي – رحمه الله – وكان من الممكن أن يستغني باللفظ عن القيد .

٢ - وقرأ الباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد ، هكذا { سِرَاجا } .

وهذه القراءة تؤخذ من الضد في قوله [فاجمع] ؛ لأن ضد الجمع هنا هو الإفراد .

التوجيه :

١ - توجيه قراءة الجمع { سُرُجا } :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه جمع سراج ، وأراد به الكواكب ، فشبهها بالسرج "

وقال مكي بن أبي طالب : " بالجمع على إرادة الكواكب ؛ لأن كل كوكب سراج ، وهي تطلع مع القمر ، فذكَّرها كما ذكّر القمر ، وأخبر عنها بالجمع لكثرة الكواكب ، والقمر

والكواكب من آيات الله ، وقد قال تعالى { ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ... } ، يعني الكواكب ، والمصابيح هي السرج[٤٠] " اهـ .

قال ابن زنجلة : " ومن قرأ (سرجا) أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معها ، والهاء في (وجعل فيها) عائدة على البروج ، ويكون تقدير الكلام : جعل في البروج سرجا وقمرا منيرا..... "[٤١] .

قال أبوشامة : " وقيل : المراد بالسرج النجوم دون الشمس ، وهي المصابيح المذكورة في الآية الأخرى ، فكأنه سبحانه أشار إلى ما يظهر في السماء ليلا وهو القمر والنجوم "[٤٢] .

٢- توجيه قراءة الإفراد { سراجا } :

قال ابن أبي مريم : " ... بالألف على الوحدة ، والوجه أنه أراد بالسراج : الشمس ، فوحده لذلك ، وجعل الشمس سراجا على التشبيه ، كما قال سبحانه { وجعل الشمس سراجا } "[٤٣]

قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون (سراجا) على التوحيد ، أرادوا الشمس ، وحجتهم (وجعل الشمس سراجا) بالتوحيد ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، والهاء في (فيها) عائدة على السماء .... "[٤٤] .

---

[٤٠] - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، (جـ٢ ، صـ ٢٥٠) .

[٤١] - حجة القراءات ، (صـ ٥٢٧) .

[٤٢] - إبراز المعاني ، (جـ٢ ، ص ٩٢١) .

[٤٣] - الكتاب الموضح ، (ج٢ ، ص ٥٦٣) .

[٤٤] - حجة القراءات ، (ص ٥٢٧) .

قال الإمام مكي : " وقرأ الباقون بالتوحيد على إرادة الشمس ؛ لأن القمر إذا ذكر في أكثر المواضع ، ذكر الشمس معه ، فَحَمْلُ هذا على الأكثر أولى ، وأيضا فقد ذكر النجوم في قوله { جعل في السماء بروجا } فهي النجوم والكواكب ، فلم يحتج إلى تكرير ذلك في قوله { سراجا } وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه "[٤٥] .

ثم قال الناظم :

. ... يأمرنا فوزا رجا

اختلف القراء العشرة في كلمة (تأمرنا) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان إلا في موضع واحد في سورة الفرقان في قوله تعالى : " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورَا۩ ﴿٦٠﴾ " [الفرقان ، آية (٦٠)] .

وقد اختلف القراء في هذا الموضع ، وخلافهم يدور بين الغيبة والخطاب ، وذلك على النحو التالي :-

١ - قرأ المرموز لهما بـ[الفاء ، والراء] من [فوزا رجا] ، وهما حمزة والكسائي ، بياء الغيبة ، هكذا { يأمرنا } .

وهذه القراءة مأخوذة من لفظ الناظم ؛ لأن الناظم تلفظ بها في البيت [يأمرنا] ، ولم يقيدها بشئ ؛ لأنه استغنى باللفظ عن القيد ؛ وذلك لعدم وجود لبس فيها ، وتؤخذ هذه القراءة أيضا من الإطلاق ؛ لأن الناظم ذكرها على الإطلاق ، أي : بدون تقييد ، وإذا ذكر

---

[٤٥] - الكشف عن وجوه القراءات وعللها (ج٢ ، ص٢٥٠) .

الناظم القراءة مطلقة بدون تقييد وكانت تحتمل الغيب والخطاب . فتحمل في مثل هذه الحالة على الغيبة دون الخطاب ، كما قال الناظم في المقدمة :

. ..... وأطلقا رفعا وتذكيرا وغيبا حققا

٢- وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، هكذا : { تأمرنا } .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الغيبة الخطاب .

التوجيه :-

١ - توجيه قراءة { يأمرنا } :

قال مكي : " بالياء على الإخبار عن النبي (صلى الله عليه وسلم) على وجه الإنكار منهم أن يسجدوا لِما يأمرهم به محمد (صلى الله عليه وسلم) "[٤٦] .

وقال أبو منصور الأزهري : " مَن قرأ أنسجد لما يأمرنا بالياء ، فمعناه أن الكفار قالوا : أنسجد لما يأمرنا محمد ؟ ومعنى إستفهامهم الإنكار ، أي لا نسجد لله وحده دون الشركاء ، ويجوز أن يكون (ما) بمعنى (مِن) ... "[٤٧] .

وقال القسطلاني : " ... بالياء من تحتُ بالغيب على إسناد الفعل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أي : وإذا قال النبي للكفار : اسجدوا للرحمن ، قال بعضهم لبعض مستهزئين : أنسجدُ للذي يأمرنا محمد بالسجود له أو الرحمن ؟ ... "[٤٨] .

---

[٤٦] - الكشف عن القراءات السبع وعللها (٢ / ٢٤٩) .

[٤٧] - معاني القراءات (٣٥٨) .

[٤٨] - لطائف الإشارات (٣١٠٣) .

قال أبو علي الفارسي : " ولا يكون المعنى : أنسجد لما يأمرنا الرحمن بالسجود له ؛ لأنهم أنكروا الرحمن بقولهم { وما الرحمن } وإنما المعنى : أنسجد لما يأمرنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بالسجود له "[٤٩]

٢- توجيه قراءة الخطاب { تأمرنا } :

قال القسطلاني : " وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، أي : قال الكفار للنبي (صلى الله عليه وسلم) أنسجد للذي تأمرنا يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟ "[٥٠] .

وقال ابن أبي مريم : " ... بالتاء ، والوجه أنه على خطاب النبي (صلى الله عليه وسلم) والمعنى : أنسجد لما تأمرنا أنت يا محمد بالسجود له ، كأنهم أنكروا أن يمتثلوا أمره فتلقوه بالرد وزادهم أمره إياهم نفورا "[٥١] .

ثم قال الناظم :

. وعمّ ضَمّ يَقتُرُوا والكسرَ ضَمّ كوفٍ .....

اختلف القراء العشرة في كلمة (يقتروا) وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضعٍ واحدٍ في سورة الفرقان في قوله تعالى { وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ } والخلاف في هذه الكلمة على النحو التالي :

١- قرأ المرموز لهم بكلمة (عمّ) وهم : المدنيان ، وابنُ عامر ، بضم الياء وكسر التاء ،

---

[٤٩] – الحجة لأبي علي الفارسي (٥ / ٣٤٦) .

[٥٠] – لطائف الإشارات .

[٥١] – الكتاب الموضح (٢ / ٥٦٢) .

هكذا : { يُقتِرُوا } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من قول الناظم : [وعم ضم يقتروا] فمراده بالضم هنا ضم الياء ؛ لأن القاف ساكنة سكونا أصليا ، والراء مضمومة للجميع ، والياء مختلف فيها بين الكسر والضم ، فلذلك لابد من حمل الضم هنا على الياء لا غير ، وضم الياء هنا خاص بـ (عمّ) ، وكسرُ التاء لهم من قوله { والكسرَ ضم كوفٍ } ؛ أي أن التاء مكسورةٌ للكل عدا الكوفيين ؛ لأنهم هم الذين يقرؤون بضمها ، فتعين حينئذ لـ (عمّ) القراءة بضم الياء وكسر التاء ، هكذا { يُقتِروا } .

٢- وقرأ المرموز لهم بكلمة [كوفٍ] وهم : الكوفيون الأربعة ، بفتح الياء وضم التاء ، هكذا { يَقتُروا } .

وهذه القراءة مأخوذة من قول الناظم [وعم ضم يقتروا والكسر ضم كوف] ، فنص الناظم على أن [عم] هم فقط الذين يقرؤون بضم الياء ، وسكت عن الباقين ، فعُلِمَ أنهم يقرؤون بفتحها ؛ لأن الضمَّ ضدُه الفتح ، وعُلم ضم التاء للكوفيين من قوله [والكسرَ ضم كوفٍ] أي أن الكوفيين يقرؤون بضم كسر التاء ، والباقون يقرؤون بكسرها ، ونص الناظم على القرائتين معا في قوله [والكسر ضم] ، ولم يكتفِ بذكر الضم فقط ، كما فعل في ضم الياء لـ (عمّ) في قوله [وعم ضم] ، ولم يقل [ضم الفتح] كما قال هنا [ضم الكسر] ؛ لأن الضم ضده الفتح ، وليس ضده الكسر ، فلو لم ينص على أن قراءة غير الكوفيين بالكسر ، لفهم من ذلك أن قرائتهم بالفتح الذي هو ضد الضم ، وليس كذلك ، فلذلك قيد القرائتين معا في البيت .

٣- وقرأ الباقون ، وهم : ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء وكسر التاء ، هكذا { يَقتِروا } ، وعلم الفتح من ضد الضم لـ [عم] ، وعلم الكسر من القيد المذكور في البيت ، و سبق شرح ذلك آنفا .

التوجيه :

١ - توجيه قراءة { ولم يُقتِروا } :

وذلك على أن (يقتروا) اسم فاعل من (أقتر) الرباعي .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه من (أَقتَرَ يُقتِرُ إذا افتقر ، مثل : أكرم يُكرِمُ) وحجتهم قوله تعالى { ... على الموسع قدَرُهُ وعلى المقتِرِ قدرُهُ ... } .

والمعنى : لم يُقتِروا في إنفاقهم ؛ لأن المسرف في الإنفاق مُشْفٍ على الافتقار ، وقال بعض أهل اللغة : " أقتر في النفقة مثل قتر ، والإقتار والتقتير واحد ، وهو التضييق في النفقة ، فعلى هذا يكون مثل قراءة من قرأ بفتح الياء "[٥٢] .

٢ - توجيه قراءة { ولم يَقتُروا } :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أن [قتر] مضارعه [يَقتُرُ] و [يَقتِرُ] بضم التاء وكسرها ، مثل [فسَقَ - يفسُقُ ، ويفسِقُ] و [عكَفَ - يعكُفُ ، ويعكِفُ] .

والمعنى : لم يضيقوا في الإنفاق ، والقتَرُ والتقتيرُ : تقليل النفقة وتضييقها ، وهو من قتَرة

---

[٥٢] - الكتاب الموضح ، (٢ / ٥٦٣) .

الصائد ، وهو الحفرة الضيقة التي يُستتر بها "[٥٣] .

٣- توجيه قراءة { ولم يَقتِروا } :

وهو مضارع قتر الثلاثي ، وذلك من باب ضرب يضرِب ، ومنه قوله تعالى (وكان الإنسان قتورا) ، فهذا من قتر ، وفي مضارعه لغتان : الكسر والضم ، مثل (يعكُفون) ، (يعرِشون) ، بالضم والكسر فيهما .

قال أبو منصور الأزهري : " وهي كلها لغات جائزة (قتر يَقتِرُ ، ويقتُرُ ، وأقتر : إذا قتَّر النفقة ولم يوسعها ، وقتر وقتّر وأقتر : إذا ضيق النفقة ، والمعنى : أن الله عزوجل وصفهم بأنهم ينفقون نفقة قصدا لا إسراف فيه حتى يضطروا إلى تكفف الناس ،ولا يضيقونها تضييقا يضرّ بهم وبمَن يعولون "[٥٤] .

قال أبو عبدالرحمن الجبلي : " مَن أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف ، ومَن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار ، ومَن أنفق في طاعة الله فهو القوام "[٥٥] .

ثم قال الناظم :

. ... ويخلد يضاعف ما جزم

. كم صف ....

اختلف القراء في : (يضاعف ... يخلد) من قوله تعالى { يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ

---

[٥٣] – الكتاب الموضح (٥٦٣) .

[٥٤] – معاني القراءات (٣٥٩) .

[٥٥] – إبراز المعاني لأبي شامة (٢ / ٩٢٢) .

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ } [الفرقان ، آية ٦٩] ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهما بـ (كم صفا) وهما : ابن عامر وشعبة برفع الفاء والدال ، إلا أن ابن عامر يشدد العين ويلزم منه حذف الألف ، هكذا : { يُضَعَّفُ } و { يخلدُ } ، ويقرأ شعبة هكذا { يضاعفُ ... ويخلدُ } . وهذه القراءة مأخوذة من قول الناظم [ويخلد يضاعف ما جزم] ، أي أنهما لا يقرآن بالجزم ، أي أنه نفى عنهما القراءة بالجزم ، ولم يبين بماذا يقرآن ، ولكن علمنا أنهما يقرآن بالرفع ؛ لأن الجزم ضده الرفع طردا لا عكسا ، فإذا ذُكر الجزم كان القراءة الأخرى بالرفع لا غير .

وعلى ذلك نقول : علم الرفع لابن عامر وشعبة من ضد الجزم المذكور لغيرهما .

٢ – وقرأ الباقون بالجزم ، هكذا { يضاعفْ ... ويخلدْ }، وعلم الجزم من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ الكلمتين معا في البيت بالجزم ، وعلم الجزم أيضا من القيد المذكور في البيت لغير ابن عامر وشعبة .

وقرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب بتشديد العين وحذف الألف التي قبلها ومع الجزم ، هكذا { يُضعَّفْ } . ودليل هذه القراءة قول الناظم : { وثقله وبابه ثوى كِس دن }

ونلاحظ في هذا البيت أن الناظم نص على التثقيل فقط ولم ينص على القصر (حذف الألف) ، ولكن هذا لا إشكال فيه ولا يلزمه ان يذكره ؛ لأن التثقيل (التشديد) في العين ، يلزم منه حذف الألف قبلها ، فلذلك لم يذكره الناظم ، وقوله [وبابه] ، أي كل ما جاء من هذا اللفظ ، نحو (فيضاعفه ، يضاعف ، مضاعفة) .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الرفع { يضاعفُ ، يضعّفُ ، ويخلد } :

قال البنا الدمياطي : " برفع الفعلين على الحال والاستئناف ، وذلك بعد أن استغنى الكلام وتم جواب الشرط ، فاستانف على تأويل تفسير (يلق أثاما) ، كأن قائلا قال : (ما لقِيَ الآثمُ ؟) ، فقيل : يضاعفُ للآثم العذابُ ، و (يخلدْ) عَطفٌ عليه "[٥٦] .

٢ – توجيه قراءة الجزم { يضاعَفْ ، يضعَّفْ – يخلدْ } :

قال ابن أبي مريم : " والوجه في جزم (يضاعفْ ، يخلدْ) أن (يضاعفْ) بدل من قوله (يلقَ) الذي هو جزاء الشرط (يلقَ) مجزوم ، فكذلك بدله مجزوم ، وإنما أُبدل عنه ؛ لأن تضعيف العذاب هو لُقيان الآثام في المعنى ، وذلك كما قال الشاعر :

. حتى تأتنا تُلمِم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

فأُبدل (تلمم) من (تأتنا) .

وقوله { يخلد } معطوف على { يضاعف }فلذلك جزم "[٥٧] .

قال أبومنصور الأزهري : " يقال : ضعّفتُ له الشيءَ وضاعفتُه بمعنى واحد كقولك : باعدته وبعّدته ، وصعّر خده وصاعره ، ومَن جزم قوله { يضاعفْ ... ويخلدْ } ، فعلى أنه جواب للشرط ، ومن قرأ { يضاعفُ ... ويخلدُ } ، رفعا فعلى أنهما تفسيرٌ لقوله : { يلق

---

[٥٦] – إتحاف فضلاء البشر ، حجة القراءات .

[٥٧] – الكتاب الموضح (٢ / ٥٦٤) .

أثاما } ، كأن قائلا قال ... وهذا قول أبي إسحاق النحوي ، وقال سيبويه : من جزم { يضاعف }، فلأن مضاعفة العذاب لُقّيُّ الآثام ، وكذلك جزمت .

وقال الفراء : كل مجزوم فسرته ولم يكن فعلا لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلا لما قبله فالوجه فيه الرفع ، قال : والمفسِّر للمجزوم هاهنا : { ومن يفعل ذلك يلق أثاما } ثم فسر الآثام فقال : { يضاعف له العذاب } ، بالجزم ، قال : ومثله في الكلام : إن تكلمني توصني بالخير والبر أقبلْ منك ، بالجزم ، ألا ترى أنك فسرتَ الكلام بالبر ولم يكن فعلا له فلذلك جزمت ؟ ولو كان الثاني فعلا للأول لرفعته كقولك : إن تأْتنا تطلبُ الخيرَ تجده ، ألا ترى أن " تطلب " فعلٌ للإتيان ، كقولك : وإن تأتنا طالبا للخير تجدْه ، وأنشد قول الحطيئة :

. متى تأْته تَعْشو إلى ضوء نارِهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ

فرفع (تعشو) ؛ لأنه أراد : متى تأته عاشيا ، قال الفراء : ورفع عاصمٌ (يضاعفُ له العذابُ) على الاستئناف ، كما تقول : إن تأتنا نكْرِمْكَ نعطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء ، ولكن على الاستئناف "[٥٨].

ثم قال الناظم :

. ..... وذريتنا حط صحبة .....

اختلف القراء في كلمة (وذريتنا) ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم في موضعين ،

---

[٥٨] – معاني القراءات (٣٥٩ – ٣٦٠) .

موضع في سورة البقرة ، ومتفق على قراءته بالإفراد ، وذلك في قوله تعالى (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ...) ، والموضع الثاني في قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾) [الفرقان ، آية ٧٤] . وهذا الموضع هو الذي اختلف فيه القراء العشرة ، والخلاف في هذا الموضع يدور بين الإفراد والجمع وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ[حط صحبة] ، وهم : أبوعمرو ، وشعبة ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، بحذف الألف التي بعد الياء ، هكذا { وذريتنا } ، وذلك على الإفراد والتوحيد .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها هكذا [وذريتنا] على وفق قراءة المرموز لهم في البيت ، ولم يقيدها بشئ ؛ لأنه استغنى باللفظ عن القيد .

٢ – وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد الياء ، هكذا { وذرياتنا }، وذلك على الجمع .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن الناظم لفظ بقراءة المذكورين في البيت بالإفراد وسكت عن الباقين ، فتكون قراءة بالجمع ؛ لأن الإفراد هنا ضده الجمع .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الإفراد { وذريتنا } :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه جمع هاهنا ، فاستغنى عن جمعه ، كما في قوله تعالى : (وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟

قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩) ، وإن كان قد جاء واحدا في غير هذا الموضع ... "[٥٩] .

وقال مكي : " وحجة من قرأ بالتوحيد أن الذرية تقع للجمع ، فلما دلت على الجمع بلفظها استغنى عن جمعها ، ويدل على وقوع (ذرية) للجمع قوله : { وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩ } ، وقد علم أن لكل واحد ذرية ، وقد تقع الذرية للواحد بدلالة قوله تعالى عن دعاء زكرياء { قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً } ، وإنما سأل ولداً بدلالة قوله { فهب لي من لدنك وليا } وقوله { رب أني يكون لي غلام } "[٦٠] .

٢- توجيه قراءة الجمع { وذرياتنا } :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنها جمع ذرية ، وقد تجمع الأسماء التي مسمياتها جمع ، كـ (أقوام ، أنفار ، أراهط) وقد تأتي الجموع المكسرة أيضا مجموعة بالألف والتاء ، نحو : (الطرقات ، البيوتات ، صواحبات يوسف) "[٦١] .

وقال مكي : " وحجة من جمع أنه حمله على المعنى ؛ لأن لكل واحد ذرية ، فجمع لأنهم جماعة لا تحصى ، ويقوي ذلك قوله { من أزواجنا } بالجمع ، وأيضا فإنه لما كانت الذرية تقع للواحد والجمع ، وكان معنى الكلام الجمع ، أتى بلفظ لا يحتمل إلا الجمع ، ولأن

---

[٥٩] - الكتاب الموضح (٢ / ٥٦٥) .

[٦٠] - الكشف عن وجوه القراءات وعللها (٢ / ٢٥٢) .

[٦١] - الكتاب الموضح .

المعنى على ذلك بُني ، وهو الاختيار "[٦٢] .

وقال ابن زنجلة : " فمن جمع قال : الجمع للأزواج ، ومن وحد قال : الذرية في معنى الجمع "[٦٣] .

وقال أبومنصور الأزهري : " المعنى واحد في القرائتين ؛ لأن الذرية تنوب عن الذريات ، فاقرأ كيف شئت "[٦٤] .

ثم قال الناظم :

. ..... يَلْقَوْا يُلَقَّوْا ضُمَّ كم سما عتا

اختلف القراء في كلمة (ويُلقّون) وهذه الكلمة لم تقع في القرءان بهذا الضبط إلا في موضع واحد في قوله تعالى { أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ } وهذا الموضع اختلف فيه القراء العشرة والخلاف فيه على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالكاف من «كم» ومدلول «سما» والمرموز له بالعين من «عتا» وهم: «ابن عامر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وحفص» بضم الياء، وفتح اللام ، وتشديد القاف ، هكذا { ويُلَقّون } .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بالقرائتين معا ، وتؤخذ أيضا من القيد ، وهو الضم الذي ذكره الناظم للمرموز لهم في البيت ؛ إلا ان هذا القيد وحده لا يكفي ؛

---

[٦٢] – الكشف عن وجوه القراءات وعللها .

[٦٣] – حجة القراءات (٥٣٠) .

[٦٤] – معاني القراءات (٣٦٠) .

لأن هذا القيد أخذ منه ضم الياء فقط ، وبقي عندنا فتح اللام وتشديد القاف ، وهذا لم يؤخذ إلا من اللفظ ، مع أن فتح اللام يلزم منه تشديد القاف ، وتشديد القاف يلزم منه فتح اللام قبلها .

٢- وقرأ الباقون بفتح الياء ، وسكون اللام ، وتخفيف القاف ، هكذا { ويَلْقَون } .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت ، وفتح الياء مأخوذ من ضد الضم الذي ذكره الناظم للمذكورين في البيت .

التوجيه :

١- توجيه قراءة { ويَلْقَون }:

قال الإمام مكي : " ... بالتخفيف ، جعلوه ثلاثيا من " لقِي يلْقَى " فيتعدى إلى مفعول واحد ، وهو " تحية " دليله قوله { فسوف يَلْقَون غيا }، [سورة مريم : ٥٩][٦٥] .

وقال ابن أبي مريم : " ... والوجه أنه من لَقِيَ يَلْقَى ، وهو فعل متعدٍ إلى مفعول واحد ، يقال : لقيتُ الشيءَ ألقاه ، وانتصب { تحيةً } بأنه مفعول به[٦٦] .

قال أبومنصور الأزهري : " ومَن قرأ { يَلْقَون } فالفعل لأهل الجنة ، أنهم يَلْقون فيها التحية والسلام من ربهم عزوجل "[٦٧].

---

[٦٥] - الكشف عن وجوه القراءات وعللها (٢ / ٢٥٢) ..

[٦٦] - الكتاب الموضح (٢ / ٥٦٥ - ٥٦٦) .

[٦٧] - معاني القراءات (٣٦١) .

٢- توجيه قراءة { ويُلَقَّون } :

قال مكي : " وقرأ الباقون بالتشديد جعلوه رباعيا من " لقَّى " يتعدى إلى مفعولين ، لكنه فعلٌ لم يسم فاعله ، فالمفعول الأول هو المضمر في " يلقون " الذي قام مقام الفاعل ، وهو ضمير المخبر عنهم ، ويقوي هذه القراءة قوله { يجزون الغرفة } على ما لم يسم فاعله ، فجرى " يلقون " على ذلك ؛ ليتفق لفظ الفعلين على ما لم يسم فاعله ، و " تحيةً " المفعول الثاني ، ودليل التشديد إجماعهم عليه في قوله : { ولقَّهم نضرة وسرورا } ، والقراءتان ترجعان إلى معنى ؛ لأنهم إذا تلقّوا التحية فقد لقّوها ، وإذا ألقوها فقد تلقوها ، والتشديد الاختيار "[٦٨] .



[٦٨] - الكشف عن وجوه القراءات (٢٥٢) .

ملحقات فرش حروف سورة الفرقان :

أولاً : ياءات الإضافة التي في هذه السورة :

١ – { يَالَيْتَنِي } من قوله تعالى :{ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ }. والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ أبوعمرو البصري بفتح الياء وصلاً ، هكذا : { يا لَيتَنِيَ } .

ب – وقرأ الباقون بإسكانها مطلقاً ، وتحذف وصلاً ؛ لالتقاء الساكنين ، هكذا { يا ليتنيْ ٱتخذتُ } .

قال الناظم في باب ياءات الإضافة :

. وعند همز الوصل سبعٌ ليتني فافتح حُلاً .....

٢ – { قومي } من قوله : { وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ }

والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ نافع ، والبزي عن ابن كثير ، وأبوعمرو ، وأبوجعفر ، وروح بفتح الياء وصلاً ، هكذا : { قوميَ اتَّخَذوا } .

ب – وقرأ الباقون بإسكانها مطلقا ، وتحذف وصلاً ؛ لالتقاء الساكنين ، هكذا { قومِيْ ٱتخذوا } .

قال الناظم في باب ياءات الإضافة :

. ..... فافتح ..... قومي مداً حُز شِم هني

ثانيًا : ياءات الزوائد : (ليس فيها ياءات زوائد) .

****

ثالثًا : الكلمات الفرشية المختلف فيها في سورة الفرقان ، وذكرها الناظم مع أول مواضعها في غير هذه السورة :

١ – { مَسْحُورًا * انْظُرْ }:

اختلف القراء العشرة في التنوين وصلا ، وذكره الناظم في أول مواضعه في سورة البقرة ، وذلك على النحو التالي :

أ – قرأ البصريان ، وعاصمٌ ، وحمزةُ ، وابن ذكوان بخلف عنه بكسر التنوين (الساكن الأول) وصلا .

ب – وقرأ الباقون بضم الساكن الأول (التنوين) وصلا ، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان

قال ابن الجزري في فرش حروف سورة البقرة :

. ... والساكن الأولَ ضُم

. لضم همز الوصل واكسره نما فز ، غير قل حلا ، وغيرَ أو حما

. والخلف في التنوين مز ....

٢- { ضيقًا } من قوله تعالى : { وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ }سورة الفرقان [١٣] ، وذكرها الناظم مع أول مواضعها في سورة الأنعام ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابنُ كثيرٍ المكي بسكون الياء مخففة ، هكذا { ضَيْقا } .

ب – وقرأ الباقون بكسرها مشددة ، هكذا { ضيِّقا } .

قال ابن الجزري في فرش حروف سورة الأنعام :

. ..... ضيقا معا[٦٩] في ضيِّقا ملكٍ وَفَى

٣- { وثمودا } ، وذلك من قوله تعالى { وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ } [آية : ٣٨] ، وذكرها الناظم مع أول مواضعها في سورة هود ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ- قرأ حفصٌ ، وحمزةُ ، ويعقوبُ بترك التنوين ، هكذا : { وثمودَاْ } .

ب- وقرأ الباقون بالتنوين وصلا ، ويبدل الفا وقفا ، هكذا : { وثمودًا } .

---

[٦٩] – (معًا) يعني موضع الأنعام ، وموضع الفرقان .

قال ابن الجزري في فرش حروف سورة هود :

. ... نوِّن .....

. .... ، واعكسوا[٧٠] ثمودَ هاهنا والعنكبا الفرقان عج ظَبْيُ فِنـــا

. والنجم نل في ظنه ....

٤- {هزوًا} من قوله تعالى :{ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ } ، وقد ذكرها الإمام ابن الجزري في أول مواضعها في سورة البقرة ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ- قرأ حفصٌ بضم الزاي وإبدال الهمزة واوا في الحالين ، هكذا { هزُواً } .

ب- وقرأ حمزة وصلاً فقط ، وخلف عن نفسه بالهمز وسكون الزاي ، هكذا :

{ هُزْءاً } ، وإذا وقف حمزة عليها فله فيها وجهان ، وهما :-

١- النقل ، هكذا { هزَا } .

٢- إبدال الهمزة واوا مع سكون الزاي ، هكذا { هزْوَا } .

ج- وقرأ الباقون بالهمز وضم الزاي ، هكذا { هُزُءاً } .

قال الإمام ابن الجزري في فرش حروف سورة البقرة :

. ... وَأَبْدِلاَ

---

[٧٠] - أي : ترك التنوين ، وذلك بعد أن أمر بالتنوين في قوله [نوّن] في كلمة { فزع } .

. عُدْ هُزُؤًا مَعْ كُفُؤًا هُزْؤًا سَكَنْ ضَمٌّ فَتىً .....

٥- { تحسب } ، وذلك من قوله تعالى { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ } ، وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها وذلك في سورة البقرة ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وأبوجعفر بفتح السين ، هكذا { تحسَب } .

ب – وقرأ الباقون بكسر السين ، هكذا { تحسِب } .

قال الإمام ابن الجزري في فرش حروف سورة البقرة :

. ..... ويحسِبُ مستقبَلاً بفتح سينٍ كتبـــــوا

. في نصِ ثبتٍ ....

٦- { الرياح } من قوله تعالى { وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ } [سورة الفرقان : آية ٤٨] ، وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها المختلَف فيها في سورة البقرة ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن كثير بسكون الياء على الإفراد والتوحيد ، هكذا { الريح } .

ب – وقرأ الباقون بفتح الياء وإثبات ألف بعدها على الجمع ، هكذا { الرياح } .

قال ابن الجزري في فرش حروف سورة البقرة :

. ..... والريحِ هم كالكهف مع جاثية توحيدُهـــم

. حِجرٌ فتىً ، الاعرافُ ثاني الروم معْ فاطرِ نملٍ دم شفا ، الفرقانُ دع

٧- { بُشْرَاً } من قوله تعالى { وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ } وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة الأعراف ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ أهل سما (نافع ، ابن كثير ، أبو عمرو ، أبو جعفر ، يعقوب) ، بضم النون والشين ، هكذا { نُشُرَ اً } .

ب – قرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين ، هكذا { نُشْرَاً } .

ج – وقرأ عاصمٌ بباء مضمومة مع سكون الشين ، هكذا { بُشْرَاً } .

د – وقرأ الأصحاب ، وهم (حمزة ، الكسائي ، خلف العاشر) ، بفتح النون وسكون الشين ، هكذا { نَشْرَاً } .

قال الإمام ابن الجزري في فرش حروف سورة الأعراف :

. ... نُشْرا يُضَمّ

. فافتح شفا كلا ، وساكنا ســـما ضُمّ وبا نل .....

٨- { مَيْتًا } من قوله تعالى { لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ } [الفرقان ٤٩] ، وقد ذكرها الإمام ابن الجزري في سورة البقرة في أول موضع ذكرت فيه (الميتة) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ أبوجعفر بكسر وتشديد الياء ، هكذا { مَيِّتاً } .

ب – وقرأ الباقون بسكون الياء ، هكذا { مَيْتاً } .

قال الإمام ابن الجزري في فرش حروف سورة البقرة :

. ..... وميِّتة والمَيْتة اشدد ثب ، والارضُ الميِّتة

. مداً ، ومَيْتاً ثِق ....

٩ – { لِيَذَّكَّرُوا } من قوله تعالى { وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ }، [الفرقان آية : ٥٠] . وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة الإسراء ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ- قرأ الأصحاب بسكون الذال وضم وتخفيف الكاف ، هكذا :{ ليذْكُروا } .

ب – وقرأ الباقون بفتحها وتشديدهما ، هكذا :{ ليذَّكَّروا } .

قال الإمام ابن الجزري في فرش حروف سورة الإسراء :

. ..... ليذكروا اضمم خففن معا شفا

١٠ – { قيل } من قوله تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ } [الفرقان : ٦٠] ، وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها من سورة البقرة ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ هشام ، والكسائي ، ورويس بإشمام الكسر الضمّ .

ب – وقرأ الباقون بالكسر الخالص .

قال الناظم في فرش حروف سورة البقرة :

. ..... وقيل غيض جي أشم في كسرها الضمَّ رجا غِنىً لزم

١١ – { يَذَّكَّرَ } من قوله تعالى { وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ } [الفرقان ٦٢] ، وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة الإسراء ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ حمزة وخلف عن نفسه بتخفيف الذال وضم وتخفيف الكاف ، هكذا : { يَذْكُرَ } .

ب – وقرأ الباقون بفتحهما وتشديدهما ، هكذا : { يَذَكَّر } .

قال الناظم في فرش حروف سورة الإسراء :

. ..... ليذكروا اضمم خففن معا شفا

. وبعد أن فتىً[٧١] ....

****

[٧١] – أي أن كلمة (يذكر) الواقعة بعد (أن) إنفرد بتخفيفها [حمزة وخلف العاشر] فقط .

سورة الشعراء

بين يدي السورة :

أولاً : عَدُّ الآي والفواصل :

قال العلامة القسطلاني : " وتسمى سورة " طسم " .

١ – نوعها : مكية ، في قول الجمهور ، إلا أربعَ آيات من : (والشعراء) إلى آخر السورة [٢٢٤ – ٢٢٧] نزلت بالمدينة في حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة : شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، وعطاء . قال الداني : ولا نظير لها في عددها .

٢ – حروفها : خمسة آلاف وخمسمئة واثنان واربعون .

٣ – كلمها : ألف ومئتان وسبع وتسعون .

آيها : مئتان وعشرون وست آيات (بصريٌّ ، ومكيٌّ ، والمدني الأخير) وسبعٌ : (كوفي ، وشامي ، ومدني الأول) .

٤ – اختلافها : أربع آيات : (طسّمّ ۝١) [١] كوفي . وترك الكوفي عدَّ (فلسوف تعلمون) [٤٩] . (أين ما كنتم تعبدون) [٩٢] تركها بصري . (وما تنزلت به الشياطين) [٢١٠] تركها مكيٌّ والمدني الأخير .

٥ – شبه الفاصلة : (وليدًا) [١٨] ، وليس معدودً بإجماع .

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي :

. أولَ تعلمونَ كوفٍ أهمـلَه ثالثَ تعبدونَ بصْرٍ حظَله

. به الشياطينُ اعدُدَنْ لكلِّهم لا المدني الأخيرِ مع مكيِّهم

وأقول : اشتمل البيت الأول على بيان أن لفظ (تعلمون) الأول وهو قوله تعالى: { فَلَسَوْفَ تَعْلَمُون } أهمله الكوفي وعدَّه غيرُه ، والتقييد بالأول للاحتراز عن الموضع الثاني وهو قوله تعالى : { أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُون } فإنه معدودٌ إجماعًا . وأن لفظ (تعبدون) في ثالث مواضعه وهو قوله تعالى : { وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ } حظل : أي منع عده البصريُّ وعده الباقون .

وتقييده بالثالث لإخراج الموضعين قبله وهما { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ } و { قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُون } فلا خلاف في عدهما .

واشتمل البيت الثاني على الأمر بعدِّ قوله تعالى : { وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ } لكل أئمة العدد إلا المدني الأخير والمكي فلا يعدانه . وتقييد لفظ الشياطين بكلمة " به " للاحتراز عن قوله تعالى : { عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِين } فإنه متفق على عده .

تنبيه : دل النظم على أن مواضع الخلاف في هذه السورة ثلاثة (تعلمون) و (تعبدون) و (به الشياطين) ويزاد عليها رابعٌ وهو (طسم) ، فالكوفي يعده وغيره

يتركه كما علمت ، والله أعلم " [٧٢] .

ثانيًا : الرسم والتوجيه :

١ - كتبوا في المصحف الكوفي والبصري (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟) [٦] بواو وألف بعد الباء الموحدة .

٢ - وكتبوا في بعض المصاحف (حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾) ، و (فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾) بألف فيهما ، وبغير ألف في الأكثر فيهما .

قال الإمام الشاطبي في (العقيلة) :

. ..... وحاذفُ فا رهينَ عن جلهم مع حاذرون سرى

قال ابن القاصح : " ورسم (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾) ، و (وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾) [١٤٩] بالشعراء بحذف الألف في أكثر الرسوم ، وهذا معنى قوله [عن جلهم] ، ورسم بالألف في أقل الرسم .
وقوله [سرى] أي : سرى الحذف إلى (حذرون) كما كان في (فارهين) "

٣ - واتفقوا على رسم صورة الهمزة الثانية في (أَئِنَّ لنا) [٤١] بالياء ، وعلى رسم الهمزة واوًا ، وعلى حذف الألف التي قبلها وزيادة ألف بعدها في (عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾)

٤ - وكتبوا في المدني والشامي (فتوكل) [٢١٧] بفاء العطف ، وفي المكي والعراقي بواو ، فكل قراءة توافق صريح رسم .

---

[٧٢] - نفائس البيان (١٢١ - ١٢٣) .

قال الإمام الشاطبي في (العقيلة) :

. والشام قل فتوكل والمديني ....

قال ابن القاصح : " أي قوله تعالى (فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾) بالشعراء ، رُسم في المصحف الشامي والمدني (فتوكل) بفاء العطف ، وفي المكي والعراقي بواو " (٧٣) .

فلذلك جاءت القراءات بناء على اختلاف رسمها في المصاحف ، فكانت القراءات فيها موافقةً لرسم المصاحف ؛ لأن موافقة رسم المصحف ولو احتمالاً من شروط صحة القراءة .

ثالثًا : المقطوع والموصول :

١ – اتفقت المصاحف على قطع (في) عن (ما) الموصولة هنا لا غير ، في (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾) . واختلف في عشرة حروف ، تقدم التنبيه عليها .

٢ – واختلفت الرسوم في قطع (أين ما كنتم تعبدون) [٩٢] كالأحزاب [٦١] ، وسبق تقريره بالنساء " (٧٤) .



---

(٧٣) – تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد (٧٠ – ٧١) .

(٧٤) – لطائف الإشارات (٣١٥٤ – ٣١٥٥) .

قال الناظم :

. يضيقُ ينطلقُ نصبُ الرفعِ ظن .....

اختلف القراء العشرة في كلمتي (يضيق ، ينطلق) ، فأما كلمة (يضيق) فلم تقع في القرءان الكريم إلا في موضعين فقط ، الأول في سورة الحجر ، في قوله تعالى { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾}، والموضع الثاني في سورة الشعراء[٧٥] ، ولكن الخلاف فيها لم يرد إلا في موضع الشعراء فقط ، أما موضع الحجر فلا خلاف فيه بين القراء ، وأما كلمة (ينطلق) فلم ترد في القرءان إلا في هذا الموضع فقط ، في قوله تعالى : { وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴿١٣﴾ } ، [الشعراء : (١٣)] ، والخلاف بين القراء في هذين الموضعين يدور بين النصب والرفع في حرف القاف ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالظاء من [ظن] وهو يعقوب الحضرمي بنصب القاف في الفعلين ، هكذا { ويضيقَ ... ولا ينطلقَ } ، وقراءة يعقوبَ مأخوذةٌ من قيد الناظم ؛ لأن الناظم نص عليها وقيدها بقوله [نصبُ الرفع ظن] ؛ أي اقرأ ليعقوبَ بنصب القاف المرفوعة في قراءة غيره .

٢ – وقرأ الباقون بالرفع فيهما ، هكذا { ويضيقُ صدري ولا ينطلقُ لساني } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت مرفوعة [يضيقُ ينطلقُ] ،

---

[٧٥] – وسيأتي ذكر الموضع قريبا إن شاء الله .

وتؤخذ هذه القراءة أيضا من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالرفع في قوله [نصبُ الرفع] ؛ أي أن الناظم قيد القرائتين معا ، فقيد قراءة يعقوب بالنصب ، وفي نفس الوقت بين أن هذا النصب إنما هو نصبٌ للرفع ، فنص على أن قراءة الباقين بالرفع ، وإنما فعل الناظم ذلك ولم يكتف ببيان قراءة يعقوب فقط على أنها بالنصب بل قيدها بأنها نصب للرفع ؛ لأن الرفع ليس ضدا للنصب ؛ لأن ضد النصب هو الخفض وليس الرفع ، كما قال في المقدمة : [والنصب لخفض إخوة]

فلو لم ينص الناظم على أن قراءة الباقين بالرفع ، لفهم من ذلك أن قرائتهم بالخفض الذي هو ضد النصب ، وليس الأمر كذلك ؛ فلذلك نص الناظم على القرائتين معا .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة يعقوب { ويضيقَ صدري ولا ينطلقَ لساني } :

قال ابنُ أبي مريم : " .. والوجه أن قولَه { يضيقَ } على هذا معطوفٌ على { يكذِّبونِ } وهو منصوبٌ بأن ، والتقدير : أخاف أن يكذبونِ وأن يضيقَ صدري ولا ينطلقَ لساني ، أي أخافُ التكذيبَ وضيقَ الصدرِ من جهة التكذيب "[٧٦] .

قال الإمام القسطلاني : " فيعقوب بنصب القاف منهما عطفا على { يكذبونِ } ، فتكون الأفعال الثلاثة : { يكذبونِ ويضيقَ ... ولا ينطلقَ } تتعلق بالخوف ، وعدم اطلاق اللسان هو ما يحصل من الخوف وضيق الصدر ؛ لأن اللسان إذ ذاك يتلجلج ولا يكادُ

---

[٧٦] – الكتاب الموضح (٢ / ٥٦٨) .

يبينُ عن مقصود الإنسان "[٧٧] .

٢- توجيه قراءة الباقين { ويضيقُ صدري ولا ينطلقُ لساني } :

قال ابنُ أبي مريم : " والوجه أن قوله { يضيقُ } عطفٌ على { أخافُ } ، كأنه قال : إني أخافُ ويضيقُ صدري ، فرفعه من جهة كونه معطوفاً على المرفوع "[٧٨] .

قال القسطلاني : " وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف ، أخبر بذلك ، أو على أنه معطوفٌ على خبر " إن " وهو (أخافُ) فالعنى أنه يفيد ثلاث علل : خوفَ التكذيب ، وضيقَ الصدر ، وامتناعَ انطلاقِ اللسان "[٧٩] .

ثم قال الناظم :

. ..... وحاذرون امدد كفى لي الخلفُ مَنْ

اختلف القراء العشرة في كلمة (حاذرون) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا مرة واحدة في سورة الشعراء ، وذلك في قوله تعالى :{وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ } [الشعراء : (٥٦)] والخلاف فيها يدور بين حذف الألف وإثباتها ، على النحو التالي :

١- قرأ المرموز لهم بـ[كفى ، لي بخُلفٍ ، مَن] ، وهم : " الكوفيون الأربعة ، وابنُ عامر بخلفٍ عن هشام بإثبات ألف بعد الحاء ، هكذا : { حاذرون) .

---

[٧٧] - لطائف الإشارات (٧ / ٣١٢٩) .

[٧٨] - . الكتاب الموضح (٢ / ٥٦٨) .

[٧٩] - لطائف الإشارات (٧ / ٣١٢٩) .

تحقيق الخُلف الوارد عن هشام :

من المعلوم أن لهشام عن ابن عامر طريقان رئيسيان ، وهما :-

الأول : طريق الحلواني (وهو طريق الشاطبية) .

الثاني : طريق الداجوني (وهو من زيادات الطيبة) .

ولو أخذنا بظاهر الطيبة في هذا الخلاف ، لقلنا أن هذا الخلاف لهشام من طريقيه ، بمعنى : أن كل واحد من طريقيه له الوجهان ؛ لأن الناظم لم يقيد الخلاف في نظمه بطريق معين ، بل أطلقه للطريقين معا .

ولكن الإمام ابن الجزري – رحمه الله – بين هذا الخلاف في النشر ، وأنه مُوَزعٌ على الطريقين ، فقال : "... واختُلف عن هشام : فروى عنه الداجونيُّ كذلك – بإثبات الألف – وروى عنه الحلوانيُّ بحذف الألف ... "

وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ وذلك على ضبطها في بعض النسخ بالمد في البيت { حاذرون } ، إلا أنه لو كان هذا الضبطُ صحيحاً لَمَا كان في تقييده لهذه القراء نفسِها بعد ذلك بالمد فائدة ؛ لأنه في مثل هذه الحالة يستغني باللفظ عن القيد لجلائه ووضوحه ، كما في قوله بعد ذلك [وفارهين كنزُ] وكما في قوله [مالك نل ظلا روى] ، ولعله فعل ذلك من أجل المحافظة على وزن البيت ، وتؤخذ هذه القراءة أيضا من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالمد ، وذلك في قوله [وحاذرون امدد] .

٢- وقرأ الباقون بحذف الألف التي بعد الحاء ، هكذا { حذِرون } ، وهذه القراءة

مأخوذةٌ من الضد ؛ لأن ضد المد (إثبات الألف) هو حذف حرف المد .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة المد { حاذرون } :

قال أبو منصور الأزهري : " قال الفراء: الحَاذِرُ: الذي يحذرك الآن، وكأن الحَذِر: الذي لا تلقاه إلا حَذِرًا.

والعرب تقول للرجل الذى جُبِلَ حَذَرًا: فلان حَذِر، وحُذُر. وأما الحاذر، فهو: الذي يَحْذر عند حادث يحدث.

وروي عن ابن مسعود أنه قرأ (حَاذِرُون) ، وفسره: إنا ذوو أداة من السلاح، كأن المعنى: إنا أخذنا حذرَنا من عدونا

بسلاحنا ، فالحاذر: المستعد.

٢ – توجيه قراءة حذف المد { حذرون } :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه جمع حذِرَ ، يقال : رجل حذرٌ ، وحذرٌ ، بكسر الذال وضمها ، وحاذرٌ بالألف وهو الأصل في باب الفاعل "[٨٠] .

قال مكي : " ... وهما لغتان ، يقال حذِرَ يحذَرُ فهو حذِرٌ ، وحاذِرٌ ، إلا أن حاذر فيه معنى الاستقبال ، وقد قيل : إن معنى " حذرون " خائفون ، ومعنى " حاذرون " مستعدون بالسلاح وغيره من آلة الحرب "[٨١] .

---

[٨٠] – الكتاب الموضح (٢ / ٥٧٠) .

[٨١] – الكشف (٢ / ٢٥٤ – ٢٥٥) .

ثم قال الناظم :

. وَفَارِهِينَ كنْزُ ....

اختلف القراء العشرة في كلمة { فارهين } وهذه الكلمة لم تقع في القراءن الكريم إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في سورة الشعراء في قوله تعالى : { وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ }، [الشعراء :١٤٩] ، والخلاف فيها يدور بين حذف الألف وبين إثباتها ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ [« كنز » وهم: «ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر» ، بإثبات ألف بعد الفاء ، هكذا { « فرهين » } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالألف [فارهين] ، وتؤخذ أيضا من العطف ؛ لأنها معطوفةٌ على قوله قبلُ [وحاذرون امدد] ، فعطف على المد فقال [وفارهين ...] ؛ أي : امدد [فارهين] كذلك للمرموز لهم في البيت .

٢ – وقرأ الباقون ، وهم : أهل سما ، قرؤوا بحذف حرف المد ، هكذا [فرهين] ، وهذه القراءة تؤخذ من الضد ؛ لأن ضد المد الحذف .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة المد { فارهين } : على أنه اسم فاعل .

قال ابن زنجلة : " (فارهين) أي حاذقين بنحتها .

قال الفراء : هما لغتان مثل طَمِعَ وطَامِعٌ " [٨٢] .

قال ابن خالويه : " فالحجةُ لمن أثبتها أنه أراد حاذقين بما يعملونه "

---

[٨٢] – حجة القراءات (٥٣٤) .

٢- توجيه قراءة حذف المد { فَرِهِينَ } : على أنه صفةٌ مشبَهةٌ .

قال ابن زنجلة : " (فرهين) ، بغير ألف أي أشِرين بَطِرِين من خير ، وقال مجاهد : معجبين بصنعتكم ، وعن الحسن آمنين "[٨٣] .

قال أبو منصور الأزهري : " وهو منصوبٌ على الحال ، قرأتَه بألف أو بغير ألف " .

قال ابن جرير الطبري : " ... ومعنى قراءة من قرأ (فارهين) : حاذقين بنحتها ، متخيرين لمواضع نحتها، كيسين، من الفراهة. ومعنى قراءة من قرأ "فَرِهِينَ": مرحين أشرين. وقد يجوز أن يكون معنى فاره وفره واحدا، فيكون فاره مبنيا على بنائه، وأصله من فعل يفعل، ويكون فره صفة، كما يقال: فلان حاذق بهذا الأمر وحذق. ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عديّ بن وادع العوفي من الأزد:

لا أَسْتَكِينُ إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ وَلَنْ تَرَانِي بِخَيْرٍ فارِهَ الطَّلَبِ

ثم قال الناظم :

. ... وَاتَّبَعَكَا أَتْبَاعُ ظعنٍ .....

ا ختلف القراء العشرة في كلمة [واتّبعَك] ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى : { قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ } ، [الشعراء : (١١١)] ، ولقد اختلف القراء في هذا الموضع ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالظاء من [ظعن] وهو يعقوب الحضرمي بهمزة قطعٍ مفتوحة ، وسكون التاء ، وألفٍ بعد الباء الموحدة ، ورفع العين ، هكذا { وأَتْباعُك }، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت ، وإن كان النظم لم يساعده على أن يأتيَ

[٨٣] - المصدر السابق .

باللفظ القرآني { وأتباعُك } فأتى به هكذا { أتباعُ } ، فاستغنى باللفظ عن القيد .

٢- وقرأ الباقون بهمزة وصلٍ ، وتشديد التاء المفتوحة ، وحذف الألف ، وفتح العين ، هكذا { واتَّبَعَكَ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ أيضاً ؛ لأن الناظم لفظ بالقرائتين معاً في البيت ؛ فاستغنى باللفظ عن القيد فيهما معاً .

التوجيه :

١- توجيه قراءة يعقوب { وأتباعُك } ، أي { وأشياعُك } .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه جمع تابع ، كصاحب وأصحاب ، وشاهد وأشهاد ، وناصر وأنصار ، فـ[أتباعُك] : مبتدأ ، [الأرذلون] خبره "[٨٤] .

قال السمين الحلبي : " وفي رفعه وجهان ، أحدهما : أنَّه مبتدأٌ ، " والأَرْذَلُون " خبرُه ، والجملةُ حاليةٌ أيضاً والثاني : أنه عطفٌ على الضميرِ المرفوعِ في " نُؤْمِنُ " وحَسَّن ذلك الفصلُ بالجارِّ ، و " الأرذلون " صفتُه "[٨٥] .

قال ابن عاشور : " وقرأ يعقوب {وأتباعُك} بهمزة قطع وسكون الفوقية وألف بعد الموحدة على أنه جمع تابع ، والمعنى: أنهم أتباعه لا غيرُهم فالصيغة صيغة قصر "[٨٦] .

" والمعنى: قال قومُ نوحٍ لنبي الله نوح عليه السلام: كيف نؤمن لك والحال أن أتباعَك أي الذين آمنوا بك الأرذلون ، أي الأخساء من الناس ، من هذا يتبين أن الهمزة في « أنؤمن » للاستفهام الإنكاري ، أي لا ينبغي أن نؤمن لك على هذه الحال "[٨٧] .

٢- توجيه قراءة الباقين { واتَّبَعَك } :

---

[٨٤] - الكتاب الموضح (٢ / ٥٧١) .

[٨٥] - الدر المصون (٤٤٦٩) .

[٨٦] - التحرير والتنوير .

[٨٧] - الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه فعل ماضٍ ، يقال : اتبعه مثل تبعه ، و { الأرذلون } فاعل اتبع "[٨٨] .

قال أبومنصور الأزهري : " وَمَنْ قَرَأَ (وَاتَّبَعَكَ) فهو بمعنى : وتَبِعك الأرذلون " .

قال الألوسي : " وقرأ الجمهور {وَاتَّبَعَكَ} بهمزة وصل وتشديد التاء الفوقية على أنه فعل مضي من صيغة الافتعال .

والمعنى : أنهم كانوا من أتباعه أو كانوا أكثر أتباعه " [٨٩] .

قال الطبري : "{وَاتَّبَعَكَ الارْذَلُونَ} ، جملة حالية ، أي كيف نؤمن وقد اتبعك أراذلُنا ، فنتساوى معهم في اتباعك ؟ .

" وقراءة [أتباعُك] تفيد القصر ، أي لا أتباع لك غيرهم ، ولا تفيد قراءة [واتَّبَعَك] القصر ، بل تدل على أنهم يخيرون نوحا بأنه لو كان قد صار معروفا بمصاحبة ومجالسة الفقراء وأنهم من جملة أتباعه ، لَمَا آمنوا ، فكيف ولا أتباعَ له غيرَهم ؟!!! ، فكل قراءة تفيد معنىً ليس في الأخرى " [٩٠] .

ثم قال الناظم :

. ... خَلْقُ فاضمم حرِّكا

. بالضمِّ نل إذ كم فتًى ....

اختلف القراء في كلمة [خُلُقُ] ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان بهذا الضبط إلا في هذا الموضع فقط ، وذلك في قوله تعالى { إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ } الشعراء :

---

[٨٨] – الكتاب الموضح (٢ / ٥٧١) .

[٨٩] – التحرير والتنوير .

[٩٠] – الدرر الباهرة (٢ / ١٥٤) .

والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـالنون والهمزة والكاف وفتىً ، من قوله [نل إذ كم فتًى] ، وهم : [عاصم ، ونافع ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف العاشر] ، بضم الخاء واللام ، هكذا : { خُلُقُ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيود التي ذكرها الناظم في البيت ؛ لأن الناظم ذكر قراءة الباقين ، ثم قيد هذه القراءة بقوله : [خَلْقُ فاضمم حرِّكا بالضم] ، أي : ضُمَّ الخاء المفتوحة ، وحرِّك اللام الساكنة بالضم ، وعرفنا أن مراده بقوله [فاضمم] هو الخاء ؛ لأن القاف مضمومة للجميع ، وقد ذكر اللام بعد ذلك ، فتعين أن يكون الضم للخاء المفتوحة ، وإنما نص الناظم على ضم الخاء ؛ لأنه لا يُؤخذ من الضد ؛ لأن الضمَّ ليس ضداً للفتح ، وإنما الفتح هو ضد الضم ، أي إذا ذكر قراءة فلان بالضم كانت قراءة غيره بالفتح وهذا طرداً في جميع القرءان ، إذا ذُكر الضمُّ كان ضدُه الفتح ، كما قال الناظم في المقدمة : [ولِضمٍ فتحةُ] ، ولكنَّ الفتح ليس ضدُه الضم ، بل ضدُه الكسر طرداً وعكساً ؛ أي كلما ذُكر أحدُهما كان ضده الآخر في جميع القرءان ، كما قال الناظم :

. [..... كذاكَ الفتحُ للكسر والنصب لخفضٍ إخوةُ]

فالضمُّ ضده الفتح طرداً لا عكساً ، و الفتح ضده الكسر ، والكسر ضده الفتح طرداً وعكساً ، ولذلك نص الناظم على ضم الخاء ؛ لأنه لو لم يفعل ذلك لفُهم من ذلك أن قراءة الباقين بكسر اللام الذي هو ضد الفتح ، وليس كذلك ، ثم قيد الناظم كذلك تحريك اللام بالضم في قوله [حرِّكا بالضم] ، ولم يكتف بذكر الحركة فقط ؛ لأنه لو اكتفى بذكر التحريك فقط ، لفُهم من ذلك أن قراءة الباقين بفتح اللام ؛ لأن التحريك المطلق (الغير مقيد بحركة معينة) يُصرف دائماً إلى الفتح فقط ، كما قال الناظم في المقدمة : [ومطلق التحريك فهو فتحُ] ، أي إذا ذكر الناظمُ التحريك ولم يقيده بفتح أو بضم أو

بكسر يكون المراد منه الفتح لا غير ؛ فلذلك نص الناظم هنا على تحريك اللام بالضم ، حتى لا يفهم أن المراد بالتحريك هنا هو الفتح من الإطلاق .

٢- وقرأ الباقون بفتح الخاء، وسكون اللام ، هكذا { خَلْقُ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بقوله : [خَلْقُ] ، فيكون الناظم لفظ بقراءة المسكوت عنهم ، وقيد قراءة المذكورين في البيت .

التوجيه :

١- توجيه قراءة { خَلْقُ] :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أن الخلق هنا بمعنى الاختلاق ، يقال : خَلَقَ الكذِبَ واختلقه ، إذا افتراه ، والمعنى : ما هذا إلا اختلاقُ الأوَّلِين وكذبُهم ، ويجوز أن يكون المعنى : خُلقنا كخلقهم ، أي نموتُ كما ماتوا فلا نُبعث ، والمعنى على هذا : ما هذا الخَلْقُ إلا خلْقُ الأولين ، وعلى الوجه الأول ما هذا الذي جئتنا به إلا اختلاق الأولين " [٩١] .

قال ابن زنجلة : " ومَن قرأ [خَلْق الأولين] بالفتح ، فمعناه اختلاقُهم وكذبُهم ، كأنهم قالوا لهود - عليه السلام - ما هذا الذي أتيتنا به إلا كذبُ الأولين وأحاديثُهم .

قال ابن عباس : [إن هذا إلا خلق الأولين] أي : كذب الأولين ، وفيه وجه آخر قاله قتادة ، قوله : [خلق الأولين] قالوا : هكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ثم يموتون .

قال الزجاج : المعنى خلقنا كما خلق مَن كان قبلنا نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا نبعث لأنهم أنكروا البعث " [٩٢] .

قال أبو عليٍّ الفارسي : " فـ [خَلْقُ] على هذا: مصدر، إن شئتَ قدّرتَه تقديرَ الفعل

---

[٩١] - الكتاب الموضح (٢ / ٥٧١) .

[٩٢] - حجة القراءات (٥٢٣) .

المبني للمفعول ، أي : خُلقنا كما خُلقوا ، ويجوز أن يكونَ المصدرُ مضافاً إلى المفعول به ، ولا يقدّر تقدير الفعل المبني للمفعول "[٩٣] .

٢ – توجيه قراءة { خُلُقُ } :

قال ابن زنجلة : " ومَن قرأ [خُلُقُ الأولين] ، فمعناه عادة الأولين أي ، ما هذا الذي نفعله نحن إلا عادة الأولين من قبلنا ، والمختار ضم الخاء ؛ لأن هودا – عليه السلام – لما وعظهم وحذرهم وأنذرهم وقال لهم " إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " ، ردوا عليه وعظه وقالوا : (قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧) يريدون ما هذا الذي نحن عليه إلا عادة الأولين " وما نحن بمعذبين "[٩٤] .

ثم قال الناظم :

. ..... والأَيْكةِ لَيْكَةَ كـمْ حِرْمٍ كصادَ وقِّـتِ

اختلف القراء العشرة في كلمة (الأَيْكةِ) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في أربعة مواضع ، وذلك في سور { الحجر ، الشعراء ، ص ، ق } ، ولكن الخلاف عن القراء العشرة فيها لم يرد إلا في موضعين اثنين فقط ، وهما في سورة الشعراء في قوله تعالى : { كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ } [الشعراء : (١٧٦)] وفي سورة ص في قوله تعالى { وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ١٣ } [ص : (١٣)]

والخلاف في هذين الموضعين على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بالكاف من « كم » ومدلول « حرم » وهم : « نافع ، وابن كثير ، وابن

---

[٩٣] – الحجة لأبي علي الفارسي (٥ / ٣٦٥) .

[٩٤] – حجة القراءات (٥٣٣ – ٥٣٤) .

عامر، وأبو جعفر » في الموضعين بلام مفتوحة من غير همزة قبلها ولا بعدها ، ونصب التاء ، هكذا : { لَيْكَةَ } .

٢- وقرأ الباقون بإسكان اللام ، وهمزة وصل قبلها ، وهمزة قطع مفتوحة بعدها ، وجر التاء ، هكذا { الْأَيكةِ }، وهاتان القراءتان مأخوذتان من اللفظ ؛ لأن الناظم تلفظ بهما معاً ، فاستغنى باللفظ عن القيد ، ونص الناظم على موضع سورة ص بقوله [كصادَ] ، أي كذلك اللفظ الوارد في سورة ص مثله مثل موضع سورة الشعراء تماما ، وفعل ذلك حتى لا يُفهم أن هذا الخلاف خاصّ بسورة الشعراء فقط ؛ لأن الأصل في الفرش أن الخلاف يكون خاصا بالسورة التي يذكر فيها الخلاف فقط ولا يأتي التعميم إلا من قرينة يذكرها الناظم كما فعل هنا ، أو كأن يقول مثلا [معاً ، أو جميعاً ، أو ...] .

تنبيه : لم يقع الخلاف بين القراء إلا في موضعي [الشعراء ، ص] فقط ؛ لأنهما رسما في جميع المصاحف على ذلك ، يعني : بلامٍ وياءٍ وكافٍ وهاءٍ ، يعني مِن غير ألفٍ ولامٍ قبلها وهمزة بعدها ، هكذا { ليكة }، فلذلك اختلف فيها القراء ، فالرسم يحتمل القرائتين مع تواتر النقل ، أما موضعي [الحجر ، ق] فلم يختلف فيهما القراء ؛ لإجماع المصاحف على كتابتها بألف ولام وهمزة بعد اللام .

قال ابن الجزري في النشر : " واتفقوا على حرفي الحجر ، و ق ، أنهما بهذه الترجمة[٩٥] ؛ لإجماع المصاحف على ذلك ، وورشٌ ومَن وافقه في النقل على أصولهم " .

قال أبو عمرو الداني : " وكتبوا في كل المصاحف " أصحب ليكة " في " الشعراء ، وص " بلام من غير ألف قبلها ولا بعدها ، وفي " الحجر ، وق " أصحب الأيكة " بالألف

---

[٩٥] – يعني مثل قراءة الباقين (الْأَيكةِ) .

واللام .

قال أبو عبيد : وكذلك رأيتُ ذلك في الإمام "[٩٦]

التوجيه :

١ - توجيه قراءة { لَيْكَةَ } :

هذه القراءة طعن فيها بعض علماء اللغة ، من أمثال : المبرد ، والنحاس ، وأبي عليٍّ الفارسي ، وابن قتيبة ، و تبعهم على ذلك الزمخشري ، ومن أفضل مَن تكلم في توجيه هذه القراءة وردّض على الطاعنِين ، الإمامان الكبيران : السَّمين الحلبي في الدر المصون ، وأبي حيان في البحر المحيط ، وإليك كلامهم :

قال السمين الحلبي : " وقد اضْطَرَبَتْ أقوالُ الناسِ في القراءةِ الأُولى[٩٧]. وتجرَّأَ بعضُهم على قارئها، وسأذكر لك من ذلك طرفاً. فَوَجْهُها على ما قال أبو عُبيد : " أَنَّ [لَيْكَةَ] اسمٌ للقريةِ التي كانوا فيها، والأيْكَةَ اسمٌ للبلدِ كله ، قال أبو عبيد : " لا أُحِبُّ مفارقَةَ الخَطِّ في شيءٍ من القرآنِ إلاَّ ما يَخْرُج من كلامِ العربِ ، وهذا ليسَ بخارجٍ من كلامِها مع صحةِ المعنى في هذه الحروفِ ؛ وذلك أنَّا وَجَدْنا في بعضِ التفسيرِ الفرقَ بين لَيْكة والأَيْكة فقيل: لَيْكة هي اسمُ القرية التي كانوا فيها ، والأَيْكَةُ : البلادُ كلُّها فصار الفرقُ بينهما شبيهاً بما بين بَكَّة ومَكَّة ، ورَأَيْتُهُنَّ مع هذا في الذي يقال: إنه الإمامُ مصحفُ عثمانَ مفترِقاتٍ، فوجَدْتُ التي في الحجز والتي في ق "الأَيْكَة"، ووَجَدْتُ التي في الشعراءِ والتي في ص "لَيْكَة"، ثم اجْتَمَعَتْ عليها مصاحفُ الأمصارِ بعدُ، فلا نَعْلَمُها اختلفَتْ فيها ، وقرأ أهلُ المدينةِ على هذا اللفظِ الذي قَصَصْنا يعني بغيرِ ألفٍ ولامٍ ولا إجراءٍ" . انتهى .

---

[٩٦] - المقنع في رسم مصاحف الأمصار (٢٩) .

[٩٧] - يعني قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر (لَيْكَةَ) .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعدما نقَلْتُه عنه : "هذه عبارتُه وليسَتْ سديدةَ ؛ فإن اللامَ موجودةٌ في " لَيْكة " وصوابُه بغير ألفٍ وهمزةٍ ".

قلت[٩٨] : بل هي سديدةٌ ، فإنه يعني بغيرِ ألفٍ ولامِ معرفةٍ لا مُطْلَقَ لامٍ في الجملة.

وقد تُعُقِّبَ قولَ أبي عبيدٍ ، وأنكروا عليه ، فقال أبو جعفر : " أَجْمع القرَّاءُ على خفضِ التي في الحجر وق فيجبُ أَنْ يُرَدَّ ما اخْتُلِفَ فيه إلى ما تُّفِقَ عليه إذا كان المعنى واحداً ، فأمَّا ما حكاه أبو عبيدٍ مِنْ أَنَّ " ليكَةَ " اسمُ القرية ، وأن الأَيْكَةَ اسمُ البلدِ كلِّه فشيْءٌ لا يَثْبُتُ ولا يُعْرَفُ مَنْ قاله ، ولو عُرِفَ لكان في نظرٌ ؛ لأنَّ أهلَ العلمِ جميعاً من المفسِّرين والعالِمين بكلامِ العرب على خلافِه ، ولا نَعْلم خلافاً بين أهلِ اللغة أنَّ الأَيْكَة الشجرُ الملتفُّ . فامَّا احتجاجُ بعضِ من احتجَّ لقراءة مَنْ قَرَأ في هذين الموضعين بالفتح أنَّه في السَّوادِ " لَيْكة " فلا حجَّةَ فيه .

والقولُ فيه : أنَّ أصلَه : الأَيْكَة ، ثم خُفِّفَتِ الهمزةُ فَأُلْقِيَتْ حركتُها على اللامِ فسَقَطَتْ واستَغْنَيْتَ عن ألفِ الوصلِ ؛ لأنَّ اللامَ قد تحرَّكَتْ ، فلا يجوزُ على هذا إلاَّ الخفضُ ، كما تقول : مررتُ بالأَحْمَرِ على تحقيقِ الهمزةِ ، ثم تُخَفِّفُها فتقول : بِلَحْمَرِ فإنْ شِئْتَ كَتَبْتَه في الخَطِّ على ما كتبتَه أولاً ، وإن شِئْتَ كَتَبْتَه بالحَذْفِ ولم يَجُزْ إلاَّ الخفضُ ، فلذلك لا يجوزُ في " الأَيْكَةِ " إلاَّ الخفضُ .

قال سيبويه : " واعلَمْ أنَّ كلَّ مال م يَنْصَرِفْ إذا دَخَلَتْه الألفُ واللامُ أو أَضَفْتَه انصرَفَ " ، ولا نعلمُ أحداً خالَف سيوبيه في هذا " .

وقال المبردُ في كتاب " الخط : كَتَبُوا في بعضِ المواضعِ " كَذَّبَ أصحابُ لَيْكَة " بغير

---

[٩٨] – القائل هو السمين الحلبي .

ألفٍ ؛ لأن الألفَ تذهبُ في الوصلِ ، ولذلك غَلِطَ القارىءُ بالفتحِ فتَوَهَّم أنَّ "لَيْكَةَ " اسمُ شيءٍ ، وأنَّ اللامَ أصلٌ فقَرأ : أصحابُ ليكةَ ".

وقال الفراء : " نرى ـ والله أعلم ـ أنها كُتِبَتْ في هذين الموضعين بتركِ الهمزِ فسَقَطَتِ الألفُ لتحريكِ اللام ".

قال مكي : تَعَقَّب ابنُ قتيبَة على أبي عبيد فاختار " الأَيْكَةِ " بالأفلِ والهمزةِ والخفضِ قال : " إنما كُتِبَتْ بغيرِ ألفٍ على تخفيفِ الهمزِ ".

قال : وقد أجمعَ الناسُ على ذلك ، يعني في الحجر و ق ، فوَجَبَ أَنْ يُلْحَقَ ما في الشعراء وص بما أَجْمَعوا عليه ، فما أَجْمَعُوا عليه شاهِدٌ لما اخْتَلفوا فيه ".

وقال أبو إسحاق : " القراءة بجَرِّ قوله : " ليكةِ " وأنت تريد " الأيكة " أجودُ مِنْ أَنْ تجعلَها " لَيْكَةَ " ، وتفتَحها ؛ لأنَّها لا تنصرفُ ؛ لأنَّ لَيْكَة لا تُعَرَّفُ ، وإنما هي أَيْكة للواحدِ ، وأَيْك للجمعِ مثل : أَجَمَة وأَجَم . والأَيْكُ : الشجرُ الملتفُ فأجودُ القراءةِ فيها الكسرُ ، وإسقاطُ الهمزة لموافقة المصحف ولا أعلمه إلاَّ قد قُرِيىء به " .

وقال الفارسيُّ : "قولُ مَنْ قال " ليكةَ " ففتحَ التاءَ مُشْكِلٌ ، لأنه فَتَحَ مع لَحَاقِ اللامِ الكلمةَ. وهذا في الامتناعِ كقولِ مَنْ قال: "مَرَرْتُ بِلَحْمَرَ" ففتحَ الأخِرَ مع لَحَاقِ لامِ المعرفةِ، وإنما كُتِبَتْ " لَيْكَةَ " على تخفيفِ الهمزِ ، والفتحُ لا يَصِحُّ في العربيةِ ؛ لأنه فَتْحُ حرفِ الإعرابِ في موضع الجرِّ مع لامِ المعرفةِ ، فهو على قياسِ قَوْلِ مَنْ قال " مررتُ بلَحْمَرَ" . ويَبْعُدُ أَنْ يفتحَ نافعٌ ذلك مع ما قال عنه ورش " .

قلت [٩٩] : يعني أنَّ وَرْشاً نَقَلَ عن نافعٍ نَقْلَ حركةِ الهمزةِ إلى الساكنِ قبلَها ، حيث وُجِد

---

[٩٩] – السمين الحلبي .

بشروطٍ مذكورةٍ ، ومن جملةِ ذلك : ما في سورةِ الحجر وق مِنْ لفظِ " الأيكة " فقرَأ على قاعدتِه في السورتين بنَقْلِ الحركةِ وطَرْحِ الهمزةِ وخَفْضِ الياءِ ، فكذلك ينبغي أَنْ يكونَ الحكمُ في هذين الموضعينِ أيضاً .

وقال الزمخشري : " قُرِىءَ " أصحابُ الأَيْكة " بالهمزة وتخفيفها وبالجرِّ على الإِضافةِ ، وهو الوجهُ ، ومَنْ قَرَأَ بالنصبِ وزعَمَ أنَّ لَيْكَة بوزنِ لَيْلة اسمُ بلد ، فَتَوَهُّمٌ قاد إليه خطُّ المصحفِ ، وإنما كُتبت على حكمِ لفظِ اللافظ كما يكتب أَصحاب [النحو] ، لأن ... على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف، وقد كُتِبَتْ في سائرِ القرآنِ على الأصلِ، والقصة واحدةٌ . على أنَّ لَيْكَة اسمٌ لا يُعْرَفُ .

ورُوي أنَّ أصحابَ الأَيْكة كانوا أصحابَ شجرٍ مُلْتَفٍّ وكان شجرُهم الدَّوْمَ ، كذا قال النُّقَّابُ مِمَّنْ تَتَبَّع ذلك قال : "وهذا كما نَصُّوا على أن الخاء والذال المعجمتين لم يُجامعا الجيمَ في لغةِ العربِ " ولذلك لم يَذْكرها صاحب " الصحاح " مع ذكرِه التفرقةَ المتقدمةَ عن أبي عبيد ، ولو كانت موجودةً في اللغةِ لذكرها مع ذكرِه التفرقةَ المتقدمةَ لشدة الاحتياجِ إليها .

وقال الزجاج أيضاً : " أهلُ المدينة يفتحون على ما جاء في التفسيرِ: أن اسمَ المدينة التي كان فيها شعيبٌ " لَيْكة " قال أبو علي : " لو صَحَّ هذا فلِم أجمعَ القرَّاءُ على الهمزِ في قوله : { وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ } في الحجر .

والأَيْكة التي ذُكِرَتْ ههنا هي الأَيْكَةُ التي ذُكِرَتْ هناك .

وقد قال ابن عباس : " الأَيْكَةُ : الغَيْضَةُ " ولم يُفَسِّرْها بالمدينةِ ولا البلدِ " .

قلت[100] : وهؤلاء كلُّهم كأنَّهم زعموا أن هؤلاء الأئمةَ الأثباتَ إما أَخَذوا هذه القراءةَ مِنْ خَط المصاحفِ دونَ أفواهِ الرجالِ ، وكيف يُظَنُّ بمثلِ أَسَنِّ القراءِ وأعلاهُمْ إسناداً ، الآخذِ للقرآن عن جملةٍ من جُلَّة الصحابةِ أبي الدرداء وعثمان بن عفان وغيرهما، وبمثل إمامِ مكةَ شَرَّفها الله تعالى وبمثل إمامِ المدينةِ؟ وكيف يُنْكَرُ على أبي عبيدٍ قولُه، أو يُتَّهَمُ في نَقْلِه؟ ومَنْ حَفِظَ حجةٌ على مَنْ لم يَحْفَظْ، والتواتُرُ قَطْعِيٌّ فلا يُعارَضُ بالظنِّي .

وأمَّا اختلافُ القراءةِ مع اتحادِ القصةِ فلا يَضُرُّ ذلك ، عَبَّر عنها تارةً بالقريةِ خاصةً ، وتارةً بالمصرِ الجامعِ للقرىء كلِّها ، الشاملِ هو لها. وأمَّا تفسيرُ ابنِ عباس فلا ينافي ذلك ، لأنَّه عَبَّر عنها كَثُر فيها. ومَنْ رأى ما ذكرْتُه من مناقبِ هؤلاء الأئمةِ في شَرْحِ "حرز الأماني" أطَّرَحَ ما طُعِنَ به عليهم ، وعَرَفَ قَدْرهم ومكانتَهم "[101] .

وقال أبوحيان في البحر المحيط : " قرأ الحرميان وابن عامر : " ليكة " هنا ، وفي { ص } بغير لام ممنوع الصرف ، وقرأ باقي السبعة الأيكة ، بلام التعريف ، فأما قراءة الفتح ، فقال أبو عبيد : وجدنا في بعض التفسير أن " ليكةَ " اسم للقرية ، و " الأيكةِ " : البلاد كلها ، كمكة وبكة ، ورأيتُها في الإمام مصحف عثمان في الحجر و { ق } : " الأيكة " ، وفي الشعراء و ص : " لَيكةَ " ، واجتمعت مصاحف الأمصار كلها بعد على ذلك ولم تختلف ، انتهى[102].

وقد[103] طعن في هذه القراءة المبرِّد و ابن قتيبة والزجاج وأبو عليّ الفارسي والنحاس ،

---

[100] – السمين الحلبي .

[101] – الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٤٤٧٨) .

[102] – أي انتهى كلام أبي عبيد الذي ينقل عنه أبو حيان في البحر .

[103] – الكلام لأبي حيان في البحر .

وتبعهم الزمخشري ؛ وَوَهَّمُوا [١٠٤] القراءَ وقالوا : حملهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة ، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء ، وكان الصواب أن تُجَرَّ ، ثم مادّة " ل ي ك " لم يوجد منها تركيب ، فهي مادّة مهملة ، كما أهملوا مادّة " خ ذ ج " منقوطاً ، وهذه نزغة اعتزالية ، يعتقدون أن بعض القراءة بالرأي لا بالرواية ، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ، ويقرب إنكارُها من الردّة ، والعياذ بالله.

أما نافع ، فقرأ على سبعين من التابعين ، وهم عرب فصحاء ، ثم هي قراءةُ أهلِ المدينةِ قاطبةً ، وأما ابن كثير ، فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة ، كمجاهد وغيره ، وقد قرأ عليه إمامُ البصرة أبو عمرو بن العلاء ، وسأله بعض العلماء : أقرأت على ابن كثير ؟ قال : نعم ، ختمتُ على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد ، وكان ابنُ كثير أعلمَ من مجاهد باللغة.

قال أبو عمرو : ولم يكن بين القراءتين كبير يعني خلافاً. وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام ، وهو عربي قُحٌ ، قد سبق اللحنَ ، أخذ عن عثمان ، وعن أبي الدرداء وغيرهما. فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة " الحَرَمانِ : مكةُ والمدينةُ والشامُ " ، وأما كون هذه المادّة مفقودةً في لسان العرب ، فإنْ صح ذلك كانت الكلمة عجمية ، وموادُّ كلام العجم مخالِفةٌ في كثير من موادِّ كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث " [١٠٥] .

قال الإمام القسطلاني بعد أن نقل هذا الكلام عن أبي حيان : ولا ريب أن مَن حفِظ حجةٌ

---

[١٠٤] – أي : نسبوهم إلى الوَهَم بسبب هذه القراءة .

[١٠٥] – البحر المحيط (٧ / ٢٧) .

على من لم يحفظ ، والتواترُ قطعيٌ فلا يُعارض بالظنِّ ، وخرج بقيد هنا و (ص و الحجر ، ق) المتفقُ على الهمزة وتسكين اللام فيهما ؛ لإجماع المصاحف عليهما كذلك " [١٠٦] .

٢- توجيه قراءة { الْأَيْكَةَ } :

قال ابن أبي مريم : " ووجه قراءة الجماعة وهي بقطع الهمزة من { الأيكةِ } أنه هو الأصل ؛ لأنها أيكة دخلت عليها لام التعريف وانجرت بالإضافة ، والأيكة الغَيضة ، والجمع الأيك بغير هاء ، كما يقال تمرة وتمر .. " [١٠٧] .

ثم قال الناظم :

. نزَّل خفِّف والأمينُ الرّوحُ عن حِرمٍ حلا .....

اختلف القراء العشرة في قوله تعالى { نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ } ، [الشعراء : (١٩٣)] ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالعين من « عن » ومدلول « حرم » والمرموز له بالحاء من « حلا » وهم : « حفص ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، وأبو عمرو » : بتخفيف الزاي ، و « الروح » برفع الحاء ، و « الأمين » برفع النون ، هكذا { نزَلَ به الروحُ الأمينُ } ، وهذه القراءة بعضها مأخوذٌ من القيد وبعضها مأخوذٌ من اللفظ ، فقراءة (نزَل) بتخفيف الزاي ، هذا مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم لفظ بقراءة الباقين وقيد قراءة المذكورين في البيت بالتخفيف في قوله [نزَّل خفف ..] ، أي : خفف الزاي للمذكورين في البيت ، وقراءة الرفع في (الروح ، الأمين) فهذا مأخوذٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بالكلمتين مرفوعتين [والأمينُ الروحُ] ؛ لكي يوافقَ الضبطُ قراءةَ المذكورين في البيت .

---

[١٠٦] - لطائف الإشارات (٧ / ٣١٤٧) .

[١٠٧] - الكتاب الموضح (١ / ٤٢٢) .

تنبيه : ذكر الناظمُ في البيت (الأمين) قبل (الروح) في قوله [والأمين الروح] ، فقدَّمَ (الأمين) على (الروح) وهذا على خلاف ترتيب القرءان ؛ لأن الله قال في الأية { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } ، ولعله اضطُّر في ذلك لضرورة الشعر ، ورحم الله الإمام الشاطبي حينما أتى بالترتيب القرآني فقال :

. وفِي نَزَّلَ التَّخْفِيفُ وَالرُّوحُ وَالأَمِيـ ـنُ رَفْعُهُما عُـلْوٌ سَمَا وَتَبَجَّلا

٢- وقرأ الباقون بتشديد الزاي في « نزل» و « الروح » ، و " الأمين " بالنصب فيهما ، هكذا { نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ } ، وهذه القراءة بعضها مأخوذٌ من اللفظ ، وبعضها مأخوذٌ من الضد ، فقراءة (نزَّل) بتشديد الزاي ، هذا مأخوذٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت مشددة ، وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالتخفيف ، فتكون قراءة المسكوت عنهم بالتشديد الذي هو ضد التخفيف ، وقراءة (الروحَ الأمينَ) بالنصب تؤخذ من الضد ؛ لأن الناظم لفظ بهما مرفوعين للمذكورين في البيت وسكت عن الباقين ، فتكون قرائتهم بالنصب فيهما ؛ لأن الرفع ضده النصب طرداً لا عكساً ، كما قال الناظم : [كالرفع للنصب اطرداً] .

التوجيه :

١ - توجيه قراءة { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } :

على أن { نزل } فعلٌ ماضٍ ، و { الروحُ } فاعل مرفوع ، و{ الأمينُ } صفة له .

قال السمين الحلبي : " نَزَل " مخففاً ، و{الرُّوحُ الأَمِينُ} مرفوعان على إسنادِ الفعلِ للروحِ ، والأمينُ نعتُه ، والمرادُ به جبريل "[١٠٨] .

---

[١٠٨] - الدر المصون (٤٤٧٩) .

قال ابن زنجلة : " قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص " نزل " بالتخفيف " الروح الأمين " بالرفع أي جاء به جبريل عليه السلام ، وحجتُهم قوله { قل نزله روح القدس من ربك } وقوله { فإنه نزله على قلبك بإذن الله } ، فلما كان في هذين الموضعين جبرائيلُ هو الفاعل بإجماعٍ ، ردُّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه والباء للتعدية .. "[١٠٩] .

٢- توجيه قراءة { نزَّلَ به الروحَ الأمينَ } :

قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون " نزَّل به " بالتشديد " الروحَ الأمينَ " بالنصب ، المعنى : نزَّل اللهُ به الروحَ الأمينَ ، وحجتُهم أن ذلك أتى عقيب الخبر عن تنزيل القرآن وهو قوله " وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ " و التنزيل مصدر " نزَّل " بالتشديد ، فكأن قوله " نزَّل به الروحَ الأمينَ " كان مردوداً على ما تقدمه من ذكر الله تعالى ليكون آخرُ الكلام منظوماً على لفظ أولِه ، إذ كان على سياقه "[١١٠] .

قال مكي : " وحجةُ مَن شدد أنه عدّى الفعلَ بالتشديد ، وأضمر فيه اسمَ اللهِ - جل ذكره - ، ونصب به " الروحَ الأمينَ " ؛ لأن " الروحَ " هو جبريل - عليه السلام - ، وجبريلُ لم ينزل بالقرءان حتى نزَّله اللهُ به ، فهو المعنى الصحيح ، دليله قوله تعالى : { فإنه نزله على قلبك بإذن الله } "[١١١] .

ثم قال الناظم :

. ... أنّث يكن بعدُ ارفعنْ

---

[١٠٩] - حجة القراءات (٥٣٦) .

[١١٠] - حجة القراءات (٥٣٧) .

[١١١] - الكشف عن وجوه القراءات (٢ / ٢٥٦) .

اختلف القراء في « يكن آية » من قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ } [الشعراء : ١٩٧] ، والخلاف فيهما على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالكاف من « كم » وهو : « ابن عامر » بتاء التأنيث والرفع ، هكذا : « أَوَلَمْ تكُنْ لَهُمْ آيَةٌ » وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيدها في البيت بقوله [أنِّث يكن بعدُ ارفعن] ، فقيد [يكن] بالتأنيث ، ورفع [آية] بعدها للمذكور في البيت وهو ابن عامر .

٢ - وقرأ الباقون « يكن » بياء التذكير ، و « ءايةً » بالنصب ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ والضد ، فقراءة [يكن] بالتذكير تؤخذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على التذكير ، وتؤخذ أيضاً من ضد قوله [أنِّث] ؛ لأن ضد التأنيث التذكيرُ ، وقراءة [آيةً] بالنصب ، يؤخذ من ضد الرفع المذكور لابن عامر ؛ لأن ضد الرفع النصبُ ، طرداً لا عكساً

التوجيه :

١ - توجيه قراءة ابن عامر { أَوَلَمْ تكُن لَّهُمْ ءَايَةٌ } :

قال ابن زنجلة : " قرأ ابن عامر " أولم تكن " بالتاء " لهم آيةٌ " بالرفع ، جعلها اسم " تكن " وخبر " تكن " : " أن يعلمه " ؛ لأنَّ " أنْ " مع الفعل مصدر .

والتقدير : أو لم تكن لهم آيةٌ معجزةٌ ودلالةٌ ظاهرةٌ في علم بني إسرائيل بمحمد - صلى الله عليه وسلم -

في الكتب إلى الأنبياء قبله أنه نبي ، وأن القرآن من عند الله ؟ ولكنهم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به على بصيرة "[١١٢] .

قال السمين الحلبي : " فأمَّا قراءةُ ابن عامرٍ فـ " تكن " تُحتمل أَنْ تكونَ تامةً ، وأَنْ تكونَ ناقصةً ، فإن كانَتْ تامةً جاز أن يكونَ " لهم " متعلقاً بها ، و" آيةٌ " فاعلاً بها ، و " أَنْ يعلَمَه " : إمَّا بدلٌ مِنْ آية ، وإمَّا خبرُ مبتدأ مضمرٍ أي: أو لم يَحْدثْ لهم علامَةُ عِلْمِ علماءِ بني إسرائيل ، وإنْ كانَتْ ناقصةً جاز فيها أربعةُ أوجهٍ :

أحدها : أَنْ يكونَ اسمُها مضمراً فيها بمعنى القصةِ و " آيةٌ أَنْ يَعْلَمَه " جملةٌ قُدِّم فيها الخبرُ واقعةٌ موقعَ خبر " تكن " .

الثاني: أن يكونَ اسمُها ضميرَ القصةِ أيضاً ، و" لهم " خبرٌ مقدمٌ ، و" آيةٌ " مبتدأٌ مؤخر ، والجملةُ خبر " تكن " و" أَنْ يعلَمَه ": إمَّا بدلٌ من " آيةٌ "، وإمَّا خبرُ مبتدأ مضمرٍ ، أي : هي أَنْ يعلَمه .

الثالث : أَنْ يكونَ " لهم " خبرَ " تكنْ " مقدَّماً على اسمها ، و" آيةٌ " اسمُها و " أَنْ يعلَمَه " على الوجهين المتقدِّمين : البدليةِ وخبرِ ابتداءٍ مضمرٍ .

الرابع : أَنْ يكونَ " آيةٌ " اسمَها و " أَنْ يعلمَه " خبرُها ، وقد اعتُرِضَ هذا : بأنه يَلْزَمُ جَعْلُ الاسمِ نكرةً ، والخبرِ معرفةً ، وقد نصَّ بعضُهم على أنه ضرورةٌ كقوله:

[ولا يَكُّ مَوْقِفٌ منكِ الوَدعا]

---

[١١٢] – حجة القراءات (٥٣٧) .

وقد اعتُذِر عن ذلك : بأنَّ " آية " قد تخصَّصَتْ بقوله : " لهم " فإنه حالٌ منها ، والحال صفة ، وبأن تعريفَ الجنسِ ضعيفٌ لعمومه ، وهو اعتذارٌ باطلٌ ولا ضرورةَ تَدْعُو إلى هذا التخريجِ ، بل التخريجُ ما تقدم " [١١٣] .

٢- توجيه قراءة الباقين { أَوَلَمْ يكُنْ لَهُمْ آيَةً }:

قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون أولم يكن بالياء آية بالنصب جعلوا الآية خبر كان واسم كان أن يعلمه كأن المعنى أو لم يكن لهم علم بني إسرائيل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حق وأن نبوته حق آية أي علامة موضحة لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل وجدوا ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل كما قال جل وعز " [١١٤]

قال السمين الحلبي : " وأمَّا قراءةُ الباقينَ فواضحةٌ جداً فـ " آيةً " خبرٌ مقدمٌ ، و " أَنْ يَعْلَمه " اسمُها مؤخرٌ ، و " لهم " متعلِّقٌ بآية حالاً مِنْ " آية " [١١٥]

قال المهدوي : " وقراءة الباقين على الأصل الجاري على سنن العربية ، وهو أن " آية " خبر " يكن " قُدم على اسمها ، واسمُها " أن " وما اتصل بها " [١١٦] .

قال مكي : " وحجة مَن قرأ بالياء أنه ذكَّر ؛ لأنه حمله على أن قوله " أن يعلمه " اسم كان ، فذكّر ؛ لأن العلم مذكَّر ، فهو اسم كان ، ونصب " آيةً " على خبر كان ، فصار الاسم

---

[١١٣] - الدر المصون (٤٤٨١) .

[١١٤] - حجة القراءات (٥٣٧) .

[١١٥] - الدر المصون (٤٤٨١) .

[١١٦] - شرح الهداية (٤٥١) .

معرفة ، والخبر نكرة ، وهو الاختيار ؛ لأن أكثر القراء عليه وهو وجه الكلام في العربية " [١١٧] .

قال الدكتور محمد محيسن – رحمه الله – " وقرأ الباقون « يكن » بياء التذكير، و « ءايةً » بالنصب ، على أن « يكن » ناقصة و « ءاية » خبرها مقدم ، و « أن يعلمه » في تأويل مصدر اسمها مؤخر، و « لهم » حال من « آية » وذكّر « يكن » لأن اسمها مذكر، والتقدير: أو لم يكن علمُ علماءِ بني إسرائيل آيةً حالة كونها لهم.

ثم قال الناظم :

. ..... وتوكل عمَّ فا .....

اختلف القراء العشرة في كلمة (وتوكل) ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان في سبعة مواضعَ ، وذلك في [النساء ، الأنفال ، هود ، الفرقان ، الشعراء ، الأحزاب في موضعين] ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في موضع الشعراء فقط ، وذلك في قوله تعالى :{ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ }، [الشعراء : ٢١٧ } ، والخلاف في هذه الكلمة يدور بين إثبات الواو وحذفها ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ[عمّ] ، وهم : [المدنيان ، وابن عامر] ، بالفاء ، هكذا { فتوكل } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءتهم بالفاء في قوله [وتوكل عمَّ فا] .

٢ – وقرأ الباقون بالواو ، هكذا { وتوكل } ، وهذه القراءة تؤخذ من اللفظ ؛ لأن الناظم

---

[١١٧] – الكشف (٢ / ٢٥٦) .

لفظ بها في قوله [وتوكل] التوجيه :

١- توجيه قراءة الواو { وتوكل }: " بالواو ، على أنه معطوف على قوله تعالى : " فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ " .

٢- توجيه قراءة الفاء { فتوكل } " بالفاء ، على أنها واقعةٌ في جواب شرط مقدّر يفهم من السياق ، والتقدير: فإذا أنذرت عشيرتك الأقربين فعصتك فتوكل على العزيز الرحيم ، ولا تخش عصيانهم " [١١٨] .

تنبيه : " قرأ كلُ واحد من القراء بما في مصحفه حتى لا يخالف رسم المصحف ، فمن كانت في مصحفه بالواو قرأ بالواو ، ومن كانت في مصحفه بالفاء قرأ بالفاء " .

قال صاحب المقنع : « في مصاحف أهل المدينة والشام « فتوكل على العزيز الرحيم » بالفاء ، وفي سائر المصاحف « وتوكل » بالواو .

****

[١١٨] - الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها .

ملحقات فرش حروف سورة الشعراء :

أولاً : ياءات الإضافة :

قال في النشر : " وَفِيهَا مِنْ يَاءَاتِ الْإِضَافَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ يَاءً : (إِنِّي أَخَافُ) مَوْضِعَانِ (رَبِّي أَعْلَمُ) فَتَحَ الثَّلَاثَةَ الْمَدَنِيَّانِ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابْنُ كَثِيرٍ (بِعِبَادِي إِنَّكُمْ) فَتَحَهَا الْمَدَنِيَّانِ (عَدُوٌّ لِي إِلَّا) ، (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ) فَتَحَهُمَا أَبُو عَمْرٍو وَالْمَدَنِيَّانِ (إِنَّ مَعِيَ) فَتَحَهَا حَفْصٌ (وَمَنْ مَعِيَ) فَتَحَهَا حَفْصٌ وَوَرْشٌ ، (أَجْرِيَ إِلَّا) فِي الْخَمْسَةِ فَتَحَهَا الْمَدَنِيَّانِ ، وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ .

ثانيًا : ياءات الزوائد : وَمِنَ الزَّوَائِدِ سِتَّ عَشْرَةَ : (أَنْ يُكَذِّبُونِ) ، (أَنْ يَقْتُلُونِ) ، (سَيَهْدِينِ) ، (فَهُوَ يَهْدِينِ) ، (وَيَسْقِينِ) ، (فَهُوَ يَشْفِينِ) ، (ثُمَّ يُحْيِينِ) (كَذَّبُونِ) ، (وَأَطِيعُونِ) فِي ثَمَانِيَةِ مَوَاضِعَ ، أَثْبَتَ الْيَاءَ فِي جَمِيعِهَا يَعْقُوبُ فِي الْحَالَيْنِ " [١١٩] .

ثالثًا : الكلمات الفرشية المختلَف فيها في سورة الشعراء وذُكرت في غيرها من السور ، وهي :

١ – (ننزل) من قوله تعالى { إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ } ، [الشعراء : ٤] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ– قرأ ابنُ كثيرٍ والبصريان بتخفيف الزاي ، هكذا { نُنْزِلُ } .

ب – وقرأ الباقون بتشديدها ، هكذا { نُنَزِّلُ } .

---

[١١٩] – النشر في القراءات العشر .

وقد ذكرها الناظم في سورة البقرة في أول مواضعها حيث قال :

[يُنزِلُ كلاً خِفُّ حق]

٢ – (قيل) من قوله تعالى { وقيل للناس هل أنتم مجتمعون } ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ هشام ، والكسائي ، ورويس بإشمام الكسر الضمّ .

ب – وقرأ الباقون بالكسر الخالص .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها من سورة البقرة حيث قال :

. ..... وقيل غيض جي أشم في كسرها الضمَّ رجا غِنىً لزم

٣– (نعم) من قوله تعالى { قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } ، [الشعراء : ٤٢] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ– قرأ الكسائي بكسر النون حيث وقعت ، هكذا { نَعِم } .

ب – وقرأ الباقون بفتحها ، هكذا { نعَم } .

وقد ذكرها ابن الجزري في أول مواضعها في سورة الأعراف ، حيث قال :

. [نعم كلاً كسر عيناً رجا] .

٤ – (تَلقَفُ) وذلك من قوله تعالى : { فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ } ، [الشعراء: ٤٥] والخلاف فيها على النحو التالي :

أ– قرأ حفصٌ بإسكان اللام وفتح القاف مخففة ، هكذا { تَلْقَفُ } .

ب – وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد القاف ، هكذا { تلَقَّفُ } .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة الأعراف ، وذلك حيث قال :

..... وخفَّفَا تلْقَفُ كلاً عُد .....

ج – وقرأ البزي عن ابن كثير بتشديد التاء وصلاً بخُلفٍ عنه ، هكذا : {فإذا هي تَّلقَّفُ }

وقرأ الباقون بتخفيفها ، وهو الوجه الثاني للبزي ، ويُبدأُ بها مخففة للجميع ، وذكر الناظم كل هذه المواضع التي يشددها البزي وصلاً في سورة البقرة ، وذلك حيث قال :

[في الوصل تا تيمموا اشدد تلقفُ ... . وفي الكل اختُلف له] .

٥ – (أنْ أسري) من قوله تعالى { وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ } ، [الشعراء : ٥٢] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ المدنيان ، وابن كثير ، بهمزة وصلٍ تُحذفُ وصلاً ؛ لإلتقاء الساكنين ، وتُكسرُ النُّونَ مِنْ " أَنْ " وصلاً لِلتخلص من التقاء السَّاكِنَيْنِ وَيَبْتَدِئُونَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ ، هكذا { أنِ اسر } .

ب – وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة وصلاً وبدءاً ، هكذا { أنْ أَسْرِ } .

وقد ذكرها الناظم في سورة هود في أول مواضعها حيث قال :

أنِ اسْرِ فاسْرِ صِل حِرمٍ .

٦ – (وعيون) من قوله تعالى { فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ } ، [الشعراء : ٥٧]

والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي : بكسر العين ، هكذا :

{ وعِيون } .

ب – وقرأ الباقون بضمها ، هكذا { وعُيُون } .

وقد ذكرها الناظم في سورة البقرة مع (بيوت) وأخواتها ، فقال :

. بُيُوتَ كيف جا بكسر الضم ....

. عُيُونِ معْ شُيُوخَ معْ جُيُوبِ صِف مِز دُم رِضاً .....

٧ – (أنا إلا) من قوله تعالى { إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ }، [الشعراء : ١١٥] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ قالون بإثبات الألف وصلاً بخلفه .

ب – وقرأ الباقون بحذف الألف وصلاً ، وهو الوجه الثاني لقالون ، وكلهم يقف بإثبات الألف .

وقد ذكره الناظم في أول مواضعها في سورة البقرة ، فقال :

. .....امددا أنا لضم الهمز أو فتحٍ مَدا

. والكسر بِن خُلفاً ، ....

٨ – (بيوتا) من قوله تعالى { وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ } .

والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ورش وأبوعمرو وحفص وأبوجعفر ويعقوب بضم الباء ، هكذا { بُيُوتا } .

ب – وقرأ الباقون بكسرها ، هكذا { بِيُوتاً } .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة البقرة ، فقال :

. [بيوتَ كيف جا بكسر الضم كم دِن صحبةً بلى .....]

٩ – (بالقسطاس) من قوله تعالى { وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٣﴾ } ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بكسر القاف هكذا { بالقِسطاس }

ب – وقرأ الباقون بضمها ، هكذا { بالقُسطاس } .

وقد ذكرها الناظم في سورة الإسراء في أول مواضعها فقال : [وقُسطاس اكسرِ ضمًّا معًا صحبٌ] .

١٠ – (كسفا) من قوله تعالى { فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ } ، [الشعراء : ١٨٧] ،

والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ حفص بفتح السين ، هكذا { كِسَفاً } .

ب – وقرأ الباقون بسكونها ، هكذا { كِسْفاً } .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة الإسراء فقال :

. [وكِسْفاً حرِّكن عمَّ نَفَس والشعرا سبا علا .....] .

١١ – (تنزل) من قوله تعالى { هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ } .

والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن الحباب عن البزي وأبوربيعة بخلف عنه بتشديد التاء وصلاً ، هكذا {على من تَّنزل الشياطينُ تَّنزل على}

ب- وقرأ الباقون بتخفيفها وصلا ووقفا .

وقد ذكر الناظم كل هذه المواضع التي يشددها البزي وصلاً في سورة البقرة ، فقال :

في الوصل تا تيمموا اشدد تلقفُ تنزَّلُ الأربعُ .....

..... وفي الكل اختُلف له .....

١٢ – (يتبعهم) من قوله تعالى { وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ } ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ نافع بفتح الباء وسكون التاء ، هكذا { يتْبَعهم } .

ب – وقرأ الباقون بفتح وتشديد التاء وكسر الباء ، هكذا { يتَّبِعُهم }.

وقد ذكرها الناظم في سورة الأعراف في أول مواضعها فقال :

. ..... يتْبَعوا كالظُّلة بالخف والفتح اتل .....

****

سورةُ النملِ [١٣٠]

بين يدي السورة:

أولاً : الآي والفواصل :

قال الإمام أبو عمرو الداني :

١ – نوعها : مكية ، ولا نظير لها في عددها .

٢ – كلمها : ألف ومئة وتسع وأربعون كلمة .

٣ – حروفها : أربعة آلاف وسبعمئة وتسعون[١٣١] حرفًا .

٤ – آيها : تسعون وثلاث آيات : كوفيٌّ ، وأربع : بصريٌّ وشاميٌّ ، وخمس : مدنيٌّ ومكيٌّ .

٥ – اختلافها : خلافها في آيتين ، وهما :

الأولى : (وأولوا بأس شديد) [النمل : ٣٣] ، عدَّها : المدنيان والمكي ، وتركها الباقون

الثانية : (من قواريرَ) [النمل : ٤٤] ، لم يعدها الكوفي ، وعدَّها الباقون .

وكلهم لم يعدَّ : (طس) [النمل : ١] .

٦ – شبه الفاصلة : وهو موضع واحد[١٣٢] ، وهو قوله تعالى (وما يشعرون) ، [النمل : ٦٥]

---

[١٣٠] – قال القسطلاني : وتسمى سورةَ (طس) ، وسورةَ (سليمان) .

[١٣١] – وفي لطائف الإشارات (أربعة آلاف وسبعمئة وسبعون) .

[١٣٢] – وفي لطائف الإشارات : ذكر موضعين آخرين ، وهما (طس) [١] ، (غير بعيد) [٢٢] .

بعده (أيان يبعثون) ، [النمل : ٦٥] ، فهذا الموضع ليس معدودًا بالإجماع " [١٢٣] .

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي :

. وللحجازيِّ شديـــــدٍ اعــدُدا وعنـــــد كوفي قوارير اردد

. للكوفِ يسقون اترُكَنْ والطينِ للحمصِ عُدَّ عكسُ يقتلونِ

وأقول : أمر الناظم "عفا الله عنه " في البيت الأول بعدِّ (شديدٍ) في قوله تعالى : {وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيد} للحجازى ، فيكون متروكًا للبصري والشامي والكوفي ، وبردِّ ، أي : بعدم عدِّ (قواريرَ) في قوله تعالى : {قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ } عند الكوفي ، فيكون معدودًا لغيره من أهل العدد .

فالمختلف فيه في سورة النمل اثنان فقط . ولا يغيب عن ذهنك أن { طس } أول السورة لا يعدُّهُ الكوفيُّ ؛ لأنه مستثنى من فواتح السور وسبق أول البقرة[١٢٤] " [١٢٥] .

ثانيًا : الرسم

١ – اتفقوا على حذف ألف تاء (ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ) [١] .

٢ – كتب في المصحف المكي (أو ليأتينِّي بسلطن) [٢١] بنونين ، وفي بقية المصاحف بنون واحدة ، فكل قراءة توافق صريح رسم .

٣ – اتفقوا على حذف ألف راء (تُرَبَا) هنا [٦٧] ، كالنبأ [٤٠] ، وسبق بالحجر .

---

[١٢٣] – البيان في عد آي القرءان (٢٣١) .

[١٢٤] – وذلك قوله في سورة البقرة : ما بدؤه حرفُ التهجي الكوفِ عدّ لا الوترَ مع طسَ مع ذي الرَّا اعتمد

[١٢٥] – نفائس البيان (١٢٤ – ١٢٥) .

٤- وروى نافع عن المدني كبقية الرسوم (جَآءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً) [١٣] ، (قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ) [٤٧] ، و (بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ) [٦٦] : بحذف الألف التي بعد الياء والطاء والدال .

٥- واتفقوا على كتابة (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا) [٢٩] ، و (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أفتوني) [٣٢] ، و(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أيكم) [٣٨] : بواو وألف بعد اللام في الثلاث ة .

قال الإمام الشاطبي :

. ومع ثلاثِ الملا في النمل أولُ ما في المؤمنين فتمَّت أربعًا زُهُرا

قال ابن القاصح : " ومما صورت فيه الهزة بواو وألف بعدها (فقال الملؤا) [٢٤] وهو الأول في " المؤمنون " ، وثلاثة في النمل : قوله تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) [٢٩] ، و (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أفتوني) [٣٢] ، و (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أيكم) [٣٨] ، وما سوى ذلك من لفظ (ٱلْمَلَؤُا) فهو بالألف من غير واو " [١٢٦] .

٦- وكتبوا (أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾) بحرفين بين الألفين في كل المرسوم ، وهما صورة النونين في الشاميِّ ، وصورة الياء – صورة الهمزة – والنون في غيره .

قال في المقنع : " قال محمد بن عيسى : (أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ) في النمل [٦٧] بالياء والنون حرفان " .

قال الجعبري : " فقوله : " حرفان " معناه : جَعَلْناهما ياء ونونا ، صورة الهمزة كـ

---

[١٢٦] – تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد بشرح عقيلة أتراب القصائد .

(أَئِنَّكم لتشهدون) [الأنعام : ١٩] لتوسطها لفظًا ، و (لتأتون) [٥٥] ، ونونُ الضمير المدغمُ فيها ؛ لكونهما في المرسوم حرفين احتمالاً لا نصًّا " .

وقال اليزيدي : " إنما كتبوا (أَئِنَّا لمخرجون) [٦٧] بالياء ، كما كتبوا (أَئِذا) بالواقعة [٤٧] بالياء .

وعن ابن عامر : أن مصاحف الشام في النمل (أَئِنَّا لمخرجون) [٦٧] بنونين بعد استفهام .

قال الجعبري : حاصلُهُ أن الرسوم متفقة على حرفين ، ففسر كلٌ قراءته .

وجه الحرفين احتمالُ القراءتين صريحًا .

٧- وكُتب (وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ) هنا [٨١] ، وفي الروم [٥٣] بالألف في بعض المصاحف ، وبالحذف في بعضها ، ونسبه محمد بن عيسى في كتابه لأهل الكوفة .

٨- وكُتب (فَنَاظِرَةٌۢ) [٣٥] بالألف ، وحذفها ، وبالياء (يهدي) الأولى [٨١] وبغير ياء في الثانية .

٩- واتفقوا على كتابة (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ) [٥٥] صورة الهمزةِ المكسورةِ ياءً ، وكذلك (أَئِنَّا لمخرجون) [٦٧] كما سبق .

ثالثًا : المقطوع والموصول

كتبوا (ألا يسجدوا) [٢٥] موصولةً ، أي : بغير نون . فقولهم في هذا ونحوه : " موصولاً " فيه تجوزٌ وتسامحٌ ؛ لأن حقيقة الموصول أن يُثبتوا صورة النون ، ويصلوها

بالحرف ، فيكتبون " أنلا " ، ولكن لَمَّا أُدغمت فيما بعدها لفظًا ، وذهب لفظُها إلى لفظ ما بعدها ، قالوا ذلك تسامحًا .

رابعًا : التاءات

اتفقوا على كتابة (ذات) بالتاء حيث وقعت ، كقوله : (ذات بهجة) [٦٠] ، و (ذات البروج) [البروج : ١] ، و (ذات لهب) [المسد : ٣] .

قال الناظم :

. ... نوِّن كفا ظلُّ شهابٍ .....

اختلف القراءةُ العشَرةُ في كلمة (بشهابٍ) ، وهذه الكلمةُ لم تقع في القرءان إلا في موضعٍ واحدٍ في قوله تعالى { إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ } ، [الشعراء : ٧] ، والخلافُ في هذا الموضع يدورُ بين التنوين وتركه ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « كفا » والمرموز له بالظاء من « ظلُّ » وهم : « عاصمٌ ، وحمزةُ ، والكسائيُ ، وخلفُ العاشرِ ، ويعقوبُ » بتنوين الباء ، هكذا « بشهابٍ » .

وهذه القراءةُ مأخوذةٌ من القيد ؛ لأنَّ الناظمَ قيدها بقوله [نَوِّن] يعني للمذكورين في البيت .

ونلاحظُ هنا : أنَّ النَّاظمَ أتى بالقيد ، ثم بالرمز ، ثم باللفظ القرآني ، فهنا الرمزُ تقدم على الكلمةِ القرآنيةِ المختلَفِ فيها ، وهذا ما ذكره الناظمُ في المقدمة من أنَّ الرمزَ قد يأتي قبلَ اللفظ القرآنيِّ وقد يأتي بعده ، فقال :

. ... ويجئ الرمز

. قبلُ وبعدُ ....

٢ – وقرأ الباقونَ بترك التنوين ، هكذا { بشهابِ } ، وهذه القراءةُ تؤخذُ من الضدِّ ؛ لأنَّ النَّاظمَ قيدَ قراءةَ المذكورينَ بالتنوين ، وسكتَ عن قراءة الباقين ، فتكونُ قرائتُهم بترك

التنوين ؛ لأنَّ ضدَّ التنوينِ ، تركُ التنوين .

قال القسطلانيُّ : " والشِّهاب : الشُّعلة ، والقَبَس : القطعة منها ، يكون في عُود وغير عُود ، و " أو " على بابها من التنويع " [١٢٧] .

التوجيه :

١ - توجيهُ قراءةِ التنوينِ { بشهابٍ } :

قال الإمامُ مكيٌّ : " وحجةُ مَن نوَّنَ أنهم جعلوا " القبس " صفةٌ لـ " شهابٍ " أو بدلًا منه .

قال أبو عبيدةَ : الشِّهاب النَّار ، والقبَس ما اقتبستَ منه . فعلى هذا يصح البدل ، وهو مذهب الأخفش ، كما تقول : هذه دارُ أجرٍ ، وسوارُ ذهبٍ . فأما إذا جعلتَ القبس صفةً لشهابٍ ، فهو اسْمٌ وُضِعَ في موضعِ مصدرٍ وُصف به ؛ لأن " القبْس " بإسكان الباء ، هو مصدر ، و " القبَس " بالفتح ، اسم المقتبس ، فوُضع الاسم في موضع المصدر ووصف به ، ودليل الصفة قوله " فأتبعه شهاب ثاقب " ، فهذا وصف للشهاب . فيكون التقديرُ : بشهابٍ مقبوسٍ ، كما قالوا : درهمُ ضربِ الأمير أي : مضروبه [١٢٨] .

٢ - توجيهُ قراءةِ الباقينَ { بشهابِ } :

قال ابنُ أبي مريمٍ : " والوجهُ أنَّه على إضافةِ الشِّهابِ إلى القبَسِ ، والقبسُ يجوز أن يكونَ

---

[١٢٧] - لطائف الإشارات (٣١٦٧) .

[١٢٨] - الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٢٥٨) .

صفةً بمعنى المقبوس ، كأنه قال : بشهابٍ مقبوس ، وإضافته إلى القبس كقولهم : سِوارُ ذهبٍ «١٢٩» ، ويجوز أن يكون مصدرًا كالحَلَب ، يقال : حلبْتُه حلبًا ، والعرب تقول : قبسته نارًا وأقبستُه إياها ، وقال بعضُهم : قبستُه نارًا وأقبستُه علمًا ، والقبس على هذا يجوز أن يكون مصدرًا على أصله ، ويجوز أن يكونَ صفةً وإن كان مصدرًا في الأصل ، فيكون كالأُولى في المعنى ، والشهاب والقبس : على هذا متقاربان من جهة المعنى ، إلا أن الشهابَ هاهنا كأنه نوع من القبس فلهذا أُضيف إليه " «١٣٠»

قال مكيٌّ : " وحجةُ مَن أضاف أنه جعل " القبس " غير صفة " للشهاب " فأضاف إليه .

قال أبو زيدٍ : يقال أقبستُه العلمَ وقبسته النار ، واختار الأخفش الإضافة ، كما تقول : هذه دارُ أجرٍ ، وسوارُ ذهبٍ ، وهو الاختيارُ ؛ لأن الأكثر عليه " «١٣١» .

ثم قال الناظم :

. ... يأتينِّي دفا .....

اختلف القراء العشرة في كلمة { لَيَأْتِيَنِّي } ، وهذه الكلمةُ لم تقع في القرءان إلا في موضعٍ واحدٍ فقط ، في قوله تعالى { لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ } ، [النمل : ٢١] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

«١٢٩» – أي : " سوارٌ من ذهبٍ " فتكون الإضافة على معنى " مِن " ، كقولهم " خاتمُ حديدٍ " أي : " خاتم من حديد " . ينظر : الهادي إلى شرح طيبة النشر .

«١٣٠» – الكتاب الموضح (٢ / ٥٧٦) .

«١٣١» – الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٢٥٨) .

١ – قرأ المرموز له بالدال من [دفا] وهو ابنُ كثيرٍ بنونين ، الأولى مفتوحةٌ مشددةٌ ، والثانيةُ مكسورةٌ مخففةٌ ، هكذا { أو ليأتِيَنَّنِي } ، وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في قوله [ليأتينَّنِي دفا] .

٢ – وقرأ الباقون بنون واحدة مكسورة مشددة ، هكذا { أَوْ لَيَأْتِيَنِّي } ، وهذه القراءة لم يَلْفِظْ بها الناظمُ كالقراءة الأولى ، ولم يقيدْها ، ولعله فعل ذلك اعتمادًا على الشهرة .

التوجيه :

١ – توجيهُ قراءةِ ابنِ كثيرٍ { أو ليأتِيَنَّنِي } :

قال السَّمينُ الحلَبِّيُّ : " قرأ ابنُ كثيرٍ بنون التوكيد المشددة ، بعدها نونُ الوقايةِ. وهذا هو الأصلُ واتَّبع مع ذلك رَسْمَ مصحِفه " [١٣٢] .

قال ابنُ أبي مريمَ : " والوجه أنَّ الكلمةَ جاءت على أصلها ؛ لأن النون الأولى المشددة هي نونُ التأكيد ، والثانية المكسورة هي التي تلحق ياءَ المتكلِّم لِتَسْلَمَ حركةُ آخرِ الفعلِ عن التغير[١٣٣] ، إذ لولاها لانكسرَ آخرُ الفعل لمكان ياء المتكلِّم فجاءت على الأصل غيرَ محذوفٍ منها شيءٌ " [١٣٤] .

قال مكيٌّ : " وحجةُ مَن قرأ بثلاث نوناتٍ أنه أتى به على الأصل ؛ لأن أصلَه " ليأتينِّي " بنونٍ واحدةٍ مكسورةٍ ، والياءُ ساكنةٌ ، ثم تدخل النونُ المشددةُ التي تدخلُ للتأكيد في

---

[١٣٢] – الدر المصون (٤٥١٣) .

[١٣٣] – وهي نون الوقاية ؛ لأنها تقي آخر الفعل من الكسر لأجل ياء المتكلم .

[١٣٤] – الكتاب الموضح (٢ / ٥٧٧) .

الأمر والنهي والقسَم والشَّرط ، وهذا قسَمٌ ، فيصيرُ فيه نونٌ مشددةٌ مفتوحةٌ ، وهي التي دخلت لتأكيد القسَم ، وبعدها نونٌ مكسورةٌ ، وهي التي تدخل مع الياء في الِاسم المضمر المنصوب ، في نحو : ضربني وكلمني ، وبُني الفعل على الفتح ففتح الياء التي هي لام الفعل " [١٣٥] .

٢- توجيه قراءة الباقين { أو ليأتينِّي } :

قال مكيٌّ : " وحجة مَن قرأ بنونٍ واحدةٍ مكسورةٍ مشددةٍ أنه لما اجتمع في الكلمة ثلاثُ نوناتٍ مع طُولها حَذَفَ إحدى النونات استخفافًا ، وهي النونُ التي تدخل مع الياء ، فلما جاورتِ الياءُ النونَ المشددةِ كسَرَتها ، ويجوز أن يكون أَدخَلَ النونَ الخفيفةَ للتأكيد وهي ساكنةٌ فأدغَمَها في النون التي مع الياء ، وهو الِاختيار ؛ لأن عليه الجماعةُ ، وعليه خطُّ المصحف " [١٣٦] .

" فالنون المشددة للتوكيد، والخفيفة للوقاية، والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة.

وأصل الفعل « ليأتيني » بنون واحدة مكسورة هي نون الوقاية، ثم دخلت نون التوكيد لتأكيد القسم، وبني الفعل على الفتح ففتحت الياء التي هي لام الفعل " [١٣٧]

وقال ابن أبي مريم : " والوجه أنهم كرهوا اجتماع ثلاث نونات ، فحذفوا إحداهنَّ ، وهي

---

[١٣٥] – الكشف (٢ / ٢٥٩) .

[١٣٦] – المصدر السابق.

[١٣٧] – الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها. (110 / 3)

التي تصحب ياء المتكلم ؛ لأنها زائدةٌ ، وكثيرًا ما تُحذف ، ثم كسرت النون التي للتأكيد لأجل البناء " «١٣٨» .

تنبيه : لا تُعدُّ قراءة ابن كثير مخالفة لرسم المصحف ؛ لأن هذه الكلمة مرسومةٌ في مصاحف المكيين بنونين .

قال صاحبُ المقنع : « وفي النمل في مصاحفِ أهلِ مكّةَ « أو ليأتينني بسلطان مبين » بنونين ، وفي سائر المصاحف بنون واحدة » .

ثم قال الناظم :

. سبأ معا لا نون وافتح هل حكم سكّن زكا .....

اختلف القراء في كلمة (سبأ) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان إلا في موضعين فقط ، في قوله تعالى (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾) ، [النمل : ٢٢] ، وفي سورة سبأ ، في قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ...) ، [سبأ : ١٥] ، وقد اختلف القراء في هذين الموضعين ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالهاء من « هل » والحاء من « حكم » وهما : « البزّي ، وأبو عمرو » بفتح الهمزة في الكلمتين معًا من غير تنوين ، هكذا { من سبأَ ، لسبأَ }، وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيدها في قوله [لا نون وافتح] ، أي : اقرأ بفتح الهمزة من

«١٣٨» – الكتاب الموضح. (578 – 577 / 2)

غير تنوين ، فقوله [لا نون] ، يعني لا تنوين ، وذلك للمذكورين في البيت .

٢- وقرأ المرموز له بالزاي من « زكا » وهو : « قنبل » بسكون الهمزة في الموضعين ، هكذا { سبأْ ، لسبأْ }، وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد أيضًا ؛ لأن الناظم قيدها في قوله [سكِّن زكا] ، أي اقرأ بسكون الهمزة فيهما لقنبل .

وهذه القراءة تؤخذُ أيضًا من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالسكون وذلك في قوله [سبأْ معًا] .

٣- وقرأ الباقون بالكسر والتنوين في الموضعين ، هكذا { سبأٍ ، لسبأٍ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من ضد القيد الذي ذكره الناظم للبزي وأبي عمرو ، وهو قوله [لا نون وافتح] ؛ لأن ضد التنوين ترك التنوين ، وضد الفتح في الهمزة الكسرُ فيها ، فتكون قراءة الباقين الذين لم يذكرهم الناظم في البيت : " بالكسر والتنوين " وذلك من ضد قراءة البزي وأبي عمرو .

التوجيه :

١ - توجيه قراءة الفتح { لسبأَ ، سبأَ } :

قال السمين الحلبي : " قرأ البَزِّيُّ وأبو عمروٍ بفتحِ الهمزةِ ، جعلاه اسماً للقبيلة ، أو البُقْعَةِ ، فَمَنَعاه من الصرفِ للعَلَمِيَّةِ والتأنيث . وعليه قولُه :

. مِنْ سَبَأَ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذ يَبْنُون مِنْ دونِ سَيْلِه العَرِما

وقال أبومنصور الأزهري : " ورُوي عن أبي عمرو أنه سُئل : لِمَ لم تُجْرِ سَبَأ ؟

فقال لا أُجْرِ لأني لا أدري ما هو، والعرب إذا سمَّت بالاسم المجهول لم تُجره. ومَن أَجْرَى (سبأَ) جعله اسمَ رجل .

وقال أبو إسحاقَ النحْوي: مَن لم يصْرِف (سبأ) جعله اسمَ مدينة ، ومن صَرَفَهُ جعله اسم رجل .

قال: والأسماء حقها الصرف ، وإذا لم يُعلم الاسم أللمذكر أم للمؤنث فحقه الصرف حتى يُعلم أينصرف أم

لا ينصرف ؛ لأن أصل الأسماء الصرف ، وكل ما لا يصرف فهو يصرف في الشعر .

قال : وأما الذين قالوا : إن (سَبَأ) اسم رجل فغلط ؛ لأن سبأ اسم مدينة ، تعرف بمأربَ من اليمن ، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام ، وأنشد بيت الجعدي : مِنْ سَبَأَ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذ . . . يَبْنُون مِنْ دونِ سَيْلِها العَرِما قال : ومن صرفه فلأنه مذكر سُمِّيَ به مذكر ، كأنه اسم للبلد.

قال أبو منصورٍ: وقدر رُوِّينا عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – حديثًا ذكر فيه أن سبأ اسم رجل، حدثناهُ محمد بن إسحاق السعدي قال: حدثنا إبراهيم بن مالك، قال: حدثنا أبو أسامة عن الحسن بن الحكم النخَعي ، قال: حدثنا أبو سَبرةَ النخعي عن فروة بن مُسَيْكٍ الغطيفي ، قال: أتيتُ رسولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فقلتُ: يا رسول الله ألا أقاتلُ مَن أدبرَ مِن قومي بمَن أقبل منهم ؟ قال : بلى ، فأمَّرني وأردت أن أقاتلهم، ثم بدا

لي فقلت : يا رسول الله ، لا بل أهلُ سبأٍ ، فإنهم أشدُّ مكيدة ، وأعَم في أنفسهم ، فلما خرجتُ من عنده أنزل اللهُ في سبأٍ ما أنزل ، فقال : ما فعل الغطيفي ؟ فوجدني قد سِرْتُ فأرسل في أثري ، فرُدِدْتُ ، قال : فأتيته وعنده ناسٌ من أصحابه ، فقال : ادع القوم فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبي فلا تعجل حتى يأتيك أمري . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، أخبرنا عن سبأٍ ما هو ؟ أرضٌ؟ قال : ليس بأرض ، ولا امرأة ، ولكنه رَجُل ، وله عشيرة من العرب ، فَتيَامَنَ سِتةٌ وتَشاءَمَ أربعَة ، فأما الذين تَشاءَمُوا فَلخْم وجُذام وغَسسَّانٌ وعَامِلةٌ . وأما الذين تيامنوا فَكِنْدة والأشعرون والأزدِ ومَذْحَج وحِمْيَر وأنْمارٌ. قال الرجل: وما أنمار؟ قال : الذين خَثْعَم وبَجِيلَةُ منهم «١٣٩» .

قال أبو منصور: وهذا الحديث يدل عك أن إجْرَاء سبأٍ أصوبُ القراءتين ، وإسناد الحديث حسن " «١٤٠» .

قال السمين الحلبي : " و(سَبَأ) في الأصلِ اسمُ رجلٍ مِنْ قَحْطانَ ، واسمه عبد شمس ، وسَبَأٌ لقبٌ له ، وإنما لُقِّبَ به لأنه أولُ مَنْ سَبى ، وَوُلِدَ له عشرةُ أولادٍ، تيامَنَ ستةٌ وهم: حِمْيَرُ وكِنْدَةُ والأَزْدُ وأَشْعَرُ وَخَثْعَمُ وبُجَيْلَةُ ، وتشاءَمَ أربعةٌ وهم : لَخْمٌ وجُذامُ وعامِلَةُ وغَسَّانُ «١٤١» .

. قال مكي : " وحجة من فتح ولم ينون أنه جعله اسما للقبيلة ، فمنعه من الصرف

«١٣٩» – رواه الترمذي (3222) ، وأبو داود (3988) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي. (2574)

«١٤٠» – معاني القراءات. (371)

«١٤١» – الدر المصون. (4516)

للتعريف والتأنيث .

قال الزجاج : هو اسم مدينة بقرب مأرب ، فهو مؤنث معرفة " [١٤٢] .

وقال ابن أبي مريم : " والوجه أنه جُعل اسمًا للقبيلة أو للبلدة ، فاجتمع فيه سببان مانعان من الصرف وهما التعريف والتأنيث ، فتُرك صرفُه لذلك ، فصار في موضع الجر مفتوحًا " [١٤٣] .

٢ – توجيه قراءة قنبل (سبأْ) :

قال ابنُ خالويه : " والحجة لمن أسكن الهمزة أنه يقول اسم الهمزة أنه يقول هذا اسم مؤنث وهو أثقل من المذكر ومعرفة وهو أثقل من النكرة ومهموز وهو أثقل من المرسل فلما اجتمع في الاسم ما ذكرناه من الثقل خفف بالأسكان " [١٤٤] .

قال مكي : " وحجة من أسكن الهمزة أنه نوى الوقف عليها ، ويجوزأن يكون أسكن تخفيفا لتوالي سبع متحركات ، والإسكان في الوصل بعيد غير مختار ولا قوي ، ومثله الاختلاف في سورة سبأ " .

٣- توجيه قراءة الباقين { سبإٍ – لسبإٍ } :

قال مكي : " وحجة من صرفه أنه جعله اسما للأب أو للحي ، فصرفه إذ لا علة فيه غير التعريف ، وأهل النسب يقولون : هو اسم للأب فهو سبأ بن يشجبُ بن ماشين بن

« ١٤٢ » – الكشف (156 / 2) ، وقال محققه " : وهذه أيضا مدينة باليمن ، وأما سبأ فهي أيضا لقب ابن يشحب بن يعرب واسمه عبد شمس . انظر القاموس المحيط."

« ١٤٣ » – الموضح. (578 / 2)

« ١٤٤ » – الحجة في القراءات السبع. (270)

يعرب بن قحطان ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه " [١٤٥] .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنهم جعلوه اسما للأب أو للحي أو للبلد ، فلم يكن فيه إلا سببًا واحدًا وهو التعريف ، والسبب الواحد لا يمنع الصرف ، فلهذا كان منصرفًا [١٤٦] .

ثم قال الناظم :

. . .. مَكُثْ نُهًى شِدّ فتحُ ضَمّ

اختلف القراء في كلمة (فمَكُثَ) ، وهذه الكلمة بهذا الرسم لم ترد في القرءان إلا في قوله تعالى { فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ } [النمل] ، وقد اختلف فيها القراء ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالنون من « نهىً » والشين من « شدّ » وهما : « عاصمٌ ، وروح » بفتح الكاف ، هكذا { فمكَثَ }، وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بقوله [مكُث .. فتح ضم] ، أي : افتح الكاف المضمومة للمذكورين في البيت ، فقيد قرائتهم بفتح الكاف .

٢ – وقرأ الباقون بضمها ،هكذا { فمكُثَ } ، وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالضم ، فقال [مكُث] ، وتؤخذ أيضا من القيد ؛ لأن الناظم قيد القرائتين معًا ، وذلك في قوله [فتح ضم] ، فقيد قراءة المذكورين بفتح الكاف من

---

[١٤٥] – الكشف. (2 / 156)

[١٤٦] – الموضح. (2 / 578)

قوله [فتح] ، وقيد قراءة الباقين بأنها بالضم ، وذلك في قوله [ضَمّ] ، وإنما فعل الناظم ذلك وقيد القرائتين معًا ، ولم يكتفِ بتقييد قراءة المذكورين بأنها بالفتح فقيد القراءة الأخرى كذلك بالضم ؛ لأن ضد الفتح الكسر وليس الضم ، فلو لم يقيد الناظم قراءة الباقين بأنها بالضم ، لفُهم من ذلك أن قرائتهم بالكسر الذي هو ضد الفتح وليست بالضم ، وهذا غيرُ صحيح ، فلذلك قيدها الناظم ؛ لأنها لا تؤخذ من الضد .

تنبيه :

لم يستطع الناظم أن يأتيَ باللفظ القرآني (فمكث) ، فأتى به هكذا (مكث) مجردًا عن الفاء ، وذلك لضرورة النظم .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الفتح { فمكَث } :

قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " وجهُ مكَث أنّهم قالوا : مكَث يمكثُ ، كما قالوا : قعَد يقعُد ، ومكَث كظَرف .

وأظنُّ سيبويهِ قد حكاهما ، ومما يقوي : مكَث بالفتح قوله : " قال إنكم ماكثون " ، وقوله " ماكثين فيه أبدا " ، فماكثين : يدلّ على مكَث ، ألا ترى أنّك لا تكاد تجد فاعلا من فعل ، إنّما يكون مكان الفاعل فيه : فعيل نحو: ظريف وشريف وكريم .. " [١٤٧] .

قال السمين الحلبي : " وهما لغتان . إلاَّ أنَّ الفتحَ أشهرُ ، ولذلك جاءت الصفة على "

---

[١٤٧] – الحجة للقراء السبعة. (5 / 381)

ماكِث " دون مَكِيْث . واعْتُذِر عنه بأنَّ فاعِلاً قد جاء لفَعُل بالضمِّ نحو : حَمُض فهو حامِض ، وخَثُرَ فهو خاثِرٌ ، وفَرُهَ فهو فارِهٌ " [148] .

وقال أبو منصور الأزهري : هما لغتانْ مكَثَ ، ومكُثَ. وضمُّ الكاف أكثر في كلام العرب وكان أبو حاتم يختار النصب ، لأنه قياسُ العربية ، ألا ترى أنه يقال : مكث فهو مَاكِثٌ ، ولا يقال : مَكِيث" [149] .

وقال مكي : " وهما لغتان ، والفتح أكثر وأشهر ، ويدل على الفتح قوله : " إنكم ماكثون " ، [الزخرف : ٧٧] ، و (فاعل) لا يكون من (فَعُلَ) فدل على أنه من (فَعَلَ) بالفتح . وأيضًا فإنه لم يستعمل (مكث) في اسم الفاعل ، و (فعُلَ) بالضم اسم الفاعل منه (فعيل) كظرُفَ ، وكرُم ، تقول في اسم الفاعل منهما : ظريف ، وكريم ، والضم الاختيار ؛ لأن عليه الجماعة ، ولولا الجماعة لاخترتُ الفتح لِما ذكرتُ من العلة " [150] .

٢- توجيه قراءة الضم { فمكُثَ } :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أن (مكُثَ) بالضم لغة فيه ، وقد جاء فاعله على مكيث " [151] .

قال ابن زنجلة : " وهما لغتان " مكَث ومكُث " و " كمَل وكمُل " و " حمَض وحمُض " فهو " ماكِثٌ وكامِلٌ " والاختيار " مكث " بالفتح ؛ لأن " فعُل " بالضم أكثر ما يأتي الاسم منه على " فعيل " نحو : ظرُف وكرُم فهو ظريف وكريم ، ومن " فعَل " بالفتح

---

[148] – الدر المصون. (4514)

[149] – معاني القراءات. (235 / 2)

[150] – الكشف. (155 / 2)

[151] – الموضح. (578 / 2)

يأتي الاسم على " فاعل " تقول : مكَث فهو ماكِث ، قال الله جل وعز " ماكثين فيه أبدا " ولا يكون من " فعُل " بالضم فاعل إلا حرفًا واحدًا، قالوا فرُهَ فهو فارِهٌ ، ورد الأصمعي ما سوى هذا " [١٥٢] .

ثم قال الناظم :

. ألّا ألا ومبتلىً قف يا ألا وابدأ بضمٍّ اسجدوا رُح ثُب غَلا

اختلف القراء في « أَلَّا يَسْجُدُواْ » من قوله تعالى : " أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ " [النمل : ٢٥] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالراء من « رح » والثاء من « ثب » والغين من « غلا » وهم : « الكسائي ، وأبو جعفر ، ورويس » : بتخفيف اللام ، هكذا « ألَا يسجدوا لله » ، على أن « ألا » للاستفتاح ، و « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أي يا هؤلاء ، أو يا قوم ، و « اسجدوا » فعل أمر ، ولهم الوقف ابتلاءً ، أي اضطرارا على « ألا يا » معا ، ويبتدئون بـ « اسجدوا » بهمزة وصلٍ مضمومةٍ لضمِ ثالث الفعل ، ولهم الوقف اختيارًا على « ألا » وحدها ، و « يا » وحدها ، والابتداء أيضا بـ « اسجدوا » بهمزة مضمومة .

أمّا في حالة الاختيار فلا يصح الوقف على « ألا » ولا على « يا » بل يتعين وصلهما بـ « اسجدوا » [١٥٣]

---

[١٥٢] – حجة القراءات. (525)

[١٥٣] – الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها.

وهذه القراءة ماخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بالقرائتين في قوله [ألاَّ ألاَ] ، أي : اقرأ [ألا] ، المشددة بالتخفيف للمذكورين في البيت ، ثم بين أنواع الوقف على هذه الكلمات ، وأنه من باب الوقف الاختباري أو الاضطراري ، وهو ما عبر عنه بوقف الابتلا .

قال ابن الناظم : " قوله : (ومبتلىً الخ) أراد أن يبين هذه الكلمات المتصلة ليفصل بعضها من بعض كما هي منفصلة تقديرًا ، فقال إذا ابتُليت بالوقف : أي إذا اختُبرت وسُئلتَ عن ذلك على وجه الامتحان ، أو أراد بالابتلاء الاضطرار إلى ذلك لانقطاع نفَسٍ ، فلك أن تقف على « ألَا » ؛ لأنه حرفٌ مستقل لا اتصال له بما بعده ، بخلافها إذا شددت كما في قراءة الجماعة ، ولك أن تقف على « يا » ؛ لأنها حرف نداء ، والمنادى هنا محذوف فهذا موضع الاختبار ؛ لأن الياء متصلة بالفعل لفظًا وخطًا ، وأما الوقف على " ألَّا " فلا يحتاج إلى اختبار ؛ إذ لا يخفي أنه كلمة ، وكذلك الوقفُ على " اسجدوا " ، فلما كان قوله مبتلًا يحتمل الأمرين ذكر موجبهما على كل واحد من التقديرين ثم قال : [وابدأ بضم] : أي ابدأ اسجدوا بضم همزة الوصل ؛ لأنه فعل أمر من المضارع المضموم الوسط ، والباقون بتشديد اللام ، و " يسجدوا " كلمة واحدة فلذلك لم ينفصل "[١٥٤] .

"[١٥٤]" – شرح طيبة النشر . (364)

قال النويري : " عُلم تخفيف (ألا) من لفظه ، وحرف النداء من قوله (يا) ، والأمر من قوله (اسجدوا) ، [ولما كان ألا يا اسجدوا ثلاث كلمات] ، باتفاقٍ وتوزيعِها مختلفٌ ، ولفظ « يسجدوا » للكل واحد ، والتقدير مختلف بيّن ذلك بقوله : (ومبتلى قف) أى : لا تقف على شيء لأحد مختارا للتعليق .

وإذا ابتُليت أى : امتُحنت أو اختُبرت بقراءة المخفِّفِ وقفًا أوِ ابتداءً ، أوِ انقطع نفَسُك ، أو نسيت ؛ فقِف على كل كلمة جوازًا ، وقل : « ألا » أو « ألا يا » أو « ألا يسجدوا » وعُلم تنويعُ الوقف من تقديمه « يا » على « ألا » ، ولما اختلف ابتداؤهم ووصلهم وابتداء غيرهم ، وعرض الابتلاء بيّنه وقال (ابدأ بضم) لأنه أمر " [١٥٥] .

٢- وقرأ الباقون « ألّا » بتشديد اللام ، على أن أصلها « أن لا » فأدغمت النون في اللام ، و «يسجدوا » فعل مضارع منصوب بأن المصدريّة ، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر بدل من « أعمالهم » والتقدير : وزيّن لهم الشيطان عدم السجود لله تعالى [١٥٦] .

التوجيه :

١ - توجيه قراءة التخفيف { أَلَا يسجدوا } :

قال في النشر : " وَاخْتَلَفُوا فِي : " أَلَّا يَسْجُدُوا " فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْكِسَائِيُّ وَرُوَيْسٌ بِتَخْفِيفِ اللَّامِ ، وَوَقَفُوا فِي الِابْتِلاءِ : (أَلَا يَا) وَابْتَدَؤوا : (اُسْجُدُوا) بِهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ

---

[١٥٥] - شرح الطيبة. (489 / 2)

[١٥٦] - المصدر السابق.

عَلَى الْأَمْرِ ، عَلَى مَعْنَى: أَلَا يَا هَؤُلَاءِ ، أَوْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْجُدُوا ، فَحُذِفَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ بَعْدَ " يَا " وَقَبْلَ السِّينِ مِنَ الْخَطِّ عَلَى مُرَادِ الْوَصْلِ دُونَ الْفَصْلِ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ : كَمَا حَذَفُوهَا مِنْ قَوْلِهِ (يَبْنَؤُمَّ) فِي طه عَلَى مُرَادِ ذَلِكَ .

قُلْتُ : أَمَّا (يَابْنَؤُمَّ) ، فَقَدْ قَدَّمْتُ فِي بَابِ وَقْفِ حَمْزَةَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فِي الْمَصَاحِفِ الشَّامِيَّةِ مِنَ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَرَأَيْتُهُ فِي الْمُصْحَفِ الَّذِي يُذْكَرُ أَنَّهُ الْإِمَامُ مِنَ الْفَاضِلِيَّةِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَفِي الْمُصْحَفِ الْمَدَنِيِّ بِإِثْبَاتِ إِحْدَى الْأَلِفَيْنِ ، وَلَعَلَّ الدَّانِيَّ رَآهُ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ مَحْذُوفَ الْأَلِفَيْنِ فَنَقَلَهُ كذلك [157] " .

قال ابن خالويه : " والحجة لمن خفف أنه جعله تنبيهًا واستفتاحًا للكلام ، ثم نادى بعده فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لإقباله عليه وحضوره ، فأمرهم حينئذ بالسجود ، وتلخيصه " ألا يا هؤلاء اسجدوا لله " والعرب تفعل ذلك كثيرا في كلامها .

قال الشاعر : ألا يا اسلمي يا دارَ مَيَّ على البِلى ولا زالَ مُنْهَلاً بجَرْعائِكِ القَطْرُ

أراد يا هذه اسلمي ، ودليله أنه في قراءة عبد الله " هلا يسجدون " وإنما تقع هلا في الكلام تحضيضا على السجود " [158] .

وقال السمين الحلبي : " فأمَّا قراءةُ الكسائيِّ فـ " ألَا " فيها تنبيهٌ واستفتاحٌ ، و " يا " بعدها حرفُ نداءٍ أو تنبيهٍ أيضاً على ما سيأتي و " اسْجُدوا " فعلُ أمرٍ ، وكان حَقُّ الخَطِّ

---

[157] – النشر في القراءات العشر (5 / 1837) ، تحقيق الدكتور / السالم الجكني) حفظه الله. (

[158] – الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٧١) .

على هذه القراءةِ أن يكونَ " يا اسْجُدوا " ، لكنَّ الصحابةَ أسقطُوا ألفَ " يا " وهمزةَ الوصلِ من " اسْجُدوا " خَطًّا لَمَّا سَقَطا لفظاً ، ووَصَلُوا الياءَ بسين " اسْجُدوا " ، فصارَتْ صورتُه " يَسْجُدوا " كما ترى ، فاتَّحدت القراءتان لفظاً وخَطًّا واختلفتا تقديراً.

واختلف النحْويون في " يا " هذه : هل هي حرفُ تنبيهٍ أو للنداءِ ، والمنادَى محذوفٌ تقديرُه : يا هؤلاءِ اسْجُدوا؟ وقد تقدَّم ذلك عند قولِه : " يا لَيْتَني " في سورة النساء ، والمرجَّحُ أَنْ تكونَ للتنبيهِ ؛ لئلا يُؤَدِّيَ إلى حَذْفٍ كثيرٍ مِنْ غيرِ بقاءٍ ما يَدُلُّ على المحذوفِ ، ألا ترى أنَّ جملةَ النداءِ حُذِفَتْ ، فلو ادَّعَيْتَ حَذْفَ المنادَى كَثُرَ الحذفُ ولم يَبْقَ معمولٌ يَدُلُّ على عامِلِهِ ، بخلافِ ما إذا جَعَلتَها للتبيهِ ، ولكنْ عارَضَنَا هنا أنَّ قبلَها حرفَ تنبيهٍ آخرَ وهو " ألا " . وقد اعْتُذِرَ عن ذلك : بأنه جُمِع بينهما تأكيداً ، وإذا كانوا قد جَمَعُوا بين حرفين عامِلَيْنِ للتأكيدِ كقوله:

. فَأَصْبَحْنَ لا يَسْأَلْنَنِي عَنْ بما به .....

فغيرُ العامِلَيْن أَوْلَى ، وأيضاً فقد جَمَعُوا بين حَرْفَيْنِ عامِلَيْنِ مُتَّحِدَّيْ اللفظِ والمعنى ،كقوله :

فلا واللهِ لا يُلْفَـــــــى لِما بي ولا لِلِما بهـــــــم أبداً دَواءُ

فهذا أَوْلَى. وقد كَثُرَ مباشرةُ " يا " لفعلِ الأمرِ وقبلَها " ألا " التي للاستفتاح كقوله:

ألا يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلمي ثُمَّتَ اسْلَمي ثلاثَ تحيَّاتٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمي

وقد جاءَ ذلك ، وإنْ لم يكنْ قبلَها " ألا " كقوله :

يا دارَ هندٍ يا اسْلَمي ثُمَّ اسْلَمي بِسَمْسَمٍ أو عَنْ يمين سَمْسَمِ

فقد عَرَفْتَ أنَّ قراءةَ الكسائيِّ قويةٌ لكثرةٍ دَوْرِها في لغتهم.

وقد سُمع ذلك في النثر ، سُمِع بعضُهم يقول : ألا يا ارحموني ، ألا يا تَصَدَّقوا علينا . وأمَّا قولُ الأخرِ :

يا لعنةَ اللهِ والأقوامِ كلِّهمُ والصالحينَ على سَمْعانَ مِنْ جارِ

فيُحتمل أَنْ تكونَ يا للنداء ، والمنادى محذوف ، وأَنْ تكونَ للتنبيهِ وهو الأرجحُ لِما مَرَّ.

واعلمْ أن الكسائيَّ الوقفُ عنده على " يَهْتَدون " تامٌّ .

وله أن يَقِفَ على " ألَا يا " معاً ويَبْتَدىءَ " اسْجُدوا " بهمزة مضمومةٍ ، وله أَنْ يقفَ على " ألَا " وحدَها ، وعلى " يا " وحدَها ؛ لأنهما حرفان منفصِلان .

وهذان الوقفان وقفا اختبارٍ لا اختيارٍ؛ لأنهما حرفان لا يَتِمُّ معناهما ، إلاَّ يتصلان به ، وإنما فعله القراءُ امتحاناً وبياناً. فهذا توجيهُ قراءةِ الكسائيِّ ، والخطبُ فيها سَهْلٌ.

وقال العلامة النويري : " وجه التخفيف : جعل « ألا » حرف استفتاح وتنبيه ، و « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف ؛ لأنه مفعول ، فيجوز حذفه لقرينة ، وهى « اسجدوا » ؛ لأنه أمر، والجملة لا تقبل النداء ، وواو «اسجدوا » دالة على الفعل والذكورية ؛ ولهذا قدر من جنسه ، أى يا هؤلاء أو يا قوم ، ومنه قولهم : ألا يا انزلوا ، وعليه بيت الكتاب : [يا لعنة الله والأقوام كلّهم] . وورد فيه كثير، ورسمت على اللفظ ، وقياسها « يا

اسجدوا » لكن رسمت على حد " يبنؤمّ " ، وعلى هذا يتم الوقف على يهتدون " [159] .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أن " ألا " حرف للتنبيه وافتتاح الكلام ، و " يا " حرف النداء حذفت منه الألف لالتقاء الساكنين ، وسقطت ألف الوصل أيضا من قوله " اسْجُدُوا " لكونها في حالة الوصل ، والمنادى ههنا محذوف ، والتقدير : ألا يا هؤلاء ، أو يا قوم اسجدوا ، كما قال النمر بن تولب :

وقالت : ألا يا اسْمَعْ نعظْكَ بخطبةٍ فقلتُ : سمعنا فانطقي وأصيبي

أراد : يا هذا اسمع .

فأما إذا وقف القارئ فإنه يقول " ألاَ يا " فيردّ الألف من " يا " التي كان حذفها لالتقاء الساكنين ، ويثبت ألف الوصل من " اسْجُدُوا " ؛ لأن الفعل مبتدأ به ، وألف الوصل تثبت في الابتداء " [160] .

قال العلامة الشِّنقيطيُّ : " وَقَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ الْكِسَائِيُّ وَحْدَهُ مِنَ السَّبْعَةِ: أَلَّا يَسْجُدُوا بِتَخْفِيفِ اللَّامِ مِنْ قَوْلِهِ: (أَلَّا) ، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ هَذِهِ، فَلَفْظَةُ (أَلَّا) حَرْفُ اسْتِفْتَاحٍ، وَتَنْبِيهٍ وَيَا حَرْفُ نِدَاءٍ ، وَالْمُنَادَى مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ : أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا، وَاسْجُدُوا فِعْلُ أَمْرٍ وَمَعْلُومٌ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ ، أَنَّكَ إِذَا قِيلَ لَكَ: قِفْ عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ بِانْفِرَادِهَا فِي قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ ، أَنَّكَ تَقِفُ فِي قَوْلِهِ : أَلَّا يَسْجُدُوا، ثَلَاثَ وَقَفَاتٍ ، الْأُولَى: أَنْ تَقِفَ عَلَى أَلَا .

---

[159] – شرح الطيبة (٢ / ٤٨٩ – ٤٩٠) .

[160] – الموضح.

وَالثَّانِيَةُ : أَنْ تَقِفَ عَلَى يَا. وَالثَّالِثَةُ: أَنْ تَقِفَ عَلَى اسْجُدُوا، وَهَذَا الْوَقْفُ وَقْفُ اخْتِبَارٍ لَا وَقْفُ اخْتِيَارٍ، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ، فَإِنَّكَ تَقِفُ وَقْفَتَيْنِ فَقَطْ: الْأُولَى: عَلَى (أَلَّا) ، وَلَا تَقِفُ عَلَى أَنْ لِأَنَّهَا مُدْغَمَةٌ فِي لَا، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّكَ تَقِفُ عَلَى يَسْجُدُوا.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ قَدْ حُذِفَ فِي الْخَطِّ أَلِفَانِ، الْأُولَى : الْأَلِفُ الْمُتَّصِلَةُ بِيَاءِ النِّدَاءِ، وَالثَّانِيَةُ: أَلِفُ الْوَصْلِ فِي قَوْلِهِ: (اسْجُدُوا) ، وَوَجَّهَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِسْقَاطَهُمَا فِي الْخَطِّ ، بِأَنَّهُمَا لَمَّا سَقَطَتَا فِي اللَّفْظِ، سَقَطَتَا فِي الْكِتَابَةِ، قَالُوا : وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ مِنْ أَنَّ لَفْظَةَ (أَلَا) لِلِاسْتِفْتَاحِ وَالتَّنْبِيهِ ، وَأَنَّ يَا حَرْفُ نِدَاءٍ حُذِفَ مِنْهُ الْأَلِفُ فِي الْخَطِّ ، وَاسْجُدُوا فِعْلُ أَمْرٍ، قَالُوا : وَحَذْفُ الْمُنَادَى مَعَ ذِكْرِ أَدَاةِ النِّدَاءِ أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَكْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدَى آخِرَ الدَّهْرِ

وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى الْبِلَا وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ

فَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتَيْنِ : أَلَا يَا اسْلَمِي ، أَيْ : يَا هَذِهِ اسْلَمِي .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

. . فَقَالَتْ أَلَا يَا اسْمَعْ أَعِظْكَ بِخُطْبَةٍ فَقُلْتُ سَمِعْنَا فَانْطِقِي وَأَصِيبِي

يَعْنِي: أَلَا يَا هَذَا اسْمَعْ ، وَأَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ لِحَذْفِ الْمُنَادَى مَعَ ذِكْرِ أَدَاتِهِ ، قَوْلَ الشَّاعِرِ :

يَا لَعْنَةُ اللهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّـــــهِمُ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ

بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ: لَعْنَةُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: فَيَا لَغَيْرُ اللَّعْنَةِ، يَعْنِي أَنَّ الْمُرَادَ: يَا قَوْمُ لَعْنَةُ اللهِ، إِلَى آخِرِهِ. وَأَنْشَدَ صَاحِبُ اللِّسَانِ لِحَذْفِ الْمُنَادَى ، مَعَ ذِكْرِ أَدَاتِهِ مُسْتَشْهِدًا لِقِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ الْمَذْكُورَةِ ، قَوْلَ الشَّاعِرِ:

يَا قَاتَلَ اللهُ صِبْيَانًا تَجِيءُ بِهِمْ أُمُّ الْهُنَيْنِينَ مِنْ زَنْدَلِهَـــــا وَارَى

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّهُ أَرَادَ: يَا قَوْمُ قَاتَلَ اللهُ صِبْيَانًا، وَقَوْلَ الْآخَرِ:

يَا مَنْ رَأَى بَارِقًـــا أُكَفْكِفُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الْأَسَـــــــدِ

ثُمَّ قَالَ: كَأَنَّهُ دَعَا يَا قَوْمُ يَا إِخْوَتِي ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا عَلَيْهِ قَالَ : مَنْ رَأَى. وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ لِحَذْفِ الْمُنَادَى مَعَ ذِكْرِ أَدَاتِهِ ، قَوْلَ عَنْتَرَةَ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْـــــرُمِ

قَالُوا : التَّقْدِيرُ: يَا قَوْمُ انْظُرُوا شَاةَ مَا قَنَصٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالُوا : إِنَّ يَا عَلَى قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ ، وَفِي جَمِيعِ الشَّوَاهِدِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَيْسَتْ لِلنِّدَاءِ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلتَّنْبِيهِ فَكُلٌّ مِنْ أَلَا وَيَا : حَرْفُ تَنْبِيهٍ كُرِّرَ لِلتَّوْكِيدِ ، وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ هَذَا الْقَوْلُ: أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عُصْفُورٍ، وَهَذَا الْقَوْلُ اخْتَارَهُ أَبُو حَيَّانَ فِي «الْبَحْرِ الْمُحِيطِ» ، قَالَ فِيهِ: وَالَّذِي أَذْهَبُ إِلَيْهِ أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّرْكِيبِ الْوَارِدِ عَنِ الْعَرَبِ لَيْسَتْ يَا فِيهِ

لِلنِّدَاءِ ، وَحُذِفَ الْمُنَادَى ; لِأَنَّ الْمُنَادَى عِنْدِي لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ ، لِأَنَّهُ قَدْ حُذِفَ الْفِعْلُ الْعَامِلُ فِي النِّدَاءِ ، وَانْحَذَفَ فَاعِلُهُ لِحَذْفِهِ ، وَلَوْ حُذِفَ الْمُنَادَى لَكَانَ فِي ذَلِكَ حَذْفُ جُمْلَةِ النِّدَاءِ ، وَحَذْفُ مُتَعَلِّقِهِ ، وَهُوَ الْمُنَادَى ، فَكَانَ ذَلِكَ إِخْلَالًا كَبِيرًا ، وَإِذَا أَبْقَيْنَا الْمُنَادَى وَلَمْ نَحْذِفْهُ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى الْعَامِلِ فِيهِ جُمْلَةُ النِّدَاءِ ، وَلَيْسَ حَرْفُ النِّدَاءِ حَرْفَ جَوَابٍ كَنَعَمْ ، وَلَا ، وَبَلَى ، وَأَجَلْ ، فَيَجُوزُ حَذْفُ الْجُمَلِ بَعْدَهُنَّ لِدَلَالَةِ مَا سَبَقَ مِنَ السُّؤَالِ عَلَى الْجُمَلِ الْمَحْذُوفَةِ ، فَيَا عِنْدِي فِي تِلْكَ التَّرَاكِيبِ حَرْفُ تَنْبِيهٍ أَكَّدَ بِهِ أَلَا الَّتِي لِلتَّنْبِيهِ ، وَجَازَ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْحَرْفَيْنِ وَلِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّوْكِيدِ ، وَإِذَا كَانَ قَدْ وَجَدَ التَّوْكِيدَ فِي اجْتِمَاعِ الْحَرْفَيْنِ الْمُخْتَلِفَيِ اللَّفْظِ ، الْعَامِلَيْنِ فِي قَوْلِهِ : فَأَصْبَحْنَ لَا يَسْأَلْنَنِي عَنْ بِمَا بِهِ ، وَالْمُتَّفِقَيِ اللَّفْظِ الْعَامِلَيْنِ فِي قَوْلِهِ : وَلَا لَلَمَّا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ .

وَجَازَ ذَلِكَ ، وَإِنْ عَدُّوهُ ضَرُورَةً أَوْ قَلِيلًا ، فَاجْتِمَاعُ غَيْرِ الْعَامِلَيْنِ وَهُمَا مُخْتَلِفَا اللَّفْظِ يَكُونُ جَائِزًا ، وَلَيْسَ يَا فِي قَوْلِهِ : يَا لَعْنَةُ اللهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمُ .حَرْفَ نِدَاءٍ عِنْدِي ، بَلْ حَرْفَ تَنْبِيهٍ جَاءَ بَعْدَهُ الْمُبْتَدَأُ، وَلَيْسَ مِمَّا حُذِفَ مِنْهُ الْمُنَادَى، لِمَا ذَكَرْنَاهُ. انْتَهَى الْغَرَضُ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَيَّانَ ، وَمَا اخْتَارَهُ لَهُ وَجْهٌ مِنَ النَّظَرِ .

قَالَ مُقَيِّدُهُ «١٦١» عَفَا اللهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ : وَمِمَّا لَهُ وَجْهٌ مِنَ النَّظَرِ عِنْدِي فِي قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ ، أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : يَا اسْجُدُوا فِعْلٌ مُضَارِعٌ حُذِفَتْ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ ، بِلَا نَاصِبٍ ، وَلَا جَازِمٍ ،

«١٦١» – القائل هو العلامة الشنقيطي "رحمه الله".

وَلَا نُونِ تَوْكِيدٍ ، وَلَا نُونِ وِقَايَةٍ .

تَنْبِيهَانِ :

الْأَوَّلُ : اعْلَمْ أَنَّ التَّحْقِيقَ أَنَّ آيَةَ « النَّمْلِ » هَذِهِ ، مَحَلُّ سَجْدَةٍ عَلَى كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ ; لِأَنَّ قِرَاءَةَ الْكِسَائِيِّ فِيهَا الْأَمْرُ بِالسُّجُودِ ، وَقِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ فِيهَا ذَمُّ تَارِكِ السُّجُودِ وَتَوْبِيخُهُ ، وَبِهِ تَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ الزَّجَّاجِ وَمَنْ وَافَقَهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَحَلَّ سَجْدَةٍ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مَحَلُّ سُجُودٍ عَلَى قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ خِلَافُ التَّحْقِيقِ ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا الزَّمَخْشَرِيُّ وَغَيْرُهُ .

التَّنْبِيهُ الثَّانِي : اعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ ، لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ : لَا يَهْتَدُونَ ، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ ، يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ " [١٦٢] .

٢- توجيه قراءة التشديد : { ألاَّ يسجدوا } :

قال في النشر : " و قَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ و(يَسْجُدُوا) عِنْدَهُمْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِثْلَ (أَلَّا تَعُولُوا) فَلَا يَجُوزُ الْقَطْعُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا " [١٦٣] .

قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " قال أبو علي : مَن شدّد " ألَّا يسجدوا " فتقديرها : فصدّهم عن السّبيل لئلّا يسجدوا ، ويجوز أن يعلق (أن) بزيَّن ، كأنّه زيّن لهم الشيطان أعمالهم ، لئلّا يسجدوا ، واللّام في الوجهين داخلةٌ على مفعول له ، وهذا هو الوجه لتحري القصة على سَنَنِها ، ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها ، وإن كان الفصل بهذا النحو غير

---

[١٦٢] - أضواء البيان (٦ / ١١٢ - ١١٦) .

[١٦٣] - النشر في القراءات العشر (٥ / ١٨٣٧) ، تحقيق الدكتور / السالم الجكني (حفظه الله) .

ممتنع ؛ لأنّه يجري مجرى الاعتراض ، وما يسدّد القصّة ، وكأنّه لما قيل : " وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ " ، فدلّ هذا الكلام على أنّهم لا يسجدون لله تعالى ، ولا يتدينون بدين ... " [١٦٤] .

قال السمين الحلبي : " وأما قراءةُ الباقين فتحتاج إلى إمعانِ نَظَرٍ وفيه أوجهٌ كثيرةٌ :-

أحدها : أنَّ " ألاَّ " أصلُها : أَنْ لا ، فـ " أنْ " ناصبةٌ للفعلِ بعدَها ؛ ولذلك سَقَطَتْ نونُ الرفعِ ، و " لا " بعدها حَرفُ نفيٍ ، و " أنْ " وما بعدها في موضع مفعولِ " يَهْتَدون " على إسقاطِ الخافضِ ، أي : إلى أن لا يَسْجُدوا.

و " لا " مزيدةٌ كزيادتِها في { لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ }.

الثاني : أنه بدلٌ مِن " أعمالَهم " وما بينهما اعتراضٌ تقديرُه : وزَيَّن لهم الشيطانُ عدمَ السجودِ لله

الثالث: أنه بدلٌ من " السبيل " على زيادة " لا " أيضاً . والتقديرُ : فصَدَّهم عن السجودِ لله . الرابع : أنَّ { أَلاَّ يَسْجُدُواْ } مفعول له . وفي متعلَّقه وجهان :

أحدهما : أنه زَيَّن أي : زَيَّن لهم لأجلِ أَنْ لا يَسْجدُوا .

وثانيهما : أنَّه متعلِّقٌ بـ " صَدَّهم " أي : صَدَّهم لأجلِ أَنْ لا يَسْجُدوا .

وفي " لا " حينئذٍ وجهان :

أحدهما : أنه ليسَتْ مزيدةً ، بل نافيةٌ على معناها من النفي .

---

[١٦٤] – الحجة للقراء السبعة (٥ / ٣٨٣) .

والثاني : أنها مزيدةٌ والمعنى : وزَيَّن لهم لأجلِ توقُّعِه سُجودَهم ، أو لأجْلِ خَوْفِه مِنْ سُجودِهم . وعدمُ الزيادةِ أظهرُ .

الخامس : أنه خبرُ مبتدأ مضمرٍ وهذا المبتدأُ : إمَّا أَنْ يُقَدَّرَ ضميراً عائداً على " أعمالَهم " ، التقديرُ : هي لا يَسْجدوا ، فتكون " لا " على بابِها من الفني ، وإمَّا أن يُقَدَّرَ ضميراً عائداً على " السبيل " .

التقديرُ : هو أَنْ لا يَسْجُدوا فتكون " لا " مزيدةً على ما تقدَّم ليَصِحَّ المعنى.

وعلى الأوجهِ الأربعةِ المتقدمةِ لا يجوزُ الوقفُ على " يَهْتدون " لأنَّ ما بعدَه : إمَّا معمولٌ له أو لِما قبلَه مِنْ " زَيَّن " ، و " صَدَّ "، أو بدلٌ مِمَّا قبله أيضاً مِنْ " أعمالَهم " أو من " السبيل " على ما قُرِّر وحُرِّرَ ، بخلافِ الوجهِ الخامسِ فإنه مبنيٌّ على مبتدأ مضمرٍ ، وإن كان ذلك الضمير مُفَسَّراً بما سَبَقَ قبلَه .

وقد كُتِبَتْ " ألاَّ " موصولةً غيرَ مفصولةٍ ، فلم تُكْتَبْ " أنْ " منفصِلةً مِنْ " لا " فمِنْ ثَمَّ امتنعَ أَنْ يُوْقَفَ لهؤلاء في الابتلاء والامتحان على " أنْ " وحدَها لاتِّصالِها بـ " لا " في الكتابةِ ، بل يُوْقَفُ لهم على " ألاَّ " بجملتِها ، كذا قال القُراء .

والنحْويون متى سُئِلوا عن مثلِ ذلك وَقَفُوا لأجلِ البيانِ على كلِّ كلمةٍ على حِدَتِها لضرورة البيانِ ، وكونُها كُتِبَتْ متصلةً بـ " لا " غيرُ مانعٍ من ذكل .

ثم قولُ القُرَّاءِ كُتِبَتْ متصلةً فيه تجوُّزٌ وتَسامُحٌ ؛ لأنَّ حقيقةَ هذا أَنْ يُثْبِتُوا صورةَ نونٍ ويَصِلُونها بـ " لا "، فيكتبونها : أَنْلا ، ولكن لَمَّا أُدْغِمَتْ فيما بعدَها لفظاً وذَهَبَ لفظُها

إلى لفظِ ما بعدَها ، قالوا ذلك تسامحاً.

وقد رتَّب أبو إسحاق على القراءتين حُكماً : وهو وجوبُ سجودِ التلاوةِ وعَدَمُه ؛ فأوجبه مع قراءةِ الكسائيِّ وكأنه لأجلِ الأمرِ به ، ولم يُوْجِبْه في قراءة الباقين لعدمِ وجودِ الأمرِ فيها .

إلاَّ أنَّ الزمخشريَّ لم يَرْتَضِه منه فإنه قال : " فإنْ قلتَ : أسَجْدَةُ التلاوةِ واجبةٌ في القراءتين جميعاً أو في واحدةٍ فيهما ؟

قلت [(١٦٥)] : هي واجبةٌ فيهما ، وإحدى القراءتين أمرٌ بالسجودِ ، والأخرى ذَمٌّ للتارك " .

فما ذكره الزجاج مِنْ وجوبِ السجدةِ مع التخفيفِ دونَ التشديدِ فغيرُ مرجوعٍ إليه .

قلت [(١٦٦)] : وكأنَّ الزجاجَ أخذ بظاهرِ الأمرِ ، وظاهرُه الوجوبُ ، وهذا لو خُلِّيْنا والآيةَ لكان السجودُ واجباً ، ولكنْ دَلَّتِ السُّنَّةُ على استحبابِه دونَ وجوبِه ، وعلى أنَّا نقول : هذا مبنيٌّ على نظرٍ آخر : وهو أنَّ هذا الأمرَ من كلامِ الله تعالى ، أو من كلامِ الهُدْهُدِ محكيًّا عنه . فإنْ كان مِنْ كلامِ الله تعالى فيُقال : يَقْتضي الوجوبَ ، إلاَّ أَنْ يجيْءَ دليلٌ يَصْرِفُه عن ظاهرِه ، وإنْ كان من كلامِ الهُدْهد وهو الظاهرُ ففي انتهاضِه دليلاً نظرٌ لا يَخْفى " [(١٦٧)].

وقال العلامة الشنقيطي – رحمه الله – كلامًا رائعًا في أضواء البيان ، وهذا نصُّه : " وَقَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ عَامَّةُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ غَيْرَ الْكِسَائِيِّ : " أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ " بِتَشْدِيدِ اللَّامِ فِي لَفْظَةِ

[(١٦٥)] – أي الزمخشري .

[(١٦٦)] – أي السمين الحلبي .

[(١٦٧)] – الدر المصون (٤٥٢٠ – ٤٥٢١) .

(أَلَّا) ، وَلَا خِلَافَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّ يَسْجُدُوا فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَنْصُوبٌ بِأَنِ الْمُدْغَمَةِ فِي لَفْظَةِ لَا، فَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ ، وَأَنِ الْمَصْدَرِيَّةُ الْمُدْغَمَةُ فِي لَا يَنْسَبِكُ مِنْهُمَا مَصْدَرٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْأَظْهَرِ .

وَقِيلَ فِي مَحَلِّ جَرٍّ ، وَفِي إِعْرَابِهِ أَوْجُهٌ :

الْأَوَّلُ : أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ ، أَيْ : وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ ، أَيْ : مِنْ أَجْلِ عَدَمِ سُجُودِهِمْ للهِ ، أَوْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لِأَجْلِ أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ ، وَبِالْأَوَّلِ قَالَ الْأَخْفَشُ . وَبِالثَّانِي قَالَ الْكِسَائِيُّ ، وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ وَغَيْرُهُ : هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ أَعْمَالَهُمْ ، أَيْ : وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ أَلَّا يَسْجُدُوا ، أَيْ : عَدَمَ سُجُودِهِمْ ، وَعَلَى هَذَا فَأَعْمَالُهُمْ هِيَ عَدَمُ سُجُودِهِمْ للهِ ، وَهَذَا الْإِعْرَابُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّرْكَ عَمَلٌ ; كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي سُورَةِ « الْفُرْقَانِ » ، فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا " .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْمَصْدَرَ الْمَذْكُورَ فِي مَحَلِّ خَفْضٍ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ السَّبِيلِ ، أَوْ عَلَى أَنَّ الْعَامِلَ فِيهِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ، وَعَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فَلَفْظَةُ (لَا) صِلَةٌ ، فَعَلَى الْأَوَّلِ مِنْهُمَا . فَالْمَعْنَى : فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ سُجُودِهِمْ للهِ ، وَعَلَى هَذَا فَسَبِيلُ الْحَقِّ الَّذِي صُدُّوا عَنْهُ هُوَ السُّجُودُ للهِ ، (وَلَا) زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ ، وَعَلَى الثَّانِي ، فَالْمَعْنَى: فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ؛ لِأَنَّ يَسْجُدُوا للهِ ، أَيْ : لِلسُّجُودِ لَهُ ، (وَلَا) زَائِدَةٌ أَيْضًا لِلتَّوْكِيدِ ، وَمَعْلُومٌ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمُنْسَبِكَ مِنْ فِعْلٍ ، وَمَوْصُولٍ حَرْفِيٍّ إِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَنْفِيًّا ذُكِرَتْ لَفْظَةُ (عَدَمُ) قَبْلَ الْمَصْدَرِ ،

لِيُؤَدَّى بِهَا مَعْنَى النَّفْيِ الدَّاخِلِ عَلَى الْفِعْلِ ، فَقَوْلُكَ مَثَلًا : عَجِبْتُ مِنْ أَنْ لَا تَقُومَ ، إِذَا سَبَكْتَ مَصْدَرَهُ لَزِمَ أَنْ تَقُولَ : عَجِبْتُ مِنْ عَدَمِ قِيَامِكَ ، وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ مُثْبَتًا لَمْ تَذْكُرْ مَعَ الْمَصْدَرِ لَفْظَةَ (عَدَمُ) ، فَلَوْ قُلْتَ : عَجِبْتُ مِنْ أَنْ تَقُومَ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي سَبْكِ مَصْدَرِهِ : عَجِبْتُ مِنْ قِيَامِكَ ; كَمَا لَا يَخْفَى. وَعَلَيْهِ : فَالْمَصْدَرُ الْمُنْسَبِكُ مِنْ قَوْلِهِ : أَلَّا يَسْجُدُوا يَلْزَمُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ عَدَمُ السُّجُودِ إِلَّا إِذَا اعْتُبِرَتْ لَفْظَةُ (لَا) زَائِدَةً ... " «١٦٨» .

ثم قال الناظم :

. يخفون يعلنون خاطب عن رقا .....

اختلف القرّاء في « تخفون ، تعلنون » وذلك من قوله تعالى :{ وَيَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَما تُعْلِنُونَ } ، [النمل : ٢٥] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالعين من « عن » والراء من « رقا » وهما : « حفص ، والكسائي » ، بتاء الخطاب فيهما ، هكذا { وَيَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَما تُعْلِنُونَ }، وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالخطاب في قوله [خاطب عن رقا] ، أي اقرأ (تُخْفُونَ – تُعْلِنُونَ) ، بالخطاب للمرموز لهما في البيت .

٢ – وقرأ الباقون بياء الغيب فيهما ، هكذا (يُخْفُونَ – يُعْلِنُونَ) ، وهذه القراءة تؤخذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بياء الغيب على قراءة المسكوت عنهم ، ولكي يكون الضبط في البيت على عكس الترجمة أو القيد المصرح به في قوله [خاطب] ، وتؤخذ هذه

«١٦٨» – أضواء البيان (٦ / ١١٢) .

القراءة أيضًا من ضد القيد المذكور وهو [خاطب] ؛ لأن ضد الخطاب الغيب ، فإذا قيد الناظم قراءةً بالخطاب ، فتكون القراءة الأخرى بالغيب ، ولو لم يقيد الناظم قراءة المذكورين بالخطاب ، لفُهم من ذلك أن قرائتهم بالغيب وذلك من الإطلاق ؛ لأن الكلمة إذا كانت تحتمل القراءة بالغيب والقراءة بالخطاب وتركها الناظم ولم يقيدها بشئ ، فتُحمل حينئذٍ عند الإطلاق على الغيب وليس الخطاب ، كما قال في المقدمة :

. ..... وأطلقا رفعًا وتذكيرًا وغيبًا حُقِّقا

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الخطاب : (تُخْفُونَ – تُعْلِنُونَ) :

قال النويري : " ... فصار الكسائيُّ بتخفيف " ألا " مع الخطاب إجراء للكلام على نسق ؛ لأن المنادَى يُخاطَب . وحفصٌ بالتشديد مع الخطاب ؛ للالتفات على وجه التخفيف " [١٦٩] .

قال مكي : " وحجةُ مَن قرأ بالتاء أنه حمله على الخطاب ؛ لأن ما قبله على قراءة الكسائي منادَى ، والمنادى مخاطب ، فرد الخطابَ في الفعلين على معنى المنادى ، فكأنه قال : ألا يا قوم اسجدوا لله الذي يعلم ما تخفون وما تعلنون .

وأما قراءة حفصٍ بالتاء فيهما ، فإنه حمله على الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين تقدم

---

[١٦٩] – شرح الطيبة (٣ / ٧٤ – ٧٥) .

ذكرهم على لفظ الغيبة " «١٧٠» .

وقال السمين الحلبي : " وأمَّا قراءةُ حفصٍ فتأويلُها أنه خَرَجَ إلى خطابِ الحاضرين بعد أَنْ أتمَّ أهلِ سَبَأ. ويجوز أَنْ يكونَ التفاتاً على أنه نزَّل الغائبَ منزلةَ الحاضِرِ فخاطبه مُلْتَفِتاً إليه "«١٧١» .

٢- توجيه قراءة الغيبة : (يُخْفُونَ - يُعْلِنُونَ) :

قال النويري : " وأبو جعفر ورويس بالتخفيف مع الغيب على الالتفات ، أو على عَودِ فاعلِهما على مَن « فى السموات والأرض »، أى : لا يخفى من فيها ، والباقون بالتشديد والغيب للمناسبة بين الثلاث " «١٧٢».

قال مكي : " وحجة من قرأ بالياء أن الكلام قبله جرى على لفظ الغيبة في قوله " وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ألا يسجدوا " فجرى " يخفون ويعلنون " على مثال ذلك في لفظ الغيبة ، فصار آخر الكلام كأوله في الغيبة ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه " «١٧٣» .

قال السمين الحلبي : " والغَيْبَةُ على قراءةِ الباقينِ ـ غيرَ حفصٍ ـ ظاهرةٌ أيضاً ؛ لتقدُّمِ الضمائرِ الغائبةِ في قوله : " لهم " و" أعمالهم " و" صَدَّهم " و" فهمْ " .

وقال ابنُ عطيةَ : " القراءةُ بياءِ الغَيْبة تعطي أن الآيةَ من كلامَ الهُدْهد ، وبتاءِ الخطابِ

«١٧٠» - الكشف (٢ / ٢٦٢) .

«١٧١» - الدر المصون (٤٥٢٣) .

«١٧٢» - شرح الطيبة (٣ / ٧٥) .

«١٧٣» - الكشف (٢ / ٢٦٢) .

تعطي أنها من خطابِ الله لأمةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم".

وقد تقدَّم أنَّ الظاهر أنه من كلامِ الهدهد مطلقاً . وكذلك الخلافُ في قولِه {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ} هل هو من كلامِ الهدهدِ استدراكاً منه ، لَمَّا وَصَفَ عَرْش بلقيسَ العظيمَ ، أو من كلامِ اللهِ تعالى رَدًّا عليه في وَصْفِه عَرْشَها العظيم ؟ " «١٧٤» .

ثم قال الناظم :

. ..... والسُّوق ساقَيْها وسُوق اهمز زقا

. سُؤوق عنه ....

اختلف القرّاء في « ساقيها » من قوله تعالى : { وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا } ، [النمل : ٤٤] .

وفي « بالسوق » من قوله تعالى : { فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ } ، [ص : ٣٣]

وفي « على سوقه » من قوله تعالى :{ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ }، [الفتح : ٢٩] .

والخلاف في هذه المواضع على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالزاي من « زقا » وهو: « قنبل » : بهمز الألف من « ساقيها » هكذا « سأقيها » ، وبهمز الواو في « بالسوق ، سوقه » ، هكذا " بالسؤْق ، سؤْقه » .

ولقنبلَ في « سؤْقه » وجهٌ آخرَ ، وهو القراءةُ بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة ، هكذا { سؤُوْقِهِ } .

وقراءة (سأقيها ، و بالسؤق ، وسؤقه) بالهمز ، مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد ذلك

«١٧٤» – الدر المصون .

بقوله [والسوق ساقيها وسوق اهمز] ، أي اقرأ هذه الكلمات بالهمز للمرموز له في البيت ، وقراءة (سؤوقه) مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت هكذا [سؤوقه عنه] ، أي اقرأها هكذا بالهمز والواو بعده عن قنبل المرموز له بالزاي من زقا .

٢- وقرأ الباقون بترك الهمز في ذلك كله .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها فيالبيت من غير همز ، وذلك في قوله [والسُّوق ساقَيْها وسُوق ...] ، وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن ضد الهمز الذي صرح به الناظم في قراءة قنبل هو ترك الهمز .

الخلاصة :

القراءة بالهمزة الساكنة في المواضع الثلاثة ثابت عن قنبل من جميع طرقه ، وإنما الخلاف في وجه ضم الهمز مع إثبات واو مدية بعدها في موضعي " ص ، الفتح " .

تنبيه :

قوله [والسُّوق ساقَيْها وسُوق] ، هذا قيد ، يخرج ما عدا هذه المواضع الثلاثة ؛ لأن الناظم نص على هذه المواضع الثلاثة فقط ، فلا يقاس عليها غيرُها ، وهي ثلاثة مواضع ايضا ، وهي : { يوم يكشف عن ساق } ، [القلم] ، و{ والتفت الساق بالساق } ، [القيامة] ، وإن كان الإمام العراقيُ ذكر هذين الموضعين أيضًا ، ولكنه غُلِّط في ذلك ، كما ذكر النوزواوي في المغني .

تحقيق وجه ضم الهمز قبل الواو لقنبل في (بالسئُوق) في ص و(سئُوقه) في الفتح :

قال في النشر : " وَاخْتَلَفُوا فِي : (سَاقَيْهَا) ، وَ(بِالسُّوقِ) فِي " ص "، وَ (عَلَى سُوقِهِ) فِي " الْفَتْحِ " ، فَرَوَى قُنْبُلٌ هَمْزَ الْأَلِفِ وَالْوَاوِ فِيهِنَّ ، فَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ عَلَى لُغَةِ مَنْ هَمَزَ الْأَلِفَ وَالْوَاوَ ، وَهِيَ لُغَةُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ حَيْثُ أَنْشَدَ :

أَحَـــبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُـؤْسَى .....

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: بَلْ هَمْزُهَا لُغَةٌ فِيهِمَا.

(قُلْتُ) : وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ - وَاللهُ أَعْلَمُ -.

وَزَادَ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ قُنْبُلٍ وَاوًا بَعْدَ هَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ فِي حَرْفَيْ " ص " وَ " الْفَتْحِ " ، فَقِيلَ: إِنَّمَا هُوَ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ الشَّاطِبِيُّ فِيهِمَا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ نَصَّ الْهُذَلِيُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيهِمَا طَرِيقُ بَكَّارٍ عَنِ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، وَأَبِي أَحْمَدَ السَّامَرِّيِّ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مُحَيْصِنٍ مِنْ رِوَايَةِ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْهُ .

وَقَدْ أَجْمَعَ الرُّوَاةُ عَنْ بَكَّارٍ عَنِ ابْنِ مُجَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ فِي (بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) فَقَطْ ، وَلَمْ يَحْكِ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ فِي ذَلِكَ خِلَافًا عَنِ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ نَصًّا عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ كَثِيرٍ يَقْرَأُ (بِالسُّؤُوقِ وَالْأَعْنَاقِ) بِوَاوٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ : وَرِوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو هَذِهِ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ هِيَ الصَّوَابُ ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ انْضَمَّتْ فَهُمِزَتْ لِانْضِمَامِهَا .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ الْأَحْرُفَ الثَّلَاثَةَ بِغَيْرِ هَمْزٍ " [١٧٥] .

وقال في التقريب : " روى قنبل (ساقيها) ، [النمل : ٤٤] ، و (بالسوق) في [ص : ٣٣] ، و (على سوقه) في [الفتح : ٢٩] ، بهمز الألف والواو همزة ساكنة ، وزادوا له في حرفي [ص ، والفتح] ، وجهًا آخر وهو : ضم الهمزة قبل الواو ، والباقون بغير همز في الثلاثة "[١٧٦]

حينما ننظر إلى كلام الإمام ابن الجزري في النشر ، سنجد أنه ذكر هذا الوجه عن قنبل من طريقين :-

الأول : طريقُ بكارٍ عن ابنِ مجاهدٍ عن قنبلٍ .

الثاني : طريقُ أبي أحمدَ السامَرِّي عن ابن شنبوذَ عن قنبلٍ .

وحينما ننظر في كلام الإمام ابن الجزري مرة أخرى ، نجد أنه بعد أن ذكر وجه زيادة الواو الساكنة المدية بعد الهمزة المضمومة في حرفي " ص ، والفتح " لقنبل ، وهذا الوجه ذكره الإمام الشاطبي ، ذكر أنه قيل أن هذا الوجه مما انفرد به الإمام الشاطبي ، يعني لم يذكرْه أحدٌ غيرُه .

ثم ردَّ الإمام ابن الجزري هذا الكلام ، وبين أن هذا الوجه لا يعد إنفرادة للإمام الشاطبي ، وذكر بعض النصوص عن الإمام الهذلي ، وعن الإمام أبي العلاء الهمذاني ، والتي تؤكد

---

[١٧٥] – النشر في القراءات العشر (٥ / ١٨٣٨ – ١٨٣٩) .

[١٧٦] – تقريب النشر (٦٢٧) .

أن هذا الوجه ليس انفرادة للإمام الشاطبي .

وهناك بعض النصوص التي وفقني الله عزوجل بالوقوف عليها ، والتي تبين أن هذا الوجه ذكره كثير من الأئمة في كتبهم عن قنبل .

وهذه النصوص لم يذكرها الإمام ابن الجزري في النشر ، فرأيتُ أن أذكرها إتماما للفائدة :

١- قال الإمام محمد بن أحمد النَّوْزاوازي : " (عن ساقيها) ، هنا ، وفي " ص " ، و " الفتح " بألف ساكنة ، وواو ساكنة[١٧٧] ..... وبكارٌ عن ابن مجاهد ، وأبو أحمدَ عن ابن شنبوذٍ : بهمزةٍ متحركةٍ ممدودةٍ[١٧٨] "[١٧٩] .

٢- قال نصر بن عبد العزيز الفارسي : " روى بكار عن ابن مجاهد : (بالسُّئُوق) على فُعُول بـ (الهمزة) ... "[١٨٠] .

٣- قال الإمام الهذلي : " (سأقيها) ، (السُّئُوق) في " ص " ، و (سُؤْقه) ، في " الفتح " ..... نصرُ بن علي عن ابن محيصن ، وبكارٌ عن مجاهد ، وأبو أحمد عن ابن شنبوذَ بهمزة محركة ممدودة "[١٨١] .

٤- قال أبو العلاء الهمذاني : " (سأقيها) (السُّئُوق) في ص و(سُؤْقه) ، في الفتح بهمزة

---

[١٧٧] - يعني لغير قنبل ؛ لأن قنبل يقرأ بالهمزة الساكنة في الكل .

[١٧٨] - يعني في موضعي " ص ، الفتح " وإن كان إطلاقه يعود إلى " ساقيها " أيضا ، ولكن هذا لا يستقيم ولا يتأتَّى فيها ذلك أصلا .

[١٧٩] - المغني في القراءات (٣ / ١٤٠٣) .

[١٨٠] - الجامع في القراءات العشر وقراءة ابن محيصن ، والمعروف بـ : جامع الفارسي (٢ / ٣٣٣) .

[١٨١] - الكامل (٢ / ٨٠٥) .

ساكنة فيهن قنبل ، زاد ابن مجاهد ضمَّ الهمزة وإثبات واو ساكنة بعدها في ص" «١٨٢»

٥ – قال أبو الكرم الشهرزوري : " ..... زاد بكار عن ابن مجاهد ضم الهمزة وإثبات واو بعدها في ص في قوله : (بالسُّئُوق) ، فيصير على زنة (السُّعُوق) ... " «١٨٣» .

٦ – قال موسى المعدَّل : " قرأ ابن كثير في رواية قنبل من طريق بكار عن ابن مجاهد عنه (بالسؤق) في سورة " ص " بهمزة مضمومة محققة جعله جمعا لـ (ساق) ..... " «١٨٤» .

٧ – قال ابن فارس الخياط : " وزاد بكار إشباع الضم في ص في قوله (بالسوق) ." «١٨٥»

٨ – قال أبو العز القلانسي : " .... وروى بكار عن قنبل إثبات واو بعد ضم الهمزة في " بالسُّؤوق " فيصير اللفظ مثل السُّعُوق " «١٨٦» .

٩ – قال أبو العز القلانسي : " ... إلا أن بكارا روى عن ابن مجاهد ضم الهمزة وإثبات واوا بعدها من قوله " بالسُّؤوق " بوزن " السُّعُوق " «١٨٧» .

١٠ – قال أبو معشر الطبري : " ... وكذلك في ص : (بالسُّؤق) ، وفي الفتح : (سؤقه) ؛ غير بكار والبزوري عن ابن مجاهد في ص : بضم الهمزة وزيادة واو بعدها (بالسُّؤُق) . غيرهم بغير همز " «١٨٨» .

«١٨٢» – غاية الاختصار (٢ / ٦٠١ – ٦٠٢) .

«١٨٣» – المصباح الزاهر (٣ / ٦٦٣) .

«١٨٤» – روضة الحفاظ ، والمعروف بـ : روضة المُعَدَّل (١ / ٤٥٨) .

«١٨٥» – الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش ، والمعروف بـ : جامع ابن فارس الخياط (٢ / ٥٠١) .

«١٨٦» – إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي (١٦٠) .

«١٨٧» – الكفاية الكبرى (٢ / ٢٤٧) .

«١٨٨» – سوق العروس (٢ / ٥٤١)

١١ – قال الإمام ابن الجندي : " قرأ قنبل من طريق ابن مجاهد وابن الصلت ... ورُوي عنه أيضا في (بالسُّوق) ضمها مشبعةً ... " «١٨٩» .

١٢ – قال الإمام أبو طاهر بن سوار : " روى قنبل ..، زاد بكار عن ابن مجاهد ضم الهمزة وإثبات واو بعدها في ص في قوله { بالسُّوق } فيصير على وزن (بالسُّعُوق) " «١٩٠» .

١٣ – قال الإمام ابن الفحام : " ... وأما قوله في ص (بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) ، فرواه عبد الباقي عن قنبل بهمزة ساكنة ، ورواه الفارسي عن ابن مجاهد من طريق بكار عن قنبل أيضا بهمزة مضمومة ... " «١٩١» .

١٤ – قال الإمام أبو عليٍّ المالكيِّ : " وروى بكارٌ عن ابن مجاهدٍ عن قنبل : (بالسُّئُوق) بضم الهمزة ... " «١٩٢» .

١٥ – قال سبط الخياط : " روى قنبل ... ، وزاد بكار عن ابن مجاهد فأثبت همزة مضمومة بعدها واوا ساكنة على الجمع في سورة ص " «١٩٣» .

١٦ – قال ابن فارس الخياط : " روى ابن مجاهد عن قنبل ... ، إلا أن بكارا روى عن ابن مجاهد عن قنبل :بضم الهمزة وإثبات واوٍ بعدها من قوله (بالسُّئوق) ، فيصير اللفظ مثل (السُّعُوق) " «١٩٤» .

«١٨٩» – بستان الهداة (٢ / ٧٧٣) .

«١٩٠» – المستنير (٣٥٧) .

«١٩١» – التجريد (٢٧٠ – ٢٧١) .

«١٩٢» – روضة المالكي (٢ / ٨٨٨) .

«١٩٣» – الاختيار في القراءات العشر (٥٩٩) .

«١٩٤» – التبصرة في قراءات الأئمة العشرة (٤١٨) .

ومن خلال هذه النصوص السابقة ، يتبين لنا عدة أمور مهمة ، وهي :

١ – أن هذا الوجه لم ينفرد به الإمام الشاطبي ، بل ذكره كثير من الأئمة في كتبهم ، فهو وجه مشهور عن قنبل .

٢ – أن كل الذين ذكروا هذا الوجه عن قنبل ، إنما ذكروه من طريق بكار عن ابن مجاهد عنه ، وبعضهم ذكره لأبي أحمد السامري عن ابن شنبوذ أيضا .

٣ – أن الذين ذكروا وجه ضم الهمزة قبل الواو الساكنة لقنبل ، ينقسمون إلى قسمين :

القسم الأول : وهم الذين ذكروا هذا الوجه لقنبل في موضعي " ص " ، " الفتح " .

القسم الثاني : وهم الذين ذكروا هذا الوجه لقنبل في موضع سورة " ص " فقط في قوله { بالسُّئوق } .

٤ – الخلاف الوارد عن ابن مجاهد من طريق بكار عنه ، وكذا من طريق البزوري عنه بين الهمزة الساكنة وبين ضم الهمزة وإثبات واو بعدها ، إنما هو في موضع سورة ص فقط في (بالسُّوق) ، أما موضع سورة الفتح ، فليس له فيه إلا الهمز الساكن فقط ، وضم الهمز وإثبات واو بعدها في هذا الموضع (سُئُوقه) إنما هو من طريق أبي أحمد السامري عن ابن شنبوذ فقط .

ومما يدل على ذلك أن كل الذين ذكروا طريق بكار عن ابن مجاهد فقط ، ولم يذكروا طريق أبي أحمد عن ابن شنبوذَ : ذكروا هذا الوجه في (بالسُّوق) فقط ، ولم يذكروا موضع سورة الفتح (سوقه) .

وكل الذين ذكروا ضم الهمز والواو المدية بعدها في حرفي (ص ، الفتح) ، ذكروا الطريقين معا ، طريق بكار عن ابن مجاهد ، وطريق أبي أحمد السامري عن ابن شنبوذ .

فيهم من ذلك : أن موضع سورة (ص) خاص بطريق بكار عن ابن مجاهد[١٩٥] ، وموضع سورة (الفتح) خاص بطريق أبي أحمد عن ابن شنبوذ .

ومما يؤكد ذلك أيضا ما ذكره ابنُ مجاهدٍ نفسُه في كتابه السبعة في سورة " ص " ، حيث قال : " قرأ ابن كثير وحده " بالسؤق " بهمز الواو ، وقرأ البزى عنه بغير همز .

وقال البزى : سمعت أبا الإخريط يهمزها ويهمز عن " سأقيها " [النمل ٤٤] ، وأنا لا أهمز شيئا من هذا . وقال على بن نصر عن أبى عمرو : سمعت ابن كثير يقرأ " بالسؤوق " بواو بعد الهمزة كذا قال لى عبيد الله بإسناده عن أبى عمرو ، كذا فى أصله .

ورواية[١٩٦] أبى عمرو عن ابن كثير هذه هى الصواب ، من قِبَلِ أن الواو انضمت فهُمزت لانضمامها ، والْأُولى[١٩٧] لا وجه لها "[١٩٨] .

وقال في سورة الفتح : " قوله (فاستوى على سوقه) قرأ ابن كثير وحده على (سؤقه) مهموز ، وقرأ الباقون على (سوقه) ، لا يهمزونه "[١٩٩] . ولم يذكر وجه ضم الهمزة وواو بعدها .

---

[١٩٥] – وذكره أبو معشر الطبري من طريق البزوري عن ابن مجاهد أيضا ، وسبق ذلك .

[١٩٦] – هذا كلام ابنِ مجاهد تعليقا على هذه الرواية .

[١٩٧] – أي القراءة الأولى التي بالهمزة الساكنة .

[١٩٨] – السبعة (٣٨٩) .

[١٩٩] – السبعة (٤٢٢) .

الخلاصة : أن مدار هذا الوجه في موضع سورة ص فقط إنما هو من طريق بكار عن ابن مجاهد ، أما موضع سورة الفتح ، فإنما هو من طريق أبي أحمد السامري عن ابن شنبوذ فقط .

أي : لا يعرف هذا الوجه إلا من هذين الطريقين فقط .

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل هذين الطريقين - طريقِ بكارٍ[200] عن ابنِ مجاهدٍ ، وطريقِ أبي أحمدَ السامَرِّي[201] عن ابنِ شنبوذَ - من الطرق المسندة لقنبلَ في النشر ؟

والجواب : لا . ولتوضيح ذلك أقول :

لقد أسند الإمامُ ابنُ الجزري روايةَ قنبلٍ من طريقين رئيسين ، وهما :

الأولى : طريقِ ابنِ مجاهدٍ عنه .

الثانية : طريقِ ابنِ شنبوذَ عنه .

فأما ابنُ مجاهدٍ فمن طريقين رئيسين ، وهما :

١ - طريقِ أبي أحمدَ السَّامَرِّي

---

[200] - هو بَكَّارُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَكَّارِ بْنِ بنَانِ بْنِ بَكَّارِ بْنِ زِيَادِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ أَبُو عِيسَى الْبَغْدَادِيُّ، يُعْرَفُ بِبَكَّارَة: مُقْرِئٌ ثِقَةٌ مَشْهُورٌ، وُلِدَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَرَأَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّوَّافِ صَاحِبِ أَبِي حَمْدُونَ ، وابْنِ مُجَاهِدٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيِّ ، و أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ الْحَدَّادِ عَنِ الدُّورِيِّ ، قرأ عليه :

أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَّامِيُّ، وَأَبُو الْعَلَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ ، أَبُو بَكْرِ بْنُ مِهْرَانَ ، الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَحَّامُ ، بَكْرُ بْنُ شَاذَانَ [مَاتَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَنْ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً] . ينظر غاية النهاية (١ / ٥٦٩) .

[201] - هو عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسْنُونَ أَبُو أَحْمَدَ السَّامَرِّيُّ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ مِصْرَ الْمُقْرِئُ اللُّغَوِيُّ، مُسْنِدُ الْقُرَّاءِ فِي زَمَانِهِ: وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ،قرأ على الأشناني ، وابن مجاهد ،وابن شنبوذ ، وغيرهم . قَالَ الدَّانِيُّ : مَشْهُورٌ ضَابِطٌ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ، قَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو الْفَتْحِ فَارِسُ بْنُ أَحْمَدَ؛ وَهُوَ أَضْبَطُ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِ حِفْظِهِ، وَأَبُو الْفَضْلِ الْخُزَاعِيُّ ، والطرسوسي صاحب المجتبى ، وأبو العباس بن نفيس ، وغيرُهم الكثير .تُوُفِّيَ بِمِصْرَ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَدُفِنَ يَوْمَ السَّبْتِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . ينظر : غاية النهاية (٢ / ٤١٦) .

٢- طريقِ صالح بن محمد

فأما طريقُ أبي أحمدَ السامَرِّيِّ ، فمن أربع طرق رئيسية ، وهي :

الأولى : طريق فارس بن أحمد ، وذلك من أربعة كتب .

الثانية : طريق أبي العباس بن نفيس ، وذلك من خمسة كتب .

الثالثة : طريق الطرسوسي ، وذلك من كتابين فقط .

الرابعة : طريق أبي القاسم الخزرجي ، وهي من كتاب واحد وهو كتابه القاصد .

فذلك أربعة طرق رئيسية عن السامري ، يتفرع منها أربعةَ عشرَ طريقًا ؛ لأن الإعلان منه ثلاثة طرق .

٢- طريقُ صالح بن محمد ، وذلك من ثلاثة طرق ، وهي :

الأولى : طريق ثابت بن بندار ، وذلك من طريقين ، وهما :

أ- طريق ابن الطَّبر .

ب- طريق سبط الخياط . وكلا الطريقين من الكفاية لسبط الخياط .

الثانية : طريق ابن سوار من كتابه المستنير .

الثالثة : طريق أبي بكر القطان ، وذلك من قراءة أبي العلاء الهمذاني «٢٠٢» على أبي بكر المزرفي على أبي بكر القطان .

«٢٠٢» - وهذه الطريق أدائية لأبي العلاء ؛ لأنها ليست موجودة في غاية أبي العلاء ، ولذلك لم ينسبها ابن الجزري إلى الغاية وإنما نسبها إلى أبي العلاء صاحب الغاية .

فهذه ثلاثة طرق رئيسية عن صالح بن محمد ، يتفرع عنها أربعة طرق ؛ لأن ثابت بن بندار له طريقان .

هذه هي كل الطرق الرئيسية والفرعية التي أسند منها ابن الجزري رواية قنبل من طريق ابن مجاهد «٢٠٣» ، فإذا دققنا النظر في هذه الطرق كلها ، فلن نجد طريقا واحدا عن بكار ، فليس بكار موجودا في طرق ابن مجاهد الرئيسية والفرعية ، مع أنه قرأ على ابن مجاهد ، ولكن الإمام ابن الجزري حينما أسند واختار طريق ابن مجاهد لم يسنده ولم يختره من طرق بكار عنه ، وإنما اختار طريق ابن مجاهد من طرق أخرى ، وهي التي سبق ذكرها .

الثانية : طريق ابن شنبوذَ عن قنبل ، وذلك من طريقين رئيسين ، وهما :

الأول : طريق القاضي أبي الفرج

الثاني : طريق الشَّطَوي الشَّنَبوذي .

فأما طريق القاضي أبي الفرج فمن طريقين رئيسين ، وهما :

١ – طريقُ أبي تغلب ، وذلك من ثلاثة كتب يتفرع منها خمسة طرق ؛ لأن الكفاية فيها طريقان ، وكذلك المصباح فيه طريقان .

٢ – طريقُ أبي نصر الخباز ، وذلك من ثلاثة كتب يتفرع عنها خمسة طرق ؛ لأن المصباح فيه ثلاثة طرق .

«٢٠٣» – وطريق ابن مجاهد هو طريق الشاطبية ، يعني رواية قنبل من الشاطبية من طريق ابن مجاهد فقط ، وليس فيها طريق بكار كذلك ، فطريق بكار عن ابن مجاهد ليس من طريق الشاطبية ، وليس من طرق الطيبة كذلك .

وأما طريق الشطوي فمن ثلاثة طرق رئيسية ، وهي :

١ – طريق الكارزيني ، وذلك من كتابين { المبهج ، المصباح } .

٢ – طريق السُّلَمي ، وذلك من { الكامل } .

٣– طريق ابن سيَّار ، وذلك من { جامع ابن فارس }.

هذا هو الطريق الثاني عن قنبل وهو طريق ابن شنبوذ ، وهذه هي كل الطرق الرئيسية والفرعية والتي أسند منها ابن الجزري رواية قنبل من طريق ابن شنبوذ .

وهذه الطرق كلها ليس فيها طريقًا واحدًا عن أبي أحمدَ السامَرِّي .

الخلاصة :

١ – وجهُ ضمِّ الهمز مع واو مدية بعدها ورد عن قنبل من طريقين :–

الأول : طريق بكارٍ عن ابنِ مجاهدٍ .

الثاني : طريق أبي أحمدَ السامَرِّي عن ابن شنبوذَ .

٢ – كل الطرق المسندة في النشر في رواية قنبل من طريق ابن مجاهد ، ليس فيها طريقا واحدا عن بكار .

٣– كل الطرق المسندة في النشر في رواية قنبل من طريق ابن شنبوذ ، ليس فيها طريقا واحدا عن أبي أحمد السامري .

٤ – ليس بكار مسندا في النشر من طريق ابن مجاهد مع أنه قرأ عليه .

٥ – ليس أبو أحمد السامري مسندا في النشر من طريق ابن شنبوذَ مع أنه قرأ عليه .

٦- طريق أبي أحمد السامري مسندا في النشر من طريق ابن مجاهد ، وليس من طريق ابن شنبوذ .

٧- أبو أحمد السامري قرأ على ابن مجاهد ، وقرأ على ابن شنبوذ . ولكن الإمام ابن الجزري أخذ قراءته على ابن مجاهد ، ولم ياخذ قراءته على ابن شنبوذ .

وعلى ذلك نقول : قراءة السامري على ابن مجاهد من طرق النشر ، أما قراءة السامري على ابن شنبوذ فليست من طرق النشر .

٨- قراءة بكار ليست مسندة من طرق ابن مجاهد ، ولا من طرق ابن شنبوذ .

سؤال آخر : لماذا نقرأ بهذا الوجه من طريق الطيبة وهو ليس من طرقها المسندة في النشر ؟

والجواب : إذا كان الوجه صحيحاً في ذاته ولا يخالفُ رسمَ المصحفِ ولا يخالفُ العربيةَ ، ونُقل إلينا بسندٍ صحيحٍ ، وتلقته الأمةُ بالقَبُول وقَبِلَهُ ابنُ الجزري في النشر وذكرَه في الطيبة ، فلا نستطيعُ تركَه بحال من الأحوال ، بل يجب علينا أن نأخذَ به وأن نقرأَ به ، حتى وإن ورد من طُرُقٍ غيرِ مسندة في النشر ، بل حتى وإن لم يكن له طرق معلومة أصلاً ، فما دام الوجهُ صحيحاً مشهورًا عمن نُقل عنه ، واختاره ابنُ الجزري في النشر وذكره في الطيبة فلا سبيل لتركه أبدا .

فورود الوجه من طرق غير مسندة في النشر ، لا يمنع أبدًا من القراءة به ، ما دام أن ابن الجزري اختاره في النشر وذكره في الطيبة ؛ لأن قرائتنا مقيدةٌ بما اختاره في النشر وذكره في الطيبة .

ولذلك أقول : هذا الوجهُ صحيحٌ ومشهورٌ عن قنبلٍ ، ولا مانعَ من القراءة به من طريق الطيبة حتى وإن لم يكن مسندًا في النشر من طرق قنبل ، وذلك للأمور الآتية :

١ – أن هذا الوجهَ ذكره كثيرٌ من الأئمة في كتبهم قديما وحديثا ، وهذا يدل على أنهم قد قرؤا به ، ولم يرد عن أحد منهم ردَّ هذا الوجه أو تضعيفه ، اللهم إلا ما ورد عن بعض النحويين وهؤلاء لا يعول عليهم .

٢ – أن هذا الوجه ذكره الإمامُ الشاطبي – رحمه الله – في حرز الأماني ، وهي : أشهر كتاب في علم القراءات ، وتلقته الأمة بالقبول ، ومعنى ذلك أن الإمام الشاطبي كان يقرأ به ويُقرئ به ، وهذا حجة في بابه .

ومع أن هذا الوجه من زيادات الشاطبية على التيسير ؛ لأن الإمام الداني – رحمه الله – لم يذكر هذا الوجه في التيسير ولا في جامع البيان ، ولا في المفردات .

ومع ذلك قبله العلماء من الإمام الشاطبي وأخذوا به عنه وقرؤوا به من طريقه ، ولا أعلم أحدا من شراح الشاطبية القدامى ردَّ هذا الوجه بحجة أنه ليس من طريق الشاطبية وأصلها .

وهذه بعض النقولات التي تبين ذلك :

١ – قال الإمام أبو الحسن السخاوي وهو " تلميذ الإمام الشاطبي " : " ... ووجه همزه ، أنه أجرى الواحد في الهمز على الجمع في (سُؤُوق) ، وليس بقياس مطرد ، والقراءة ثابتة ..... ، وأما (بالسؤوق والأعناق) ، فوجهه أنه لما اجتمع واوان ، همزت الأولى

لانضمامها .

ولم يذكر هذا الوجه في التيسير ، ولا في قراءة ابن كثير ، ورواه بكار بن أحمد عن ابن مجاهد عن قنبل . قال ابن خالويه : وقال ابن مجاهد : وهو الصواب "[٢٠٤] .

٢- قال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة : " ... ثم قال : " ووجهٌ بهمز) ، يعني : عن قنبل وجه آخر ، وهو : (سُئُوق) بهمز مضموم بعده الواو ، نحو : فُلُوس ، ويذكره صاحب التيسير ، وصوب ذلك ابنُ مجاهد من قِبلِ أن الواو انضمت فهمزت ، وخطَّأ القراءة الأولى[٢٠٥] ، لكنَّ وجهه ما ذكر "[٢٠٦] .

٣- قال الإمام أبو شامة : " ثم زاد الناظمُ ذكرَ وجهٍ ليس في التيسير يختص بالجمع ، وهو بواو بعد همز (سؤوق) على وزن (فعول) ويهمز الواو الأولى ؛ لانضمامها في نفسها . قال ابن مجاهد : وقال علي بن نصر عن أبي عمرو سمعتُ ابنَ كثيرٍ يقرأ (بالسؤوق) بواو بعد الهمز . قال أبو بكر[٢٠٧] : رواية أبي عمرو عن ابن كثير هذه هي الصواب من قِبَلِ أن الواو انضمت فهُمزت لانضمامها ، والأُولى لا وجه لها [٢٠٨] .

لم يذكر[٢٠٩] ابن مجاهد هذا الوجه إلا في حرف (ص) ، ولم ينقله في حرف (الفتح) ،

---

[٢٠٤] – فتح الوصيد في شرح القصيد (٤ / ١١٥٩) .

[٢٠٥] – أي أن ابن مجاهد خطأ قراءة الهمز الساكن في (بالسؤق) و (سؤقه) وقال لا وجه له ، السبعة (٤٨٣) .

[٢٠٦] – كنز المعاني (٢ / ٥٠٤ – ٥٠٥) .

[٢٠٧] – أبو بكر بن مجاهد .

[٢٠٨] – يعني القراءة الأولى التي هي بالهمز الساكن (بالسؤْق) .

[٢٠٩] – هذا كلام أبي شامة .

ونقله صاحب الروضة« ٢١٠ » في (ص) ، على وجه آخر فقال : روى بكار عن ابن مجاهد عن قنبل (بالسؤق) ، بضم الهمزة ، وروى نظيف عن قنبل بهمزة ساكنة .

وكذا قال ابن الفحام : رواه الفارسي عن ابن مجاهد من طريق ابن بكار عن قنبل بهمزة مضمومة .

وقال ابن رضوان في كتاب الموضح : روى بكار عن ابن مجاهد ضم الهمز وإثبات واو بعدها من قوله تعالى (بالسوق) ، فيصير اللفظ فيها مثل (بالسعوق) ، وكذا قال صاحب الشمس المنيرة والشيخ أبو محمد ، وقالا في قوله (بالسوق) ، خاصة يعني في (ص) ، دون التي في (الفتح) .

وأظنُّ مَن عبر بهمزة مضمومة ولم يذكر الواو ، أراد مع الواو ؛ لأن مرجع الجميع إلى نقل ابن مجاهد ، وابن مجاهد صرح في كتاب السبعة له في سورة (ص) ، بأنه بواو بعد الهمزة ، ولم يخصص الناظم بهذا الوجه حرف (ص) ، ولكن لم أر مَن ذكره في حرف (الفتح) والله أعلم " « ٢١١ » .

٤ - قال الإمام علي بن عثمانَ المعروف بابن القاصح : " ثم أخبر أن لقنبل في (السوق) و (سوقه) وجها آخر : بهمزة مضمومة بعد السين ، وبعد الهمزة واوٌ مديِّة ، فيصير اللفظ به على وزن فُعُول ، ولم يذكر هذا الوجهَ في التيسير " « ٢١٢ » .

« ٢١٠ » - روضة أبي علي المالكي ، وتقدم نقل ذلك منها .

« ٢١١ » - إبراز المعاني (٢ / ٩٣٨ - ٩٣٩) .

« ٢١٢ » - سراج القارئ المبتدئ (٥٠٢) .

٥- قال العلامة ابن الحق السنباطي : " ... أي اهمزوا (ساقيها) ، (سوقه) ، (بالسوق) ، ... هذا ما في التيسير ، قال الناظم زيادة عليه ، وله في (السوق) و (سوقه) وجه آخر ، وهو أن يقرأ : بهمز بعده الواو وكلا ، به فاه فيه وجهان ، وفي ساقيها وجه واحد "[٢١٣] .

٦- قال الصفاقسي : " (وبِالسُّوقِ) قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السين ، وعنه أيضا بهمزة مضمومة قبل الواو .

ولم يذكر هذا الوجهَ الدانيُّ ولا أشار إليه ، حتى قيل إنه مما انفرد به[٢١٤] حيث قال : " ووجهٌ بهمز بعده الواوُ وكِّلا " .

وقال المحقِّقُ[٢١٥] : وليس كذلك ، بل نص الهذليُ على أن ذلك طريقُ بكارٍ عن ابن مجاهدٍ ، وأبي أحمدَ السامَرِيِّ عن ابن شنبوذَ ... "[٢١٦] .

إلى غير ذلك من النقولات التي وردت عن الأئمة ، والتي تفيد أنهم قَبِلُوا هذا الوجه الذي ذكره الإمام الشاطبي وأخذوا به ، ولم يمنع واحدٌ منهم القراءةَ بهذا الوجه من طريق الشاطبية ؛ لأنه ليس مذكوراً في التيسير ، ومع ذلك قَبِلُوه وأخذوا به وقرؤا به وأقرؤا به غيرَهم .

وقد تتبعتُ ولله الحمد والمنة كثيرًا من شروح الشاطبية وتحريراتها ، مثل : شرح الشاطبية للجعبري ، وكذلك العقد النضيد للسمين الحلبي ، وشرح الفاسي " الآلئ الفريدة ،

---

[٢١٣] – شرح ابن الحق السنباطي على الشاطبية (٧٢٦) .

[٢١٤] – يعني الشاطبي .

[٢١٥] – يعني ابن الجزري .

[٢١٦] – غيث النفع (٣ / ١٠٥٢) .

وكذلك الشروح الحديثة مثل : إرشاد المريد للضباع ، تقريب المعاني ، تقريب الشاطبية ، والوافي للقاضي ، والبدور الزاهرة له أيضا ، وبعض كتب التحريرات ، كـ : الفوائد المحررة للأبياري ، الفتح الرحمن شرح كنز المعاني للجمزوري ، دواعي المسرة للسمنودي ، و ..... الخ .

ولم أرَ أحدًا من هؤلاء الأئمة ردَّ هذا الوجهَ أو لم يأخذ به ؛ لأنه ليس من طريق الشاطبية ، بل كلهم أخذ به ولم يرده .

وتبع الإمامَ الشاطبيَّ الإمامُ المحقق ابنُ الجزريِّ ، فذكر هذا الوجه في الطيبة ، وذكره في النشر واختاره وأخذ به ، مع أنه ليس من طريق الشاطبية ، بل وليس من طرق ابن الجزري في النشر ، ومع ذلك فإنه اختاره وقَبِلَه ، بل وبَيَّن أنه ليس انفرادة للإمام الشاطبي ، واستشهد على ذلك بما ذكره بعض الأئمة في كتبهم كما سبق وذكرنا بعضًا من ذلك .

وتبع الإمامَ ابنَ الجزري على هذا الوجه كلُ مَن جاء بعده من المحققين - فيما أعلم - ، وهذه بعضُ نصوصهم :

١ - قال ابن الناظم : " ... « بالسوق والأعناق ، وكشفت عن ساقيها ، فاستوى على سوقه » بهمز الألف والواو وهمزة ساكنة " قنبل "، وزاد له في حرفي " ص ، والفتح " وجها آخر وهو : ضم الهمزة قبل الواو ... "[٢١٧] .

---

[٢١٧] - شرح طيبة النشر (٣٦٥) .

٢- قال العلامة النويري : "وعن قنبل أيضا إثبات واو بعد الهمزة فى " بالسئوق " [ص: ٣٣] و" على سئوقه " . قال الهذلى: وهى طريق بكار عن ابن مجاهد ، والسامرى عن ابن شنبوذ ، وقد أجمع الرواة عن بكار عن ابن مجاهد على ذلك فى " بالسئوق " [ص: ٣٣] "«٢١٨» .

قال الإمام القباقبي : " روى قنبل ... وزادوا له في حرفي ص ، والفتح ، وجها آخر ، وهو ضم الهمزة قبل الواو ، والباقون بلا همز في الثلاثة "«٢١٩» .

٣- قال الإمام القسطلاني : " ... ورُوي عن قنبلٍ وجهٌ آخرُ ، وهو زيادةُ واوٍ بعد الهمزة المضمومة في (بالسُّوق) ، و (سُوقه) في حرفي ص والفتح ؛ لأن ساقاً يُجمع على سُوُوق ، بواو على فُعُول ، كطَلَل وطُلُول ، فهُمزت الأولى لانضمامها "«٢٢٠» .

٣- قال البنا الدمياطي : " ... وروي عن قنبل وجه آخر وهو زيادة واو بعد الهمزة في (السوق) بص و (سوقه) بالفتح لأن ساقا يجمع على سؤوق ... "«٢٢١» .

٤- قال الشيخ محمد محفوظ الترمسي : " ... ورُوي (سؤوق) ، أي (بالسُّئُوق) في ص ، و (سئوقه) في الفتح ، بزيادة واو بعد الهمزة عنه ، أي عن قنبل أيضا ... "«٢٢٢» .

٥- قال الشيخ محمد الصادق قمحاوي : " ... وعن قنبل أيضا إثبات واو بعد الهمزة في

«٢١٨» - شرح الطيبة (٣/ ٧٥) .

«٢١٩» - إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز (٣٦٠) .

«٢٢٠» - لطائف الإشارات (٧/ ٣١٨٤) .

«٢٢١» - إتحاف فضلاء البشر (٦٠٠) .

«٢٢٢» - غنية الطلبة بشرح الطيبة (٣/ ٢٣٠) .

(السوق) ، و (على سوقه) ... "[٢٢٣] .

٦- قال الدكتور محمد سالم محيسن : " ... وله في « سوقه » القراءة بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة "[٢٢٤].

٧- قال الدكتور إيهاب فكري : " وقوله : (سؤوق عنه) أي : ولقنبل وجه آخر هو زيادة واو بعد الهمز في (بالسوق) و (سوقه) .... "[٢٢٥] .

غلى غير ذلك من نصوص العلماء قديما وحديثا ، والتي تؤكد على أن هذا الوجه صحيح ومقروء به من طريق الشاطبية والطيبة ، حتى وإن كان هذا الوجه خروجاً من الشاطبي وابن الجزري عن طرقهما .

الخلاصة :

ذكر الإمام الشاطبي هذا الوجه وليس من طريقه ولا من طريق أصله ، ومع ذلك قبله العلماء وأخذوا به من طريق الشاطبية ، ثم جاء الإمام ابن الجزري وذكر هذا الوجه أيضا لقنبل ، ومع أنه ليس من طرقه التي أسندها في النشر في رواية قنبل ، ومع ذلك قبله العلماء وأخذوا به من طريق الطيبة .

إذاً : هذا الوجه يقرأ به ولا بأس في ذلك مطلقا إن شاء الله ، ولكن لا يحررُ عليه أيُّ وجه من أوجه الخلاف ؛ لأن هذا الوجهَ لم يرد من طريق مسند من طرق النشر ، والتحريرات

---

[٢٢٣] - الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري (٣٧١) .

[٢٢٤] - الهادي إلى شرح طيبة النشر (٣ / ١١٢ - ١١٣) .

[٢٢٥] - تقريب الطيبة (٣٤١) .

مردُّها إلى الطرق المسندة فقط من النشر ، أما الأوجه التي تأتي من الطرق غير المسندة فهذه لا تحرير فيها ، وإنما تؤخذ على الإطلاق دون قيود أو تحريرات ؛ وذلك مراعاة لاختيار الإمام ابن الجزري .

. التوجيه :

١ – توجيه قراءة قنبل { سأُقيها }:

قال في النشر : " فَرَوَى قُنْبُلٌ هَمْزَ الْأَلِفِ وَالْوَاوِ فِيهِنَّ ، فَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ عَلَى لُغَةِ مَنْ هَمَزَ الْأَلِفَ وَالْوَاوَ ، وَهِيَ لُغَةُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ حَيْثُ أَنْشَدَ :

أَحَـــبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُـؤْسَى ....

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: بَلْ هَمْزُهَا لُغَةٌ فِيهَا.

(قُلْتُ[٢٢٦]) : وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ – وَاللهُ أَعْلَمُ – .

قال شعلة : " وأما (سأقيها) : فقيل : إن الهمز لغةٌ فيه ، نحو : (كأس) و (كاس) ، وقيل : قلب حرفُ الهمز حرفَ مدٍّ كـ (العألم) و (الخأتم) ، وقيل : أُجري على الجمع ، لكن يلزم جواز (دأر) لجمعه على (أدؤُر) "[٢٢٧] .

وقال السمين الحلبي : " وأمَّا (سَأْقِيْها) فوجهُ الهمزِ أحدُ أوجهٍ : إمَّا لغةُ مَنْ يَقْلِبُ الألفَ همزةَ ، وعليه لغةُ العَجَّاج في العَأْلَمِ والخَأْتَكِ . وأنشد : وخِنْدِفٌ هامَةُ هذا العَأْلَمِ

---

[٢٢٦] – أي الإمام ابن الجزري .

[٢٢٧] – كنز المعاني في شرح حرز الأماني (٢ / ٥٠٤) .

وإمَّا على التشبيهِ برِأْس وكَأْس ، كما قالوا : " حَلأْت السُّويِّق " حَمْلاً على حَلَّأْتُه عن الماء أي طَرَدْتُه ، وإمَّا حَمْلاً للمفرد والمثنى على جَمْعِها . وقد تَقَرَّر في جمعِها الهمزُ [٢٢٨] .

وقال ابن خالويه : " (وكشفت عن ساقيها) ، قرأه الأئمة بإرسال الألف إلا ما قرأه ابن كثير بالهمز مكان الألف ، وله في ذلك وجهان : أحدهما : أن العرب تشبه مالا يُهمز بما يُهمز، فتهمزه تشبيهًا به ، كقولهم : حلَّأْتُ السُّويِّق ، وإنما أصله في قولهم " حلَّيْتُ الإبلَ عن الحوض " إذا منعتها من الشرب .

والآخر : أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين ، فأبدل الإمام ابن كثير من حروف المد واللين همزةً ؛ تشبيهًا بذلك " [٢٢٩] .

وقال القسطلاني : " ... فأما همز الألف : فعلى أنها لغةٌ أصليةٌ أو فرعيةٌ ، كهمز العجَّاج في قوله :

. ..... فخِنْدِفٌ هَأْمَةُ هذا العأْلِمِ

وعليه (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) [الكهف : ٦٤] ، أو حملاً على جمعه ، أو تشبيهًا بكأسٍ ورأسٍ "[٢٣٠] .

وقد ردَّ بعض العلماء هذا الوجه (سأُقيها) ، وضعَّفوه من جهة اللغة .

وهذه بعض أقوالهم :

---

[٢٢٨] – الدر المصون (٤٥٣٦) .

[٢٢٩] – الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٧٢) ، حجة القراءات لابن زنجلة (٥٤٧ – ٥٤٨) .

[٢٣٠] – لطائف الإشارات (٧ / ٣١٨٣) .

أ – قال الإمام مكي بن أبي طالب : " ... والذي قيل في همز (ساقيها) ، أنه إنما جاز همزه لجواز همزه في الجمع ، في قولك : (سؤُق) ، وإذا جمعت ساقا على (فعول) أو جمعته على (أفعل) نحو (أَسؤُق) ، فلما استمر الهمز في جمعه همز الواحد لهمزه في الجمع . وهذا أيضًا ضعيف ؛ لأنه يلزم منه جواز همز (دار) ؛ لأنك تهمزه في الجمع في قولك (أدْؤُر) ، وهمز (دار) لا يجوز ... وهو – ترك الهمز – الاختيار ؛ لأن الهمز بعيدٌ شاذّ ؛ ولأن الجميع على ترك الهمز " [231] .

ب – قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " أما الهمز في (ساقيها) (وساق) ، فلا وجه له .. " [232] .

جـ – قال أبو منصور الأزهري : " لا وجه لما روى قنبل عن ابن كثير في همز (ساقيها) ، وهو وَهْمٌ ، فإيَّاك وهَمْزِه ، فإنه ليس من باب الهمز " [233] .

الرد على من ردَّ هذه القراءة أو غيرها من القراءات :

" لا ينبغي أبدًا ولا يجوز بحال من الأحوال أن نردَّ قراءةً صحيحةً متواترةً ، لمجرد أن هذه القراءة تخالف المشهور من لغة العرب ، وذلك للآتي :

أ – أن القراء السبعة أو العشرة ثقات عدول وقد تلقت الأمة قرائتَهم بالقبول ، وكان يوجد في وقتهم غيرهم الكثير ممن يُقرئُون القرءان ، ولكن هؤلاء كتب الله لهم القبول ورزقهم تلاميذ نجباء نقلوا عنهم قرائتهم حتى وصلت إلينا دون غيرهم ، وهذا من

---

[231] – الكشف (٢ / ١٦٢) .

[232] – الحجة للقراء السبعة (٥ / ٣٩٢) .

[233] – معاني القراءات (٥٤٨) .

توفيق الله لهم .

ب – أن كثيرًا من هؤلاء القراء كان من رؤساء العربية وعلمائها وكانت تؤخذ عنهم ، كأبي عمرو والكسائي ، فجمعوا بين القراءة واللغة ، فلا ينعقد إجماع النحْويين وأهل الغة بدونهم .

جـ – أن القراء أخذوا عمن ثبتت عصمته ، وهو النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أما النحويون فأخذوا عمن لم تثبت عصمتهم وهم أهل اللغة والأعراب البوادي .

د – أنه لا يحيط باللغة إلا نبي ، فالأعراب الأقحاح لم يحيطوا بلغة العرب كلها ، وكذلك المعاجم والقواميس لم تُحِطْ بلغة العرب كلها .

هـ – القرءان هو كلام الله المعجز ، والقراءات إنما هي جزءٌ لا يتجزأ من القرءان الكريم ، فالقرءان عندنا الذي هو برواية حفص عن عاصم ، هو عند غيرنا ممن يقرؤون بغير هذه الرواية ، هو عندهم من القراءات المختلف فيها ، والقرءان عندهم ، هو عندنا من القراءات المختلَف فيها ، وهكذا .

وعلى ذلك نقول : إذا ثبتت القراءة وصحت عن أحد من القراء العشرة ، وكانت موافِقةً لرسم المصحف العثماني تحقيقًا أو احتمالاً ، وكانت موافقة للغة العربية ولو بوجه – ولا يُشترط أن تأتي القراءة على الوجه الفصيح أو المشهور في لغة العرب – فإن هذه القراءة حينئذٍ تكون هي المرجع وهي الحاكم وهي الفيصل في اللغة ، بل تكون هي الحجة والشاهد على وجود ذلك في لغة العرب .

وحينئذٍ : لا يُبحث لها عن شاهد من اللغة ، بل تكون هي الشاهد على اللغة ، ولا يُطلب لها حجةً أو دليلاً على جوازها في لغة العرب ، بل تكون هي الدليل وهي الحجة وهي الشاهد على جواز ذلك في لغة العرب .

فالقراءة : يُحتجُ بها على اللغة ولا يحتج لها من اللغة ، ويستشهد بها على اللغة ولا يستشهد لها من اللغة ، ويستدل بها على اللغة ولا يستدل لها من اللغة .

٢ – توجيه قراءة قنبل { بالسؤْق ، سؤْقه } :

قال ابن خالويه : " فأما همْزُهُ في صاد لقوله (بالسوق) فقيل : كان أصله (سؤوق) على ما يجب في جمع فعل فلما اجتمع واوان الأولى مضمومة همزها واجتزأ بها من الثانية فحذفها"«٢٣٤»

وقال أبو عليٍّ الفارسي : " وأما (على سؤقه) و (بالسّوق) ، فهمْزُ ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمة ، قد جاء في كلامهم وإن لم يكن بالفاشي . فأمّا رواية ذلك ، فإنّ أبا عثمان زعم أنّ أبا الحسن خبّره قال :كان أبو حيّة النميري يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة ، وينشد : " لحُبُّ المؤقدين إليّ مؤسى " ووجهه من القياس أنّه يقدّر الضّمّة ، كأنّها على الواو ، إذ لا حائل بينها وبين الواو ، ونظير ذلك قولهم : امرأة مقلات ، فيميلون الألف ، كأنّه قدّر الكسرة ، لمّا لم يكن بينها وبين القاف حاجز على القاف ، فكما أنّه لو قال : قلات وقباب وضعاف ، ونحو ذلك ، لجازت الإمالة فيه ، كذلك

«٢٣٤» – الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٧٢) .

استجازوها في مقلات لما أعلمتك ، وأن لا يؤخذ بذلك في التلاوة أحسن "[٢٣٥] .

وقال السمين الحلبي : " فأمَّا هَمْزُ الواوِ ففيها أوجهٌ ، أحدُها : أنَّ الواوَ الساكنةَ المضمومَ ما قبلَها يَقْلِبُها بعضُ العربِ همزةَ . وقد تقدَّم تحقيقُ هذا في أولِ البقرةِ عند " يُوْقنون " وأنشَدْتُ عليه :

أَحَبُّ المُؤْقِدِين إليَّ مُوْسَى ....

وكان أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِي يَهْمِزُ كلَّ واوٍ في القرآن هذا وَصْفُها .

الثاني : أنَّ ساقاً على فَعَلَ كأَسَدٍ ، فجُمِعَ على فُعُل بضمِّ العين كأُسُدٍ ، والواوُ المضمومةُ تُقْلب همزةً نحو : " وُجوه " ، و " وُقِّتَتْ " ، ثم بعد الهمزِ سُكِّنَتْ .

الثالث : أنَّ المفردَ سُمِعَ هَمْزُه ، كما سيأتي تقريرُه ، فجاء جَمْعُه عليه "[٢٣٦] .

ثم قال الناظم :

. ..... ضُمَّ تا نُبيّتَن لام نَقُولَنّ ونوناً خاطبـــن

شفا ....

اختلف القراء العشرة في " لنبيّتنه ، لنقولن " من قوله تعالى : (قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾) [النمل : ٤٩] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

---

[٢٣٥] – الحجة للقراء السبعة (٥ / ٣٩٢) .

[٢٣٦] – الدر المصون (٤٥٣٦) ، لطائف الإشارات للقسطلاني (٧ / ٣١٨٤) .

١ - قرأ مدلول « شفا » وهم : « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » بتاء الخطاب المضمومة ، وضم التاء الثانية التي هي لام الكلمة ، هكذا : « لَتُبيِّتُنَّه » ، وبتاء الخطاب المفتوحة ، وضم اللام الثانية في « لتَقُولُنَّ » .

وهذه القراءة تؤخذ من القيود التي ذكرها الناظم في قوله : [ضُمَّ تا نبيتن لام نقولنّ ونوناً خاطبـــن] ، أي : اقرأ بالتاء المضمومة مكان التاء المفتوحة في (لنبيتَنه) ، فهنا التاء مفتوحة في قراءة الباقين ، فأمر الناظم بضمها للمذكورين في قوله [ضُمَّ تا نبيتَن] ، ثم عطف على الضم فقال [لام نقولَن] ، أي : ضُمَّ اللام كذلك في (لنقولَن) ، وهو يقصد اللام الثانية التي هي لام الكلمة ؛ لأن هذه اللام مفتوحة عند الباقين .

ثم انتقل إلى قيد آخر في نفس الكلمتين فقال [ونونا خاطبن] ، أي : اقرأ هاتين الكلمتين بتاء الخطاب مكان النون ، ولم يقيد الناظم تاء الخطاب بحركة معينة ؛ لأن النون في قراءة الباقين مضمومة ، وكذلك التاء هنا مضمومة ، فالذي تغير هو التاء فقط مكان النون وبقي الضم كما هو ، ومن هنا يعلم أن قوله [ضم تا] لا يقصد به التاء الأولى تاء الخطاب في (لتُبيتُنه) في قراءة المذكورين ؛ لأن النون أصلا مضمومة ، ولا التاء في (لتَقولُن) ؛ لأن هذه التاء بقيت مفتوحة كما هي .

وقوله [ونونا خاطبن] يعود على الكلمتين معا ، فتكون قراءة المذكورين بتاء الخطاب مكان النون ، مع ضم التاء الثانية في (لتبيتُنه) ، وضم اللام الثانية في (لتقولُن) ، هكذا :{ لَتُبيِّتُنَّه - لتَقُولُنَّ }.

٢- وقرأ الباقون بالنون فيهما ، مع فتح التاء في الأول ، واللام في الثاني ، هكذا { لَنُبَيِّتَنَّهُ - لَنَقُولَنَّ } .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ، وبعضها يؤخذ من القيد أيضا ، وبعضها يؤخذ من الضد كذلك .

فالناظم لفظ بقراءة المسكوت عنهم فقال : [... نُبيتَن ... نَقولَن] ، بالنون فيهما مع فتح التاء واللام ، ومع ذلك قيد قراءة المذكورين ، والقاعدة : أنه يستغني باللفظ عن القيد إن جلا .

فهنا لم يستغني الناظم باللفظ عن القيد ؛ لأن القراءة الأخرى لا تؤخذ من ضد اللفظ المذكور في البيت ؛ لأن ضد النون في (لنُبيتنه – لنقولَن) ، الياء وليس التاء ، فلذلك نص الناظم على تاء الخطاب مكان النون بقوله [ونونا خاطبن] ، وقيد قراءة المذكورين بضم التاء الثانية في الأول واللام الثانية في الثاني ؛ لأنهما في قراءة المسكوت عنهم مفتوحتان ، والضم لا يؤخذ من الضد ؛ لأن ضد الفتح الكسر وليس الضم ، فلذلك نص عليه .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الخطاب :{ لَتُبيِّتُنَّه - لتَقُولُنَّ }.

١ – قال ابن خالويه : " فالحجة لمن قرأه بالتاء أنه أراد به كأن مخاطبا خاطبهم فقال تحالفوا من القسم لتبيتنه ثم لتقولن فأتى بالتاء دلالة على خطاب الحضرة واسقطت نون التأكيد

واو الجمع لالتقاء الساكنين "[٢٣٧] .

٢ – قال أبو منصور الأزهري : " وَمَنْ قَرَأَ (لَتُبَيِّتَنَّهُ . ثُمَّ لَتَقُولُنَّ) جعل (تقاسموا) أمرًا في موضع جزم، كأنهم قالوا: تحالفوا وأقْسِمُوا لتُبيتنه. قال: النون تجوز من هذا الوجه؛ لأن الذي قال لهم تقاسموا معهم في الفعل داخل، وإن كان قد أمرهم .

ألا ترى أنك تقول: قوموا نذهبْ إلى فلان ؛ لأنه أمرهم وهو معهم في الفعل .

قال والنون أعجب الوجوه إليَّ "[٢٣٨] .

٣– قال الإمام مكي : " وحجة من قرأ بالتاء أنه جعل (تقاسموا) فعلا مستقبلا أمرا ، فهو فعل مبني ، والتاء للخطاب ، على معنى : قال بعضهم لبعض تقاسموا ، أي افعلوا القسم بينكم ، أي تحالفوا ، فهو خطاب من بعضهم لبعض ، فجرى " لتبيتنه واهله ثم لتقولن " على الخطاب أيضا من بعضهم لبعض ، فجاء على الخطاب "[٢٣٩] .

٤ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أن (تقاسموا) فعل أمر ، والمراد : لِيقُسم بعضكم لبعض لتُبيتُنه أنتم ، وكان الأصل (لتُبيتُون ، فلحقت النون الثقيلة التي تلحق للتأكيد ، فسقطت حينئذ النون التي هي علامة الرفع ؛ لأن الفعل يصير مبنيا مع نون التأكيد ، فبقيت الواو ساكنة ، وبعدها النون الأولى الساكنة التي أدغمت في النون الأخرى ،

---

[٢٣٧] – الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٧٢) .

[٢٣٨] – معاني القراءات (٢ / ٢٤٢) .

[٢٣٩] – الكشف (٢ / ١٦١) .

فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت ضمة التاء تدل على الواو المحذوفة "[٢٤٠] .

" وقراءة التاء تفيد أن السادة خاطبوا الأتباع بذلك وأمروهم بذلك ، وخطابهم لهم بذلك على سبيل الخبر لا على سبيل الأمر ، مع أنهم قصدوا أمرهم بذلك ، وهذا يفيد عظيم اتباع هؤلاء الأتباع لسادتهم ، عياذا بالله من هذه التبعية العمياء "[٢٤١] .

٢- توجيه قراءة النون :{ لَنُبَيِّتَنَّهُ - لَنَقُولَنَّ } :

١- قال أبو زكريا الفراء : " فمن قال (تَقاسَمُوا) ، فجعل (تَقاسَمُوا) خبرا فكأنه قال : قالوا متقاسمين : لنبيّتنّه بالنون . ثم يجوز الياء على هذا المعنى فتقول : قالوا (ليبيتنّه) بالياء ، كما تقول : قالوا لنقومنّ وليقومنّ "[٢٤٢] .

٢- قال مكي : " وحجة من قرأ بالنون أنه أجرى الفعلين على الإخبار عن جميعهم عن أنفسهم . و (تقاسموا) مستقبل أمر كالأول ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه "[٢٤٣] .

٣- قال ابن أبي مريم : " والوجه أن (تقاسموا) أيضا فعل أمر ، و (لنبيتنه) جوابه ، لما كان الفعل من لفظ القسم ، والمتكلمون ههنا داخلون في جملة المقسمين ، كما قال تعالى (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) "[٢٤٤]

---

[٢٤٠] - الموضح (٩٦٤ - ٩٦٥) .

[٢٤١] - الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة (٢ / ١٧٤) .

[٢٤٢] - معاني القرءان (٢ / ٢٩١) .

[٢٤٣] - الكشف (٢ / ١٦١) .

[٢٤٤] - الموضح (٩٦٤ - ٩٦٥) .

" وقراءة النون – نون العظمة – تفيد عظيم مكرهم وعظيم تجبرهم فيما عزموا عليه ، كما تفيد تكبرهم وتجبرهم وتعاظمهم في أنفسهم "[٢٤٥] .

ثم قال الناظم :

. ..... ويشركوا حمًا نَل ....

اختلف القرّاء في « أمّا يشركون » من قوله تعالى :{ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ } ، [النمل : ٥٩] .

ولم يأت الناظم باللفظ القرآني (يشركون) ، والخلاف فيه بين الياء والتاء ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « حما » والمرموز له بالنون من « نل » وهم : « أبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم » بياء الغيبة ، هكذا { أمّا يشركون } .

وهذه مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالياء على قراءة المذكورين ، فاستغنى باللفظ عن القيد ؛ لأنه لم يقيدها بالياء لوضوح ذلك وجلائه من اللفظ . وتؤخذ هذه القراءة أيضا من الإطلاق ؛ لأن الكلمة إذا كانت تحتمل القراءة بالغيب والخطاب معا ، وذكرها الناظم مطلقة دون تقييد لأحد ، فيحمل هذا الإطلاق على الغيب دون الخطاب ، وهذا ما اصطلح عليه الناظم تبعا للإمام الشاطبي ، فقال في مقدمته :

. ..... ، وأطلقا رفعا وتذكيرا وغيبا حققا

---

[٢٤٥] – الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة (٢ / ١٧٤) .

٢- وقرأ الباقون بتاء الخطاب هكذا { أمَّا تشركون }، وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الغيبة الخطاب .

تنبيه : لم يقيد الناظم موضع (أما يشركون) ، بأنه الموضع الأول ؛ ليخرج الموضع الثاني ، وهو قوله { ... أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } ، [النمل :٦٣] ؛ لأنه لا خلاف في هذا الموضع أنه بالياء للجميع . وقد قيد الإمام الشاطبي موضع الخلاف بقوله : [وأما يشركون ند حلا] ، فقيد موضع الخلاف بالذي اقترن فيه [أما] ؛ ليُخرج الموضع الثاني .

وقد يقال : أن الإمام ابن الجزري لم يقيد موضع الخلاف ؛ لأنه اعتمد في ذلك على ما فعله الإمام الشاطبي قبله ، فكأنه صار مشهورا ومعروفا بدهيا ان الخلاف في الموضع الأول فقط .

وقد يقال : أنه لم يقيده ؛ لأن موضع (عما يشركون) جاء متاخرا عن موضع (أما يشركون) ، والأصل أن يكون الخلاف في الموضع الأول فقط ، وإذا كان الخلاف في الثاني فقط ، أو فيهما معا فإنه ينص على ذلك ، كان يقول [معا] أو [وثان] ، فلما لم يفعل وأطلق الخلاف علم أن المراد الأول فقط ، وأيضا قد فصل بينهما خلاف آخر في (قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ) ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة الغيب { يشركون } :

١ – قال ابن أبي مريم :والوجه أنه على الغيبة والمعنى: آلله خير أما يشرك هؤلاء الكفار " [٢٤٦] .

٢– قال مكي : " بالياء ردَّاه على لفظ الغيبة قبله في قوله (وأمطرنا عليهم) ، و على لفظ الغيب بعده في قوله : (بل أكثرهم لا يعلمون) ، فحمله على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة " [٢٤٧] .

٣– قال ابن زنجلة : " قرأ أبو عمرو وعاصم (آلله خير أم ما يشركون) ، بالياء : جعلا الكلام خبرا عن أهل الشرك وهم غُيَّبٌ ، فجرى الكلام على لفظ الخبر عنهم لغيبتهم "[٢٤٨] .

توجيه قراءة الخطاب { تشركون } :

١ – قال مكي : " وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة للكفار ، أي : قل لهم يا محمد (آلله خير أما تشركون) ، وإن شئتَ حملته على لفظ الخطاب في قوله : (ويجعلكم خلفاء الأرض) "[٢٤٩] .

٢– قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه على الخطاب ؛ لأن ما قبله أيضا على الخطاب ، وهو قوله (قل الحمد لله وسلام على عباده) ، والمعنى : قل يا محمد للكفار الحمد لله على هلاككم ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وهم الأنبياء والرسل ، ثم قل لهم (آلله خير

---

[٢٤٦] – الموضح (٩٦٤ – ٩٦٥) .

[٢٤٧] – الكشف (٢ / ١٦١) .

[٢٤٨] – حجة القراءات (٥٣٣) .

[٢٤٩] – الكشف (٢ / ١٦١) .

أم ما تشركون) أيها الكفار "[٢٥٠]".

ثم قال الناظم :

. ..... فتحُ إنْ نَ النّاسَ إنّا مكرهم كفى ظعن

اختلف القرّاء في « أنَّ الناسَ » من قوله تعالى : " وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ " . [النمل: ٨٢] . وكذلك في « أنا دمرنهم » من قوله تعالى : (فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾) . [النمل : ٥١]

والخلاف في هذين الموضعين يدور بين فتح الهمزة وكسرها ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « كفى » وهم : " عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر " ، والمرموز له بالظاء من « ظعن » وهو : " ويعقوب" بفتح الهمزة من « إِنَّ الناس » ، هكذا { أَنَّ الناس } . وبفتح الهمزة أيضا من « إِنّا دمرنهم » ، هكذا { أَنا دمرناهم } .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين في الموضعين بالفتح ، وذلك في قوله [فتح إن ... إنا] ، ونص الناظم على الموضعين معاً ، وقيد الموضع الأول بـ " الناس " ، وقيد الموضع الثاني بـ " مكرهم " أي : " أنَّا " الواقعة بعد كلمة " مكرهم " في القرءان ؛ وذلك ليخرج ما عدا هذين الموضعين وهو " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " [النمل :٥٢] .

---

[٢٥٠] – الموضح (٩٦٤ – ٩٦٥) .

٢- وقرأ الباقون بكسر الهمزة من " أَنّ الناس " هكذا { إِنَّ الناس }، وقرؤوا أيضا بكسر الهمزة من " أَنّا دمرنهم " ، هكذا { إِنا دمرناهم } .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الفتح الكسر ، وتؤخذ أيضا من اللفظ ؛ وذلك على الضبط الصحيح في البيت أن تكون الهمزتان مكسورتان ؛ ليكون الضبط على عكس الترجمة أو القيد الذي في البيت .

وقدم الناظم الخلاف في (يشركون) ، وهي في الآية التاسعة والخمسين ، على (أنا دمرناهم) وهي في الآية الحادية والخمسين ، وقدم (أن الناس) وهي في الآية الثانية والثمانين ، على (أنا دمرناهم) ، وهي في الآية الحادية والخمسين ، وهذا كله لضرورة النظم .

التوجيه :

أولاً : قراءة (أَنَّا دمرناهم – إِنَّا دمرناهم)

أ- توجيه قراءة الفتح : (أَنَّا دمرناهم)

١ – قال الإمام مكي : " وحجة من فتح " أَنا " أنه جعل " أَنا " بدلا من العاقبة ، فموضعها رفع ، و " كان " بمعنى وقع ، و " كيف " في موضع الحال كالأول ، وإن شئت جعلت " أنا " في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، تقديره : هو أنا دمرناهم ، وإن شئت جعلت " كان " ناقصة ، وتحتاج إلى خبر ، فتكون " العاقبة " اسمها ، و " أنا دمرناهم "

الخبر ، تقديره : فانظر كيف كان عاقبة أمر مكرهم تدميرنا إياهم "[٢٥١] .

٢- قال الإمام المهدوي : " (أنا دمرناهم) من فتح الهمزة فيجوز أن تكون في موضع رفع من وجهين : أحدهما : البدل من (عاقبة) ، فيكون التقدير : فانظر كيف كان تدميرهم .

والوجه الآخر : أن يكون خبر ابتداء محذوف ، والتقدير : هو أنا دمرناهم . ويجوز أن تكون في موضع نصب من وجهين ، أحدهما : على حذف حرف جر ، والتقدير : لأنا دمرناهم . والوجه الآخر : أن تكون في موضع نصب على أنها خبر كان ، فالتقدير : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم التدمير " [٢٥٢] .

ب- توجيه قراءة الكسر : (إِنَّا دمرناهم)

١ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه كلام مستأنف ، وهو تفسير العاقبة ؛ لأنه قال : انظر كيف كان عاقبة مكرهم ، ثم فسر العاقبة فقال : (إِنَّا دمرناهم) ، كما قال تعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه) ، ثم استأنف على سبيل التفسير فقال (إنا صببنا الماء صبا) " [٢٥٣] .

٢- قال مكي : " وحجة من كسر أنه جعل " كان " بمعنى وقع تامة ، لا تحتاج إلى خبر ، وجعل " كيف " في موضع الحال ، فتم الكلام على " مكرهم " ، ثم ابتدأ بـ " إنا " مستأنِفا فكسرها .

---

[٢٥١] - الكشف (٢ / ٢٦٦) .

[٢٥٢] - شرح الهداية - الموضح (٢ / ٥٨٦) .

[٢٥٣] - الموضح (٢ / ٥٨٦) .

والتقدير : فانظر يا محمد على أي حال وقع عاقبة أمرهم ، ثم استأنف مفسرا للعاقبة بالتدمير بكسر " إن " ؛ لأنها مستأنفة ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه " [٢٥٤] .

ثانيا : توجيه قراءة (أَنَّ الناس – إِنَّ الناس)

أ- توجيه قراءة الفتح (أَنَّ الناس) :

١ – قال الإمام مكي : " بفتح الهمزة ، على تقدير : بأن الناس . وفي حرف أُبيّ : (تنبئهم أن الناس) . فهذا لا يكون معه إلا فتح " أن " ، وفي حرف ابن مسعود (تكلمهم بأن الناس) فهذا ظاهر في فتح " أن " .

حكى قتادة أن في بعض القراءة " تحدثهم أن الناس " ، فهذا يدل على أن " تكلمهم " من الكلام ، ليس من الجراح . وسئل ابن عباس عن هذا الحرف كيف هو : تكلمهم أو تكلمهم ؟ فقال : كِلاَ والله تفعل ، تكلم المؤمنين ، وتكلم الكافر ، أي تجرحه أي تَسِمُه "[٢٥٥] .

ب- توجيه قراءة الكسر (إِنَّ الناس) :

١ – قال مكي : " وقرأ الباقون بكسر الهمزة على إضمار القول أي : تكلمهم فتقول : إن الناس وحسُن هذا ؛ لأن الكلام قول فدل : " تكلمهم " ، على القول المحذوف ؛ لأنه قول وهو الاختيار " [٢٥٦] .

٢ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه على إضمار القول ؛ لأن " إِن " تكون بعد القول

---

[٢٥٤] – الكشف (٢ / ٢٦٦) .

[٢٥٥] – الكشف (٢ / ٢٧٠) .

[٢٥٦] – الكشف (٢ / ٢٧٠) .

مكسورة ، تقول : قال زيد إن عمرًا منطلقٌ ، بكسر إن ، وتقدير الآية : تكلمهم وتقول إن الناس ، ولأجل أن الكلام بمعنى القول حسُن وقوع إن المكسورة ههنا "[٢٥٧] .

ثم قال الناظم :

. يذَّكَّروا لُم حُز شَذا ....

اختلف القراء في (تذكرون) من قوله تعالى (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾) ، [النمل:٦٢] والخلاف في هذا الموضع هنا يدور بين القراءة بياء الغيب والقراءة بتاء الخطاب ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له باللام من « لم » والحاء من « حز » والشين من « شذا » وهم : « هشام ، وأبو عمرو ، وروح » بياء الغيبة ، وتشديد الذال ، هكذا { يذَّكَّرون } ، وهذه القراءة تؤخذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالغيب على قراءة المذكورين ، وتؤخذ أيضا من الإطلاق ؛ لأن الإطلاق يحمل على الغيب وليس على الخطاب .

٢ – وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، وتشديد الذال ، هكذا { تذَّكَّرون } ، إلا أن " حفصا ، حمزة ، الكسائي ، خلف العاشر ، يقرؤون بالخطاب مع تخفيف الذال ، هكذا { تذَكَّرون } ، وسبق وأن ذكر ذلك الناظم في سورة الأعرف في قوله [تذكرون صحبٌ خفا ..... كلا] .

---

[٢٥٧] – الموضح (٢ / ٥٩١) .

وقراءة التاء مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الغيب الخطاب .

التوجيه :

توجيه قراءة الغيب مع التشديد { يذَّكَّرون } :

١ - قال أبو عليٍّ الفارسي : " (قليلا ما يذكرون) ، أي ما يذّكر هؤلاء المشركون الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى ، أو إلها آخر ... " [٢٥٨] .

" والتشديد في الذال ؛ لأن أصلها (يتذكرون) فأدغمت التاء في الذال ، ووجه الغيبة لمناسبة قوله تعالى قبل : " بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ " ، وقوله تعالى : " بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ " . فجرى الكلام على نسق واحد وهو الغيبة " [٢٥٩] .

توجيه قراءة الخطاب مع التخفيف { تذَكَّرون } :

" لأن أصله " تتذكرون " فحذفت إحدى التاءين تخفيفا ، ووجه الخطاب لمناسبة قوله تعالى قبل : " وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ " . فجرى الكلام على نسق واحد وهو الخطاب "[٢٦٠] .

توجيه قراءة الخطاب مع التشديد { تذَّكَّرون } :

توجيه الخطاب سبق بيانه ، والتشديد على إدغام التاء في الذال تخفيفا ؛ لأن أصله " تتذكرون "

---

[٢٥٨] - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٣٩٩) .

[٢٥٩] - الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها (٣ / ١١٥) .

[٢٦٠] - المصدر السابق .

ثم قال الناظم :

. ..... ادَّاركَ في أدْركَ أينَ كنزُ .....

اختلف القراء العشرة في كلمة (ادَّارك) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان إلى في موضع واحد فقط ، في قوله تعالى (بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦) [النمل : ٦٦] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالألف من « أين » والمرموز لهم بـ « كنز » وهم : « نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » بهمزة وصل ، وتشديد الدال ، وألف بعدها ، هكذا { ادَّارَكَ }.

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بالقرائتين معا ، ولم يقيد شيئا ؛ لأنه استغنى باللفظ عن القيد في القراءتين . وليست قراءة المذكورين في البيت هي القراءة المقترنة برموزهم ؛ لأنه قال [ادارك في أدرك أين كنز] أي : أن هؤلاء المذكورين يقرؤون (ادَّارك) في قراءة غيرهم (أدرك) ، ولو لم يذكر الناظم كلمة (في) ، يعني لو قال : [ادَّارك أدرك أين كنز] ، لكانت قراءة المذكورين حينئذ ، هي القراءة المقترنة برموزهم يعني [أدرك] ؛ لأن معنى الكلام حينئذ : " ادَّارك يقرؤها أدرك أين كنز " ، لكن هنا لما ذكر " في " ، أعاد قرائتهم إلى القراءة المذكورة أولا .

٢ – وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة ، وإسكان الدال مخففة وبلا ألف بعدها ، على وزن « أفعل » ، هكذا { أَدْرَكَ } . وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ أيضا كما تقدم .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة { ادَّارَكَ }:

١ - قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : أمّا من قال " ادَّارك " فإنّه أراد : تدارك ، فأدغم التاء في الدال لمقاربتها لها ، وكونها من حيّزها ، فلمّا سكنت التاء للإدغام اجتلبت لها همزة الوصل كما اجتلبت في نحو " ادّان " ، وفي التنزيل : " حتى إذا اداركوا فيها جميعا " [الأعراف/ ٣٨] ، كأن معناه : تلاحقوا " «٢٦١» .

٢ - قال السمين الحلبي : " ادَّارك " بهمزةِ وَصْلٍ ، وتشديدِ الدالِ المفتوحةِ ، بعدها ألفٌ . والأصلُ : تَدارك وبه قرأ أُبَيٌّ ، فأُريد إدغامُ التاءِ في الدالِ فأُبْدِلَتْ دالاً ، وسُكِّنَتْ فتعذَّر الابتداءُ بها لسكونِها ، فاجْتُلِبَتْ همزةُ الوصلِ فصار ادَّارك كما ترى " «٢٦٢» .

٣- قال مكي : " وحجة من شدد الدال أن أصله " تدارك علمهم " فسكن الأول ، فدخلت ألف الوصل للابتداء ، ومعناه : بل تلاحق علمهم بالآخرة ، أي : جهلوا علم وقتها فلم ينفرد أحد منهم بزيادة علم في وقتها ، فهم في الجهل لوقت حدوثها متساوون ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه " «٢٦٣» .

ب - توجيه قراءة { أَدْرَكَ } :

١ - قال مكي : " وحجة من قرأ على وزن أفعل ، أنه حمله على معنى (بلغ ولحق) كما

«٢٦١» - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٠١) .

«٢٦٢» - الدر المصون (٤٤٥٠) .

«٢٦٣» - الكشف (٢ / ١٦٥) .

تقول : أدرك علمي هذا ، أي بلغه ، فالمعنى فيه الإنكار ، و " بل " بمعنى " هل " ، فهو إنكار أن يبلغ عللمهم أمر الآخرة ، وفيه معنى التقرير والتوبيخ لهم ، وطلبهم علم ما لا يبلغونه أبدا .

فالمعنى : هل تدارك علمهم في الآخرة ، أي بعلم حدوث الآخرة ، ومتى تكون ، أي : إنهم لم يدركوا علم الآخرة ووقت حدوثها ، ودل على ذلك قوله (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) ، أي من علمها ، و " في " بمعنى الباء ، فالمعنى : هل أدرك علمهم بالآخرة ، أي : هل بلغ غايته فلم يدركوا علمها ، ولم ينظروا في حقيقتها ، والعمى عن الشئ أعظم من الشك فيه . وهو في حرف أُبَيّ (أم تدارك) على معنى النفي "[٢٦٤] .

٢- قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " ومعنى أدرك : بلغ ولحق ، تقول : فلان أدرك الجيش إذا لحق بهم ، وقد تقول : هذا ما أدركه علمي أي : بلغه ، فالمعنى : أنّهم لم يدركوا علم الآخرة ، أي لم يعلموا حدوثها وكونها ، ودلّ على ذلك قوله تعالى : " بل هم في شك منها بل هم منها عمون " [النمل : ٦٦] ، أي : بل هم من علمها ، وإذا كان كذلك ، كان معنى قوله سبحانه " في الآخرة " معنى الباء ، أي : لم يدركوا علمها ، ولم ينظروا في حقيقتها ، فيدركوها ولهذا قرأ مَن قرأ : (بل أدرك) ، كأنّه أراد لم يدركوه ، كما تقول : أجئتني أمس أي : لم تجىء .

والمعنى : لم يدرك علمُهم حدوثَ الآخرة ، بل هم في شكّ من حدوثها، بل هم عن

---

[٢٦٤] - الكشف (٢ / ١٦٥ - ١٦٤) .

علمها عمون .

والعمي عن علم الشيء أبعد منه من الشاكّ فيه ؛ لأنّ الشّكّ قد يعرض عن ضرب من النظر ، والعمي عن الشيء الذي لم يدرك منه شيئا "[٢٦٥] .

ثم قال الناظم :

. ... ، تَهْدِي الْعُمْيَ فِي

مَعًا بِهَادِي العُمْيِ نَصْبٌ فَلَتَا .....

اختلف القراء في « بهادي العمي » ، وهاتان الكلمتان وقعتا معًا في القرءان الكريم في موضعين فقط وهما ، قوله تعالى : (وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾) [النمل : ٨١] . وفي قوله تعالى : (وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْۖ) [الروم : ٥٣] ، ولكن موضع الروم بغير ياء في (بهادِ) . وورد في القرءان (تَهْدِي الْعُمْيَ) ، وذلك أيضا في موضعين ، الأول في " سورة يونس : ٤٣ " ، والثاني في " سورة الزخرف : ٤٠ " ، ولكن الخلاف بين القراء لم يقع إلا في موضعي " النمل ، الروم " فقط ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالفاء من " فِي " و « فُلتا » وهو : « حمزة » بتاء فوقية مفتوحة ، وإسكان الهاء من غير ألف ، و نصب « العمي » ، هكذا (تَهْدي العميَ) ، في الموضعين معا ، وعلى ذلك تكون قراءة حمزة في المواضع الأربعة (تهْدي العميَ) . ومن العلماء من

---

[٢٦٥] – الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٠٠ – ٤٠١) .

جعل الفاء من (في) رمزا لحمزة ، ومنهم من لم يجعلها رمزا ، وجعل الرمز في (فلتا) فقط ، فابن الناظم ، والنويري ، والترمسي ، وبعض المعاصرين : جعلوا الفاء من (في) رمزا ، بل وقال ابن الناظم في شرحه مبينا سبب إعادة الرمز في (فلتا) ، فقال : " وأعاد رمز حمزة لئلا يتوهم أن " العمي " مرفوع "«٢٦٦» . وبعض المعاصرين لم يجعلوا الفاء من (في) رمزا لحمزة ، وجعلوا الرمز في (فلتا) فقط .

وقراءة حمزة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في قوله [تهدي العميَ] ، فكأنه قال : اقرأ [تهدي العميَ] لحمزة في قراءة غيره [بِهَادِي العُمْيِ] ، وقوله [معا] ، يعني موضعي النمل والروم معا .

ويؤخذ لحمزة نصب (العمي) من القيد أيضا ، حيث قال الناظم [بِهَادِي العُمْيِ نَصْبٌ فَلَتَا] ، وكان من الممكن أن يستغني باللفظ عن هذا القيد .

٢- وقرأ الباقون « تهدي » في الموضعين بباء موحدة مكسورة ، وفتح الهاء وألف بعدها ، و « العمي » بالجرّ ، هكذا { بِهَادِي العُمْيِ } ، وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ أيضا ، وذلك من قوله [بِهَادِي العُمْيِ] ، فاستغنى باللفظ عن القيد ، ويؤخذ الخفض في (العمي) للباقين من الضد أيضا ؛ لأن النصب الذي قيده الناظم لحمزة ضدُه الخفض ، كما قال في المقدمة [والنصب لخفض إخوة] .

«٢٦٦» – شرح طيبة النشر . وهذا الكلام الذي ذكره ابن الناظم يخالف ما قرره هو حيث قال " ... قرأه حمزة (تهدي) فلزم نصب (العمي) ؛ لأنه مفعولُه ، وهو مخفوض في قراءة غيره ؛ لأنه مضاف إليه ... " . فمن أين يأتي توهم رفع (العمي) لحمزة ؟ ! ، وهو في قراءته مفعول واجب النصب ، ولا يتاتى فيه الرفع ، وليس الرفع في قراءة الباقين ، بل لم يقرأ به أحد ، فلا لبس حينئذ ، ولا داعي لإعادة الرمز من أجل هذا ، والله أعلم .

تنبيه :

قال في النشر : " وَأَمَّا الَّذِي فِي سُورَةِ النَّمْلِ فَلَا خِلَافَ فِي الْوَقْفِ عَلَيْهِ بِالْيَاءِ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ مِنْ أَجْلِ رَسْمِهِ كَذَلِكَ - وَاللهُ أَعْلَمُ - " .

قال القسطلاني : " واتفقوا على الوقف على " بهادي " في هذه السورة بالياء موافقةً لخط المصحف الكريم . واختلفوا في الروم (٥٣) : فوقف حمزة والكسائي وكذا يعقوب بالياء ، أما حمزة فلأنه يقرؤها (تهدي) فعلا مضارعا مرفوعا ، فياؤه ثابتة .

قال الكسائيُّ : " مَنْ قرأ " يَهْدِي" لَزِمَه أَنْ يقفَ بالياء ، وإنما لزمه ذلك ؛ لأن الفعلَ لا يَدْخُلُه تنوينٌ في الوصلِ تُحذفُ له الياءُ فيكونُ في الوقفِ كذلك ، كما يَدْخُلُ التنوينُ على " هادٍ " ونحوهِ فتَذْهبُ الياءُ في الوصل فيجري الوقفُ على ذلك لَمَنْ وقف بغير ياءٍ " «٢٦٧» .

وقال أبو شامةَ : "وقال مكي : هذا الحرف«٢٦٨» في المصاحف بالياء ، والذي في الروم بغير ياء ، ووقف عليهما حمزة والكسائي بالياء . وهو مذهب شيخنا ؛ يعني : أبا الطيب ابن غلبون ، قال وقد روي عن الكسائي أنه وقف عليهما بغير ياء . ووقف الباقون ههنا بالياء وفي الروم بغير ياء اتباعا للمصحف ، ولا ينبغي أن يُتعمد الوقف عليهما ؛ لأنه ليس بتمام ولا قطع كاف لا سيما الذي في الروم ؛ لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل ، فإن وقفتَ بياء خالفتَ السواد «٢٦٩» ، وإنما ذكرنا مذاهب القراء في الوقف عند الضرورة ، فأما

«٢٦٧» - لطائف الإشارات (٧ / ٣١٩٧) - الدر المصون (٤٥٥٥) .

«٢٦٨» - يعني موضع النمل (بهادي) .

«٢٦٩» - يعني رسم المصحف .

على الاختيار فلا ، وكذلك ما شابه هذا فاعلمه "[٢٧٠] .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة حمزة { وما أنت تَهْدي العميَ } :

١ - قال أبو منصور الأزهري : مَنْ قَرَأَ (وَمَا أنتَ تَهْدِي العُمْيَ)

فالمعنى: مَا أنت يا محمد تهدي الذين عميت بصائرُهم عن آياننا ، ولكن عليك الدُّعاء ، ويهدى الله من يشاء. و (العُمْيَ) في هذه القراءة منصوب بالفعل "[٢٧١] .

٢ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه أليق بما قبله ، وهو قوله (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم) وهما فعلان مستقبلان ، وكذلك هذا فعل مستقبل . والمعنى : إنك لا تسمع الصم ولا تُهدي العمي ، أي إنك لا تقدر على أن تهديهم لفرط عنادهم ، فشبههم في عنادهم بالعمي ، أراد أنهم لا ينتفعون بإبصار الحق فكأنهم عمي "[٢٧٢] .

ب- توجيه قراءة الباقين { وَما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ } :

١ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه فاعل من هدى ، فهو هادٍ ، على وزن قاضٍ ، وهو بمعنى الحال أو الاستقبال ، فالإضافة غير محضة ؛ لأنها في نية الانفصال ووجود التنوين . والتقدير : بهادٍ العمي ، وقد عمل اسم الفاعل عملَ الفعل ، كأنه قال : تهدي العمي ،

---

[٢٧٠] - إبراز المعاني (٢ / ٩٤٢) .

[٢٧١] - معاني القراءات (٣٧٩) .

[٢٧٢] - الموضح (٢ / ٥٩٠) .

والمعنى في القراءتين واحد "[٢٧٣] .

٢- قال مكي : " وقرأ الباقون " بهادي " جعلوه اسم فاعل ، دخلت عليه الباء لتأكيد النفي ، وهو أيضا للحال والاستقبال ، وخفضوا " العمي " لإضافة " هادي " إليهم .. " [٢٧٤] .

٣- قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون " وما أنت بهادي العمي " مضافا وفي الروم مثله ، بهادي اسم الفاعل وهو في موضع جر بالباء ، وهو خبر " ما " ، كما تقول : ما أنت بقائم . ولو أسقطت الباء لقلت " ما أنت قائما " وكتب (بهادي) في هذه السورة بالياء على الأصل ، وكتب في الروم (بهادٍ) بغير ياء على نية الوصل . والاختيار أن تقف ها هنا بالياء وفي الروم بغير ياء "[٢٧٥] .

ثم قال الناظم :

. ... آتُوهُ فاقصر وافتح الضّمَّ فتًى

عُد ....

اختلف القرّاء في « أتوه » ، وهذه الكلمة بهذا الضبط لم تقع في القرءان إلا في موضعٍ واحدٍ ، وذلك في قوله تعالى : " وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ " ، [النمل : ٨٧] ، والخلا ف فيها على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز لهما بـ « فتى » والمرموز له بالعين من « عد » وهم : « حمزة ، وخلف

---

[٢٧٣] - المصدر السابق .

[٢٧٤] - الكشف (٢ / ٢٦٩) .

[٢٧٥] - حجة القراءات (٥٥٧) .

العاشر ، وحفص » بقصر الهمزة – أي بحذف حرف المد بعدها – ، وفتح التاء ، هكذا { أَتَوْهُ } ، وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بقوله [آتُوهُ فاقصر وافتح الضم] ، أي بقصر الهمزة ، وفتح التاء المضمومة ، والناظم هنا لفظ بقراءة الباقين وقيد قراءة المذكورين ، وهي تؤخذ من الضد أيضا ؛ لأن ضد المد في الهمزة هو حذف المد فيها ، وضد الضم في التاء هو فتحُها .

٢- وقرأ الباقون بمد الهمزة - بإثبات حرف المد بعدها - وضم التاء ، هكذا { آتُوه } . وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت ، وبعضها يؤخذ أيضا من ضد القيود المذكورة في قراءة الباقين ، فضد القصر في الهمزة هو مدُّها ، وأما فتح التاء في قراءة المذكورين فليس ضده الضم ؛ لأن ضد الفتح الكسر طردا وعكسا ، وأما الضم فضده الفتح طردا لا عكسا ، ولذلك نص الناظم هنا على الفتح والضم في التاء معا ، فبين أن المذكورين يقرؤون بفتح التاء المضمومة في قراءة غيرهم ، فيكون الفتح للمذكورين والضم للمسكوت عنهم .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة المد والضم { آتُوه } :

١ - قال ابن خالويه : " فالحجة لمن مد ، أنه جعله جمعًا سالمًا لـ " آت " وأصله " آتونه " فسقطت النون لمعاقبة الإضافة ، فالهاء في موضع خفض ... "[٢٧٦] .

---

[٢٧٦] - الحجة في القراءات السبع (٢٧٥) .

٢- قال السمين الحلبي : " والباقون " آتُوْه " اسمَ فاعلٍ مضافاً للهاء . وهذا حَمْلٌ على معنى " كُل " وهي مضافةٌ تقديراً أي : وكلَّهم "[٢٧٧] .

٣- قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون (وكلٌ آتُوه) بالمد مضمومة على الاستقبال ، وحجتهم قوله تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة) ، فكذلك الجمع " آتوه " والأصل " آتِيُونَهُ " فذهبت الياء لما أعلمتُك والنون للإضافة . وإنما جاز في كلٍ أن تقول " آتِيه " و " آتُوه " ؛ لأن لفظها لفظ الواحد ومعناه الجمع ، فمن جمع رده إلى معناها ، كقوله تعالى " كل له قانتون " ، " وكل أتوه داخرين " ومَن وحَّد ردَّه إلى لفظها كما قال " وكلهم آتيه يوم القيامة فردا " فوحد ردا إلى اللفظ "[٢٧٨] .

٤- قال مكي : " وحجة من مد أنه جعله اسم فاعل من باب المجئ أيضا ، فالمعنى : وكل جائيوه ، وأصله " آتيوه " مثل " فاعلوه " فلما انضمت الياء وقبلها كسرة استثقل ذلك فيها وألقيت حركة الياء على التاء وحذفت كسرة التاء ، فاجتمع ساكنان الياء والواو بعدها فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وبقيت حركتها تدل عليها . وقيل بل أسكنت تخفيفا وحذفت لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو التي للجمع ، إذ ليس في كلام العرب واو ساكنة قبلها كسرة ، وحذفت النون للإضافة ، والهاء في هذه القراءة في موضع خفض ، لإضافة اسم الفاعل إليها ، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه ... "[٢٧٩] .

---

[٢٧٧] - الدر المصون (٤٥٥٨) .

[٢٧٨] - حجة القراءات (٥٥٨ - ٥٥٩) .

[٢٧٩] - الكشف (٢ / ٢٧١) .

ب- توجيه قراءة القصر والضم { أَتَوه } :

١ - قال ابن زنجلة : " قرأ حمزة وحفص " وكلٌ أَتَوه " مقصورة مفتوحة التاء ، جعلاه فعلا ماضيا أي : جاؤوه على تأويل إذا كان ذلك أتوه ، كقوله " ونادى أصاب الجنة " وإنما هو إذا كان ذلك ، وكذلك قوله " يوما كان شره مستطيرا " أي إذا وقع كان شره مستطيرا ، وهو مردود على قوله " ففزع " كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى قوله " ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض وكلهم أتوه داخرين .

والأصل : (أَتَيُوه) ، فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها وحذفوا الياء ؛ لسكونها وسكون واو الجمع " [٢٨٠] .

٢ - قال مكي : " وحجة من قصره أنه جعله فعلا ما ضيا ، من باب المجئ ، أي : وكلٌ جاؤوه . وأصله (أتيُوه) على وزن (فعلوه) فلما انضمت الياء وقبلها فتحة قلبت ألفا ، وبعدها واو الجمع ساكنة ، فحذفت الألف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وبقيت مفتوحة تدل على الألف المحذوفة . والهاء في هذه القراءة في موضع نصب بوقوع الفعل عليها "[٢٨١] .

٣- قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه فعل ماض للجمع وهو على وزن فعلوه من الإتيان ، وضمير الجمع منه يعود إلى (كلٌ) ، و (كلٌ) محمول على المعنى دون اللفظ إذ يجوز في

---

[٢٨٠] - حجة القراءات (٥٥٨) .

[٢٨١] - الكشف (٢ / ٢٧٠ - ٢٧١) .

(كلٌ) أن يجرى على اللفظ فيكون موحدا ، وعلى المعنى فيكون جمعا "[٢٨٢] .

ثم قال الناظم :

. ..... يفعلوا حقّا وخلفٌ صُرِفا كَم .....

اختلف القرّاء في « تفعلون » من قوله تعالى : (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ) [النمل : ٨٨] ، وهذا الخلاف يدور بين القراءة بياء الغيب ، والقراءة بتاء الخطاب ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « حقّا » والمرموز له بالصاد من « صرفا » والكاف من « كم » وهم: « ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وشعبة ، وابن عامر بخلفٍ عنهما » بياء الغيبة ، هكذا { يفعلون } .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالغيب على قراءة المذكورين ، والناظم هنا استغنى باللفظ عن القيد .

٢ – وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، وهو الوجه الثاني لكل من " ابن عامر ، وشعبة " هكذا { تفعلون } .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الغيب الخطاب .

تحرير الخلاف عن ابن عامر وشعبة :

قال في النشر : " وَاخْتَلَفُوا فِي " بِمَا يَفْعَلُونَ " فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْبَصْرِيَّانِ بِالْغَيْبِ ، وَاخْتُلِفَ

---

[٢٨٢] – الموضح (٢ / ٥٩١) .

عَنْ هِشَامٍ وَابْنِ ذَكْوَانَ وَأَبِي بَكْرٍ .

فَأَمَّا هِشَامٌ : فَرَوَى ابْنُ عَبْدَانَ عَنِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ هِشَامٍ كَذَلِكَ بِالْغَيْبِ ، وَهِيَ رِوَايَةُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ وَالْحَسَنِ بن الْعَبَّاسِ ، وَكِلَاهُمَا عَنِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْهُ .

وَكَذَا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ عَنِ الْأَزْرَقِ الْجَمَّالِ ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْبَكْرَاوِيِّ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو عَلَى شَيْخَيهِ أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ وَأَبِي الْحَسَنِ طَاهِرٍ ، وَبِهِ قَرَأَ أَبُو طَاهِرِ بْنُ سِوارٍ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي الْوَلِيد .

وَرَوَى النَّقَّاشُ وَابْنُ شَنَبُوذَ عَنِ الْأَزْرَقِ بِالْخِطَابِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الدَّانِيِّ عَلَى شَيْخِهِ الْفَارِسِيِّ ، وَرَوَاهُ لَهُ أَيْضًا الْحُلْوَانِيُّ ، وَكَذَا رَوَاهُ النَّقَّاشُ عَنْ أَصْحَابِهِ .

وَكَذَا رَوَى الدَّاجُونِيُّ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْ هِشَامٍ ، وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّادٍ عَنْ هِشَامٍ .

وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ، فَرَوَى الْعُلَيْمِيُّ بِالْغَيْبِ. وَهِيَ رِوَايَةُ حُسَيْنٍ الْجُعْفِيِّ وَالْبُرْجُمِيِّ وَعُبَيْدِ بْنِ نُعَيْمٍ وَالْأَعْشَى مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ التَّيْمِيِّ ، كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

وَرَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ بِالْخِطَابِ ، وَهِيَ رِوَايَةُ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ وَابْنِ أَبِي حَمَّادٍ وَيَحْيَى الْجُعْفِيِّ وَالْكِسَائِيِّ ، وَهَارُونَ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَكَذَلِكَ رَوَى التَّيْمِيُّ عَنِ الْأَعْشَى ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ "[٢٨٣] .

حينما ننظر في كلام الإمام ابن الجزري في النشر ، سنجد أنه ذكر الخلاف عن هشام بين الغيب والخطاب ، وذلك من خلال الطرق التالية :

---

[٢٨٣] – النشر في القراءات العشر (٥ / ١٨٤٠ – ١٨٤١) .

أولاً : القراءة بياء الغيب ، وذلك من الطرق الآتية :

١- طريق ابن عبدان عن الحلواني عن هشام .

٢- من رواية أحمد بن سليمان وَالْحَسَنِ بن الْعَبَّاسِ ، كِلَاهُمَا عَنِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ هشام .

٣- ومن رواية ابن مجاهد عن الأزرق الجمال كذلك .

٤- ومن رواية البكراوي عن هشام .

٥- من قراءة أبي عمروٍ الدانيِّ على شيْخَيْه أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ بن أحمد وَأَبِي الْحَسَنِ طَاهِرٍ بن غلبون .

٦- من قراءة أَبُو طَاهِرٍ بْنُ سِوارٍ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي الْوَلِيد .

ثانياً : القراءة بتاء الخطاب ، وذلك من الطرق التالية :

١- من رواية النَّقَّاشِ وَابْنِ شَنَبُوذَ عَنِ الْأَزْرَقِ الجمال .

٢- من قراءة الداني على شيخه الفارسي .

٣- من رواية الداني عن الفارسي عن الحلواني .

٤- من رواية النقاش عن أصحابه عن الحلواني .

٥- من رواية الداجوني عن أصحابه عن هشام .

٦- من رواية ابن عباد عن هشام .

هذه هي الطرق التي عزا إليها الإمام ابنُ الجزري وجهَ الخلافِ عن هشام بين الغيب والخطاب .

وإذا تأملنا في كلام الإمام ابن الجزري ، سنجد أن الخلافَ كلَّه بين الغيب والخطاب يرجع إلى طريق الحلواني فقط من طريقيه (ابن عبدان ، الأزرق الجمال) ، أما طريق الداجوني عن هشام فليس فيه إلا التاء فقط ، لذلك ذكر ابن الجزري الداجوني بكماله في وجه الخطاب ، ولم ينسب له أي خلاف ، ولم يذكر أحدا من الطرق عنه [٢٨٤] .

وإذا أردنا تحرير هذا الخلاف بصورة صحيحة ، فينبغي علينا أن نرجع إلى الكتب والطرق المسندة لهشام في النشر لنرى ما فيها من الخلاف لهشام بطريقيه .

ويلزمنُا أولا أن نرجع إلى باب الأسانيد في كتاب النشر ؛ لنرى الكتبَ والطرقَ التي أسند منها الإمام ابن الجزري رواية هشام عن ابن عامر من طريقيه : الحلواني (وهو طريق الشاطبية) ، و (الداجوني) وهو من زيادات النشر .

الطرق المسندة لهشام من النشر :

لهشام طريقان رئيسان :

الطريق الأول : الحلواني .

الطريق الثاني : الداجوني .

أولاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن الحلواني عن هشام :

للحلواني طريقان رئيسان ، وهما :

١ – ابن عبدان .

---

[٢٨٤] – ولكن الصحيح أن الداجوني له الغيب وجها واحدا من الكافي لابن شريح .

٢- الأزرق الجمال .

الطرق الرئيسية والفرعية عن ابن عبدان عن الحلواني :

ابن عبدان له أربعة طرق رئيسية ، يتفرع منها ثمانيةَ عشرَ طريقا (من خلال ما في الكتب) ، وهي :

١- طريق أبي الفتح فارس بن أحمد ، وذلك من ثلاثة كتب : { التيسير ، الشاطبية ، تلخيص العبارات } .

٢- طريق ابن نفيس ، وذلك من ستة كتب : { تلخيص العبارات ، طريق ابن شريح ، روضة المعدل ، الكامل ، كفاية أبي العز ، الإعلان ومنه ست طرق كلها عن ابن نفيس } .

٣- طريق الطرسوسي ، وذلك من ثلاثة كتب : { المجتبى ، العنوان ، القاصد } .

٤- طريق أبي بكر الطحان ، وذلك من كتاب واحد : { الكامل } .

الطرق الرئيسية والفرعية عن الأزرق الجمال عن الحلواني :

الجمال عن الحلواني ، له أربعة طرق رئيسية ، يتفرع منها عشرة طرق فرعية ، وهي :

١- طريق النقاش ، وذلك من ست طرق ، من { قراءة الداني على الفارسي[٢٨٥] ، التجريد ، المصباح ، الكامل ، المبهج ، تلخيص الطبري } .

٢- طريق الرازي ، وذلك من طريقين { المبهج ، طريقُ أبي الكرم[٢٨٦] } .

٣- طريق ابن شنبوذ ، وذلك من كتاب واحد { المبهج } .

---

[٢٨٥] - هذه الطريق ليست في التيسير ولا في المفردات ولا في جامع البيان ، لذلك يقال عنها : من طريق الداني ، ولا تنسب لأي كتاب من كتبه .

[٢٨٦] - ليست هذه الطريق في المصباح ، لذلك لم ينسبها ابن الجزري إلى المصباح ، وإنما نسبها إلى أبي الكرم .

٤ – طريق ابن مجاهد ، من كتاب { السبعة }[٢٨٧] له .

هذه هي الطرق الرئيسية والفرعية التي أسند منها ابن الجزري رواية هشام في النشر من طريق الحلواني عنه ، ومعها الكتب التي أخذ منها ابن الجزري هذه الطرق الفرعية .

وكلهُا مذكورة في النشر .

فهذه الطرق وهذه الكتب هي التي ينبغي الرجوع إليها والتحرير عليها في كل أوجه الخلاف عن الحلواني عن هشام ، وما عدا ما في هذه الطرق والكتب يكون ليس من طرق الطيبة ، فلا يحرر عليه .

وإذا أردنا أن نقارن بين الطرق التي عزا إليها ابن الجزري الخلاف عن الحلواني بين الغيب والخطاب في النشر ، وبين الطرق التي أسند منها طريق الحلواني عن هشام في النشر في باب الأسانيد ، سنجد الآتي :

١ – رواية أحمد بن سليمان ، وَالْحَسَنِ بن الْعَبَّاسِ ، كِلَاهُمَا عَنِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ هشام : ليستا من طرق الطيبة .

٢ – رواية ابن مجاهد عن الأزرق الجمال ليست من الطرق المسندة في النشر عن الحلواني[٢٨٨] .

---

[٢٨٧] – طريق ابن مجاهد من كتابه السبعة عن الأزرق الجمال ليس من طريق الطيبة ، وسيأتي بيانه قريبا إن شاء الله .

[٢٨٨] – أسند الإمام ابن الجزري طريقَ الحلواني من طريق ابن مجاهد من قراءة ابن مجاهد على الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادِ بْنِ مِهْرَانَ أَبُو عَبْدِ الله وقيل: أَبُو عَلِيٍّ الْجَمَّالُ –بالجيم– الْأَزْرَقُ الرَّازِيُّ ، وذكر ابن الجزري في غايته أن ابن مجاهد لم يقرأ على الأزرق الجمال ، وإنما روى القراءة عنه فقط . تُوُفِّيَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ . فهذا الطريق هو الذي في النشر . أما الذي ذكره ابن مجاهد في السبعة فهو من روايته عن الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي مِهْرَانَ الْجَمَّالِ أَبِي عَلِيٍّ الرَّازِي ، تُوُفِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . فهذان الرجلان (الحسين بن مهران الأزرق الجمال ، والحسن بن العباس بن أبي مهران الجمال الرازي : كلاهما قرأ على الحلواني ، وكلاهما روى ابن مجاهد عنه القراءة ، ولكن الذي ذكره ابن مجاهد في كتابه السبعة هو من روايته عن الحسن بن أبي مهران ، والذي ذكره ابن الجزري في النشر هو

٣- رواية البكراوي عن هشام ليست من طريق الطيبة .

٤- قراءة الداني على أبي الحسن طاهر بن غلبون ليست من الطريق المسندة في النشر لهشام

٥- قراءة أَبُو طَاهِرِ بْنُ سِوارٍ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي الْوَلِيد ليست من طريق الطيبة .

٦- قراءة الداني على شيخه الفارسي ليست موجودة في التيسير ولا في المفردات ولا في جامع البيان .

٧- رواية إبراهيم ابن عباد عن هشام ليست من طرق النشر .

هذه طرق عزا إليها ابن الجزري الخلاف عن هشام في هذا الوجه ، ولكنها كلها ليست من طرق النشر المسندة .

بقي لنا أن نرجع إلى الكتب التي أسند منها ابن الجزري في النشر رواية هشام من طريق الحلواني عنه ، وتقدم ذكر هذه الكتب في بيان الطرق والكتب المسندة عن هشام ، ولما رجعنا إليها وجدنا الآتي :

أولاً : الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق ابن عبدان عن الحلواني ، وهي :

١- التيسير ، وفيه القراءة بالياء فقط .

٢- الشاطبية بالياء .

٣- تلخيص العبارات بالياء .

٤- طريق ابن شريح بالياء .

من رواية ابن مجاهد عن الحسين بن مهران الأزرق الجمال . فيكون ما في السبعة غير ما في النشر . وعلى ذلك نقول : بأن طريق ابن مجاهد عن الأزرق الجمال في النشر طريق صحيح ، ولكن لا يؤخذ من كتاب السبعة لابن مجاهد ؛ لأن الذي في السبعة عن الحسن بن أبي مهران ، وليس عن الحسين بن مهران .

٥- العنوان بالياء ٦- روضة المعدل بالتاء .

٧- الكامل بالتاء . ٨- الكفاية الكبرى بالتاء .

ثانياً : الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق الأزرق الجمال عن الحلواني ، وهي :

١ - التجريد ، وفيه التاء : وذلك من قراءة ابن الفحام على الفارسي . وفيه الياء من قراءة ابن الفحام على عبد الباقي ، لكن المسند في النشر هو من قراءة ابن الفحام على الفارسي ، فيكون بالتاء منه .

٢- المصباح ، وفيه التاء . ٣- الكامل بالتاء .

٤- المبهج بالتاء . ٥- تلخيص الطبري بالتاء .

٦- السبعة[٢٨٩] بالياء .

الطريق الثاني عن هشام ، وهو طريق الداجوني :

للداجوني طريقان رئيسان ، وهما :

الأول : طريق زيد بن عليٍ عنه . الثاني : طريق الشذائي عنه .

الطريق الأول : وهو طريق (زيد بن علي) :

ولزيدٍ ستة طرق ، يتفرع منها ستة عشر طريقا ، وهي كالتالي :

١ - طريق النهرواني : وذلك من ثمانية كتب ، يتفرع عنها أحدَ عشَرَ طريقًا ؛ لأن المستنير فيه ثلاثة طرق ، وهي (جامع الخياط ،المستنير ، روضة المالكي ، الكافي ، التجريد ،

[٢٨٩] - وتقدم أنه ليس من طرق الطيبة .

الكفاية الكبرى ، غاية الاختصار ، روضة الحفاظ) .

٢- طريق المفَسِّر ، وذلك من (المستنير) .

٣- طريق ابن خُشّيش ، وذلك من (الكامل) .

٤- طريق ابن الصقر ، وذلك من (الكامل) .

٥- طريق ابن يعقوب ، وذلك من (الكامل) .

٦- طريق الحمامي ، وذلك من (المصباح) .

الطريق الثاني عن الداجوني ، وهو طريق (الشذائي) :

وللشذائي ثلاثة طرق رئيسية ، يتفرع منها سبعة طرق ، وهي :

١- طريق الكارزيني : وذلك من ثلاثة كتب ، يتفرع منها خمسة طرق ؛ لأن الإعلان فيه ثلاثة طرق ، وهي (المبهج ، طريق أبي الكرم ، الإعلان) .

٢- طريق الخبازي ، وذلك من (الكامل) .

٣- طريق الخزاعي ، وذلك من (الكامل) .

هذه هي الطرق التي أسند منها ابن الجزري في النشر رواية هشام من طريق الداجوني ، ومعها الكتب التي أخذ منها هذه الطرق .

ولو رجعنا إلى هذه الطرق في هذه الكتب لوجدنا أن كل الطرق عن الداجوني بتاء الخطاب ، ماعدا ابن شريح صاحب الكافي ، هو الذي روى عن هشام بكماله الغيب وجها واحدا .

قال ابن شريح : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام (خبير بما يفعلون) بالياء ، وقرأها الباقون بالتاء " «٢٩٠» .

وعلى هذا : يكون هذا الوجه انفرادة من صاحب الكافي ، والْأَوْلَى ألا يؤخذ بها ؛ لأن ابن الجزري نص على التاء فقط للداجوني عن أصحابه عن هشام ، ولم يحك عنه خلافا في ذلك .

تحرير الخلاف الوارد عن ابن ذكوان :

قال في النشر : " ... وَأَمَّا ابْنُ ذَكْوَانَ : فَرَوَى الصُّورِيُّ عَنْهُ بِالْغَيْبِ ، وَكَذَلِكَ روى أَبُو عَلِيٍّ الْعَطَّارُ عَنِ النَّهْرَوَانِيِّ عَنِ النَّقَّاشِ عَنِ الْأَخْفَشِ ، وَكَذَا رَوَى ابنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنِ الْأَخْفَشِ ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ هِبَةُ اللهِ عَنِ الْأَخْفَشِ ، وَكَذَا رَوَى سَلَامَةُ بْنُ هَارُونَ عَنِ الْأَخْفَشِ عَنْهُ ، وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْهُ ، وَكَذَا التَّغْلِبِيُّ عَنْهُ ، وَرَوَى سَائِرُ الرُّوَاةِ عَنِ الْأَخْفَشِ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ جَمِيعًا بِالْخِطَابِ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَذْكُرْ سِبْطُ الْخَيَّاطِ سِوَاهُ ، وَكَذَا رَوَى الْوَلِيدَانِ - الْوَلِيدُ بْنُ مُعَلِّمٍ . وَالْوَلِيدُ بْنُ حَسَّانَ -، وَابْنُ بَكَّارٍ عَنِ ابْنِ عَامر " .

حينما ننظر في كلام ابن الجزري ، سنجد أنه ذكر الخلاف عن ابن ذكوان بين الغيب والخطاب ، على هذا النحو :

«٢٩٠» - الكافي (١٥٦) .

أولاً : وجه الغيب عن ابن ذكوان عزاه إلى الطرق التالية :

١ – طريق الصوري عن ابن ذكوان بالغيب ، يعني (وجهًا واحدًا) .

٢ – من رواية أبي عليٍّ العطار عن النهرواني عن النقاش عن الأخفش .

٣– من رواية ابن عبد الرزاق عن الأخفش .

٤ – من رواية هِبَةِ اللهِّ عَنِ الْأَخْفَشِ .

٥ – من رواية سَلَامَة بْنِ هَارُونَ عَنِ الْأَخْفَشِ عَنْهُ .

٦ – من رواية ابْنِ مُجَاهِدٍ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنه .

٧– من رواية التَّغْلِبِيِّ عَنْهُ .

ثانياً : وجه الخطاب عن ابن ذكوان ، وقد عزاه ابن الجزري إلى الطرق التالية :

١ – من رواية سَائِرِ الرُّوَاةِ عَنِ الْأَخْفَشِ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ بالخطاب .

٢ – من طريق سبط الخياط .

٣– من رواية الوليدين – الْوَلِيدِ بْنِ مُعَلِّمٍ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ حَسَّانَ عن ابن عامر .

٤ – من رواية ابْنِ بَكَّارٍ عَنِ ابْنِ عَامر .

هذه هي الطرق التي عزا إليها الإمامُ ابنُ الجزري وجهَ الخلافِ عن ابن ذكوانَ بين الغيب والخطاب .

وإذا أردنا أن نعزوَ وجه الخلاف لابن ذكوان بين الغيب والخطاب ، فلا بد من الرجوع إلى باب الأسانيد في كتاب النشر ؛ لنرى الطرق والكتب التي أسند منها الإمامُ ابنُ

الجزريِّ روايةَ ابنِ ذكوانَ من طريقيه .

وهذه هي الطرق الرئيسية والطرق الفرعية التي أسند منها الإمام ابن الجزري رواية ابن ذكوان من طريقيه ، مع بيان الكتب التي أخذ منها ابن الجزري الطرق الفرعية عن ابن ذكوان من طريقيه ، وهي كالتالي :

لابن ذكوان طريقان رئيسان عنه ، وهما :

الأول : طريق الأخفش عنه . الثاني : طريق الصوري عنه .

وللأخفش طريقان رئيسان عنه ، وهما :

الأول : طريق النقاش عنه . الثاني : طريق ابن الأخرم عنه .

وللصوري طريقان رئيسان عنه ، وهما :

الأول : طريق الرملي (وهو الداجوني المذكور في طرق هشام) .

الثاني : طريق المطوعي عنه .

أولاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان :

للنقاش عن الأخفش عشرة طرق رئيسية يتفرع عنها سبعة وثلاثون طريقا وهي كالتالي :

١ – طريق عبد العزيز بن جعفر الفارسي عن النقاش وذلك من طريقين { التيسير ، الشاطبية }

٢ – طريق الحمامي عن النقاش ، وذلك من تسع طرق ، يتفرع عنها خمسَ عشْرةَ طريقًا ،

وهي { التجريد «٢٩١» ، من طريق الحمامي عن أبي الحسين الخشاب ، روضة المالكي ، التجريد «٢٩٢» ، من طريق ابن الجزري إلى أبي اليُمْن الكندي ، غاية الاختصار " من طريقين "، جامع الخياط ، المستنير "من ثلاث طرق " كتابَيْ أبي العز ، الكامل ، المصباح }

٣- طريق النهرواني عن النقاش ، وذلك من أربع طرق{ المستنير ، غاية الاختصار ، الإرشاد والكفاية لأبي العز «٢٩٣» }

٤- طريق السعيدي عن النقاش ، وذلك من { التجريد } .

٥- طريق الواعظ عن النقاش : وذلك من { غاية أبي العلاء ، كتابَي أبي العز «٢٩٤» } .

٦- طريق ابن العلاف عن النقاش : وذلك من { التذكار } .

٧- طريق الطبري عن النقاش : وذلك من { المستنير } . وفيه طريقان «٢٩٥» .

٨- طريق الزيدي عن النقاش : وذلك من خمسِ طُرُقٍ ، وهي { تلخيص العبارات ، غاية الاختصار ، تلخيص الطبري ، الكامل ، المصباح } .

٩- طريق العلوي عن النقاش : وذلك من { غاية الاختصار ، إرشادَيْ أبي العز } .

١٠- طريق الرَّقِّيَّ عن النقاش : وذلك من { الكامل } .

«٢٩١» – من قراءة ابن الفحام على الفارسي .

«٢٩٢» – من قراءة ابن الفحام على أبي إسحاق الخياط على أبي عليٍّ المالكي .

«٢٩٣» – قال ابن الجزري في طريق النهرواني : ومن إرشادي أبي العز . ولأبي العز إرشاد كبير وهو مفقود ذكره ابن الجندي في البستان ، وله الإرشاد الصغير وهو معروف . فيحتمل أن يقصد الإرشادين الكبير والصغير ، أو الإرشاد والكفاية ، من باب قول القائل (الأبوين) ويقصد : الأب والأم ، والعُمَرَين : أبو بكر وعمر .

«٢٩٤» – هذه الطريق ليست موجودة في الإرشاد ولا في الكفاية لأبي العز .

«٢٩٥» – من قراءة ابن سوار على أبي عليٍّ العطار ، ومن قراءته على أبي عليٍّ الشرمقاني .

هذه هي الطرق التي أسند منها ابن الجزري طريق النقاش عن الأخفش ، ومعها الكتب التي أخذ منها هذه الطرق .

ثانياً : الطرق الرئيسية والفرعية عن ابن الأخرم عن الأخفش عن ابن ذكوان :

لابن الأخرم عن الأخفش خمسَ «٢٩٦» طرق رئيسية ، يتفرع عنها تسع عشرة طريقا ، وهي كالتالي :

١ – طريق الداراني عن ابن الأخرم : وذلك من سبع كتب { تلخيص العبارات ، طريق ابن الجزري إلى القزويني ، الهداية ، المبهج ، غاية الاختصار ، الكامل «٢٩٧» } .

٢ – طريق صالح عن ابن الأخرم : وذلك من خمس كتب { الهداية ، التبصرة ، الهادي ، التذكرة ، من قراءة الداني على ابن غلبون «٢٩٨» } .

٣– طريق السلمي عن ابن الأخرم : وذلك من ثلاثة كتب { الوجيز ، المبهج ، الكامل } .

٤ – طريق الشذائي عن ابن الأخرم : وذلك من كتابين { المبهج ، الكامل } .

٥ – طريق ابن مهران عن ابن الأخرم : وذلك من كتابين { الكامل ، غاية ابن مهران } .

ثالثاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن الرملي عن الصوري عن ابن ذكوان :

للرملي عن الصوري أربع طرق رئيسية يتفرع عنها ثلاث عشرة طريقا ، وهي كالتالي :

١ – طريق زيد عن الرملي : وذلك من أربع كتب { روضة المالكي ، جامع الفارسي ،

«٢٩٦» – ذكر في النشر أنها ستة ، والصواب خمسة ؛ لأن السلمي هو نفسه الجبني ، فهذان الاسمان لشخص واحد وليس لشخصين ، وبذلك تكون الطرق خمسة فقط .

«٢٩٧» – الكامل فيه طريقان .

«٢٩٨» – لم يصرح ابن الجزري من أين أخذ هذا الطريق ، ولكنه موجود في المفردات السبع للداني .

كتابي أبي العز }

٢- طريق الشذائي عن الرملي : وذلك من خمس كتب { طريق أبي معشر «٢٩٩» ، المبهج ، إرشاد أبي العز ، الكامل ، طريق الداني «٣٠٠» } .

٣- طريق القباب عن الرملي : وذلك من ثلاث كتبٍ { غاية الاختصار ، الكامل ، المستنير } .

٤- طريق ابن الموفق عن الرملي : وذلك من كتاب واحد { الكامل } .

رابعاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن المطوعي عن الصوري عن ابن ذكوان :

للمطوعي عن الصوري ثلاث طرق رئيسية ، يتفرع عنها خمس طرق ، وهي كالتالي :

١- طريق الكارزيني عن المطوعي : وذلك من ثلاثة كتب { المبهج ، المصباح ، تلخيص أبي معشر } .

٢- طريق ابن زلال عن المطوعي : وذلك من { المصباح } .

٣- طريق الخمسة عن المطوعي : وذلك من { الكامل } .

هذه هي الطرق التي أسند منها ابن الجزري رواية ابن ذكوان من طريقيه ، وهذه هي الكتب التي أخذ منها هذه الطرق المذكورة .

وهذه الطرق هي التي ينبغي الرجوع إليها والاعتماد عليها في تحرير أوجه الخلاف عن ابن

«٢٩٩» - هذا الطريق موجود في تلخيص أبي معشر .

«٣٠٠» - هذا الطريق موجود في جامع البيان .

ذكوان ، وما عدا ما في هذه الطرق والكتب يكون ليس من طرق الطيبة ، فلا يحرر عليه .

وإذا أردنا أن نقارن بين الطرق التي عزا إليها ابن الجزري الخلاف عن ابن ذكوان بين الغيب والخطاب في النشر ، وبين الطرق التي أسند منها رواية ابن ذكوان في النشر في باب الأسانيد ، سنجد الآتي :

١ – رواية ابن عبد الرزاق عن الأخفش ليست من الطرق المسندة عن الأخفش في النشر

٢ – رواية هِبَةِ اللهِ عَنِ الْأَخْفَشِ ليست من الطرق المسندة عن الأخفش في النشر .

٣– رواية سَلَامَةَ بْنِ هَارُونَ عَنِ الْأَخْفَشِ ليست من الطرق المسندة عن الأخفش في النشر .

٤ – رواية ابْنِ مُجَاهِدٍ عَنْ أَصْحَابِهِ عَن الأخفش ليست من الطرق المسندة عن الأخفش في النشر .

٥ – رواية أحمد بن موسى التغلبي عن الأخفش ليست من طرق النشر المسندة عنه .

٦ – رواية الوليدين عن ابن عامر ليست من طرق النشر المسندة .

٧– رواية ابن بكار عن ابن عامر ليست من الطرق المسندة عنه في النشر .

هذه طرق عزا إليها ابن الجزري الخلاف عن ابن ذكوانَ في هذا الوجه ، ولكنها كلها ليست من طرق النشر المسندة .

وإذا أردنا أن نعزوَ الخلاف عن ابن ذكوان في هذا الوجه ، أو في أي وجه خلافي عن ابن ذكوان ، فلا بد أن نرجع إلى أصول النشر في رواية ابن ذكوان ؛ أي : إلى الطرق والكتب

التي أسند منها ابن الجزري رواية ابن ذكوان في النشر .

وإذا رجعنا إلى هذه الكتب ، وقد سبق ذكرُها في بيان طرق ابنِ ذكوانَ ، سنجد فيها الآتي

أولاً : الكتب والطرق التي أسند منها ابن الجزري طريق النقاش عن الأخفش :

أ- الكتب التي روت الخطاب (بالتاء) عن النقاش ، وهي :

١- التيسير .

٢- الشاطبية .

٣- المستنير «٣٠١»

٤- كتابَيْ أبي العز .

٥- غاية الاختصار

٦- التجريد

٧- روضة المالكي .

٨- الكامل .

٩- تلخيص العبارات .

١٠- المصباح .

١١- جامع ابن فارس الخياط .

هذه هي الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق النقاش عن الأخفش ، وكلها بالخطاب وجهًا واحدًا ، إلا ما رواه أبو عليٍّ العطار بالياء من المستنير .

ب – الكتب التي روت الياء عن النقاش ، وهي :

١- المستنير : وذلك من قراءة ابن سوار على أبي عليٍّ العطار عن النهرواني عن النقاش

وعلى هذا : يكون وجه الياء للنقاش من المستنير إنفرادة إنفرد بها أبو طاهر بن سوار ،

«٣٠١» – من قراءة ابن سوار على (الخياط ، الشرمقاني ، العطار) من طريق الحمامي عن النقاش ، ومن قراءته على أبي علي العطار وأبي عليٍّ الشرمقاني من طريق الطبري عن النقاش .

خالف بها جمهور «٣٠٢» الرواة عن النقاش ، أي : من أصحاب الطرق المسندة عن النقاش في النشر .

ثانياً : الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق ابن الأخرم عن الأخفش ، وهي :

أ- الكتب التي روت التاء

١ - تلخيص العبارات . ٢ - المبهج .

٣- غاية الاختصار ٤ - الكامل .

٥ - التبصرة . ٦ - الهادي .

٧- التذكرة . ٨ - غاية ابن مهران . ٩ - الوجيز .

ب- الكتب التي روت الياء عن ابن الأخرم ، وهي :

١ - من قراءة الداني على ابن غلبون : وهذا الطريق لم ينص ابن الجزري من أين أخذه من كتب الداني ، إلا أن هذا الطريق موجود في المفردات السبع للداني فقط .

وعلى هذا : يكون وجه الياء لابن الأخرم من قراءة الداني على ابن غلبون انفرادة للإمام الداني ، خالف بها جمهور الرواة عن ابن الأخرم من أصحاب الطرق المسندة عنه في النشر

ولعل كلام الإمام ابن الجزري في النشر : " وَرَوَى سَائِرُ الرُّوَاةِ عَنِ الْأَخْفَشِ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ جَمِيعًا بِالْخِطَابِ " يدل على أنه لم يأخذ بوجه الياء عن النقاش وعن ابن الأخرم ؛ لأنه انفرادة عن كل منهما ، فلم يعول عليها .

«٣٠٢» - قلتُ جمهور الرواة ولم أقل سائر الرواة ؛ لعل أن يكون هناك من روى هذا الوجه عن النقاش ، ولم أقف عليه .

وعلى ذلك : يكون المقروء به للأخفش من طريق الطيبة التاء فقط .

ثالثاً : الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق الرملي «٣٠٣» عن الصوري ، وهي :

أ- الكتب التي روت وجه الياء عنه ، وهي :

١ - الكامل .

٢ - كتابي أبي العز

٣- طريق الداني «٣٠٤» .

٤ - جامع ابن فارس

٥ - روضة المالكي

ب- الكتب التي روت وجه التاء عنه ، وهي :

١ - المستنير «٣٠٥»

٢ - غاية الاختصار

٣- المبهج

٤ - تلخيص أبي معشر

رابعا : الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق المطوعي عن الصوري ، وهي :

١ - المصباح

٢ - المبهج

٣- تلخيص الطبري

٤ - الكامل

وكل هذه الكتب روت وجه التاء عن المطوعي وجهًا واحدًا .

وعلى ذلك : يكون الكلام الذي ذكره ابن الجزري في النشر " .. وَأَمَّا ابْنُ ذَكْوَانَ : فَرَوَى الصُّورِيُّ عَنْهُ بِالْغَيْبِ " هذا الكلام فيه نظر ، أو يُحمل هذا الكلام على بعض الطرق عن الرملي التي روت عنه وجه الغيب ؛ لأن المطوعي ليس له إلا التاء فقط .

«٣٠٣» – الرملي : هو نفسُه الداجوني الذي يروي عن هشام ، واسمه (محمد بن أحمد أبو بكر الرملي الداجوني) مشهور في رواية هشام بالداجوني ، وفي رواية ابن ذكوان بالرملي . ولكن إذا رأيت عند أصحاب الكتب الداجوني عن ابن ذكوان ، فإنهم يقصدون روايته عن الصوري عن ابن ذكون ، وليس روايته عن هشام .

«٣٠٤» – من جامع البيان ، وهو طريق إجازة بالحروف فقط للداني على البغدادي .

«٣٠٥» – من قراءة ابن سوار على أبي الفتح منصور بن محمد التميمي .

الخلاصة : الخلاف بين الياء والتاء من طريق الرملي فقط ، فيكون له الوجهان : الياء ، والتاء .

أما المطوعي عن الصوري : فإنه يقرأ بتاء الخطاب وجهًا واحدًا من جميع طرقه .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الغيب : (يفعلون) :

١ - قال ابن زنجلة : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾) ، بالياء : ردوه على الخبرعن الغيب في قوله : (وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾) " [٣٠٦] .

ب – توجيه قراءة الخطاب (تفعلون) :

قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون (إنه خبير بما تفعلون) بالتاء أي : أنتم وهم . وحجتهم في ذلك أنه قرب من المخاطبة في قوله (وترى الجبال تحسبها جامدة) فهذا خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأمته داخلون معه في الخطاب كما قال (فأقم وجهك للدين حنيفا) ثم قال (منيبين إليه) فجعل الحال من أمته ، فدل على أنه خاطبه وأمته وأسند الخطاب إليه والمعنى هو وأمته[٣٠٧] .

---

[٣٠٦] – حجة القراءات (٥٣٩) .

[٣٠٧] – المصدر السابق .

مُلحقات فرش حروف سورة النمل :

أولاً : ياءات الإضافة : وفيها من ياءات الإضافة : خمسُ ياءاتٍ ، وهي كالتالي :

١ – (إِنِّي آنَسْتُ) :

أ – قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو : بفتح الياء وصلًا ، هكذا (إِنِّيَ آنست) .

ب – وقرأ الباقون : بإسكانها في الحالين ، هكذا (إِنِّيْ آنَسْتُ) .

. ..... وباقي الباب حرم حمـلا

٢ – (أوزعني أن) :

أ – قرأ الأزرق والبزي بفتح الياء وصلًا ، هكذا (أوزعنيَ أن)

ب – وقرأ الباقون : بإسكانها في الحالين ، هكذا (أوزعنيْ أن)

. وفتح أوزعنـــــــي جلا هـوى .....

٣ – (ما ليَ لا) :

أ – قرأ ابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وابن وردان وهشام بخلفهما : بفتح الياء وصلًا ، هكذا (ما ليَ لا) .

ب – وقرأ الباقون : بإسكانها في الحالين ، هكذا (ما ليْ لا) .

قال الناظم :

. ..... لي في النمل رُد نَـوى دلا

. والخلف خذ لنا ....

٤- (إِنِّي أُلْقِيَ) :

أ- قرأ المدنيان : بفتح الياء وصلًا ، هكذا (إِنِّيَ أُلْقِيَ) .

ب- وقرأ الباقون : بإسكانها في الحالين ، هكذا (إِنِّيْ أُلْقِيَ) .

. وعند ضمِّ الهمز عشْرٌ فافتحن مَدًا .....

٥- (لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ) :

. .....ومَدًا يبلوني .....

أ- قرأ المدنيان : بفتح الياء وصلًا ، هكذا (لِيَبْلُوَنِيَ أَأَشْكُرُ) .

ب- وقرأ الباقون : بإسكانها في الحالين ، هكذا (لِيَبْلُوَنِيْ أَأَشْكُرُ) .

ثانيًا : ياءات الزوائد : وفيها ثلاثُ ياءات منها ، وهي :

١- (أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ) :

أ- قرأ المدنيان وأبو عمرو : بإثبات الياء وصلًا فقط ، هكذا (أَتُمِدُّونَنِيَ بِمَالٍ) .

ب- وقرأ ابن كثير ويعقوب وحمزة : بالإثبات في الحالين ، هكذا (أتمُّدونَنِي بمال) [٣٠٨] .

جـ- وقرأ الباقون : بالحذف في الحالين ، هكذا (أتمُّدونَنِ بمال) .

---

٣٠٨ - حمزة ويعقوب يدغمان النون الأولى في النون الثانية المكسورة مع المد المشبع في الواو وإثبات الياء في الحالين ، هكذا (أتمدُّونِّي) .

.... تمدونن في سما

٢- (فما آتَانِ الله) :

أ- قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص ورويس : بإثبات الياء مفتوحةً وصلًا فقط ، هكذا (آتانِيَ اللهُ) .

ب- يعقوب : يقف بإثبات الياء ، هكذا (آتانِيْ) .

جـ - أبو عمرو وقالون وقنبل وحفص بخلفٍ عنهم : بإثبات الياء مفتوحةً وصلًا فقط ، هكذا (آتانِيَ اللهُ) [٣٠٩] .

. ..... آتانِ نملٍ وافتحوا مدًا غَـــبا

. حُزعُد وقِف ظَعنًا وخُلْفٌ عن حسن بِن زُر .....

٣- (حَتَّى تَشْهَدُونِ) :

أ - قرأ يعقوب : بإثبات الياء في الحالين ، هكذا (تَشْهَدُونِى) .

ب - وقرأ الباقون : بحذفها في الحالين ، هكذا (تَشْهَدُونِ) .

. ..... وكلٌّ روس الآي ظِل

---

٣٠٩ - وكلٌ على أصله في الحذف والإثبات في الوصل والوقف

ثالثًا : الكلمات الفرشية من سورة النمل وذكرت قبل هذه السورة مع أول مواضعها :

١ – (لهو) من قوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) ، و حيث وقع ، والخلاف فيها على النحو التالي :-

أ – قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبوجعفر : بإسكان الهاء ، هكذا : (لهْو) .

ب – وقرأ الباقون بضمها ، هكذا (لهُو) .

وقد ذكرها الناظم مع مثيلاتها في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. وسكِّن ها ء هو هي بعد فا واوٍ ولامٍ رُد ثنا بل حز .....

٢ – (يحطمنَّكم) من قوله تعالى (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ رويس : بسكون النون ، هكذا : (لا يحطِمَنْكُم) .

ب – وقرأ الباقون بفتحها مشدَّدة ، هكذا (لا يحطِمَنَّكُم) .

وقد ذكرها ابن الجزري مع أول مثيلاتها في سورة آل عمران ، حيث قال :

. .....يغرنْكَ الخفيفُ يحطِمَنْ .....

. وقِف بذا بألفٍ غُص ....

٣– (أنا ءاتيك) من قوله تعالى (قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ

مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾) ، ومن قوله تعالى (قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ) . والخلاف فيهما على النحو التالي :

أ – قرأ المدنيان (نافع ، وأبو جعفر) : بإثبات الألف مطلقا في الحالين (وصلًا ووقفًا) .

ب – وقرأ الباقون : بإثبات الألف وقفًا فقط ، ويحذفونها في حالة الوصل .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في سورة البقرة ، فقال :

. ..... امدُدَا أنا لضمِّ الهمزِ أو فتحٍ مَـــدَا

٤ – (أنِ اعبدوا) من قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ البصريان وعاصم وحمزة : بكسر الساكن الأول (النون) وصلًا هكذا (أنِ اعْبُدُوا) .

ب – وقرأ الباقون : بضم الساكن الأول (النون) وصلًا ، هكذا (أنُ اعْبُدُوا) .

أما في حالة البدء بالكلمة التي فيها الساكن الثاني (اُعْبُدُوا) : فالكل يقرأُ بضمِّ همزة الوصل ؛ لأن ثالثَ الفعل مضمومٌ ضمًّا لازمًا .

وقد ذكر ذلك الناظمُ في أول موضعٍ اجتمع فيه ساكنان ، وذلك في سورة البقرة ، فقال في فرش حروفِها :

. .....

. ..... والساكنَ الأوَّلَ ضُم

. لضمِّ همزِ الوصلِ واكسِرهُ نـــما فُز ، غيرَ قُل حَلا ، وغيرَأو حمـــا

. والخلف في التنوين مِز ، وإن يُجر زِن خلفُهُ .....

٥- (مَهْلِكَ) من قوله تعالى (قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾) ، [النمل : ٤٩] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ- قرأ شعبة : بفتح الميم واللام ، هكذا (مَهلَكَ) .

ب- وقرأ حفص : بفتح الميم وكسر اللام ، هكذا (مَهلِكَ) .

جـ- وقرأ الباقون : بضم الميم وفتح اللام ، هكذا مُهلَكَ .

وقد ذكرها الناظم في فرش حروف سورة الكهف ، مع قوله تعالى (وجعلنا لمهلكهم موعدا) فقال : .

. ..... مُهلَكَ معْ نملِ افتحِ الضمَّ نَدى

. واللَّامَ فاكسِر عِد ....

٦- (بيوتهم) من قوله تعالى (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾) [النمل : ٥٢] ، وحيث وقعت ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ- قرأ ورش وحفص وأبوجعفر والبصريان : بضم الباء ، هكذا (بُيُوتهم) .

ب- وقرأ الباقون ، بكسر الباء ، هكذا (بِيُوتهم) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. بيوتَ كيف جا بكسر الضمِّ كم دِن صحبةً بلى .....

٧- (قدرناها) من قوله تعالى (فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾) [النمل : ٥٧] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ شعبة : بتخفيف الدال ، هكذا (قدْرناها) .

ب – وقرأ الباقون : بتشديدها ، هكذا (قدَّرناها) .

وقد ذكرها الناظم في فرش حروف سورة الحجر مع قوله (قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ) فقال

. ..... خفُّ قدرنا صِـــف معـــا

٨- (الرياح) من قوله تعالى (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾) [النمل : ٦٣] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن كثير والأصحاب : بالإفراد (التوحيد) ، هكذا (الرِّيحَ) .

ب – وقرأ الباقون : بالجمع ، هكذا (الرِّيَاحَ) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. .....شفا ، والريحِ هم .....توحيدُهم

. حجرٌ فتىً ، الاعرافُ ثانِ الروم معْ فاطرِ نملٍ دُم شفا .....

٩- (بُشْرًا) من قوله تعالى (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾) [النمل : ٦٣] ،

والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ عاصم بباء مضمومة وشين ساكنة ، هكذا (بُشْرًا) .

ب – وقرأ ابن عامر بنون مضمومة وشين ساكنة ، هكذا (نُشْرًا) .

جـ – وقرأ الأصحاب : بنون مفتوحة وسكون الشين ، هكذا (نَشْرًا) .

د – وقرأ الباقون : بنون وشين مضمومتين ، هكذا (نُشُرًا) .

وقد ذكر الناظم في أول مواضعها ، وذلك في سورة الأعراف ، فقال في فرش حروفها :

. ... نُشْرًا يُضمّ

. فافتح شفا كلًّا وساكنًا ســـما ضُمَّ وبا نل .....

١٠ – (ضَيْقٍ) من قوله (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾) [النمل : ٧٠] والخلاف فيها كالتالي :

أ – قرأ ابن كثير : بكسر الضاد ، هكذا (ضِيقٍ) .

ب – وقرأ الباقون : بفتحها ، هكذا (ضَيقٍ) . وقد ذكرها الناظم مع أول مواضعها ، وذلك في سورة النحل ، فقال الناظم في فرش حروفها :

. ..... وضَيقٍ كسرُها معًا دَوَى

١١ – (تُسمِعُ الصمَّ) من قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾) [النمل : ٨٠] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن كثير بفتح الياء والميم ، ورفع الصمُّ ، هكذا : (ولا يَسمَعُ الصمُّ الدعاءَ) .

ب – وقرأ الباقون بتاء مضمومة وكسر الميم ، ونصب الصمَّ ، هكذا (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ)

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في سورة الأنبياء ، فقال في فرش حروفها :

.... يَسمَعُ ضم

خطابَه واكسِر وللصُّمِّ انصِبَا رفعًا كسا والعكسُ في النَّمل دَبِا

١٢ – (تحسبُها) من قوله تعالى (وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾) [النمل : ٨٨] . والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبوجعفر : بفتح السين ، هكذا (تحسَبها) .

ب – وقرأ الباقون : بكسر السين ، هكذا (تحسِبها) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في سورة البقرة ، فقال في فرش حروفها :

. ..... ويحسِبُ مستقبلا بفتح سينٍ كتبوا في نصِ ثبتِ

١٣ – (فزعٍ) من قوله تعالى (مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾) [النمل : ٨٩] . والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ الكوفيون بالتنوين ، هكذا (فزعٍ) .

ب – وقرأ الباقون بترك التنوين ، هكذا (فزعِ) .

وقد ذكرها الناظم في فرش حروف سورة هود ، فقال :

. ... نوِّن كفا

. فزعِ ....

١٤ – (يومَئذٍ) من قوله تعالى (مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾) [النمل : ٨٩] . والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ المدنيان والكوفيون : بفتح الميم ، هكذا (يومَئذٍ) .

ب – وقرأ الباقون : بكسر الميم ، هكذا (يومِئذٍ) .

وقد ذكرها الناظم في فرش حروف سورة هود ، فقال :

. يومِئذٍ مع سالَ فافتح إذ رفا ثق ، نملِ كوفٍ مدنٍ ، نوِّن كفا

١٥ – (تعملون) من قوله تعالى (وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾) [النمل : ٩٣] .والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ المدنيان وابن عامر وحفص ويعقوب : بالخطاب ، هكذا (تعملون) .

ب – وقرأ الباقون بالغيب ، هكذا (يعملون) .

وقد ذكرها الناظم في فرش حروف سورة الأنعام ، فقال :

. خطابُ عما يعملوا كم ، هود معْ نملِ اذ ثوى عُد كِس ، مكانات جمع

سورة القصص

بين يدي السورة :

١ - نوعها : " مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا فِي قَوْلِ الْحَسَنِ وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ : إِلَّا آيَةً نَزَلَتْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ : بِالْجُحْفَةِ فِي وَقْتِ ، هِجْرَةِ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَهِيَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : " إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ " .

وَقَالَ مُقَاتِلٌ : فِيهَا مِنَ الْمَدَنِيِّ " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ " إِلَى قَوْلِهِ :" لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ " [٣١٠]

٢ - حروفها : خمسة آلاف وثمانمئة حرف .

٣- كلمها : ألفٌ وأربعمائة وإحدى وأربعون كلمة .

٤ - آيها : ثمانٍ وثمانون آية في جميع العدد .

٥ - خلافها : قال ابن شيطا : " آيتان (طسّمّ) [١] عدَّها الكوفيُّ ، وتركها غيرُه ، (من الناس يسقون) [٢٣] تركها الكوفيُّ ، وعدَّها غيرُه .

وزاد الجعبريُّ : (على الطين) [٣٨] حمصي ، و (فأخاف أن يقتلون) [٣٣] غيرُه .

---

[٣١٠] - تفسير القرطبي (١٣ / ٢٤٧) .

٦- شبه الفاصلة : موضع واحد : (امرأتين تذودان) [٢٣] .

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي :

. للكوفِ يسقونَ اتركن والطِّين للحمصِ عُدَّ عكسُ يقتلون

" ... ثم أمر بترك عدِّ (يسقون) في قوله تعالى في سورة القصص : { وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُون } للكوفيِّ فيُعَدُّ لغيرِه . وبعدِّ قوله تعالى : { فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ } للحمصي ، فلا يكون معدودًا لغيره .

ومعنى قوله " عكسُ يقتلون " أن الحكم في { عَلَى الطِّين } عكس الحكم في (يقتلون) في قوله تعالى : {فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ } وقد علمتَ أنَّ الحمصيَّ ينفردُ بعدِّ { عَلَى الطِّين } فيكون منفردًا بترك (يقتلون) ، وصفوةُ القول أنَّ { عَلَى الطِّين } يتركه جميع الأئمة إلا الحمصي فيعده . (ويقتلون) يعدُّه الكلُّ إلا الحمصيَّ فيتركه .

ومواضعُ الخلاف في سورة القصص أربعةٌ ، ذكرَ النظمُ ثلاثةً منها . والرابع { طسم } وقد عدَّهُ الكوفيُّ وحده ، والله أعلم " [٣١١] .

ثانيًا : الرسم والتوجيه

١- روى نافع (قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا) [٤٨] بحذف ألف فاعل ، وإنما حُذِف ألفُ التثنية .

---

[٣١١] - نفائس البيان (١٢٥) .

٢- وكُتب (فَٰرِغًا) [١٠] بحذف الألف الأولى اتفاقًا للتخفيف .

٣- وكتب في المكي (قال موسى) بغير واو ، وفي سائر المصاحف بإثباتها .

٤- وكتبوا (أن يهديني) [٢٢] بالياء .

٥- واتفقوا على رسم ألف بعد الواو في (لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ) [٧٦] ، وعلى كتابة (أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ) [٢٠] بالألف .

قال الإمام الشاطبي :

. ..... سحران قل نافعٌ بفارغًا قَصَرا

قال ابن القاصح شارحًا :

" ... و (قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا) [القصص : ٤٨] : رُسم في بعض المصاحف بألف ، وفي بعضها بغير ألف .

وروى نافع عن المصحف المدني كبقية المصاحف (فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا) [القصص : ١٠] : بحذف الألف الأولى ، وهو المراد بقوله (قصرا) ، وألف (سحران) المختلف في حذفها وإثباتها ، وهي التي بين السين والحاء ... وألف (فارغًا) بعد الغين ثابتة ؛ لأنها مُبدلةٌ من التنوين " [٣١٢] .

---

[٣١٢] - تلخيص الفوائد (٧٢) .

ثالثًا : المقطوع والموصول

اتفقت الرسوم على وصل ياء (ويكأنَّ) ، و (ويكأنَّهُ) موضعي هذه السورة .

رابعًا : هاء التأنيث التي كتبت تاء مجرورة

اتفقوا على كتابة (وقالت امرأة فرعون) [٩] بالتاء .... ، وعلى التاء في قوله : (قرتُ عينٍ لي ولك) [٩] ، وعلى الهاء في غيرِه ، نحو : (قرةَ أعينٍ) [الفرقان : ٧٤] " [٣١٣] .

[٣١٣] – لطائف الإشارات (٣٢٤٠ – ٣٢٤٢) .

قال الناظم :

. ... نُرِيَ اليـا معَ فتْحــيْهِ شفــا

ورفعُهُمُ بعدُ الثّلاثَ ... .

اختلف القراء في { وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا }، من قوله تعالى (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦) وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز لهم بـ «شفا» وهم : « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : « ويَرَى » بياءٍ مفتوحةٍ ، وبعدها راءٌ مفتوحةٌ وألفٌ بعدها ممالةٌ ، و « فرعونُ » بالرفع و « وهامانُ ، وجنودُها » بالرفع أيضًا ، هكذا (وَيَرِىَ فِرْعَوْنُ وَهَـٰمَـٰنُ وَجُنُودُهُمَا) .

٢- وقرأ الباقون : « ونُرِيَ » بنون مضمومة ، وكسر الراء ، وفتح الياء ، و « فرعونَ » بالنصب ، و « وهامانَ ، وجنودَها » بالنصب كذلك ، هكذا (وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا) .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

أ- القراءة الأولى : (وَيَرِىَ فِرْعَوْنُ وَهَـٰمَـٰنُ وَجُنُودُهُمَا) : مأخوذةٌ من القيود التي ذكرها الناظم في البيت .

فقوله : [نُرِيَ اليـا] ، أي : اقرأ [نُرِيَ] بالياء مكان النون ، ثم قال [معَ فتْحَــيْهِ] ،

أي : اقرأ بالياء مع فتح الياء والراء التي بعدها ، وهذان الحرفان هما المقصودان بقوله [فتحيه] ، أي فتح الياء والراء ؛ لأنَّ الياءَ التي بعدَهما مفتوحةٌ للجميع . ثم بين لمن هذه القراءة فقال [شفا] ، وهم : « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » .

وقولُه : [ورفعُهُمُ بعدُ الثّلاثَ] ، الضمير في قوله [ورفعهم] ، يعود إلى [شفا] وهم آخر مذكور في البيت ، و [الثلاث] ، يعني الأسماء الثلاثة الواقعة بعد [ويري] ، أي : قرأ أهلُ شفا برفع الأسماء الثلاثة الواقعة بعد [ويَرَي] ، وهي (فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَجُنُودُهُمَا) .

تنبيه :

١ – لم ينص الناظم على الألف التي بعد الراء مكان الياء ، وقد نص الإمام الشاطبي عليها في قوله :

. وَفِي نُرِي الفَتْحَانِ مَعْ أَلِفٍ وَيَا ئِهِ وَثَلاثٌ رَفْعُهَا بَعْدَ "شُـ"ـكِّلا

ولعل الناظم تركها للشهرة وخاصة بعد أن نص الإمام الشاطبي عليها ، وكذلك لأن فتح الراء يلزم منه الألف بعدها ؛ لأن الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا .

٢ – أمال الأصحاب ألف (ويرى) مع إمالة الراء قبلها على قاعدتهم في باب الإمالة ، حيث قال فيها الناظم :

. أمل ذوات الياء في الكل شفا .....

٣- نص الناظم على رفع الأسماء الثلاثة في قراءة المذكورين ، مع أن قراءة (ويَرَى) يلزم منها رفع الأسماء الثلاثة بعدها على الفاعلية .

ب – القراءة الثانية : (وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا) :وهذه القراءة بعضُها مأخوذٌ من اللفظ ، وبعضُها مأخوذٌ من الضد . فقراءة (وَنُرِيَ) ، تؤخذ من اللفظ فقط ، ولا تؤخذ من الضد ؛ لأن الفتحَ الذي ذكره الناظمُ للباقين ضدُه الكسر وليس ضدُه الضم . وقراءة النصب في (فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا) تؤخذ من الضد ؛ لأن ضد الرفع المذكور لـ (شفا) هو النصب .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة " شفا " : (وَيرِىَ فِرْعَوْنُ وَهَـٰمَـٰنُ وَجُنُودُهُمَا) :

١ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أن فرعون وهامان وجنودهما هم الراؤن للمحذور ، وهو الذي في قوله " ما كانوا يحذرون " ، فأُسند الفعلُ إليهم ، وإن كانوا لا يرونه إلا إذا أُروه ، فإن الرؤية تحصل منهم "[٣١٤] .

٢ – قال ابن خالويه : " والحجة لمن قرأه بالياء : أنه استأنف الفعل بالواو ، ودل الإخبارُ عن فرعون ، ونَسب الفعلَ إليه فرفعه به[٣١٥] وعطف مَن بعده بالواو عليه "[٣١٦] .

---

[٣١٤] – الموضح في وجوه القراءات وعللها (٢ / ٩٧٨) .

[٣١٥] – أي أن " فرعون " هو الفاعل ، وما بعده معطوفٌ عليه ، والمعطوفُ على المعطوفِ مرفوعٌ مثله .

[٣١٦] – الحجة في القراءات السبع (٢٧٦) .

٣- قال المهدوي :"وقراءة حمزة والكسائي راجعة إلى معنى القراءة الأخرى ؛ لأنهم إذا أراهم الله عزوجل رأوا "[٣١٧] .

ب - توجيه قراءة الباقين : (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا) :

١ - قال ابنُ خالويه : " فالحجةُ لمن قرأه بالنون والنصب أنه ردَّه على قوله تعالى " ونريد أن نمن " و أن نرى فأتى بالكلام على سَنَنٍ واحدٍ ، ونصب فرعونَ ومَن بعده بتعدي الفعل إليهم ، والله هو الفاعل بهم عز و جل ؛ لأنه بذلك أخبر عن نفسه "[٣١٨] .

٢- قال أبو عليٍّ الفارسي : " حجّة " نُرِيَ " أنّ ما قبله للمتكلم ، فينبغي أن يكون ما بعده أيضا كذلك ، ليكون الكلام على وجه واحد ؛ لأنّ فرعون يرى ذلك " [٣١٩] .

٣- قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون " ونري " بالنون وفتح الياء " فرعون وهامان وجنودهما " بالنصب أي نحن نري فرعون وهامان . وحجتهم أن ما قبله للمتكلم فينبغي أن يكون ما بعده أيضا كذلك ؛ ليكون الكلام من وجه الذي قبله : (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥) فأجروا على لفظ ما تقدم ليأتلف الكلام " [٣٢٠] .

---

[٣١٧] - شرح الهداية (٤٦١) .

[٣١٨] - الحجة في القراءات السبع (٢٧٦) .

[٣١٩] - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤١١) .

[٣٢٠] - حجة القراءات (٥٤٢) .

ثم قال الناظم :

..... وحَزَنْ ضُمَّ وسكِّن عنهُمْ .....

اختلف القرّاء في كلمة « وحَزَنًا » ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في هذا الموضع في قوله تعالى : (فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ۝٨) ، [القصص : ٨] . ولم يستطع الناظم أن يأتي باللفظ القرآني (وحزنا) ، فأتى به هكذا . والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ مَن عاد عليهم الضمير في « عنهم » وهم المرموز لهم بـ « شفا » ، وهم « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » بضم الحاء ، وسكون الزاي ، هكذا « وحُزْنَا » .

وهذه القراءة مأخوذة من قول الناظم [وحَزَنْ ... ضُمَّ وسكِّن عنهُمْ] ، أي : ضُمَّ الحاءَ وسكِّنِ الزايَ . فالناظم هنا قيد قراءة المذكورين بضم الحاء وسكون الزاي ؛ لأنها لا تؤخذ من الضد ؛ لأن ضد الفتح في الحاء والزاي الكسر ، وليس الضم ولا الإ سكان ، ولم يتلفظ بها فلذلك كان لا بد من تقييدها بهذين القيدين ، وأتى بهما مرتبين على الحرفين المقَيِّدين .وقولُه [عنهم] ، أي : عن " حمزة ، الكسائي ، خلف العاشر " المرموز لهم قبلُ بقوله [شفا] .

٢– وقرأ الباقون بفتح الحاء والزاي هكذا " وحَزَنا " .

وهذه القراءة تؤخذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في قوله [وحَزَنْ] ، وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن ضد الضم في الحاء الفتح ، وضد السكون المطلق التحريك بالفتح .

التوجيه :

توجيه القرائتين معا :

١ – قال ابن زنجلة : " وهما لغتان مثل البُخْل البَخَل ، والعُجْم والعَجَم ، وفي التنزيل " وابيضت عيناه من الحُزْن " ، " وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَن " .

وقال الفراء : كأن الحَزَن الاسم ، والحُزْن المصدر ، تقول : حَزَنَ حُزْنًا " [٣٢١] .

٢ – قال أبو شامةَ : " فالحُزْن والحَزَن لغتان مثل : العُجْم والعَجَم والعُرْب والعَرَب والبُخْل والبَخَل . وقرئ بهما ههنا في قوله : { لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا } ، وأجمعوا على الفتح في : { الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ } ، وفي : { وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا } وعلى الضم في :{ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ }،{ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ }

وادعى بعضُهم أن الضم يكون في المرفوع والمجرور والفتح في الذي ظهر فيه النصب " [٣٢٢] .

ثم قال الناظم :

.... يُصدِرَ حَنّ

---

[٣٢١] – حجة القراءات (٥٤٢) .

[٣٢٢] – إبراز المعاني (٢ / ٦٣٣) .

اختلف القراء في (يصدر) ، وهذه الكلمة بهذا الضبط لم تقع إلا في هذا الموضع فقط ، في قوله : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾ ، أما موضع الزلزلة فليس فيه خلاف ، والخلاف هنا على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالحاء من « حَنّ » والثاء من « ثِب » والكاف من « كِد » وهم : « أبوعمرو، وأبوجعفر، وابن عامر » : بفتح الياء ، وضم الدال ، هكذا (يَصدُر) .

٢ – وقرأ الباقون بضم الياء ، وكسر الدال ، هكذا « يُصدِر » .

كيفية استخراج القرائتين من البيت :

١ – القراءة الأولى (يَصدُر) : مأخوذةٌ من قول الناظم [يُصدِر . بِفَتْحِ الضَّمِّ والكسرُ يُضَمّ] ، أي : اقرأ (يُصدِر) بفتح الياء المضمومة ، وضُمَّ الدالَ المكسورةِ ، فتصير هكذا (يَصدُر) ، فهذان قيدان لهذه القراءة .

٢ – القراءة الثانية (يُصدِر) : وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بقوله [يُصدِر] ، وتؤخذ أيضا من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بفتح الضم ، وبضم الكسر ، فقيد قراءة المذكورين بالفتح والضم ، وقيد قراءة الباقين بالضم والكسر ، فيكون الفتح والضم للمذكورين في البيت (يَصدُر) ، ويكون الضم والكسر للباقين (يُصدِر) ، ولاتؤخذ هذه القراءة من الضد ؛ لأن ضد الفتح الكسر ، وضد الضم الفتح ، لذلك لفظ بها

الناظم ، وقيد القراءتين معا .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة (يَصدُر) :

١ - قال أبو منصور الأزهري : مَنْ قَرَأَ (يَصْدُرَ) فهو من صَدَرَ عن الماء يَصدُر إذا رجعَ عنه بعد الورود "[٣٢٣].

٢ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه مضارع صَدَر ، والفعل مسند إلى " الرعاء "، والمعنى : حتى يصدُر الرعاءُ من المورد الذي يسقون فيه المواشي "[٣٢٤] .

٣- قال مكي : " وحجة من فتح الياء أنه جعله ثلاثيا غير متعدٍّ ، من " صدَرتِ الرعاءُ تصدُرُ " إذا رجعت من سقيها ، دليله قوله : (يصدُر الناس أشتاتا) "[٣٢٥]

ب- توجيه قراءة (يُصدِر) :

١ - قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : (حتّى يُصدِر الرّعاءُ) : حتّى يرجعوا من سقيهم ، وفي التنزيل : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا) ، [الزلزلة : ٦] ، فمن قرأ : (حتّى يُصدِر الرّعاء) أراد : حتّى يصدروا مواشيهم من وردهم ، فحذف المفعول ، وحذف المفعول كثير في التنزيل وفي سائر الكلام ، قال سبحانه : (لينذر بأسا شديدا) ، [الكهف : ٢] ، فحذف أحد المفعولين اللّذين ثبتا في قوله سبحانه ، (فقل أنذرتكم صاعقة) ، [فصلت : ١٣] ، والمفعول المحذوف إنّما هو

---

[٣٢٣] - معاني القراءات (٢ / ٢٥٠) .

[٣٢٤] - الموضح (٢ / ٩٧٩) .

[٣٢٥] - الكشف (٢ / ١٧٣) .

لتنذر الناس ، أو المبعوث إليهم "[٣٢٦] .

٢- قال مكي : " وحجة من ضم الياء أنه جعله رباعيا متعديا إلى مفعول محذوف ، فهو من " أَصْدَرتُ الإبلَ " ، إذا رددتها من السقي ، وتقديره : حتى يُصدِرَ الرعاءُ مواشيهم من السقي ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه "[٣٢٧] .

٣- قال أبو منصور الأزهري : " وَمَنْ قَرَأَ (حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) فمعناه : حتى يُصدِرُوا واردتَهم من الماشية. يقال : صدرَ بنفسه ، وأصدر وِرْدَه أي : إبلَهُ أو غنمه "[٣٢٨] .

ثم قال الناظم :

..... وجِذوةٍ ضُمَّ فَتًى والفتحَ نَمّ

اختلف القراء في كلمة (جذوة) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في موضع واحد ، وذلك في قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾) ، [القصص : ٢٩] والخلاف فيها على النحو التالي :

١- قرأ المرموز لهم بـ « فتًى » وهما : « حمزة ، وخلف العاشر » بضم الجيم ، هكذا : « جُذوَةٍ »

٢- وقرأ المرموز له بالنون من « نم » وهو : « عاصم » بفتح الجيم ، هكذا : « جَذوَةٍ » .

٣- وقرأ الباقون بكسر الجيم ، هكذا : « جِذوَةٍ » .

---

[٣٢٦] - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤١٣) .

[٣٢٧] - الكشف (٢ / ١٧٣) .

[٣٢٨] - معاني القراءات (٢ / ٢٥٠) .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

١ – القراءة الأولى (جُذوة) : مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بقوله [وجِذوةٍ ضُمَّ فَتًى] ، فأمر بضم الجيم لحمزة وخلف العاشر .

٢ – القراءة الثانية (جَذوة) : وهي مأخوذة من القيد أيضًا ؛ لأن الناظم قيدها بقوله [والفتحَ نم] ، أي : اقرأ بفتح الجيم فيها لعاصم .

٣– القراءة الثالثة (جِذوة) : وهي مأخوذة من ضد قراءة عاصم ؛ لأن ضد الفتح الكسر .

التوجيه :

توجيه القراءات الثلاث :

١ – قال ابن خالويه : " قوله تعالى " أو جذوة من النار " يقرأ بكسر الجيم وفتحها وضمها ، وهن لغات كما قالوا في اللبن " رِغوة ، ورَغوة ، ورُغوة ، والكسر أفصح ، ومعنى الجذوة عود في رأسه نار " [٣٢٩] .

٢ – قال القسطلاني : " ... والجذوة – كما قال أبو عبيد – : " العُود الغليظ وإن خلا من النار ، أو الذي هي فيه ، أو الشعلة منها ، وليس المراد هنا إلا ما في رأسه نار "[٣٣٠] .

ثم قال الناظم :

. والرَّهْبِ ضَمُّ صحبةٍ كم ، سَكِّنا كنزٌ .....

---

[٣٢٩] – الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٧٧) .

[٣٣٠] – لطائف الإشارات (٧ / ٣٢٢٨) .

اختلف القراء في كلمة (الرهب) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾) ، [القصص ٣٢] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز لهم بـ « صحبة » والكاف من « كم » وهم : « شعبة ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، وابن عامر » : بضم الراء ، وسكون الهاء ، هكذا (الرُّهْب) .

٢ - وقرأ حفص بفتح الراء وسكون الهاء ، هكذا (الرَّهْب) .

٣ - وقرأ الباقون بفتح الراء ، والهاء ، هكذا (الرَّهَب) .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

١ - القراءة الأولى (الرُّهْب) : هذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على قراءة حفص ، وهي مأخوذة أيضا من القيد ؛ لأن الناظم قيد الضم في الراء بقوله :[والرَّهْبِ ضَمُّ صحبةٍ كم] ، أي : اقرأ للمذكورين بضم الراء ، وقيد الهاء بالإسكان لهم بقوله : [سَكِّنا .. كنزٌ] ، أي : اقرأ للمذكورين كذلك بإسكان الهاء ؛ لأن المرموز لهم بـ[صحبة كم] ، هم أصحاب الرمز في [كنز] ومعهم حفص في الإسكان فقط .

٢ - القراءة الثانية (الرَّهْب) : وبعضها مأخوذٌ من الضد وبعضُها مأخوذٌ من القيد . ففتح الراء مأخوذ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [صحبة كم] بضم الراء ، وسكت عن الباقين ، فتكون قرائتهم بفتح الراء من الضد ؛ لأن ضد الضم الفتح . وسكون الهاء مأخوذ من القيد ؛

لأن الناظم نص على سكون الهاء لـ[كنز] ، وحفص معهم في هذا الرمز ، فيشترك معهم في سكون الهاء ، ويخالفهم في ضم الراء .

٣- القراءة الثالثة (الرَّهَب) : وهي مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الضم في الهاء الفتح فيها ، وضد الإسكان في الهاء الفتح كذلك .

التوجيه :

توجيه القراءات الثلاث :

١ - قال ابن خالويه : " قوله تعالى " من الرهب " يقرأ بضم الراء وفتحها وبفتح الهاء وإسكانها ، فقيل هُنَّ لغات ومعناهن الفزع ، والجناح من الإنسان اليد .

والمعنى إنه لما أَلقى العصا فصارت جانًّا فَزِعَ منها ، فأُمر بضم يده إلى أضلاعه ليسكن من روعه "[٣٣١] .

٢- قال السمين الحلبي : " قوله: {مِنَ الرَّهْبِ}: متعلِّقٌ بأحدِ أربعةِ أشياء : إمَّا بـ" وَلَّى "، وإمَّا بـ" مُدْبِراً " ، وإمَّا بـ" اضْمُمْ " ويظهر هذا الثالث إذا فَسَّرنا الرَّهْبَ بالكُمِّ ، وإمَّا بمحذوفٍ أي : [تَسْكُن] من الرِّهْب . وقرأ حفصٌ بفتح الراءِ وإسكانِ الهاء . والأَخَوان وابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ بالضمِّ والإِسكان . والباقون بفتحتين . والحسن وعيسى والجحدريُّ وقتادة بضمتين . وكلُّها لغاتٌ بمعنى الخَوْفِ . وقيل : هو بفتحتين " الكُمُّ " بلغةِ حِمْير وحنيفة . قال الزمخشري : " هو مِنْ بَدَع التفاسير " قال : " وليت شعري كيف صِحَّتُه في اللغةِ ، وهل سُمِع من الثقاتِ

---

[٣٣١] - الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٧٧) .

الأثباتِ الذين تُرْتَضَى عربيتُهم ؟ ثم ليت شعري كيف موقعُه في الآيةِ وكيف تطبيقُه المفصَّلُ كسائرِ كلماتِ التنزيل . على أنَّ موسى ـ صلوات الله عليه ـ ليلةَ المُناجاة ما كان عليه إلاَّ رُزْمانِقَةٌ من صوف لا كُمَّيْ له" الرُّزْمانِقَةُ : المِدْرَعَة " [٣٣٢] .

٣- قال أبومنصور الأزهري : " يقال : رَهَبٌ ، ورَهْبٌ ، ورُهْبٌ ، ورُهُبٌ - بمعنى واحد ، وهو : الفَرَقُ والخَوفُ . وروى أبو عمرو لأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي أنهما قالا : الرَّهَب : الكُم - وأما أهل التفسير فالرَّهَب عندهم : الفَزَعُ ، ويقويه قراءة من قرأ (الرُّهبُ) - والجَنَاحُ : العَضُد ، ويقال : اليد كلها جناح - واللهُ أعلم بما أراد "[٣٣٣] .

ثم قال الناظم :

. ... يُصَدِّقْ رَفْعُ جَزمٍ نَلْ فِنَا

اختلف القراء في كلمة (يصدقني) وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في قوله تعالى (وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالنون من « نل » والفاء من « فنا » وهما : « عاصم ، وحمزة » برفع القاف ، هكذا « يُصَدِّقُنِي » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين برفع القاف وذلك في قوله

---

[٣٣٢] - الدر المصون (٤٥٧٨) .

[٣٣٣] - معاني القراءات (٢ / ٢٥١) .

[يُصَدِّقْ رَفْعُ جَزمٍ] ، أي : اقرأ برفع القاف المجزومة للمذكورين في البيت .

٢- وقرأ الباقون بالجزم ، هكذا : « يصدِّقْنِي » . وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في قوله [يُصَدِّقْ] ، وتؤخذ أيضا من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالرفع ، ونَصَّ على أن الرفع هنا رفع للجزم ، فيكون بذلك قد قيد القرائتين معا ، قراءة المذكورين بالرفع ، وقراءة المسكوت عنهم بالجزم . وقيد الناظم الرفع بأنه رفع للجزم ؛ لأن الجزم لا يؤخذ من ضد الرفع ؛ لأن الرفع ضده النصب وليس الجزم ، فلذلك نص على أن الرفع هنا رفع للجزم ؛ حتى لا يتوهم ان القراءة الأخرى بالنصب الذي هو ضد الرفع ، وليس كذلك .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الرفع (يصدقُني) :

١ - قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " وجه الرفع في " يصدقُني " أنّه صفة للنّكرة ، وتقديره : ردءا مصدقا ، وسأل ربّه إرساله بهذا الوصف "[٣٣٤] .

٢- قال ابن زنجلة : " قرأ عاصم وحمزة " يصدقُني " بالرفع على الابتداء ، أي : هو يصدقُني . قال أهل البصرة : " من رفع لم يجعله جوابا للأمر، ولكن جعله حالًا وصفةً للنكرة . والتقدير : ردءا مصدِّقا "[٣٣٥] .

٣- قال ابن ابي مريم : " والوجه أنه فعل مضارع قد وقع صفة للنكرة ، والتقدير : ردءًا مصدِّقا

---

[٣٣٤] - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٢١) .

[٣٣٥] - حجة القراءات (٥٤٦) .

لي ، فقد وقع موقع الاسم ، وبهذا المعنى قد ارتفع الفعل المضارع ، أعني بوقوعه موقع الاسم ، والمراد : أن موسى – عليه السلام – سأل الله تعالى ردءًا بهذه الصفة "[٣٣٦] .

٤ – قال الدكتور محمد سالم محيسن : " يصدقني " : برفع القاف ، على أنه صفة لـ " ردءا " والتقدير : فأرسله معي ردءًا مصدقا لي ، والرّدء : المعين . ويصح أن يكون حالا من الضمير في " فأرسله " والمعنى : " فأرسله معي ردءا " حالة كونه مصدقا لي "[٣٣٧] .

ب– توجيه قراءة الجزم (يصدقْني) :

١ – قال أبو عليٍّ الفارسي : " ومَن جزم كان على معنى الجزاء ، إن أرسلته صدّقني ، وهو جيّد في المعنى ؛ لأنّه إذا أرسله معه صدّقه "[٣٣٨] .

٢ – قال مكي : " وحجة من جزمه أنه جعله جوابا للطلب ، وهو " فأرسله " كأنه قال : " إن ترسله معي يصدقْني " ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه "[٣٣٩] .

ثم قال الناظم :

. وقال موسى الواوَ دعْ دُمْ ....

اختلف القراء في " وقال موسى " ، وهاتان الكلمتان وقعتا معًا في القرءان الكريم في سبعة مواضعَ ، ولكن الخلاف لم يرد إلا في موضعٍ واحدٍ فقط ، وهو قوله تعالى : (وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ

---

[٣٣٦] – الموضح (٢ / ٩٨٤) .

[٣٣٧] – الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها (٣ / ١٢١) .

[٣٣٨] – الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٢١) .

[٣٣٩] – الكشف (٢ / ١٧٤) .

أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾) ، [القصص : ٣٧] ، والخلاف في هذا الموضع يدور بين إثبات الواو وحذفها ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالدال من " دُم " وهو : " ابن كثير " بحذف الواو ، هكذا (قال موسى) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة ابن كثيربحذف الواو في قوله [الواو دع دم] ، أي : دعِ الواوَ في قراءة ابن كثير ، يعني : اترك الواو له ؛ لأنه يقرأ بتركها .

٢- وقرأ الباقون بإثبات الواو ، هكذا (وقال موسى) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالواو ، وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن ضد حذف الواو الذي قيد به الناظم قراءة ابن كثير هو إثباتُها .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة ابن كثير (قال موسى) :

قال ابن خالويه : " والحجة لمن حذفها ، أنه جعل قول موسى منقطعًا من قولهم "[٣٤٠] .

فيكون على الاستئناف ، يعني كلام جديد لا يتعلق بما قبله من حيث الاعراب .

ب- توجيه قراءة الباقين (وقال موسى) :

قال مكي : " ... بالواو ، كأنه عطف على ما قبله ، عطف جملة على جملة ، وكذلك هي بالواو في

---

[٣٤٠] - الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٧٨) .

غير مصاحف أهل مكة ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه "[٣٤١] .

تنبيه : قرأ ابن كثير بحذف الواو ؛ لأنها في مصحف أهل مكة بغير واو ، فقرأها كذلك حتى لا يخالف رسم مصحفه ، وقرأ الباقون بإثباتها ؛ لأنها كذلك في مصاحفهم ، فكلٌ قرأ بما يوافق مصحفه ، والقراءتان صحيحتان .

قال أبوعمرو الداني : " وفي القصص في مصاحف أهل مكة " قال موسى ربي أعلم " بغير واو قبل " قال " وفي سائر المصاحف " وقال " بالواو " . اهـ.

ثم قال الناظم :

. ..... ساحِرَا سِحرَانِ كُوفٍ .....

اختلف القراء في كلمة (سحران) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في موضعٍ واحدٍ فقط في قوله تعالى (فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾) ، [القصص : ٤٨] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « كوف » وهم : « عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » بكسر السين ، وإسكان الحاء ، هكذا : « سِحْرَان » .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في قوله [ساحرا .. سحران كوفٍ] ، أي : ان الكوفيين يقرؤون (سحران) في قراءة غيرهم (ساحران) ، وعُلمت قراءة الكوفيين أنها

---

[٣٤١] – الكشف (٢ / ١٧٤) .

(سحران) وليست (ساحران) ؛ لأن الناظم لفظ بالقرائتين ، ولكن (سحران) هي المقترنة بالرمز (كوف) ، كأنه قال (ساحرا) يقرؤها الكوفيون (سحران) ، ولو أنه قال [ساحرا .. في سحران كوفٍ] وأتى بـ[في] قبل الرمز ، لكانت قراءة الكوفيين الأولى وهي (ساحران) ، أما إذ لم يأت بـ[في] فتكون قرائتهم المقترنة برمزهم .

٢- وقرأ الباقون بفتح السين ، وألف بعدها ، وكسر الحاء ، هكذا (سَاحِران) .

وهي أيضا مأخوذة من اللفظ ، فاستغنى الناظم باللفظ في القرائتين عن تقييدهما .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الكوفيين (سِحْران) :

١- قال السمين الحلبي : " قرأ الكوفيون " سِحْران " أي : هما أي : القرآن والتوراة ، أو موسى وهارون وذلك على المبالغةِ ، جعلوهما نفسَ السِّحْرِ، أوعلى حَذْفِ مضافٍ أي : ذَوا سِحْرَيْن . ولو صَحَّ هذا لكانَ يَنبغي أن يُفْرَدَ " سِحْر " ولكنه ثُنِّيَ تنبيهاً على التنويع . وقيل : المرادُ موسى ومحمدٌ - عليهما السلام - أو التوراةُ والإنجيلُ "[٣٤٢] .

٢- قال النويري : " وقرأ الكوفيون : " قالوا سحران " بكسر السين وإسكان الحاء بلا ألف بينهما على إرادة القرآن والتوراة ؛ لقوله تعالى : " أوتى مثل مآ أوتى " أى : محمد وموسى ، أو موسى وهارون -عليهم الصلاة والسلام - على حذف مضاف أو مبالغة "[٣٤٣] .

---

[٣٤٢] - الدر المصون (٤٥٨٧) .

[٣٤٣] - شرح الطيبة (٢ / ٤٩٧) .

٣- قال مكي : " (قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا) قرأه الكوفيون بغير ألف بعد السين تثنية (سِحْر) ، وجعلوه إشارة إلى الكتابين ، ودل على ذلك قوله (قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾) [القصص :٤٩] ، أي : أهدى من هذين الكتابين ، وإنما جاز أن تُنسب المظاهرة للكتابين ؛ لأنه على معنى يُقَوِّي أحدُهما الآخر بالتصديق ، فهو على الاتساع "[٣٤٤] .

وعلى ذلك يكون « سِحران » بكسر السين ، وإسكان الحاء ، تثنية « سحر » على أنه خبر لمبتدإ محذوف ، أي هما سحران ، والضمير عائد إلى الكتابين اللذين جاء بهما نبينا « محمد » ونبيّ الله « موسى » عليهما الصلاة والسلام وهما: القرآن الكريم ، والتوراة ، ودلّ على ذلك قوله تعالى قبل: " فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ " وقوله تعالى بعد : " قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ " [٣٤٥] .

ب – توجيه قراءة الباقين (ساحران) :

١ – قال أبومنصور الأزهري : " ومن قرأ (ساحران تظاهرا) عَنَوا : محمدًا وموسى عليهما السلام . وقيل في قوله (ساحران) إنهما موسى وهارون . وقيل : موسى وعيسى "[٣٤٦] .

٢ – قال مكي : " وقرأ الباقون بألف بعد السين ، تثنية (ساحر) ، يريدون به أن موسى

---

[٣٤٤] – الكشف (٢ / ١٧٥) .

[٣٤٥] – الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها (٣ / ١٢٢) .

[٣٤٦] – معاني القراءات (٢ / ٢٥٤) .

وهارون تعاونا ، وقيل : موسى ومحمد – عليهما الصلاة والسلام – . ويقوِّي ذلك أن بعده " تظاهرا " بمعنى تعاونا ، ولا تأتي المعاونة على الحقيقة من السِّحرين إنما تأتي من الساحرين ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه "[٣٤٧] .

٣- قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون « سَاحِران » بفتح السين ، وألف بعدها ، وكسر الحاء تثنية « ساحر » وهو خبر لمبتدإ محذوف ، أي هما ساحران ، والضمير عائد إلى نبينا « محمد » ونبيّ الله « موسى » عليهما الصلاة والسلام ، ودلّ على ذلك قوله تعالى في صدر الآية : " فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ " ويقوي ذلك أن بعده « تظاهرا » بمعنى : تعاونا ، ولا تأتي المعاونة على الحقيقة إلّا من السَّاحِرين حسب زعمهم "[٣٤٨]

ثم قال الناظم :

. ... يعقلوا طِب ياسرا

خُلْفٌ ....

اختلف القرّاء في كلمة « تعقلون » ، وهذه الكلمة وردت في القرءان بالتاء في أربعة وعشرين موضعا ، ووردت بالياء في ثنتين وعشرين موضعا ، وذلك على رواية حفص عن عاصم ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في خمسة مواضع فقط ، وهي في (الأنعام [٣٢] ، الأعراف [١٦٩] ، يوسف [١٠٩] ، القصص [٦٠] ، يس [٦٨]) ، والكلام الآن على

---

[٣٤٧] – الكشف (٢ / ١٧٥) .

[٣٤٨] – الهادي إلى شرح طيبة النشر وتوجيهها (٣ / ١٢٣) .

موضع القصص فقط ، وذلك من قوله تعالى (وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠) ، [القصص : ٦٠] ، والخلاف فيها يدور بين الغيب والخطاب ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ أبوعمرو بخلف عن السوسي بياء الغيب ، هكذا (يعقلون) . وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالغيب على قراءة أبي عمرو ، وتؤخذ أيضا من الإطلاق ؛ لأن الناظم أطلق ولم يقيد شيئا فيها ، وإذا كانت الكلمة تحتمل الغيب والخطاب ، والناظم أطلق الخلاف فيها ولم يقيد شيئا ؛ فإن هذا الإطلاق يحمل على الغيب دون الخطاب للمذكورين في البيت . قال الناظم في المقدمة : [وأطلقا ..... رفعا وتذكيرا وغيبا حُقِّقا]

٢- وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، وهو الوجه الثاني للسوسي ، هكذا (تعقلون) .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الغيب المأخوذ من اللفظ والإطلاق للمذكورين هو الخطاب .

وعُلم الخلاف للسوسي من قول الناظم [ياسرا خُلْفٌ] فعطف الخلاف على السوسي فقط ، ولو أراد الدوري والسوسي لقال [خلفُهُما] بعود الضمير على الاثنين . أما هنا فالضمير عاد على آخر مذكور فقط وهو السوسي .

تحرير الخلاف عن السوسي عن أبي عمرو في هذا الموضع :

قال في النشر : " (وَاخْتَلَفُوا) فِي : (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ، فَرَوَى الدُّورِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بِالْغَيْبِ ،

وَاخْتُلِفَ عَنِ السُّوسِيِّ عَنْهُ : فَالَّذِي قَطَعَ لَهُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ " الْغَيْبُ " كَذَلِكَ ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الدَّانِيِّ ، وَشَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ غَلْبُونَ وَابْنِ شُرَيْحٍ وَمَكِّيٍّ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَقَطَعَ لَهُ آخَرُونَ " بِالْخِطَابِ " كَالْأُسْتَاذِ أَبِي طَاهِرِ بْنِ سِوَّارٍ وَالْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ ، وَقَطَعَ جَمَاعَةٌ لَهُ وَلِلدُّورِيِّ ، وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو بِالتَّخْيِيرِ بَيْنَ الْغَيْبِ وَالْخِطَابِ عَلَى السَّوَاءِ كَأَبِي الْعَبَّاسِ الْمِهْدَوِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ الْهُذَلِيِّ .

قُلْتُ[٣٤٩] : وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو مِنْ هَذِهِ الطُّرُقِ ، وَمِنْ غَيْرِهَا ، إِلَّا أَنَّ الْأَشْهَرَ عَنْهُ بِالْغَيْبِ ، وَبِهِمَا آخُذُ فِي رِوَايَةِ السُّوسِيِّ ؛ لِثُبُوتِ ذَلِكَ عِنْدِي عَنْهُ نَصًّا وَأَدَاءً "[٣٥٠] .

وقال في تقريب النشر : " قرأ أبوعمرٍو بخلافٍ عن السوسي (أفلا تعقلون) بالغيب ، وقرأ الباقون بالخطاب "[٣٥١] .

من خلال ما ذكره ابن الجزري في النشر ، وتقريب النشر ، وطيبة النشر : نعلم أنه ذكر الخلاف في النشر لكل من الدوري والسوسي ، بل وصحح الوجهين لكل من الراويين ، إلا أنه صرحَ في نهاية الكلام أنه لا يأخذُ بالوجهين إلا في رواية السوسي فقط ، وذلك حيث قال (وَبِهِمَا آخُذُ فِي رِوَايَةِ السُّوسِيِّ ؛ لِثُبُوتِ ذَلِكَ عِنْدِي عَنْهُ نَصًّا وَأَدَاءً) ، ويُفهم من هذا أنه ترك وجه الخطاب عن الدوري اختيارا منه ، أو لعدم ثبوت ذلك عنده نصا وأداءًا . ولذلك لم يذكر هذا الوجه عن الدوري في التقريب ولا في الطيبة ، بل اقتصر في ذكر الخلاف عن السوسي فقط .

---

[٣٤٩] – أي ابن الجزري .

[٣٥٠] – النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٤٢) .

[٣٥١] – تقريب النشر (٦٣٣) .

وعلى ذلك نقولُ : وجهُ الخطابِ وإن كان صحيحًا عن الدوري ، ورواهُ بعضُ الأئمةِ في كتبهم ، كـ : ابنِ بليمةَ ، وأبي العلاء الهمذاني ، وأبي القاسم الهذلي ، وأبي العباس المهدوي على ما في النشر ، وهذه الطرق مسندة للدوري في النشر ، ولكن مع ذلك لا نأخذُ بهذا الوجه للدوري ؛ لأنَّ الإمامَ ابن الجزري لم يأخذْ به ولم يعوِّلْ عليه .

وعلى ذلك يبقى الخلاف المقروء به للسوسي فقط ، وإذا أردنا أن نحررَ هذا الخلافَ عن السوسيِّ ، فلا بد من الرجوع إلى كتاب النشر وإلى باب الأسانيد ، لنرى الكتبَ والطرقَ التي أسند منها ابنُ الجزري روايةَ السوسيِّ ع

ن أبي عمروٍ ، ثم ننظر في هذه الكتب لنرى ما فيها من هذا الخلاف .

وهذه هي الكتب والطرق التي أسند منها ابن الجزري رواية السوسي عن أبي عمرو في كتاب النشر : للسوسي طريقان رئيسان ، وهما

الأول : طريق ابن جرير عنه . الثاني : طريق ابن جمهور عنه .

ولابن جرير طريقان رئيسان عنه ، وكذلك لابن جمهور طريقان رئيسان عنه .

وهذا معنى قول ابن الجزري في الطيبة : [باثنين في اثنين وإلا أربعُ]

أي لكل راوٍ من الرواة العشرين طريقان رئيسان ، ولكل طريق من هذين الطريقين طريقان آخران ، حتى تكون جملة الطرق الرئيسية عن الراوي أربعة طرق ، فإن لم يتيسر له ذلك يأخذ عن الراوي أربعة طرق رئيسية عنه مباشرة أو عن طريق عنه ، ولكن السوسي ممن أخذ عنه الناظم أربعة طرق رئيسية ثم تفرعت عنها الطرق بعد ذلك كالآتي :

طريق ابن جرير عن السوسي :

لابن جرير طريقان رئيسان ، يتفرع عنهما ثلاثة وعشرون طريقا ، وهما :

الأول : طريق عبدالله بن الحسين (أبو أحمد السامري) .

الثاني : طريق ابن حبش .

أولاً : طريق عبد الله بن الحسين عن ابن جرير ، وذلك من ثلاثة طرق رئيسية يتفرع عنها عشرة طرق ، وهي :

١ – طريق أبي الفتح فارس بن أحمد ، وذلك من (التيسير ، الشاطبية ، طريق ابن الفحام[٣٥٢] ، طريق ابن بليمة[٣٥٣]) .

٢ – طريق ابن نفيس ، وذلك من (التجريد[٣٥٤] ، الكافي ، تلخيص العبارات ، روضة المعَدَّل) .

٣– طريق الطرسوسي ، وذلك من (العنوان ، المجتبى) .

ثانيا : طريق ابن حبش عن ابن جرير ، وذلك من أربعة طرق يتفرع عنها ثلاث عشرة طريقا ، وهي :

١ – طريق ابن المُظَفَّر عنه ، وذلك من (التجريد[٣٥٥] ، المستنير ، غاية الاختصار ، جامع الخياط ، المصباح ، روضة المالكي ، كفاية أبي العز) .

---

[٣٥٢] – من قراءة ابن الفحام على عبد الباقي بن فارس ، وهي طريق أدائية وليست في التجريد ، ولذلك نسبها ابن الجزري إلى ابن الفحام ولم ينسبها إلى كتابه .

[٣٥٣] – نسبها ابن الجزري إلى ابن بليمة ن ولم ينسبها إلى كتابه ، ولو أراد كتابه لنسبها إليه كما هي عادته .

[٣٥٤] – من قراءة ابن الفحام على ابن نفيس .

[٣٥٥] – من قراءة ابن الفحام على الفارسي .

٢- طريق الخبازي عن ابن حبش ، وذلك من (الكامل) .

٣- طريق الخزاعي عن ابن حبش ، وذلك من (الكامل) .

٤- طريق القاضي أبي العلاء عن ابن حبش ، وذلك من (المصباح ، غاية الاختصار ، كفاية أبي العز[٣٥٦]) .

طريق ابن جمهور عن السوسي :

لابن جمهور طريقان رئيسان ، وهما :

الأول : طريق الشذائي عنه . الثاني : طريق الشنبوذي عنه .

أولاً : طريق الشذائي عن ابن جمهور ، وذلك من (المبهج ، المصباح[٣٥٧] ، الكامل) .

ثانيا : طريق الشنبوذي عن ابن جمهور ، وذلك من (المبهج ، طريق أبي الكرم[٣٥٨]) .

ملحوظة :الشذائي والشنبوذي عن ابن جمهور ليس لهما طرقا فرعية ، بل إن ابن الجزري أخذهما مباشرة من الكتب . هذه هي الطرق والكتب التي أسند منها الإمام ابن الجزري رواية السوسي عن أبي عمرو في كتاب النشر ، وهذه الطرق والكتب هي التي ينبغي الرجوع إليها والتعويل عليها في تحرير أوجه الخلاف عن السوسي .

وإذا رجعنا إلى هذه الكتب المسندة من هذه الطرق المذكورة لتحرير هذا الوجه الخلافي عن السوسي ، سنجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، وهي :

---

[٣٥٦] – هذه الطريق غير موجودة في الكفاية .

[٣٥٧] – هذه الطريق غير موجودة في المصباح .

[٣٥٨] – هذه الطريق غير موجودة في المصباح ، ولذلك نسبها ابن الجزري إلى أبي الكرم لا إلى المصباح .

القسم الأول : وهو الكتب التي روت وجه الياء ، وهي الأكثر ، وهي : (التيسير ، الشاطبية ، المصباح ، المبهج ، روضة المعدَّل ، العنوان ، التجريد[٣٥٩] ، جامع الخياط ، كفاية أبي العز) .

القسم الثاني : وهو الكتب التي روت وجه التاء ، وهي : (المستنير ، غاية الاختصار ، روضة المالكي) .

القسم الثالث : وهو الكتب التي روت الوجهين عن السوسي ، وهي (روضة المعدَّل ، تلخيص العبارات ، الكافي[٣٦٠] ، كفاية أبي العز ، الكامل ، التجريد[٣٦١]) . من خلال ما وجدناه في هذه الكتب نعلم أن الخلافَ ثابتٌ عن السوسي إلا أن الأشهر عنه كما قال ابن الجزري هو وجه الغيب ، والوجهان صحيحان مقروء بهما له من طريق الطيبة .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الغيب : (يعقلون) :

١ - قال مكي : " بالياء على لفظ الغائب ، ردَّه على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ، وقوله (فتلك مساكنهم) ، وقوله (من بعدهم) ..... "[٣٦٢] .

٢ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه على الغيبة ، فإن هذا ليس بخطاب النبي " صلى الله عليه وسلم " ، كأنه قال : أفلا يعقل هؤلاء يا محمد ؟ ، أي ألا يعلمون أن الباقي خير من الفاني[٣٦٣] "

---

[٣٥٩] - من قراءة ابن الفحام على ابن نفيس .

[٣٦٠] - قال : والمشهور عنه الياء .

[٣٦١] - من قراءة ابن الفحام على الفارسي .

[٣٦٢] - الكشف (٢ / ١٧٥) .

[٣٦٣] - الموضح (٢ م ٩٨٦) .

ب – توجيه قراءة الباقين (تعقلون) :

١ – قال مكي : " وقرأ الباقون بالتاء ، وهو الاختيار ، ردوه على ما هو أقرب إليه من الخطاب في قوله : (وما أوتيتم من شئ) . وروي عن أبي عمرو أنه خير فيه ، والمشهور عنه الياء "[٣٦٤] .

٢ – قال القسطلاني : " وقرأ الباقون بالتاء من فوقُ على خطابهم وتوبيخهم في كونهم أهملوا العقل في العاقبة ، ومناسبة لقوله : (وما أوتيتم) "[٣٦٥] .

ثم قال الناظم :

..... ويُجْبَى أُنِّثُوا مدًا غَبَا ... .

اختلف القراء في كلمة (يجبى) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾) ، [القصص:٥٧] ، والخلاف فيها يدور بين القراءة بالتذكير والقراءة بالتأنيث ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « مدا » والمرموز له بالغين من « غبا » وهم : « نافع ، وأبو جعفر ، ورويس » بتاء التأنيث ، هكذا « تُجبى » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها في قوله [ويجبى أُنِّثوا مدًا غَبى] ، أي : اقرؤا (يُجبى) ، بالتأنيث للمذكورين في البيت .

---

[٣٦٤] – الكشف (٢ / ١٧٥) .

[٣٦٥] – لطائف الإشارات (٧ / ٣٢٣٤) .

٢- وقرأ الباقون بياء التذكير ، هكذا « يُجبَى » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالغيب على قراءة المسكوت عنهم ، وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن ضد التأنيث المذكور للمرموز لهم في البيت هو التذكير ، فإذا قيد الناظم قراءة بالتأنيث فتكون الأخرى بالتذكير ولا بد .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة التأنيث (تُجبى) :

قُرئ بتاء التأنيث ؛ لتأنيث (الثمرات) في قوله (يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه إنما أنث الفعل لتأنيث الفاعل وهو " الثمرات " ، وأنها جماعة ثمرة "[٣٦٦] .

ب - توجيه قراءة التذكير (يُجبى) :

١ - قال مكي : " وقرأ الباقون بالياء ؛ لأنه قد فرَّق بين المؤنث وفعله بـ " إليه " ؛ لأنه تأنيث غير حقيقي ، ولأن معنى " الثمرات " الرزق ، فحُمل على المعنى فذُكِّر، وقد مضى له نظائر ، والياء الاختيار؛ لأن الجماعة عليه "[٣٦٧] .

٢ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أن الثمرات وإن كانت جمعا لثمرة ، فليس تأنيثها حقيقي ؛

---

[٣٦٦] - الموضح (٩٨٦) .

[٣٦٧] - الكشف (٢ / ١٧٥) .

لأنه تأنيث جمع ، فيجوز فيه التذكير حملا على الجمع ، والتأنيث حملا على الجماعة ، وقد ازداد التذكير ههنا حسنا ؛ لمكان الفصل بالجار والمجرور "[٣٦٨] .

ثم قال الناظم :

. ... وخُسِفَ المجهولُ[٣٦٩] سمٍّ عنْ ظِبَا

اختلف القرّاء في كلمة « لخَسَف » ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله (لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالعين من « عن » والظاء من « ظبا » وهما : « حفص ، ويعقوب » بفتح الخاء والسين ، هكذا « لخَسَفَ ».وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بقوله [وخُسِفَ المجهولُ سمٍّ عنْ ظِبَا] أي : كلمة (لخُسِف) التي يقرؤها الباقون بالتجهيل ، أي : بناء الفعل للمجهول ، اقرأها ببناء الفعل للفاعل ، وهذا معنى قوله [سمٍّ] ، أي : سمِّ الفاعل في هذه القراءة ، أي : اذكر الفاعل للمذكورين في البيت .

٢ – وقرأ الباقون بضم الخاء ، وكسر السين ، هكذا « لخُسِفَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت ، وتؤخذ أيضا من ضد القيد المذكور في البيت ؛ لأن ضد التجهيل التسمية للفاعل .

---

[٣٦٨] – الموضح (٩٨٦) .

[٣٦٩] – الْأَولَى ألا يعبر عن ذلك بالتجهيل ؛ لأن الفاعل الحقيقي معلومٌ وهو الله – عزوجل – . فالأفضل أن نقول " لِمَ لم يسمى فاعلُه ، ولا نقول مبني للمجهول " ولكن الناظم معذور في ذلك ؛ لأن النظم قد يضطره إلى ذلك .

التوجيه :

١ – توجيه قراءة التسمية (لخَسَفَ) :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه فعل سُمِّي فاعلُه ، وفاعلُه هو الله تعالى ، وتقدم ذكر الله في قوله (لولا أن منَّ الله علينا) ، فإسناده إلى فاعله الذي تقدم ذكره أولى . و (خَسَفَ) متعدٍّ يقال : خسفَ اللهُ الأرضَ ، وهي مخسوفة "[٣٧٠].

٢ – توجيه قراءة الباقين : (لخُسِفَ) :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه على بناء الفعل لم لم يُسمَّ فاعلُه ، والمعنى في القراءتين واحد ؛ لأنه معلوم أن فاعل الخسف هو الله تعالى ، والخسف على هذا أيضا متعدٍّ .

وعن أبي زيد والأصمعي " خَسَفَ الماكنُ يخسِفُ ، لازم ، وخسفه اللهُ متعدٍّ ، فعلى هذا : تُحمل الأولى على اللزوم ، والثانية على التعدِّي "[٣٧١] .

****

[٣٧٠] – الموضح (٩٨٨) .

[٣٧١] – الموضح (٩٨٨) .

ملحَقات فرش حروف سورة القصص :

١ – ياءات الإضافة :

الكلمة	الفتح	الإسكان	الدليل من الطيبة
١ – (ربي أن) ٢ – (إِنِّي آنَسْتُ) ٣ – (إِنِّي أَنَا الله) ٤ – (إِنِّي أَخَافُ) ٥ – (رَبِّي أَعْلَمُ[٣٧٢])	نافع ، ابن كثير ، أبوعمرو ، أبوجعفر	الباقون	..... وباقِ الباب حرمٍ حملا أي : أن الأصل في باب ياء الإضافة التي وقع بعدها همزة قطع مفتوحة أن الذي يفتحها هم (حرم حملا) إلا بعض الكلمات خرجت عن هذا الأصل فنص عليها .
١ – لعلِّي آتِيكُمْ ٢ – لَعَلِّي أَطَّلِعُ	المدنيان ، ابن كثير ، أبوعمرو ، ابن عامر	الكوفيون ، يعقوب	..... وباقِ الباب حرمٍ حملا .....لعلِّي كرما[٣٧٣] .....
١ – إِنِّي أُرِيدُ ٢ – سَتَجِدُنِي إِنْ	المدنيان	الباقون	وعند ضمِّ الهمز عشْرٌ فافتحن ..... مدًا وافتح عبادي لعنتي تجدني ..... للمدني
مَعِيَ رِدْءًا	حفص	الباقون	... معي ما كان لي عُد .....
عِنْدِي أَوَلَمْ	المدنيان ، أبوعمرو، ابن كثير بخلف عنه	الباقون ، وهو لابن كثير	..... وباق الباب حرمٍ حملا ... عندي دُوِّنا خُلفٌ .....

٢ – ياءات الزوائد :

الكلمة	الإثبات	الحذف	الدليل
أن يقتلونِ	يعقوب (في الحالين)	الباقون	..... وكلُّ رُوس الآيِ ظِل .....

---

[٣٧٢] – موضعان في السورة .

[٣٧٣] – أي أن ابن عامر وافق المدنيين وابنَ كثير وأبا عمرو على فتح ياء " لعلي " في مواضعها الستة .

أن يكذبونِ	١- ورش (وصلاً فقط) ٢- يعقوب (في الحالين)	الباقون في الحالين	يُكَذِّبونِ قال معْ نذيرِ ... تردينِ ينقذونِ جُودٌ .. ... وكلُّ رُوس الآيِ ظِل .....

٣- الكلمات الفرشية التي لم تذكر في هذه السورة :

الكلمة	القراءة الأولى	الباقون	الدليل
يبطش	أبوجعفر بضم الطاء (يبطُش)	بكسرها (يبطِش)	يبطش كله بضم كسر ثق .....
ياأبت	ابن عامر وأبوجعفر بفتح التاء (يأبتَ)	بكسرتاء(يأبتِ)	يأبتِ افتح حيث جا كم ثُطعا .....
هاتين	ابن كثير بتشديد النون مع ثلاثة مد الياء	بتخفيفها	..... تين شد ملكٍ .....
فذانك	ابن كثير وأبوعمرو ورويس بتشديد النون[٣٧٤]	بتخفيفها	.... شدّ مَكٍ فذانك غنا داعٍ حفد
ومن تكون	حمزة والكسائي وخلف بالياء (يكون)	بالتاء (تكون)	ومن يكون كالقصص شفا .....
لا يُرجَعون	نافع وحمزة والكسائي وخلف (يَرجِعون)	يُرجَعون	والقصص الأولى أتى ظلما شفا
في أُمِّها	حمزة والكسائي بكسر الهمزة وصلا (في إِمِّها)	بضمها وصلا	أُمِّه أُمَّ أُمِّها كسر ضما لدى الوصل رضىً
ثم هو	١- الكسائي بسكون الهاء (ثم هْو) ٢- قالون ، وأبوجعفر بالوجهين	بضم الهاء وصلا (ثم هُو)	وسكِّن هاء هو .. والخلف يمل هو وثُم ثبت بدا
وقيل	هشام والكسائي ورويس بإشمام كسر القاف الضم	بالكسر الخالص	وَقِيلَ غِيضَ جِي أَشِمْ * * * فِي كَسْرِهَا الضَّمَّ رَجَا غِنىً لَزِمْ
تُرجَعون	يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (تَرجِعون)	بضم التاء وفتح الجيم (تُرجَعون)	وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا * * * إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى
أرءيتم	الكسائي بحذف الهمزة الثانية ، والمدنيان بتسهيلها ، وللأزرق أيضا إبدالها ألفا تمد مدا مشبعا .	بتحقيق الهمزة مطلقا دون مد	أَرَيْتَ كُلاًّ رُمْ وَسَهِّلْهَا مَدَا * * * أَبْدِلْ جَدَا بِالْخُلْفِ فِيهِمَا
وهو ، فهو	قالون وأبوعمرو والكسائي وأبوجعفر بسكون الهاء	بضم الهاء	وَسَكِّنْ هَاءَ هُوْ هِيْ بَعْدَ فَا - وَاوٍ وَلاَمٍ رُدْ ثَنَا بَلْ حُزْ وَرُمْ

[٣٧٤] - فتمد الألف مدا مشبعا من أجل التشديد .

سورةُ العنكبوتِ

بين يدي السورة :

أولاً : هذه السورة : مكية ، وقيل مدنية . والمكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بمكة .

ثانياً : " عددُ حروفِها : أربعةُ آلافٍ ومئةٌ وخمسةٌ وتسعونَ حرفًا .

ثالثًا : كلِمُها : سبعمئةٌ وثمانون كلمة .

رابعًا : عددُ آياتِها : تسعٌ وستون لغير الحمصيِّ ، وسبعون عند الحمصيِّ "[٣٧٥] .

خامسًا : عددُ الآيِ المختلَفِ فيها بين علماء العدد ، أربعُ آيات ، وهي :

الأول : (الم) ، أول السورة ، وعدَّه الكوفيُّ ، وتركه غيرُه .

الثاني : (السبيل) من قوله تعالى {وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ} ، معدودٌ للحمصيِّ والحجازيِّ فقط .

الثالث : (الدين) ، من قوله تعالى {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} ، معدودٌ للبصريِّ والدمشقيِّ فقط .

الرابع : (يؤمنون) ، من قوله تعالى {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ} ، معدودٌ للحمصيِّ فقط .

قال الشيخ : عبد الفتاح القاضي – رحمه الله – في (الفرائد الحسان) :

. وأولَ السبيـــلَ للحمصيِّ مع الحجازي الدينَ للبصريِّ

---

[٣٧٥] – لطائف الإشارات (٧ / ٣٢٥٠) .

. كذا الدمشقيُ ويؤمنونَ قدْ عُدَّ لحمصٍ آخرًا كـــما وردْ

وأقول: المعنى أن لفظ " السبيل " الأول وأعنى به قوله تعالى : {وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ} معدودٌ للحمصي والحجازي ومتروكٌ للبصري والدمشقي والكوفي . واحترزتُ بقيد الأول عن الثاني في قوله تعالى : {فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} فإنه متروكٌ اتفاقًا .

وأن "الدين " في قوله تعالى : {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين} معدودٌ للبصري والدمشقي ومتروكٌ لغيرهما

وأن " يؤمنون " في آخر مواضعه في قوله تعالى : {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُون} قد عُدَّ للحمصي وحده .

وقيدت هذا اللفظ بكونه آخر المواضع احترازا عن الموضعين قبله المتفَقِ على عدِّهما ، وهما :

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} و {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [٣٧٦].

والموضع الأول وهو : (الم) ، ذكره الشيخ في سورة البقرة بقوله :

. ما بدؤُهُ حرفَ التهجي الكوفِ عَدّ .....

****

خامسا : المرسوم :

قال القسطلاني : " رسموا (يُنْشِئُ النَّشْأَةَ) ، بألفٍ بعد الشين الساكنة في كل المصاحف ، وكذلك (وأن عليه النَّشْأَةَ) ، [النجم : ٤٧] ، (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ) ، [الواقعة : ٦٢] . واتفقوا على كتابة صورة الهمزة الثانية في (أئنكم لتأتون الرجال) ، [العنكبوت : ٢٩] ، ياءً . وكتبوا (وَعَادًا وثمودا) ، [العنكبوت : ٣٨] ، بالألف في (ثمودا) في الإمام كبقية

---

[٣٧٦] – نفائس البيان (١٢٧ – ١٢٨) .

المصاحف .

ورَوَى نافعٌ عن المدني كبقية الرسوم : (لولا أنزل عليه آيت) بغير ألف بعد الياء .

واتفقوا على كتابة : (لولا أنزل عليه آيت) ، [العنكبوت : ٥٠] ، بالتاء كسورة يوسف ، وعلى غيرهما بالهاء .

وأجمعواعلى إثبات الياء في : (يا عبادي الذي آمنوا) ، كحرف الزمر : (يا عبادي الذين أسرفوا) ، بخلاف حرف الزمر "[٣٧٧] .

[٣٧٧] – لطائف الإشارات (٧ / ٣٢٦٦) ، (إتحاف فضلاء البشر (٦١٧) .

قال الناظم :

. وَالنَّشْأَةَ امْدُدْ حَيْثُ جَا حِفْظٌ دَنَا .....

اختلف القراء في كلمة (النشأة) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في ثلاثة مواضعَ ، وهي :

الأول : في قوله تعالى (قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾) ، [العنكبوت : ٢٠] .

الثاني : في قوله تعالى (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى) ، [النجم : ٤٧] .

الثالث : في قوله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) ، [الواقعة : ٦٢] .

ولقد وقع الخلاف بين القراء في هذه المواضع الثلاثة ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالحاء من « حفظ » والدال من « دنا » وهما : « أبو عمرو ، وابن كثير » : بفتح الشين ، وألف بعدها في السور الثلاث ، هكذا : (النّشَاءَة) . وهذه القراءة مأخوذة من القيد الذي ذكره الناظم في البيت ، في قوله [وَالنَّشْأَةَ امْدُدْ] ، حيث قيد الناظم قراءة المذكورين بالمد ، ومع أنه لم يقيد موضع المد هل هو في النون أم في الشين ؟ إلا أنه اعتمد على الشهرة في ذلك من أن المد في الشين وليس في النون .

وكذلك الناظم لم ينص على تحريك الشين الساكنة ، وقد نص عليها الإمام الشاطبي – رحمه الله – حينما قال :

. يَرَوْا " صُحْبَةٌ " خَاطِبْ وَحَرِّكْ وَمُدَّ فِي النْـ ـنَشَاءة " حَقًا " وَهْوَ حَيْثُ تَنَزَّلا

ولكنَّ الإمامَ ابنَ الجزريِّ وَكَلَ القارئَ إلى ذكائه وفطنته ؛ لأنَّ إثباتَ المدِّ بعدَ الشينِ يلزمُ منه

فتحُ الشينِ ؛ لأنَّ الألفَ لا تأتي إلا ساكنةٌ ولا يكونُ ما قبلها إلا مفتوحًا .

قول الناظم [حيث جا] ، يشملُ المواضعَ الثلاثةِ ، ولو لم ينص عليه الناظمُ لفُهم أن الخلاف في هذا الموضع فقط .

قال القسطلاني : " وهي مرسومة بالألف ، وهي تقوِّي قراءة المد " .

٢- وقرأ الباقون بإسكان الشين ، وحذف الألف ، هكذا : « النَّشْأَة » .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على قراءة المسكوت عنهم ، وتؤخذ أيضًا من الضد ؛ لأن ضد إثبات المد المذكور في البيت هو حذف حرف المد ، وضد التحريك المطلق في الشين (الفتح) هو الإسكان .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة المد (النشَاءة) :

١ – قال ابن زنجلة : " وحجةُ مَن فتح الشينَ ، هي أنَّ النشَأة اسم المصدر ، والعرب جعلوا اسم المصدر في موضع المصدر فيقولون : أعطيته عطاءً وكلمته كلامًا ، ولو أخرجوا المصدر في صحة لقالوا : أعطيته إعطاءً وكلمته تكليمًا وأنشأته إنشاءً ، كما قال سبحانه : (إنا أنشأناهن إنشاءً) "[٣٧٨] .

٢ – قال مكي : " ... وهما لغتان كالرأْفة والرآفة ، والكأْبة والكآبة . وقيل : النشأة بغير مد اسم المصدر كالعطاء ، والنشأة بالمد هو المصدر كالإعطاء ... فهو مصدر صدر من غير لفظ (ينشئ) ، ولو صدر عن لفظ (ينشئ) لقال : الإنشاءة الآخرة ، والتقدير فيه : ثم اللهُ ينشئُ

---

[٣٧٨] – حجة القراءات (٥٥٠) .

الأموات ، فينشؤون النشأة الآخرة ، فهو مثل قوله : (وأنبتها نباتًا حسنًا) ، ومثل قوله (وتبتل إليه تبتيلا) ، ومثل قوله (والله أنبتكم من الأرض نباتًا) فافهمه "[٣٧٩] .

ب- توجيه قراءة حذف المد (النشْأة)

قال ابن زنجلة : " ومَن قرأ بإسكان الشين ، فإنه جعله مصدرًا صدرعن غير لفظ " ينشئ " فكان تقريرُ الكلامِ في النية أنَّ اللهَ ينشئُ يومَ القيامةِ خلقَه الأمواتَ فيَنشَؤُون النشأةَ الآخرة . وفي التنزيل ما يقوي هذا وهو قوله " وأنبتها نباتا حسنا "[٣٨٠] .

ثم قال الناظم :

. ..... مودَّةَ رفعٌ غِنَى حَبْرٍ رَنَا

ونَوِّنِ انْصِبْ بينِكُم عمَّ صَفَا .....

اختلف القراء في كلمتي (مودة بينكم) ، وهاتان الكلمتان لم يقعا معًا في القرءان الكريم إلا في موضعٍ واحدٍ فقط ، وذلك في قوله تعالى (وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾) [العنكبوت : ٢٥] والخلاف فيهما على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالغين من « غنا » والمرموز لهما بـ « حبر » والمرموز له بالراء من « رنا » وهم : « رويس ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي » : برفع تاء « مودَّة » بلا تنوين ، و « بينكم » بالخفض ، هكذا (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) .

---

[٣٧٩] - الكشف (٢ / ١٧٨) .

[٣٨٠] - حجة القراءات (٥٥٠) .

٢- وقرأ المرموز لهم بـ « عمَّ ، صفا » وهم : « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، وشعبة ، وخلف العاشر » : بنصب تاء « مودَّة » منونة ، ونصب « بينكم » ، هكذا (مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ) .

٣- وقرأ الباقون وهم : « حفص ، وحمزة ، وروح » : بالنصب بلا تنوين في « مودَّة » ، و« بينكم » بالخفض ، هكذا (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

١ - القراءة الأولى (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) : وهي قراءة { غِنَى حَبْرٍ رَنَا } .

وهذه القراءة منها ما هو مأخوذٌ من القيد ، ومنها ما هو مأخوذٌ من الضد :

أ - رَفْعُ التَّاءِ مأخوذٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [غِنَى حَبْرٍ رَنَا] برفع التاء ، وذلك في قوله : [مودَّةَ رفعٌ] ، أي : رفعُ التاءِ للمذكورين آنفًا ، وإن كان الناظم لم يحدد الحرف الذي يرفع ، ولكن الكلمة لا تحتمل إلا الرفع في التاء فقط ، ولو لم ينص الناظم هنا على الرفع لفُهم من الإطلاق .

ب - وتركُ التنوينِ في التَّاء مأخوذٌ من الضِّدِ ؛ لأنَّ الناظمَ قيدَ قراءةَ : [عمَّ صَفَا] ، بالتنوين ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم بتركِ التنوين .

جـ - وخفضُ النونِ من (بَيْنِكُمْ) مأخوذٌ من الضِّدِ أيضًا ؛ لأنَّ الناظمَ قيدَ قراءةَ [عمَّ صَفَا] بالنصب ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم بضد النصبِ ألا وهو الخفضُ . ويؤخذ لهم الخفض من اللفظ أيضًا ، وذلك على الضبط الصحيح في البيت أن يكون بالخفض ؛ ليكون على عكس الترجمة والقيد المذكور فيها لـ [عمَّ صَفَا] ، وهو النصب .

٢ - القراءةُ الثانيةُ (مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ) : وهي قراءة { عمَّ صَفَا } .

وهذه القراءة منها ما هو مأخوذٌ من الضد ، ومنها ما هو مأخوذٌ من القيد :

أ – نصْبُ التاء مأخوذٌ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [غِنَى حَبْرٍ رَنَا] برفع التاء ، فتكون قراءة غيرهم بضد الرفع ألا وهو النصب .

ب – وتنوينُ التاءِ مأخوذٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [عمَّ صَفَا] بتنوين التاء فتكون قراءة غيرهم بترك التنوين فيها .

جـ – ونصْبُ النون مأخوذٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءتهم بالنصب فيها .

٣– القراءةُ الثالثةُ (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) : وهي قراءة الباقين ، وهم : { حفص ، وحمزة ، وروح } .

وهذه القراءة منها ما هو مأخوذ من الضد ، ومنها ما هو مأخوذ من القيد :

أ – نصْبُ التاءِ مأخوذٌ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [غِنَى حَبْرٍ رَنَا] برفع التاء ، فتكون قراءة غيرهم بضد الرفع ألا وهو النصب .

ب – وتركُ التنوينِ في التَّاء مأخوذٌ من الضِّدِ ؛ لأنَّ الناظمَ قيدَ قراءةَ : [عمَّ صَفَا] ، بالتنوين ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم بتركِ التنوين .

جـ – وخفضُ النونِ من (بَيْنِكُمْ) مأخوذٌ من الضِّدِ أيضًا ؛ لأنَّ الناظمَ قيدَ قراءةَ [عمَّ صَفَا] بالنصب ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم بضد النصبِ ألا وهو الخفضُ . ويؤخذ لهم الخفض من اللفظ أيضًا ، وذلك على الضبط الصحيح في البيت أن يكون بالخفض ؛ ليكون على عكس الترجمة والقيد المذكور فيها لـ [عمَّ صَفَا] ، وهو النصب .

الخلاصة :

١ – رفع التاء خاص بـ {غِنَى حَبْرٍرَنَا }فيكون للباقين جميعا النصب من الضد ، سواء كان

بالتنوين أم بترك التنوين .

٢ – التنوين خاص بـ {عمَّ صَفَا } ، فيكون للباقين جميعا ترك التنوين .

٣- نصب النون في { بينكم } خاص بـ [عمَّ صَفَا] ، فيكون للباقين جميعا الخفض في النون من الضد .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) : وهي قراءة { غِنَى حَبْرٍ رَنَا } .

قال ابنُ أبي مريم : " والوجه أن (ما) من قوله تعالى (إنَّ ما اتخذتم من دون الله أوثانا) موصولةٌ بمعنى الذين ، والراجع إليها محذوف ، و (مودة) خبر (إن) على حذف المضاف ، والتقدير : إنَّ الذين اتخذتموهم من دون الله أوثانا ذوو مودة بينكم ، فحُذف ذوو ، وبين ههنا اسم غير ظرف ، فلهذا أضيف إليه .

ويجوز أن يكون المتخذون أوثانا هم المودة على الاتساع ، كما قالت :

. تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتى إذا غَفَلَتْ فإنـــــــما هيَ إقبالٌ وإدبارُ

ويجوز أن يكون على إضمار هو ، وما مصدرية فلا عائد لها ، والتقدير : إن ما اتخذتم من دون الله أوثانا هو مودةُ بينِكم ، فيكون هو مبتدأ ، ومودةُ خبره ، والجملة خبر إن ، والمعنى : إن اتخاذكم الأوثان هو المودةُ .

ويجوز أن تكون (ما) كافة ، و (مودةُ بينِكم) مبتدأ ، و (في الحياة الدنيا) خبره ، كأنه قال : اتخذتم من دون الله أوثانا ، ثم قال : مودةُ بينِكم في الحياة الدنيا "[٣٨١] .

---

[٣٨١] – الموضح (٦٠٢ – ٦٠٣) .

ب – توجيه قراءة (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) : وهي قراءة : { حفص ، وحمزة ، وروح } .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أن (ما) في هذه القراءة كافة ، فلا تحتاج إلى عائد إليها ، و (مودةَ) منصوب على أنه معول له ، وجعل (بينِكم) ههنا اسما لا ظرفا ، كما قال تعالى (لقد تقطع بينُكم) بالرفع ، فلهذا أضيفت المودة إليه ، وتقدير الكلام على هذا : اتخذتم أوثانا لمودة بينِكم ويجوز أن يكون نصب (مودةَ) على البدل من الأوثان "[٣٨٢] .

جـ – توجيه قراءة (مَوَدَّةَ بَيْنَكُمْ) : وهي قراءة { عمَّ صَفَا } .

قال ابن أبي مريم : " والوجه مثل ما سبق إلا أنه نُصب (بينكم) على أنه ظرف ، والعامل فيه (مودةً) . ويجوز في (مودةً) أن تكون مفعولا لها على ما سبق . ويجوز أن تكون حالا أي متوادِّين ، ومعنى الآية : اتخذتم الأوثان لتتوادُّوا على عبادتها وتتواصلوا ، كما يتوادُّ المؤمنون على عبادة الله "[٣٨٣] .

وقال القرطبي : " فَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنُ كَثِيرٍ فَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ ، ذَكَرَ الزَّجَّاجُ مِنْهَا وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْمَوَدَّةَ ارْتَفَعَتْ عَلَى خَبَرِ إِنَّ وَتَكُونُ " مَا " بِمَعْنَى الَّذِي . وَالتَّقْدِيرُ : إِنَّ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ ، أَيْ : وَهِيَ مَوَدَّةُ أَوْ تِلْكَ مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ . وَالْمَعْنَى آلِهَتُكُمْ أَوْ جَمَاعَتُكُمْ مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ .

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :" أَوْثاناً " وَقْفٌ حَسَنٌ لِمَنْ رَفَعَ الْمَوَدَّةَ بِإِضْمَارِ ذَلِكَ مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ ، وَمَنْ رَفَعَ الْمَوَدَّةَ عَلَى أَنَّهَا خَبَرُ إِنَّ لَمْ يَقِفْ .

---

[٣٨٢] – المصدر السابق .

[٣٨٣] – المصدر السابق .

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ : الَّذِي لَمْ يَذْكُرْهُ[٣٨٤] أَنْ يَكُونَ " مَوَدَّةُ " رَفْعًا بِالِابْتِدَاءِ وَ" فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " خَبَرُهُ ، فَأَمَّا إِضَافَةُ " مَوَدَّةَ " إِلَى " بَيْنِكُمْ " فَإِنَّهُ جَعَلَ " بَيْنِكُمْ " اسْمًا غَيْرَ ظَرْفٍ ، وَالنَّحْوِيُّونَ يَقُولُونَ جَعَلَهُ مَفْعُولًا عَلَى السَّعَةِ. وَحَكَى سِيبَوَيْهِ : " يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ ".

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهُوَ ظَرْفٌ ، لِعِلَّةٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهَا .

وَمَنْ رَفَعَ " مَوَدَّةٌ " وَنَوَّنَهَا فَعَلَى مَعْنَى مَا ذُكِرَ ، وَ" بَيْنِكُمْ " بِالنَّصْبِ ظَرْفًا .

وَمَنْ نَصَبَ "مَوَدَّةَ "وَلَمْ يُنَوِّنْهَا جَعَلَهَا مَفْعُولَةً بِوُقُوعِ الِاتِّخَاذِ عَلَيْهَا وَجَعَلَ " إِنَّمَا "حَرْفًا وَاحِدًا وَلَمْ يَجْعَلْهَا بِمَعْنَى الَّذِي وَيَجُوزُ نَصْبُ الْمَوَدَّةِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ كَمَا تَقُولُ :" جِئْتُكَ ابْتِغَاءَ الْخَيْرِ ، وَقَصَدْتُ فُلَانًا مَوَدَّةَ لَهُ " و " بَيْنِكُمْ" بِالْخَفْضِ .

وَمَنْ نَوَّنَ" مَوَدَّةً " وَنَصَبَهَا فَعَلَى مَا ذُكِرَ " بَيْنَكُمْ " بِالنَّصْبِ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ .

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَمَنْ قَرَأَ " مَوَدَّةَ بَيْنَكُمْ " وَ" مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ " لَمْ يَقِفْ عَلَى الْأَوْثَانِ ، وَوَقَفَ عَلَى " الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ".

وَمَعْنَى الْآيَةِ : جَعَلْتُمُ الْأَوْثَانَ تَتَحَابُّونَ عَلَيْهَا وَعَلَى عِبَادَتِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً) تَتَبَرَّأُ الْأَوْثَانُ مِنْ عُبَّادِهَا وَالرُّؤَسَاءُ مِنَ السَّفَلَةِ ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :" الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ". (وَمَأْواكُمُ النَّارُ) هُوَ خِطَابٌ لِعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ الرُّؤَسَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَتْبَاعِ . وَقِيلَ: تَدْخُلُ فِيهِ الْأَوْثَانُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : " إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ "[٣٨٥].

---

[٣٨٤] – يعني : الزجاج .

[٣٨٥] – تفسير القرطبي (١٣ / ٣٣٩) .

ثم قال الناظم :

. ... آياتٌ التّوحيــدُ صحبـــــةٌ دَفَا

اختلف القرّاء في كلمة « آيَاتٌ » ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان في واحدٍ وخمسينَ موضعا ، ووقع الخلاف بين القراء في ثلاثة مواضع فقط ، وذلك في (يوسف ، العنكبوت ، الجاثية) ، والكلام هنا على موضع العنكبوت فقط ، وذلك من قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) ، [العنكبوت : ٥٠] ، ولم يقيد الناظم هذا الموضع الذي وقع فيه الخلاف عن الموضع الذي قبله في السورة نفسِها ، وهو قوله تعالى : (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) ، [العنكبوت :٤٩] ؛ لأن الموضع الأول متفقٌ على قراءته بالجمع ؛ لأن قوله (آيات) بعدها (بينات) ، وهي صفة لها ، وهي جمع ، والموصوف يتبع الصفة في الإفراد والجمع ، فدل ذلك على أن (آيات) الأولى لا خلاف في قراءتها بالجمع .

والخلاف فيه يدور بين القراءة بالتوحيد ، والقراءة بالجمع ، وذلك على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز لهم بـ « صحبة » والمرموز له بالدال من « دفا » وهم : « شعبة ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، وابن كثير » بالتوحيد ، أي : بالإفراد ، هكذا « آية » .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيدقراءتهم في البيت بالتوحيد ، في قوله [آياتٌ التّوحيدُ] .

٢- وقرأ الباقون بالجمع ، هكذا «آياتٌ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالجمع ، في قوله [آياتٌ] ،

وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن ضد التوحيد المذكور في البيت هو الجمع .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة التوحيد (آية) :

١ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه يجوز أن يكون المقترح آية واحدة ، فيكون ظاهرا ، ويجوز أن يكون المراد به آيات إلا أن اللفظ على الإفراد ، والمعنى على الجمع ، كما قال الله تعالى (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ...) ، [النحل : ١٨] ، والمراد نِعَمُ الله "[٣٨٦] .

٢ – وقال مكي : " ... بالتوحيد ؛ لأن الواحد في هذا النوع يدل على الجمع ، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله (فليأتنا بآية)[٣٨٧] ، و (لولا أنزل عليه آية)[٣٨٨] ، فهو مثله " .

ب – توجيه قراءة الجمع (آيات) :

١ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أن الآيات جمع آية ، وإنما جُمعت ؛ لأن المشركين قد اقترحوا عليه آياتٍ عدة ، كما بينها في قوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) ، [الإسراء : ٩٠] فكان مجيئها بلفظ الجمع أولى ؛ إذ المعنى على الجمع "[٣٨٩] .

وقال مكي : " ... وقرأ الباقون بالجمع على الأصل ؛ لأنهم اقترحوا آيات تنزل عليهم ، ودليله أن بعده في الجواب (قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ) ، فدل هذا على أنهم اقترحوا آيات ، إذ أتى الجواب بالجمع ، يدل على أن سؤالهم كان بآيات ، وأيضا فإنها في المصحف بالتاء ، فدل ذلك

---

[٣٨٦] – الموضح (٩٩٥) .

[٣٨٧] – سورة الأنبياء (٧) .

[٣٨٨] – سورة يونس (٢٠) .

[٣٨٩] – الموضح (٩٩٦) .

على أنه جمع ، إذ لو كان بالتوحيد لكان بالهاء ، فقويت القراءة بالجمع ، وهو الاختيار "[٣٩٠] .

ثم قال الناظم :

. نقولُ بعدُ الْيَا كفى اتْلُ ....

اختلف القراء في كلمة (ويقول) ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم بالياء في أحدَ عشَرَ موضعًا[٣٩١] ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله (يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٥) ، [العنكبوت :٥٥] ، والخلاف في هذا الموضع يدور بين القراءة بالياء ، والقراءة بالنون ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « كفى » والمرموز له بالألف من « اتل » وهم : « عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، ونافع » : بالياء ، هكذا : « ويقول » . وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالياء في قوله [نقولُ بعدُ الْيَا كفى اتل] ، أي : اقرأ (ونقول) بالياء مكان النون للمذكورين في البيت .

٢ – وقرأ الباقون بالنون ، هكذا : « ونقول » .

وهذه القراءة تؤخذ من اللفظ ، وذلك على الضبط الصحيح في البيت أن تكون بالنون ؛ لكي تكون على خلاف القيد المذكور في البيت ، وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن النون ضد الياء .

وقوله : (بعدُ) ، أي : (ويقول) الواقعة بعد (آيات) في السورة .

---

[٣٩٠] – الكشف (٢ / ١٨٠) .

[٣٩١] – وذلك على رواية حفص عن عاصم .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة الياء (ويقولُ) :

قال مكي : " ... بالياء على الإخبار عن الله ؛ لأن قبله (قل كفى بالله) ، وقوله (كفروا بالله) ، فذلك أقرب إليه من غيره ، ويجوز أن يكون إخبارا عن قول المُوَكَّل بعذابهم لهم .

فالتقدير : ويقول الموكل بعذابهم لهم " .

قال الدكتور محمد سالم محيسن " « ويقول » : بالياء التحتية إخبار عن الله تعالى ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » يعود على الله " تعالى " المتقدم ذكره في قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَـٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾) [٣٩٢].

ب – توجيه قراءة النون (ونقولُ) :

قال مكي : " وقرأ الباقون بالنون على الإخبار من الله تعالى عن نفسه ؛ لأن كل شيء لا يكون إلا بأمره ، فنسب الفعل إلى نفسه ، وإن كان تعالى ذكره لا يكلمهم ، إنما تكلمهم الملائكة عن أمره ومشيئته ، فنسب الفعل إليه لما كانت الملائكة لا تكلمهم إلا عن أمره وإرادته . والياءُ أحبُّ إليَّ ؛ لأن المعنى عليه ، إذ القائل لهم هذا القول غير الله جل ذكره ، وأيضا فإن قبله إخبارا عن الله جل ذكره ، في قوله (أنَّا أنزلنا عليك) وبعده قوله : (ثم إلينا) ، (لنبوئنهم) ، فحُمل على ما قبله وما بعده من الإخبار عن الله جل ذكره "[٣٩٣] .

---

[٣٩٢] – الهادي (٣ / ١٢٧) .

[٣٩٣] – الكشف (٢ / ١٨٠) .

ثم قال الناظم :

. ..... يُرجَعُو صَدرٌ وتَحتُ صَفْوُ حُلْوٍ شَرَعُوا

اختلف القراء العشرة في كلمة (يرجعون) ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان بالياء والتاء في مواضع كثيرة ، ولكن الخلاف فيها بين الغيب والخطاب لم يرد عن القراء إلا في أربعة مواضع فقط ، وهي في : (آل عمران ، والعنكبوت ، والروم ، الزخرف) ، وذكر الناظمُ موضعَ " آلِ عمرانَ " في سورته ، وكذلك موضع " الزخرف " في سورتها ، وبقي موضعَي " العنكبوت والروم " ذكرهما الناظم هنا ، وهما :

الأول : قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ، [العنكبوت :٥٧] .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ ، [الروم :١١] .

تنبيه :

سورة العنكبوت فيها موضعان ، والناظم تكلم عن الموضع الثاني وترك الموضع الأول ، وهو في قوله : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وإطلاق الناظم قد يُوهِم بأن الخلاف في الموضعين معا ، مع أن الخلاف في الموضع الثاني فقط ، وربما يكون الناظم لم يقيد الموضع الثاني بأنه موضع الخلاف ؛ لأن الموضع الأول لا يحتمل إلا الخطاب فقط ؛ لأن الآية كلها من أولها جاءت بصيغة الخطاب ، ولذلك لم يقرأحدٌ في هذا الموضع بياء الغيب حتى في القراءات الشواذ .

وهذا الموضع الثاني هو الذي جاء بعد (ويقولُ) مباشرة في القرءان ، وكذلك في النظم .

والخلاف في هذين الموضعين على النحو التالي :

أولاً : موضع العنكبوت (ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) :

١- قرأ المرموز له بالصاد من [صدر] ، وهو [شعبة] ، بياء الغيبة ، هكذا (يُرْجَعُونَ) .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالغيب على قراءة شعبة ، وتؤخذ أيضا من الإطلاق .

٢- وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، هكذا (تُرْجَعُونَ)[٣٩٤] .

وهذه القراءة تؤخذ من الضد ؛ لأن ضد الغيب الطاب .

التوجيه :

أ - توجيه قراءة الغيب (ثُمَّ إِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه حمل على ما قبله ؛ لأن ذلك على الغيبة ، وهو قوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾) ، وجاء على لفظ الجمع حملا على معنى : (كل) "[٣٩٥] .

ب – توجيه قراءة الخطاب (ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه على تلوين الخطاب وترك المغايبة إلى المخاطبة ، كقوله تعالى (إياك نعبد) بعد قوله (الحمد) . ويجوز أن يكون على تغليب الخطاب على الغيبة فيكون

---

[٣٩٤] – إلا أن يعقوب على أصله من فتح التاء وكسر الجيم ، هكذا (تَرجِعون) .

[٣٩٥] – الموضح (٢ / ٩٩٨) .

الخطاب عاما "[٣٩٦] .

ثانيًا : موضع الروم (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) :

١ - قرأ المرموزِ له بالصاد من « صفوُ » والحاء من « حلوٍ » والشين من « شرعوا » وهم : « شعبة ، وأبو عمرو ، وروح » بياء الغيبة ، هكذا : « يُرجَعون »[٣٩٧] .

٢ – وقرأ الباقون بتاء الخطاب ، هكذا : « تُرجَعون »[٣٩٨] .

والكلام عن هذا الموضع معطوف على موضع العنكبوت ؛ لأن الناظم قال [وتَحتُ] ، أي : السورة التي تحت سورة العنكبوت وهي سورة الروم ، يقرأ هذا الموضع بالغيب [صَفْوُ حُلْوٍ شَرَعُوا] ، وعُلم الغيب لهم مع عدم التقييد ؛ لأنه معطوف على (يرجعون) ، الأول ، الذي لفظ به على الغيب ، وعلم كذلك من الإطلاق كما تقدم .

التوجيه :

أ - توجيه قراءة الغيب (ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) :

قال الدكتور محيسن : " ... بياء الغيبة ، حملا على لفظ الغيبة المتقدم في قوله تعالى : (ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾) والخلق هم المخلوقون كلهم ، إلّا أنه وحّد اللفظ في قوله : « يعيده » ردّا على توحيد لفظ الخلق ثم جمع قوله « يُرجَعون » ردّا على معنى الخلق"[٣٩٩] .

---

[٣٩٦] – الموضح (٢ / ٩٩٨) .

[٣٩٧] – وروح على أصله من فتح الياء وكسر الجيم ، هكذا (يَرجِعون) .

[٣٩٨] – ورويس على أصله من فتح التاء وكسر الجيم ، هكذا (تَرجِعون) .

[٣٩٩] – الهادي (٣ / ١٢٨) .

ب – توجيه قراءة الخطاب (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) :

وذلك على أن الخطاب للخلق جميعا ، وعلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

ثم قال الناظم :

. لنُثوِيَنَّ الباءَ ثَلِّثْ مُبْدِلا شفا .....

اختلف القرّاء في كلمة « لنبوئنهم » ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في موضعين اثنين فقط ، وهما :

الأول : في قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾) ، [النحل :٤١] .

الثاني : وذلك في قوله تعالى (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾) ، [العنكبوت : ٥٨] .

ولكن الخلاف لم يرد إلا في موضع سورة العنكبوت فقط ، أما موضع سورة النحل فلا خلاف فيه بين القراء .

قال في النشر : " واتفقوا على الذي في سورة النحل [٤١] ، أنه كذا ؛ إذ المعنى : لنسكننهم مسكنا صالحا ، وهو المدينة " .

والخلاف في موضع سورة العنكبوت على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « شفا » وهم : « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بثاء مثلثة ساكنة بعد النون ، وتخفيف الواو ، وبعدها ياء تحتية مفتوحة ، هكذا « لَنُثْوِيَنَّهُم » .

٢ – وقرأ الباقون بباء موحدة مفتوحة في مكان « الثاء » وتشديد الواو ، وبعدها همزة مفتوحة ،

هكذا « لَنُبَوِّئَنَّهُم » .

كيفية استخراج القراءتين من النظم :

القراءة الأولى : « لَنُثْوِيَنَّهُم » :

أ – هذه القراءة مأخوذة من اللفظ ، حيث إن الناظم لفظ بها في قوله [لنُثوِيَنَّ] ، إلا أنه وضع بعض القيود لها حتى تؤخذ منها القراءة الأخرى .

ب – القراءة بالثاء المثلثة للمذكورين مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بأنها بالثاء المثلثة ، فقال : [الباءَ ثَلِّثْ] ، أي : اقرأ بالثاء المثلثة مكان الباء الموحدة .

ج – القراءة بالياء المبدلة من الهمزة مأخوذة من قول الناظم [مُبْدِلا] ، أي : حالة كونك مبدلا الهمزة ياء مفتوحة .

د – سكون الثاء المثلثة وتخفيف الواو مأخوذٌ من لفظ الناظم ، وسكون الثاء يلزم منه تخفيف الواو .

القراءة الثانية : « لَنُبَوِّئَنَّهُم » :

وهذه القراءة بعضها مأخوذٌ من القيد ، وبعضها مأخوذٌ من الشهرة :

أ – القراءة بالباء الموحدة مكان الثاء المثلثة هذا مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد القراءتين معا ، فقيد قراءة المذكورين بالثاء المثلثة ، وقيد قراءة المسكوت عنهم بالباء الموحدة . والذي جعل الناظم يقيد القراءتين معا بالثاء المثلثة والباء الموحدة ولم يكتف باللفظ ، لأن الباء والثاء ليسا من الأضداد ، فالباء ليست ضدا للثاء ولا الثاء ضدا للباء ، فلو قيد واحدة فقط لَمَا أخذت الأخرى من الضد .

ب – القراءة بالهمزة مأخوذ من قول الناظم [مبدِلا] ؛ لأن الناظم نص على أن المذكورين يبدلون الهمزة ياءً ، فتكون قراءة غيرهم بالهمزة .

جـ – أما عن تشديد الواو فإن تحريك الباء يلزم منه تشديد الواو ، و يؤخذ أيضا من الضد ، و من الشهرة .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة « لَنُثْوِيَنَّهُم » :

١ – قال ابن خالويه : " والحجة لمن قرأ بالنون والثاء أنه أراد النزول والإقامة ، ومنه قوله " وما كنت ثاويا في أهل مدين ... " .

٢ – قال المهدوي : " مَن قرأ بالثاء ، فهو من ثويتُ بالمكان إذا أقمتُ به ، وهو لا يتعدى إلى مفعول إلا بحرف جر ، فإن نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين الثاني منهما بحرف جر . فالتقدير في الآية : لنثوينهم من الجنة في غرف ، فحذفت (في) ، فانتصب المجرور بها ، وهو المفعول الثاني ، والمفعول الأول الهاء والميم "[٤٠٠] .

ب – توجيه قراءة « لَنُبَوِّئَنَّهُم » :

١ – قال ابن خالويه : " فالحجة لمن قرأ بالنون والباء ، أنه أراد لننزلنهم من الجنة غرفا ، ودليله قوله " والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم "[٤٠١] .

٢ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه من قولهم بوَّأتُ فلانا منزلا : جعلتُ له مسكنا ، قال الله

---

[٤٠٠] – شرح الهداية (٤٦٦) .

[٤٠١] – الحجة في القراءات السبع (٢٣١) .

تعالى (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ...) ، وقال : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...) ، أي : نزلوها ، فالفعل الذي هو بوَّأت يتعدَّى إلى مفعولين "[٤٠٢] .

قال أبوشامةَ : " ... لنثوينهم من الثواء وهو الإقامة . قال الزجاج : يقال ثوى الرجل إذا أقام ، وأثويته إذا أنزلته منزلا يقيم فيه ، قال الفراء : وكلُّ حَسَنٌ ، بوأتُه وأثويتُه مَنزِلاً سواء ، معناه أنزلتُه .

قال الزمخشري : ثوى غير متعدٍّ فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولًا واحدًا نحو ذهب وأذهبته ، والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين ، وإلى الغرف إما إجراؤه مجرى لننزلهم ونبوئنهم أو حذف الجار واتصال الفعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم :

قلت[٤٠٣] : فهذا جواب ما روي عن اليزيدي أنه قال : لو كان لنثوينهم لكان في غرف ، واختار أبو عبيد القراءة الأخرى لإجماعهم على التي في النحل: { لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً }.

قال : لا نعلم الناس يختلفون فيه فهذا مثله وإن كان ذاك في الدنيا وهذا في الآخرة ، فالمعنى فيهما واحد ، قال : ورأيت هذا الحرف الذي هو في العنكبوت في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان بالياء معجمة .

قلت : وهذا بعد ما نقطت المصاحف ، وكثر هذا اللفظ في القرآن نحو: { وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ } ، {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ }، وقال: { يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ } ،

---

[٤٠٢] – الموضح (٩٩٩) .

[٤٠٣] – القائل هو أبوشامة .

وقال: { نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ } ، وقال: { أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا }.

وقيل: لفظ الثواء لائق بأهل الآخرة التي هي دار القرار . وروي عن الربيع بن خيثم أنه قرأها كذلك ، وقال : الثواء في الآخرة والتبوة في الدنيا ، وقد قال الله تعالى في حق الكفرة : { أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ } ، وهو في آخر هذه السورة فناسب أن يقال للمؤمنين نحو ذلك في الجنة وقال سبحانه وتعالى :{ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ } أي : مقيما عندهم مستمرا بين أظهرهم والله أعلم "[٤٠٤] .

ثم قال الناظم :

. ... وسكِّن كَسْرَ وَلْ شفا بَـــــلا

. دُم ....

اختلف القرّاء في كلمة « وليتمتعوا » ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) ، [العنكبوت : ٦٦] .

والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « شفا » والمرموز له بالباء من « بلا » والدال من « دم » وهم : « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر ، وقالون ، وابن كثير » : بإسكان اللام ، هكذا « ولْيتمتَّعوا » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالإسكان ، وذلك بقوله [وسكِّن كَسْرَ وَلْ] ، أي : اقرأ سكِّنِ اللام المكسورة في قراءة المسكوت عنهم ، وذلك للمذكورين في البيت

---

[٤٠٤] – إبراز المعاني (٢ / ٦٣٩) .

ويؤخذ الإسكان من اللفظ كذلك ؛ لأن الناظم أتى بهذا الحرف في البيت بالإسكان (ولْ) .

وقول الناظم [وَلْ] ، يقصد بها اللام الساكنة من كلمة (وَلْيَتَمَتَّعُوا) ، فلم يستطع أن يأتي بالكلمة القرآنية كاملة فأتى بالحرف المختلَف فيه فقط ؛ لضرورة النظم .

٢- وقرأ الباقون بكسر اللام ، هكذا « وليَتَمتَّعُوا » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بأنها بسكون الكسر ، فبين بذلك أن القراءة الأخرى بالكسر ، فيكون الناظم قيد القراءتين معا ، قراءة المذكورين بالسكون ، وقراءة المسكوت عنهم بالكسر ، وقيد الناظم القراءتين معا ، ولم يكتف بتقيد واحدة منهما ؛ لأن قراءة المسكوت عنهم لا تؤخذ من ضد قراءة المذكورين ؛ لأن الكسر ليس ضدا للإسكان ، فلو اكتفى بتقييد قراءة المذكورين بأنها بالإسكان ، ولم يقيد القراءة الأخرى ، لفُهم من ذلك أن قراءة الباقين بالفتح المطلق الذي هو ضد الإسكان المطلق ؛ فلذلك قيد القراءتين معا .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الكسر « وليَتَمتَّعُوا » :

١- قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " مَنْ كسر اللّام وجعلها الجارّة ، كانت متعلقة بالإشراك ، كأنّ المعنى : يشركون ليكفروا، أي لا عائدَ لهم في الإشراك إلّا الكفر ، فليس يردّ عليهم الشرك نفعا ، إلّا التمتّع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة "[٤٠٥] .

٢- قال أبومنصور الأزهري : " هذه اللام هى لام الوعيد ، بلفظ الأمر ، والأجود فيها

---

[٤٠٥] - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٤١) .

الإسكان إذا اتصلت بالواو ، وقد تكسر على الأصل ، فيكون فيها الكسر على جهة : (كي يَتَمَتَّعُوا) "[٤٠٦] .

ب – توجيه قراءة الإسكان « ولْيَتَمَتَّعُوا » :

١ – قال ابن أبي مريم : " بسكون اللام ... والوجه أنه لام الأمر ، والأمر ههنا بمعنى التهديد كما قال (اعملوا ما شئتم) والإسكان في لام الأمر مشهور ، سيما إذا اتصل بالواو أو الفاء " .

٢ – قال ابن خالويه : " فالحجة لمن أسكن أنه جعلها لام وعيد في لفظ الأمر كقوله : (اعملوا ما شئتم) " .

قال أبو حيان الأندلسي : " ... والظاهر في{ لِيَكْفُرُوا } أنها لام كي ، وعطف عليه { وَلِيَتَمَتَّعُوا } في قراءة من كسر اللام وهم : العربيان ونافع وعاصم ، والمعنى : عادوا إلى شركهم { لِيَكْفُرُوا }: أي الحامل لهم على الشرك هو كفرُهم بما أعطاهم الله تعالى ، وتلذُذهم بما متعوا به من عرض الدنيا ، بخلاف المؤمنين ، فإنهم إذا نَجَوْا من مثل تلك الشدة ، كان ذلك جالبَ شكرٍ الله تعالى ، وطاعةٍ له مُزْدَادَة.

وقيل : اللام في : { لِيَكْفُرُوا } ، {وَلِيَتَمَتَّعُوا } ، لام الأمر ، ويؤيده قراءة من سكن لام وليتمتعوا وهم : ابن كثير ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ؛ وهذا الأمر على سبيل التهديد ، كقوله : { اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ } "[٤٠٧] .

---

[٤٠٦] – معاني القراءات (٢ / ٢٦١) .

[٤٠٧] – البحر المحيط (٧ / ١٣٨) .

ملحقات فرش حروف سورة العنكبوت :

١ – ياءات الإضافة :

الكلمة	الفتح	الإسكان	الدليل من الطيبة
رَبِّي إِنَّهُ	المدنيان وأبوعمرو	الباقون	وَبَاقِيَ الْبَابِ إِلَى ثَنَا حُلِي
يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ	المدنيان وابن كثير وابن عامر وعاصم	الباقون	وَفِى النِّدَا حِمًا شَفَا (أي : الإسكان)
أَرْضِي وَاسِعَةٌ	ابن عامر	الباقون	أَرْضِي صِرَاطِي كَمْ (أي : الفتح)

****

٢ – ياءات الزوائد :

الكلمة	الإثبات	الحذف	الدليل
(فَاعْبُدُونِ)	يَعْقُوبُ فِي الْحَالَيْنِ (فَاعْبُدُونِي)	الباقون : في الحالين	وَكُلَّ رؤُسِ الآيِ ظَلْ

****

٣- الكلمات الفرشية من هذه السورة و لم تذكر في هذه السورة :

١ - (ترجعون) من قوله تعالى : (ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ يعقوب : بفتح التاء ، وكسر الجيم ، هكذا (تَرجِعون) .

ب- وقرأ الباقون : بضم التاء وفتح الجيم ، هكذا (تُرجَعون) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحًا واكْسِرْ ظَمَا إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى .....

٢ - (تروا) من قوله تعالى (أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١٩﴾) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ - قرأ الأصحاب ، وشعبةُ بِخُلفٍ عنه : بتاء الخطاب ، هكذا (تروا) .

ب – وقرأ الباقون : بياء الغيب ، هكذا (يروا) .

قال ابن الجزري : .

..... الخطاب تروا كيف شفا والخلف صف

٣- (إبراهيم بالبشرى) ، وهو الموضع الأخير من السورة ، اما الموضع الأول ، وهو (وإبراهيم إذ قال لقومه ...) فبالياء للجميع . والخلاف هنا على النحو التالي :

أ - قرأ هشام وابن ذكوان بخلف عنه : بفتح الهاء وألف بعدها ، هكذا (إبراهام) .

ب- وقرأ الباقون : بكسر الهاء وياء بعدها ، هكذا (إبراهيم) ، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان ،

وقد حصرها الناظم في أول مواضعها في سورة البقرة ، فقال : .

ويقرأ إبراهام . وعنكبوتِ . مازَ الخلف لا

٤ – (لَنُنَجِّيَنَّهُۥ) من قوله تعالى (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾) ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ – قرأ الأصحاب ، ويعقوب : بسكون النون ويلزم منه تخفيف الجيم ، هكذا :{ لَنْجِيَنَّه }.

ب – وقرأ الباقون : بفتح النون ويلزم منه تشديد الجيم ، هكذا (لَنُنَجِّيَنَّه) ، وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، في سورة الأنعام ، فقال :

. ..... ونُنجي الخفَّ كيف وقعا

. والحجر أولى العنكبا ظَلْمٌ شفا .....

سِيء	المدنيان وابن عامر والكسائي ورويس بالإشمام	بالكسر	أشم ... وسئ سيئت مدًا رحبٍ غَلالةٌ كُسِي
منجوك	الأصحاب ، وشعبة ، وابن كثير ، ويعقوب : (مُنْجُوك) بالسكون ، ويلزم منه تخفيف الجيم	مُنَجُّوك	..... ونُنْجي الخفَّ كيف وقعا ظِلٌّ .... والحجر أولى العنكبا ظَلَمٌ شفا والثانِ صحبةٌ ظهيرٌ دلفا
منزلون	ابنُ عامر { مُنَزِّلون }	مُنْزِلون	واشددوا منزلين منزلون كبَّدُوا
وثمودا	حفصٌ وحمزةُ ويعقوبُ بترك التنوين (وثمودَا)	وثمودًا [٤٠٨]	نَوِّن .. واعكسوا ثمودا .. والعنكبا .. عج ظبي فنا
البيوت	ورش وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر وحفص بالضم	البِيُوت	بيوتَ كيف جا بكسر الضم كم دن صحبةً بلى .....

[٤٠٨] – في حالة الوصل فقط ، أما في حالة الوقف فيبدل التنوين ألفا .

يدعون	أبو عمرو وعاصم ويعقوب : (يدعون)	تدعون	يدعوا ..... عنكبا نما حمًا
وكأين	ابن كثير ، وأبو جعفر : (وكائِن) ، إلا أن أبا جعفر يقرأ بالتسهيل مع المد والقصر .	وكأيِّن	كائن في كأين ثل دم / سَهِّل .. وفي كائن .. ثبتٌ[٤٠٩]
لهي	قالون وأبو عمروالكسائي وأبو جعفر : (لَهْيَ)	لِهِيَ	وَسَكِّنْ هَاءَ هُوْ هِيْ بَعْدَ فَا وَاوٍ وَلاَمٍ رُدْ ثَنَا بَلْ حُزْ وَرُمْ
سبلنا	أبو عمرو { سُبْلَنا }	سُبُلنا	سَكَن ضَمٌّ . . . وسُبْلنا حُز
رسُلُنا	أبوعمرو بسكون السين : (رسْلُنا)	رسُلُنا	وَرُسْلُنَا مَعْ هُمْ وَكُمْ وَسُبْلَنَا حُزْ .....

٤- تعليقات على بعض الأصول في سورة العنكبوت :

١- { الم (١) أَحَسِبَ } ، عند الوقف على (أحسب) للقراء العشرة ، يكون فيها الآتي :

أ- ورش من طريقيه ، له فيها وجهان ، وهما :

الأول : النقل مع القصر ؛ اعتدادا بحركة الميم العارضة ؛ لأن سبب المد وهو سكون الميم زال بالحركة بسبب النقل .

الثاني : النقل مع المد الطويل ؛ وذلك على الأصل ، وعدم الاعتداد بالعارض .

ب – حمزة من روايتيه :

---

[٤٠٩] – أي أن أبا جعفر يقرأ بالتسهيل مع المد والقصر .

الهمز في (الم أَحَسِبَ) : بالنسبة لحمزة ، هو همز متوسط بزائد منفصل رسما عن ساكن صحيح ، وفيه لحمزة من طريق الطيبة وجهان ، وهما :

الأول : التسهيل ، يعني : (مطلق التغيير) ، وهذا هو الراجح في هذا النوع .

الثاني : التحقيق مع السكت ، وعدمه .

قال الإمام ابن الجزري :

. وَالْهَمْزُ اَلاَوَّلُ إِذَا مَا اتَّصَـــــــلاَ رَسْماً فَعَنْ جُمْهُورِهِمْ قَدْ سُهِّلاَ

أَوْ يَنْفَصِلْ كَاسْعَوْا إِلَى قُلْ إِنْ رجَحْ لاَ مِيمَ جَمْعٍ وَبِغَيْرِ ذَاكَ صَــحْ

فالتغيير في هذا النوع هو الراجح وهو المقدم في الأداء .

والتغيير هنا يكون بالنقل ؛ لأن ما قبل الهمزة ساكن صحيح ، وهذا الحرف الذي قبل الهمزة هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد وهو من فواتح السور ، ففيه المد اللازم بمقدار ست حركات ؛ إلا أنه عند الوقف عليه لحمزة ، فإن هذا الساكن يحرك بحركة عارضة ألا وهي حركة الهمزة وذلك بسبب النقل .

وحينئذ يكون لحمزة حال النقل ، وجهان وهما :

الأول : النقل مع القصر ؛ اعتدادا بحركة الميم العارضة ؛ لأن سبب المد وهو سكون الميم زال بالحركة بسبب النقل .

الثاني : النقل مع المد الطويل ؛ وذلك على الأصل ، وعدم الاعتداد بالعارض .

دليل النقل من الطيبة :

..... ❊ ❊ ❊ وإن يحـــــــرك عن سكون فانقل

قال الصفاقسي : " ... وممن نص على الوجهين[٤١٠] : إسماعيل بن عبد الله النحاس ، وابن خيرون القيرواني ، وأبو محمد مكي ، وأبو العباس المهدوي .

قال الداني : والوجهان جيدان ، واختار طاهر بن غلبون صاحب التذكرة الأول[٤١١] . قال وبه قرأت وبه آخذ انتهى ، ولهذا تقدمه في الأداء "[٤١٢] .

قال الإمام المتولي (رحمه الله) في " إتحاف الأنام بشرح توضيح المقام " :

..... * * * * وميمٌ بحال النقل فاقصر وطَوِّلا

ثم قال : " ... وأن قوله تعالى (الم أحسب) فاتحة العنكبوت ، فيه وجهان مع النقل ، وهما : المدُّ اعتدادا بالعارض بالأصل ، والقصر اعتداد بالحركة العارضة ولا قصر مع عدم النقل كما هو معلوم "[٤١٣] .

هذا على وجه الوقف بالتغيير وهو المقدم في الأداء ، أما على وجه الوقف بالتحقيق ، فيأتي له وجهان آخران ، وهما :

الأول : التحقيق مع ترك السكت على الميم ، مع الإشباع .

الثاني : التحقيق مع السكت على الميم ، مع الإشباع .

ففي حالة التحقيق ، سواء كان بترك السكت ، أو بالسكت ، فلا بد من المد الطويل في الميم ولا يجوز القصر .

---

[٤١٠] – الوجهان هما : النقل مع القصر ، والنقل مع المد .

[٤١١] – النقل مع القصر .

[٤١٢] – غيث النفع (٤٥٨) .

[٤١٣] – إتحاف الأنام (٣٦) .

دليل السكت من الطيبة :

. وَالسَّكْتُ عَنْ حَمْزَةَ فِي شَيْءٍ وَأَلْ ❊ ❊ ❊ ❊ وَالْبَعْضُ مَعْهُمَا لَهُ فِيمَا انْفَصَلْ

جـ - أبو جعفر المدني : له السكت على (ألف ، لام ، ميم) ويلزم من السكت إظهار الميم من (لام) وعدم إدغامها في الميم من هجاء (ميم) ، وذلك كله مع المد في اللام والميم وقطع الهمزة من (أحسب) .

د - الباقون : يقفون بالتحقيق مع الإشباع في الميم وجهًا واحدًا . " سواء كان التحقيق بالسكت : لابن ذكوان ، وحفص ، وحمزة ، وإدريس بخلف عنهم ، أو كان بغير سكت لهم ولغيرهم " .

٢ - الوقف على (يَقُولُوا آمَنَّا) ، لحمزة :

الهمز في (يقولوا آمنَّا) : همز منفصل رسما عن ساكن ، وهذا الساكن واوا مدية ، أو نقول : همز متوسط بزائد كلمي وهذا النوع من الهمز فيه لحمزة وقفا ، وجهان رئيسان ، وهما :

الأول : التحقيق .

الثاني : التغيير .

والتحقيق يكون بترك السكت ، ثم بالسكت ، والتغيير يكون بالنقل ، ويكون بالإدغام .

فيتحصل لحمزة في هذا النوع ، أربعة أوجه ، وهي :

الأول : التحقيق مع ترك السكت ، مع المد المشبع .

الثاني : التحقيق مع السكت ، مع المد المشبع .

الثالث : نقل حركة الهمزة إلى الواو مع حذف الهمزة ، هكذا (يقولُوَمَنَّا) بواو مفتوحة مخففة .

الرابع : إبدال الهمزة واوا ، فيجتمع عندنا واوان ، واو ساكنة وواو متحركة ، فحينئذ ندغم الواو الساكنة في الواو المتحركة ، هكذا (يَقُوْلُوَّمَنَّا) .

قال في الطيبة :

. وَالْهَمْزُ الاَوَّلُ إِذَا مَا اتَّصَـــــــلاَ * * * رَسْماً فَعَنْ جُمْهُورِهِمْ قَدْ سُهِّلاَ

أَوْ يَنْفَصِلْ كَاسْعَوْا إِلَى قُلْ إِنْ رجَحْ * * * لاَ مِيمَ جَمْعٍ وَبِغَيْرِ ذَاكَ صَـــحْ

فالشاهد هنا ، هو قول الناظم : (وبغير ذاك صح) ، أي : أن المنفصل رسما عن ساكن نوعان :

الأول : منفصل رسما عن ساكن صحيح ، نحو (فاسعوا إلى ، قل إن) ، فهذا رجح فيه التغيير ، كما قال الناظم .

الثاني : منفصل رسما عن ساكن ، وهذا الساكن حرف مد (ألف ، واو ، ياء) ، فهذا صح فيه التغيير ، ولكن الأصح فيه هو التحقيق ، فيكون فيه الوجهان ، والتحقيق مع ترك السكت هو المقدم .

قال في النشر : " وَالْمُنْفَصِلُ رَسْمًا مِنَ الْهَمْزِ الْمُتَحَرِّكِ السَّاكِنِ مَا قَبْلَهُ فَلَا يَخْلُو أَيْضًا ذَلِكَ السَّاكِنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا ، أَوْ حَرْفَ عِلَّةٍ ، فَالصَّحِيحُ نَحْوُ (مَنْ آمَنَ ، قَدْ أَفْلَحَ ، قُلْ إِنِّي ، عَذَابٌ أَلِيمٌ ...) .

وَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ حَرْفَ عِلَّةٍ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ حَرْفَ لِينٍ أَوْ حَرْفَ مَدٍّ ، فَإِنْ كَانَ حَرْفَ لِينٍ نَحْوُ (خَلَوْا إِلَى ، وَابْنَيْ آدَمَ) فَإِنَّهُ يُلْحَقُ بِالنَّوْعِ قَبْلَهُ ، وَهُوَ السَّاكِنُ الصَّحِيحُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابَيِ النَّقْلِ وَالسَّكْتِ .

فَمَنْ رَوَى نَقْلَ ذَلِكَ عَنْ حَمْزَةَ رَوَى هَذَا أَيْضًا مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا .

وَحَكَى ابْنُ سَوَّارٍ، وَأَبُو الْعَلَاءِ الْهَمَذَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَجْهَيْنِ فِي هَذَا النَّوْعِ. أَحَدُهُمَا: النَّقْلُ كَمَا ذَكَرْنَا. قَالُوا: وَالْآخَرُ أَنْ يُقْلَبَ حَرْفَ لِينٍ مِنْ جِنْسِ مَا قَبْلَهَا ، وَيُدْغَمَ الْأَوَّلُ فِي الثَّانِي ، قَالُوا : فَيَصِيرُ حَرْفَ لِينٍ مُشَدَّدًا.

(قُلْتُ)[٤١٤] : وَالصَّحِيحُ الثَّابِتُ رِوَايَةً فِي هَذَا النَّوْعِ[٤١٥] هُوَ (النَّقْلُ) لَيْسَ إِلَّا، وَهُوَ الَّذِي لَمْ أَقْرَأْ بِغَيْرِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ شُيُوخِي ، وَلَا آخُذُ بِسِوَاهُ[٤١٦] .

ثم قال " ... وَإِذَا كَانَ حَرْفَ مَدٍّ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ أَلِفًا أَوْ غَيْرَهَا... فَإِنْ كَانَ غَيْرَ أَلِفٍ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ يَاءً أَوْ وَاوًا ، فَإِنَّ مَنْ سَهَّلَ الْقِسْمَ قَبْلَهَا مَعَ الْأَلِفِ أَجْرَى التَّسْهِيلَ مَعَهَا بِالنَّقْلِ وَالْإِدْغَامِ مُطْلَقًا ، سَوَاءٌ كَانَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ فِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ نَحْوُ (تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ ، وَأَدْعُو إِلَى) ضَمِيرًا ، أَوْ زَائِدًا نَحْوُ (لتَارِكُوا آلِهَتِنَا ، ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ، قَالُوا آمَنَّا ، نَفْسِي إِنْ) ، وَبِمُقْتَضَى إِطْلَاقِهِمْ يَجْرِي الْوَجْهَانِ فِي الزَّائِدِ لِلصِّلَةِ نَحْوُ (بِهِ أَحَدًا ، وَأَمْرُهُ إِلَى ، وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ) وَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي فِيهِ الْإِدْغَامَ فَقَطْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَانْفَرَدَ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ بِإِطْلَاقِ تَخْفِيفِ هَذَا الْقَسْمِ مَعَ قِسْمِ الْأَلِفِ قَبْلَهُ كَتَخْفِيفِهِ بَعْدَ الْحَرَكَةِ ، كَأَنَّهُ يُلْغِي حُرُوفَ الْمَدِّ وَيُقَدِّرُ أَنَّ الْهَمْزَةَ وَقَعَتْ بَعْدَ مُتَحَرِّكٍ ، فَتُخَفَّفُ بِحَسَبِ مَا قَبْلَهَا عَلَى الْقِيَاسِ ، وَذَلِكَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ عِنْدَ الْقُرَّاءِ وَلَا عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَالَّذِي قَرَأْتُ بِهِ فِي وَجْهِ التَّسْهِيلِ هُوَ مَا قَدَّمْتُ لَكَ ، وَلَكِنِّي آخُذُ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ بِالنَّقْلِ ، إِلَّا

---

[٤١٤] – أي المحقق ابن الجزري .

[٤١٥] – أي اللين الصحيح المفصول رسما ، وذلك في (خلوا إلى – ابني آدم) .

[٤١٦] – وقد ذكر ذلك المتولي في الروض النضير ، والزيات في شرح التنقيح وغيرهما من جواز الوقف على اللين المفصول ، نحو (خلوا إلى) بالنقل والإدغام ، والصحيح عدم جواز ذلك ؛ لأن الإمام ابن الجزري ردّ وجه الإدغام ، وذكر أنه لم يقرأ ولا يأخذ به ، فكيف نقرأ به بعد ذلك ونأخذ به ؟ وقد رده ابن الجزري ، ونحن إنما نقرأ من طريقه .

فِيمَا كَانَ زَائِدًا صَرِيحًا لِمُجَرَّدِ الْمَدِّ وَالصِّلَةِ فَبِالْإِدْغَامِ ، وَذَلِكَ كَانَ اخْتِيَارَ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَّائِغِ الْمِصْرِيِّ ، وَكَانَ إِمَامَ زَمَانِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ "[٤١٧].

وقال في آخر الباب : " وَمِنَ الْمُتَوَسِّطِ بِغَيْرِهِ بَعْدَ سَاكِنٍ أَيْضًا (مَسْأَلَةُ : قَالُوا آمَنَّا) وَذُكِرَ فِيهِ خَمْسَةُ أَوْجُهٍ : أَحَدُهَا التَّحْقِيقُ مَعَ عَدَمِ السَّكْتِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ (وَالثَّانِي) مَعَ السَّكْتِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي الشَّذَائِيِّ .

وَذَكَرَهُ الْهُذَلِيُّ أَيْضًا ، وَبِهِ قَرَأَ صَاحِبُ " الْمُبْهِجِ " عَلَى شَيْخِهِ أَبِي الْفَضْلِ صَاحِبِ التَّجْرِيدِ عَلَى شَيْخِهِ عَبْدِ الْبَاقِي فِي رِوَايَةِ خَلَّادٍ (وَالثَّالِثُ) النَّقْلُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ الْعِرَاقِيِّينَ (وَالرَّابِعُ) الْإِدْغَامُ ، وَهُوَ جَائِزٌ مِنْ طُرُقِ أَكْثَرِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ (وَالْخَامِسُ) التَّسْهِيلُ بَيْنَ بَيْنَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ "[٤١٨] .

وقال في تقريب النشر : " ... وحرف المد يكون ألفا ويكون ياءا وواوا ... والياء والواو نحو (... وأدعوا إلى – قالوا آمنا) ، فإن بعض أهل الأداء ممن خفف الهمزة بعد الساكن الصحيح بالنقل خفف الهمزة في هذا النوع أيضا ، فجعل بين بين بعد الألف ، ونَقَلَ حركَتَه أو أَدْغَمَ بعد الياء والواو . وهذا مذهب أكثر العراقيين ، وطريق ابن شيطا ، وابن مهران ، والمطوعي ، واختاره ابن مجاهد ، وابن أبي هاشم ، وابن مقسم ، وهو مقتضى ما في كفاية أبي العز ، ولم يذكر الحافظ أبو العلاء غيره ، وبه قرأنا من طريق العراقيين "[٤١٩]

٣- الوقف على (يبدِئُ) ، (ينشِئُ) ، ونحوهما لحمزة :

---

[٤١٧] – النشر (١ / ٤٣٧).

[٤١٨] – النشر (٤٨٩ – ٤٩٠).

[٤١٩] – تقريب النشر (٧٥).

الوقف على هذا ونحوه لحمزة ، يكون من قبيل التخفيف القياسي ، والتخفيف الرسمي :

أ – ففي حالة التخفيف القياسي ، ننظر إلى حالة الهمزة عند الوقف عليها فقط . وهنا نجد أن الهمزة ساكنةً بعد كسر ، وحينئذ يكون الوقف عليها بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، فتُبدل ياء مدية ؛ لأن ما قبلها مكسور ، كما قال ابن الجزري :

. فإن يُسكَّن بالذي قبل ابدلِ ....

وقال المتولي في (توضيح المقام) :

. فأبدله مدًّا إن يُسَكَّن أصـــــالةً كنؤْمنُ فادَّارأتُمُ الذئبَ مُثِّـــلا

. و كالمِلكُ ائْتُوني و فأْتُوا الذي اؤْتُمِن كذلك ما في الوقف سَكَّنَ كالملا

وفي هذه الحالة التي يُبدلُ فيها الهمزُ حرفَ مدٍّ ، يمتنعُ الرومُ والإشمامُ مطلقًا ، كما قال ابن الجزري :

. وأشمِمَـــــنْ ورُمْ بغير المُبْـــدَل مدًّا ، .....

ب – ولنا على المذهب القياسي وجها آخر ، وهو : تسهيل الهمزة مع الروم[٤٢٠] ، كما قال ابن الجزري :

. ... وآخرا بروم سهِّلِ

. بعد محـــــــــرك كذا بعد ألف .....

وهنا الهمز وقع بعد محرك ؛ لأن ما قبل الهمزة كسرٌ في المثالين .

---

[٤٢٠] – ولا يأتي التسهيل وقفا إلا مع الروم .

قال الإمام المتولي في (توضيح المقام) :

. و ما بعد تحريـــــكٍ تحـركَ لا بِفَتْـ ـحةٍ طرفًا فالبعضُ رامَ مُسهِّلا

كتفتَؤْ لكلِ امرئٍ و لا تَشْمُمَنْ و لا تَرومَنَّ فيما كان مدًّا تبـــــدَّلا

جـ – وإذا أردنا أن نقف على هذه الهمزة بالتخفيف الرسمي ، فحينئذ ننظر إلى صورة هذه الهمزة ، وإلى حركتها في الوصل ، والهمزة قد صُوِّرت على الياء ، وحركتُها الضم في الوصل ، وحينئذ تبدل الهمزة ياء مضمومة على الرسم ، فأبدلناها ياء ؛ لأنها رسمت على ياء ، وجعلناها مضمومة ؛ لأنها الهمزةَ مضمومةٌ في الوصل .

وبما أن الوقف بالحركة الكاملة لا يجوز ، فحينئذ نسكن هذه الياء المضمومة ، وحينئذ يكون لنا فيها ثلاثة أوجه :

الأول : الوقف عليها بالسكون المحض .

الثاني : الوقف عليها بالروم .

الثالث : الوقف عليها بالإشمام .

ولكن عند الوقف عليها بالسكون ، يتحد هذا الوجه مع الوجه الأول على المذهب القياسي ، وهو إبدالها حرف مد ؛ لأن الياء المضمومة إذا سكنت وقفا وقبلها كسر ، أصبحت ياء مدِّية ، والوجه الأول القياسي أبدلت فيه الهمزة ياء مدية كذلك ، فعندئذ يتحدان معا في الأداء ، ولكنهما يختلفان في التقدير ، فالوجه الأول القياسي أصله حرف مد (بعد الإبدال) ، أما الوجه الأول الرسمي فأصله ياء مضمومة (بعد الإبدال) ، ولكنه سكن من أجل الوقف ، فتسكينه

عارض ، فمن حيث الأداء يتفقان ، ومن حيث التقدير يختلفان ، وهذا التقدير لا بد منه ؛ لأنه يترتب عليه أوجها أخرى ، وهي { الروم والإشمام } .

فعلى الإبدالِ حرفَ مدٍّ : لا رومَ ولا إشمامَ ، أما على الإبدال ياء مضمومة فيأتي الروم والإشمام ؛ لأنهما سيدخلان على ضمة الياء ، فالروم فيه جزء من الضمة ، والإشمام إشارة بضم الشفتين إلى ضم الياء .

قال مكي بن أبي طالب : " ... وتقف على (يبدئُ ، وما أبرئُ) بالإسكان ثم تبدل من الهمزة ياء ؛ لانكسار ما قبلها ، فتوافق أحد وجهي القياس ، ويوافق لفظُك خط المصحف ، ولا يحسن في جميع ذلك في الحرف الذي أبدلته من الهمزة (إشمام ولا روم) ؛ لأنه لم تكن عليه حركة ؛ ولأنه غير الهمزة التي كان عليها الإعراب ، قياسا على الوقف المجمع عليه بالسكون ، في (رحمة ، نعمة) وشبهه .

ولو وقفت على (يبدئُ ، وما أبرئُ) بين بين لجعلته بين الهمزة والواو ؛ لأن الهمزة مضمومة ، وفي ذلك مخالفة للخط ، إذ الخط إنما فيهما ياء ، فرجَعْتَ إلى تخفيف يؤدي إلى خط المصحف ، وهو الوقف على السكون ، ثم البدل للتخفيف ، إلا على مذهب الأخفش فإنه يقول بجعل الهمزة في التخفيف في (يبدئُ ، أبرئُ) ، بين الهمزة والياء في حال الروم ، فيوافق قوله الخط ، وكونها بين الهمزة والواو قول سيبويه ، إلا أنه مخالف للخط فيُرجع إلى البدل في الوقف على يالسكون ليوافق الخط .

فالوقف على السكون في أكثر هذا الباب ثم البدل أسلم وأقرب لموافقة الخط . فإن كان بين بين يوافق الخط وقفت على ذلك في حال الروم ... فإذا كان البدل يخالف الخط رجعتَ إلى بين

بين ، وإذا كان بين بين يخالف الخط رجعت إلى البدل ، فاضبط هذا الأصل "[٤٢١] .

قال في النشر : " وَمِنْ ذَلِكَ (مَسْأَلَةُ : يُنْشِئُ) ، وَشِبْهُهُ مِمَّا وَقَعَتِ الْهَمْزَةُ فِيهِ مَضْمُومَةً بَعْدَ كَسْرٍ ، قِيلَ : فِيهَا خَمْسَةُ أَوْجُهٍ ، أَحَدُهَا : إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ يَاءً سَاكِنَةً ؛ لِسُكُونِهَا وَقْفًا بِحَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا عَلَى التَّخْفِيفِ الْقِيَاسِيِّ ، وَإِبْدَالُهَا يَاءً مَضْمُومَةً عَلَى مَا نُقِلَ مِنْ مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ ، فَإِنْ وَقَفَ بِالسُّكُونِ فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا قَبْلَهُ لَفْظًا . وَإِنْ وَقَفَ بِالْإِشَارَةِ جَازَ الرَّوْمُ وَالْإِشْمَامُ فَتَصِيرُ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ ، وَالرَّابِعُ : رَوْمُ حَرَكَةِ الْهَمْزَةِ فَتُسَهَّلُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ وَغَيْرِهِ ، وَخَامِسُهَا : الْوَجْهُ الْمُعْضِلُ ، وَهُوَ تَسْهِيلُهَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْيَاءِ عَلَى الرَّوْمِ .

٤ – الوقف على (النشأة) لحمزة :

الهمز في هذه الكلمة متحرك بالفتح وقبله ساكن سكونا أصليا ، وفي مثل هذه الحالة يوقف عليه بالنقل مع الحذف ، كما قال ابن الجزري :

. ..... وإن يحرك عن سكون فانقل

فعلى المذهب القياسي تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، ثم تحذف هذه الهمزة ، هكذا (النَّشَهْ) .

ولكن لما كانت الهمزة مرسومة على الألف جاز فيها وجها آخر ، وهو : الوقف عليها بالألف ؛ اتباعا لخط المصحف ، هكذا (النَّشَاهْ) على وزن (الصلاه) .

قال في النشر : " ... وَأَجَازَ النُّحَاةُ فِي (كَمْأَةٍ – كُمَاةٍ) بِالنَّقْلِ فَقَطْ وَالْإِبْدَالِ ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ شَاذٌّ مُطَّرِدٌ ، وَحَكَاهُ سِيبَوَيْهِ ، وَقَالَ هُوَ قَلِيلٌ ، وَقَاسَ عَلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ ، فَيُجِيزُونَ

---

[٤٢١] – الكشف (١١٤ – ١١٥) .

(يَسْأَلُونَ ، وَيَجْأَرُونَ ، وَالنَّشْأَةَ) وَحَرَكَةُ السَّاكِنِ بِالْفَتْحِ فِي ذَلِكَ هِيَ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ أَلِفًا .

وَقِيلَ: أَبْدَلُوا الْهَمْزَةَ أَلِفًا، فَلَزِمَ انْفِتَاحُ مَا قَبْلَهَا ، وَلَمْ يُوَافِقْ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْقُرَّاءِ إِلَّا أَبُو الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ ، فَذَكَرَهُ وَجْهًا آخَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي (النَّشْأَةِ) فَقَطْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا كُتِبَتْ بِالْأَلِفِ كَمَا سَيَأْتِي .

وَمِمَّا خَرَجَ مِنَ الْهَمْزِ الْمُتَحَرِّكِ بَعْدَ سَاكِنٍ غَيْرِ الْأَلِفِ (النَّشْأَةَ) فِي الثَّلَاثَةِ الْمَوَاضِعِ ، وَ (يَسْأَلُونَ عَنْ) فِي الْأَحْزَابِ ، وَ (مَوْئِلًا) فِي الْكَهْفِ وَ (السُّوأَى) فِي الرُّومِ وَ (أَنْ تَبُوءَ) فِي الْمَائِدَةِ وَ (لِيَسُوءُوا) فِي سُبْحَانَ ، فَصُوِّرَتِ الْهَمْزَةُ فِي هَذِهِ الْأَحْرُفِ الْخَمْسَةِ ، وَكَانَ قِيَاسُهَا الْحَذْفَ ، وَأَنْ لَا تُصَوَّرَ ; لِأَنَّ قِيَاسَ تَخْفِيفِهَا النَّقْلُ وَيُلْحَقُ بِهَا (هُزُوًا) عَلَى قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَخَلَفٍ وَ (كُفُؤًا) عَلَى قِرَاءَتِهِمَا وَقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ .

فَـ " النَّشْأَةَ " كُتِبَتْ بِأَلِفٍ بَعْدَ الشِّينِ بِلَا خِلَافٍ ؛ لِاحْتِمَالِ الْقِرَاءَتَيْنِ ، فَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ مَدَّ صُورَةَ الْمَدَّةِ ، وَفِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ ، وَمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ سَكَّنَ الشِّينَ صُورَةَ الْهَمْزَةِ .

وَمَسْأَلَةُ : (مَسُولًا ، وَمَذُومًا ، وَأَفْيِدَةً ، وَالظَّمْآنُ ، وَالْقُرْآنُ) وَنَحْوُهُ فِيهِ وَجْهٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ النَّقْلُ ، وَحُكِيَ فِيهِ وَجْهٌ ثَانٍ ، وَهُوَ بَيْنَ بَيْنَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا ، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي (شَطْأَهُ ، وَيَسْئَمُونَ ، وَيَسْئَلُونَ ، وَالنَّشْأَةُ) وَحُكِيَ فِيهَا وَجْهٌ ثَالِثٌ ، وَهُوَ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ أَلِفًا عَلَى تَقْدِيرِ نَقْلِ حَرَكَتِهَا فَقَطْ كَمَا قَدَّمْنَا ، وَهُوَ وَجْهٌ مَسْمُوعٌ ، وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ ، وَلَكِنَّهُ قَوِيٌّ فِي (النَّشْأَةُ ، وَيَسْأَلُونَ) مِنْ أَجْلِ رَسْمِهَا بِأَلِفٍ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَضَعِيفٌ فِي غَيْرِهِمَا مِنْ أَجْلِ مُخَالَفَةِ الرَّسْمِ، وَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْأَدَاءِ " .

قال المتولي :

. ومن بعدِ شينِ النشأةِ الألفَ اثْبِتَنْ و سينٌ أتي في يسألون عن اعـــــتلا

فبالحذف والإثبات يوقف فيهمـــا ولا بدَّ من نقلٍ لديه لِمَا خَـــــــلا

٥ – الوقف على (قَالُوا ائْتِنَا) :

أ – هذا همز ساكن سكونا أصليا منفصل رسما ، أو نقول همز ساكن متوسط بكلمة ، ففي حالة الوصل يكون فيه الإبدال حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبله ، وذلك لكل أصحاب الإبدال { ورش ، أبوعمرو بخلفه ، أبوجعفر } .

ب – وفي حالة البدء بكلمة (ائْتِنَا) ، والبدء بها يكون بدءا قبيحا ؛ إلا إذا كان بدءا اختباريا ، ومن المعلوم أنه لا يبدأ بساكن ولا يوقف على متحرك بالحركة الكاملة ، فحينئذ نأتي بهمزة وصل مكسورة ؛ لأن الحرف الثالث مكسور وهو التاء ، فيجتمع عندنا همزتان :

همزة الوصل المكسورة ، والهمزة الساكنة في أول الكلمة ، والقاعدة تقول : إذا اجتمع همزتان ثانيهما ساكنة ، فيجب إبدال الثانية حرف مد من جنس الأولى ، فحينئذ يجب إبدال الهمزة الثانية الساكنة ياء مدية عملا بهذه القاعدة ، وذلك لكل القراء .

جـ – أما إذا وقفنا عليها لحمزة ، فنقف له بإبدال الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، والهمزة هنا قبلها مضموم ، فتبدل الهمزة واوا مدية .

قال في النشر : " وَالْمُتَوَسِّطُ بِغَيْرِهِ عَلَى قِسْمَيْنِ : مُتَوَسِّطٌ بِحَرْفٍ ، وَمُتَوَسِّطٌ بِكَلِمَةٍ . . . وَالْمُتَوَسِّطُ بِكَلِمَةٍ يَكُونُ قَبْلَهُ ضَمٌّ نَحْوُ (قَالُوا ائتِنَا ، وَالْمُلْكُ ائتُونِي) ، .... وَتَخْفِيفُهُ أَنْ يُبْدَلَ بِحَرَكَةِ مَا قَبْلَهُ ، إِنْ كَانَ قَبْلَهُ ضَمٌّ أُبْدِلَ وَاوًا ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُ كَسْرٌ أُبْدِلَ يَاءً ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُ فَتْحٌ

أُبْدِلُ أَلِفًا .

وَكَذَلِكَ يَقِفُ حَمْزَةُ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ عَنْهُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا شَذَّ فِيهِ ابْنُ سُفْيَانَ ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمَغَارِبَةِ كَالْمَهْدَوِيِّ ، وَابْنِ شُرَيْحٍ ، وَابْنِ الْبَاذِشِ مِنْ تَحْقِيقِ الْمُتَوَسِّطِ بِكَلِمَةٍ لِانْفِصَالِهِ وَإِجْرَاءِ الْوَجْهَيْنِ فِي الْمُتَوَسِّطِ بِحَرْفٍ لِاتِّصَالِهِ ، كَأَنَّهُمْ أَجْرَوْهُ مَجْرَى الْمُبْتَدَأِ .

وَهَذَا وَهْمٌ مِنْهُمْ وَخُرُوجٌ عَنِ الصَّوَابِ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْهَمَزَاتِ وَإِنْ كُنَّ أَوَائِلَ الْكَلِمَاتِ فَإِنَّهُنَّ غَيْرُ مُبْتَدَآتٍ ؛ لِأَنَّهُنَّ لَا يُمْكِنُ ثُبُوتُهُنَّ سَوَاكِنَ إِلَّا مُتَّصِلَاتٍ بِمَا قَبْلَهُنَّ ; فَلِهَذَا حُكِمَ لَهُنَّ بِكَوْنِهِنَّ مُتَوَسِّطَاتٍ .

أَلَا تَرَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي (فَأْوُوا ، وَأْمُرْ ، وَقَالَ ائْتُونِي) كَالدَّالِّ فِي (فَادْعُ) وَالسِّينِ فِي (فَاسْتَقِمْ) وَالرَّاءِ فِي (قَالَ ارْجِعْ) فَكَمَا أَنَّهُ لَا يُقَالُ : إِنَّ الدَّالَ وَالسِّينَ وَالرَّاءَ فِي ذَلِكَ مُبْتَدَآتٌ وَلَا جَارِيَاتٌ مَجْرَى الْمُبْتَدَآتِ ، فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْهَمَزَاتُ ، وَإِنْ وَقَعْنَ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ فَاءٍ تَكُونُ مُبْتَدَأَةً ، أَوْ جَارِيَةً مَجْرَى الْمُبْتَدَأِ ، وَمِمَّا يُوَضِّحُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ تَخْفِيفَ الْهَمْزِ السَّاكِنِ الْمُتَوَسِّطِ غَيْرَ حَمْزَةَ كَأَبِي عَمْرٍو ، وَأَبِي جَعْفَرٍ ، وَوَرْشٍ فَإِنَّهُمْ خَفَّفُوا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، بَلْ أَجْرَوْهُ مَجْرَى يُؤْتَى وَيُؤْمِنُ وَيَأْلُونَ ، فَأَبْدَلُوهُ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ[٤٢٢] .

وقال المتولي في (توضيح المقام) :

. فأبدله مدًّا إن يُسَكَّن أصـــــالةً كنؤْمنُ فادَّارأتُمُ الذئبَ مُثِّـــلا

. و كالمِلكُ ائتُوني و فأْتُوا الذي اؤْتُمِن كذلك ما في الوقف سَكَّنَ كالملا

---

[٤٢٢] – النشر (١ / ٤٣٠ – ٤٣١) .

سورة الروم

أولاً : بين يدي السورة :

١ – السورة مكيَّة .

٢ – حروفُها :{ ثلاثةَ آلافٍ وخمسمئةٍ وأربعةٍ وثلاثونَ }.

٣ – كَلِمُها { ثمانِمِئَةٍ وتسعَ عَشْرَةَ } .

٤ – آيُها : تسعٌ وخمسونَ (مكي ، ومدني أخير) ، وستونَ في الباقي[٤٢٣] .

٥ – اختلافها : اختلف علماء العدد في خمس آيات بين العدِّ والترك ، وهي :

الأول : (الم) ، عدَّه الكوفيُّ ، وتركه غيرُه .

الثاني : (غُلِبَتِ الرُّوم) ، متروكٌ للمدني الثاني وللمكي ، ومعدودٌ لغيرهما .

الثالث : (فِي بِضْعِ سِنِين) ، متروك للمدني الأول والكوفي ، ومعدود لغيرهما .

الرابع : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ) ، عده المدني الأول ، وتركه غيره .

الخامس : (سَيَغْلِبُونَ) ، معدودٌ للجميع ، ما عدا المكي بخلف عنه ، والصحيح عنه هو أنه يعده كبقية علماء العدد .

---

[٤٢٣] – لطائف الإشارات (٧ / ٣٢٧٣) .

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي :

. والرومُ للثاني وللمكي يُرَدّ وخُلْفُهُ في يُغلبون لا يُعَــدّ

سِنِينَ للْأَولِ والكوفي اهملِ والمجرمونَ الثانِ عد الأول

وأقول: ذكرت أن قوله تعالى : {غُلِبَتِ الرُّوم } يرد عدا للمدني الثاني والمكي ويعد لغيرهما ، وأن خلف المكي في يغلبون لا يعتبر ولا يعتد به بل الصحيح أن المكي يعد { يُغْلَبُون } كما يعده سائر الأئمة ، ثم أمرت بإهمال أي بعدم عدد قوله تعالى:{ فِي بِضْعِ سِنِين }للمدني الأول والكوفي ، فيكون معدودا لغيرهما ، ثم ذكرت أن لفظ "المجرمون " الثاني وهو قوله تعالى : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ } معدود للمدني الأول ومتروك لغيره ، والتقييد بالثاني للاحتراز عن الأول المتفق على عده وهو { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ } وقولي : " عد " خبر المبتدأ الذي هو " المجرمون " وهو مصدر بمعنى اسم المفعول وإضافته للأول على معنى اللام كما أشرت إلى ذلك في التقرير .

" تكميل" أماكن الخلاف خمسة : الأربعة التي في النظم والخامس { الم } المعدود للكوفي ، والله أعلم [٤٢٤].

ثانيًا : المرسوم :

(بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) [٨] ، و (وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) [١٦] بالياء التحتية بعد الألف .

واتفقوا على رسم ألف بعد الواو في (أَسَاءُوا السُّوأَى) [١٠] .

---

[٤٢٤] – نفائس البيان (٥١ – ٥٢) .

وعلى كتابة صورة الهمزة واواً ، وحذْفِ الألف التي قبلها ، وزيادة ألفٍ بعدها في (شُرَكَائِهِمْ شُفَعَؤُا) [١٣] .

واتفقوا على رسم (يَبْدَؤُا) [١١] بواو وألف بعد الدال .

ثالثًا : المقطوع والموصول :

اختلفوا في قطع (مِن) عن (مَا) من قوله : (هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ) هنا [٢٨] ، وهو السادس ممَّا اختُلِف فيه من هذا النوع .

رابعًا : ما رُسِم بالتاء :

أجمعت المصاحف على رسم (آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ) [٥٠] بالتاء كموضع البقرة [٢١٨] ، والأعراف [٥٦] ، وهود [٧٣] ، ومريم [٢] ، وموضعي الزخرف [٣٢] ، وعلى ما عدا هذه السبعة بالهاء .

وعلى رسم (فِطْرَتَ اللهِ) [٣٠] بالتاء .

قال الناظم :

. ..... ثانِ عاقبةَ رفعُهَا سما .....

اختلف القراء في كلمة (عاقبة) ، وهذه الكلمة وقعت في القرآن الكريم في سبعةٍ وعشرين موضعا ، منها ثلاثة مواضع في سورة الروم ، ولكن الخلاف في هذه الكلمة لم يرد عن القراء العشرة إلا في موضع واحد فقط ، وهو الموضع الثاني في سورة الروم ، وهو في قوله تعالى (ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾) ، [الروم : ١٠] ، أما الموضع الأول من سورة الروم وهو قوله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾) ، [الروم : ٩] ، وكذلك الموضع الثالث ، وهو قوله تعالى (قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾) ، [الروم : ٤٢] ، فلا خلاف بين القراء العشرة في رفع هذين الموضعين .

والخلاف بين القراء العشرة في هذه الكلمة يدور بين الرفع والنصب وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز لهم بـ « سما » وهم : « المدنيان ، والبصريان ، وابن كثير المكي » برفع التاء ، هكذا (عاقبةُ) .

وهذه القراءة تؤخذ من قيد الناظم ؛ لأن الناظم قيدها بالرفع في قوله [ثانِ عاقبةَ رفعُهَا سما] ، أي : اقرأ برفع التاء للمذكورين في البيت وهم أهل سما .

٢- وقرأ الباقون بنصب التاء ، هكذا « عاقبةَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها على قراءة النصب ؛ ليكون اللفظ على عكس الترجمة والقيد المذكور في البيت . وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن ضد الرفع النصب . ولو لم يقيد الناظم قراءة المذكورين بأنها بالرفع ، لكانت تؤخذ لهم من الإطلاق .

تنبيه :

قيد الناظم موضع الخلاف بقوله [ثان عاقبة] ، أي الموضع الثاني ؛ ليخرج الأول والثالث فلا خلاف في رفعهما .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الرفع (عاقبةُ) :

١- قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " ومن رفع عاقبة فقال : (ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ) ، جاز أن يكون الخبر شيئين : (السوأى) و(أن كذبوا) ، كما جاز فيمن نصب العاقبة أن يكون كلّ واحد منهما الاسم ، ومعنى (الذين أساءوا) : الذين أشركوا . والتقدير : ثم كان عاقبةُ المسيءِ التكذيبَ بآيات الله ، أي لم يظفر من شركه وكفره بشيء إلّا بالتّكذيب بآيات الله ، فإذا جعلت « أن كذّبوا » نفس الخبر ، جعلت " السوأى " في موضع نصب ، بأنّه مصدر، وقد يجوز أن تكون (السوأى) صفة لموصوف محذوف كأنّه : " الخلّة السوأى ، أو الخلال السّوأى " [٤٢٥].

٢- قال الدكتور محيسن : " (عاقبةُ) برفع التاء ، على أنها اسم « كان » وخبرها « السوأى » ، والمراد بالسوأى : جهنم والعياذ بالله تعالى .

---

[٤٢٥] - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٤٤) .

والمعنى : ثم كان مصيرُ المسيئين دخول جهنم من أجل تكذيبهم بآيات الله ، واستهزائهم بها .

وذكَّر الفعل وهو : « كان » حملا على المعنى ، لأن العاقبة ، والمصير بمعنى واحد ، يضاف إلى ذلك أن تأنيث « عاقبة » غير حقيقي لأنها مصدر[٤٢٦] .

ب- توجيه قراءة النصب (عاقبةَ) :

١ - قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " من نصب (عاقبةَ) جعله خبر كان ونَصَبَهُ مُتَقَدِّمًا ، كما قال : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ، [الروم : ٤٧] ، فأمّا اسمها على هذه القراءة ، فيجوز أن يكون أحد شيئين ، أحدهما : (السوأى) ، التقدير : ثم كان السّوأى عاقبة الذين أساءوا، ويكون في قوله : (أن كذبوا) مفعولا له ، تقديره : ثمّ كان السّوأى عاقبةَ الذين أساءوا لِأَن كَذّبوا، ولا يجوز أن تكون (أن كذبوا) متعلقا بقوله: (أساؤوا) على هذا ؛ لأنك تفصل بين الصلة والموصول ، ألا ترى أنّ : (أساؤوا) في صلة الذين ، و(السوأى) الخبر ، فلو جعلت (أن كذبوا) في صلة (أساؤوا) لفصلت بين الصلة والموصول بخبر كان . والشيء الآخر الذي يجوز أن يكون اسم كان إذا نصبت العاقبة أن كذّبوا ، المعنى : ثم كان التكذيبُ عاقبةَ الذين أساءوا ، ويكون (السوأى) على هذا مصدرا لأساءوا، لأنّ فُعلى من أبنية المصادر، كالرُّجعى ، والشورى ، والبشرى ، وكذلك تكون السوأى مصدرا .

وممّا يدلّ أنّ السوء والسوأى بمعنى ما أنشده أبو عمر :

---

[٤٢٦] - الهادي (٣ / ١٣١) .

أَنَّى جَزَوا عامرًا سوءا بفعلهم أم كيف يجزونني السّوأى من الحسن[٤٢٧]

٢- قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون (عاقبةَ) بنصب التاء ، على أنها خبر (كان) مقدم على اسمها ، واسمها (السوأى) . والتقدير : ثم كانت السوأى عاقبة الذين أساءوا ، وذلك بدخولهم جهنم بسبب تكذيبهم بآيات الله ، واستهزائهم بها ، وذكّر الفعل وهو (كان) لتذكير الدخول الذي هو اسم (كان) على الحقيقة [٤٢٨] .

ثم قال الناظم :

. ..... للعالَمين اكسر عِدًا .....

اختلف القراء في كلمة (للعالمين) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في ثلاثة عشر موضعا ، ولكن الخلاف فيها عن القراء العشرة لم يرد إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) ، [الروم : ٢٢] . والخلاف فيهذا الموضع يدور بين فتح اللام ، وبين كسرها ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالعين من « عِدا » وهو : « حفص » بكسر اللام ، هكذا « للعلِمين » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بقوله [للعالَمين اكسر عدا] ، أي : اكسر الراء لحفص .

٢- وقرأ الباقون بفتح اللام ، هكذا « للعلَمين » .

---

[٤٢٧] - الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٤٤) .

[٤٢٨] - الهادي (٣ / ١٣١) .

وهذه القراءة تؤخذ من اللفظ ؛ لأن اللفظ والضبط الصحيح لها في البيت أن تكون بفتح اللام ؛ لكي يخالف الضبطُ الترجمةَ والقيدَ المذكور في البيت . وتؤخذ أيضا من الضد ؛ لأن ضد الكسر الفتحُ .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الكسر (للعالِين) :

قال ابن زنجلة : " قرأ حفص (لآيات للعالمين) بكسر اللام أي للعلماء وهو جمع عالِم ؛ لأن العالِم بالشيء يكون أحسن اعتقادًا من الجاهل ، كما قال تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) ، وحجته ما تقدم وما تأخر ، فأما ما تقدم فقوله (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ، وأما ما تأخر فقوله (لآيات لقوم يعقلون) وإن كانت الآية لِكافَةِ الناس عالِمِهم وجاهلِهم ؛ لأنَّ العالِم لما تدبر واستدل بما شاهد على ما لم يستدل عليه غيرُه صار ليس كغير العالم لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها "[٤٢٩] .

ب- توجيه قراءة الفتح (للعالَمِين) :

قال مكي : " وحجة من فتح اللام أنه جعله جمعُ عالَم ، كما قال : (رب العالَمِين) والعالَم : هو جميع المخلوقات في كل أوان ، فذلك أعم في جميع الخلق ، إذا الآيات والدلالات على توحيد الله يشهدها العالم والجاهل ، فهي آية للجميع ، وحجة على كل الخلق ، ليست بحجة على العالم دون الجاهل ، فكان العموم أولى بذلك ، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه ، ولأنه أعم وأدخل

---

[٤٢٩] - حجة القراءات (٥٥٧ – ٥٥٨) .

في الحجة على جميع الخلق .

ومَن كَسَرَ اللامَ فإنه يجبُ على قوله ألا تكونَ الآياتُ حجةً إلا على ذووي العلم دون غيرِهم ، فالفتحُ أولى ؛ لأنَّ حجةَ اللهِ - جل ذكرُه - لازمةٌ لكل الخلق "[٤٣٠] .

ثم قال الناظم :

. ... تُرْبُوا ظَمَا

مَدًا خِطابٌ ضُمَّ أَسْكِن ... .

اختلف القرّاء في كلمة « ليربوا » ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم في موضعين ، والموضعان في سورة الروم ، إلا أن الأول جاء مقرونا باللام ، وجاء الثاني مجردا عن اللام ، والموضعان في آية واحدة ، وهي قوله : (وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾) ، [الروم : ٣٩] .

والخلاف الوارد عن القراء إنما هو في الموضع الأول فقط ، أما الموضع الثاني فلا خلاف فيه بين أحدٍ من القراء . والخلاف فيها على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالظاء من « ظما » والمرموز لهما بـ « مدا » وهم : « يعقوب ، ونافع ، وأبو جعفر » بتاء مضمومة مع إسكان الواو ، على الخطاب ، هكذا « لتُرْبُوْا » .

وهذه القراءةُ مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأنَّ الناظمَ لفظ بها في البيت على قراءةِ المذكورينَ ، ولكنَّه

---

[٤٣٠] - الكشف (٢ / ١٨٣ - ١٨٤) .

قيدَها حتى تؤخذَ قراءةُ الباقينَ من ضدِ القيود ، فقال [خِطابٌ ضُمَّ أَسْكِن] ، أي : اقرأ بتاء الخطاب ، ثم أمر بضم هذه التاء ، ثم أمر بالإسكان ، أي بإسكان الواو ، فتكونُ قراءةُ المذكورينُ بتاءِ الخطابِ المضمومةِ مع سكون الواو ، فإذا سكنتِ الواوُ وقبلها مضمومٌ ، فحينئذٍ تصيرُ الواوُ واوًا مدِّية ، تُمدُّ مدًّا طبيعيًا .

٢- وقرأ الباقون بياء تحتية مفتوحة مع فتح الواو ، هكذا « لِيَرْبُوَا » .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من ضد القيود التي ذكرها الناظم في البيت للمذكورين : فالقراءة بياء الغيب تؤخذ من ضد قوله [خطاب] للمذكورين ؛ لأن ضد الخطابِ الغيبُ ، والفتح في الياء يؤخذ من ضد قوله [ضُمَّ] ؛ لأن الضمَّ ضدُّه الفتحُ ، وقراءة فتح الواو يؤخذ من ضد قوله [أسكن] ؛ لأن الإسكانَ المطلق ضدُّه التحريك المطلق ، والتحريك المطلق يراد به الفتح .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة « لِتُرْبُوْا » :

قال ابن خالويه : " قوله تعالى (ليربوا في أموال الناس) : أجمع القراء على قراءته بالياء وفتح الواو ؛ لأنه فعل مضارع دخلت عليه لام كي ، والربا فاعلُه ؛ إلا ما انفرد به نافع من التاء في موضع الياء مضمومة وإسكان الواو ؛ لأنه جعل التاء دليلا للخطاب وضمها ؛ لأنها من أربى وأسكن الواو ؛ لأنها للجمع ، وجعل علامة النصب سقوط النون ، وحمله على ذلك كتابتها في السواد[٤٣١] بألف بعد الواو "[٤٣٢] .

---

[٤٣١] - يعني في المصحف .

[٤٣٢] - الحجة في القراءات السبع (٢٨٣) .

ب – توجيه قراءة (ليَرْبوَا) :

١ – قال مكي : " وقرأ الباقون بياء مفتوحة وفتح الواو ، ردُّوه على الربا ، ونصبوا الفعل بلام كي ؛ لأنه واحد ، والمعنى : ليربوا ذلك الذي تعطونه ، وسمي ما يعطونه ربا باسم ما يبتغى به ، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه " [٤٣٣] .

٢ – قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون (ليربو) بياء تحتية مفتوحة مع فتح الواو ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (الربا) وهو مضارع (ربا) الثلاثي ، وهو منصوب بالفتحة الظاهرة "[٤٣٤] .

ثم قال الناظم :

. ..... وَشَهُمْ زَيْنُ خلافِ النُّونِ من يُذيقَهُم

اختلف القراء العشرة في كلمة (ليذيقهم) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم باللام في موضعين ، ووقعت في موضع واحد بغير اللام ، في سورة يونس في قوله سبحانه (مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) ، [يونس : ٧٠] . أما موضعي اللام ، فهما :

الأول : في قوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ، [الروم : ٤١] .

الثاني : في قوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي

---

[٤٣٣] – الكشف (٢ / ١٨٤ – ١٨٥) .

[٤٣٤] – الهادي (٣ / ١٣٣) .

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) ، [فصلت : ١٦] .

ولكن الخلاف لم يرد عن القراء إلا في موضع الروم فقط ، أما موضع فصلت فلا خلاف فيه بين القراء ، بل الكل متفق على قراءته بالنون ، والخلاف في هذا الموضع يدور بين الياء والنون ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالشين من « وشهم » والزاي من « زين » وهما : " روح ، وقنبل بخلف عنه " : بنون العظمة ، هكذا « لنُذِيقَهُم » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالنون في قوله [النُّونِ من يُذيقَهُم] ، أي : اقرأ لهؤلاء المذكورين بالنون لهم في مكان الياء في قراءة غيرهم .

٢- وقرأ الباقون بالياء ، هكذا " ليُذيقهم " .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأنها في البيت على الضبط الصحيح تكون بالياء ؛ ليخالف الضبطُ القيدَ . وتؤخذ أيضا من ضد القيد المذكور ؛ لأن الياء ضد النون .

تحرير الخلاف الوارد عن قنبل :

قال في النشر : " وَاخْتَلَفُوا فِي :(لِيُذِيقَهُمْ) ، فَرَوَى رَوْحٌ بِالنُّونِ ، وَاخْتُلِفَ عَنْ قُنْبُلٍ : فَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ كَذَلِكَ ، وَكَذَا رَوَى الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ عَنْهُ ، فَانْفَرَدَ بِذَلِكَ عَنْهُ ، وَهِيَ رِوَايَةُ محمدُ بنُ حمدُونَ الواسطيِّ ، وأحمدُ بْن الصَّقْرِ بْنِ ثَوْبَانَ ، وَرَوَى الشَّطَوِيُّ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ عَنْهُ بِالْيَاءِ ، وَكَذَا رَوَاهُ سَائِرُ الرُّوَاةِ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ ، وَعَنْ قُنْبُلٍ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ "[٤٣٥].

---

[٤٣٥] - النشر (٢ / ٣٤٥) .

من خلال عزو الإمام ابن الجزري لهذا الخلاف يتبين لنا الآتي :

١ – طريق ابن مجاهد عن قنبل (وهو طريق الشاطبية) ، وفيه النون وجهًا واحدًا .

٢ – انفردَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ عن قنبل ، فرَوَى عنهُ النُّونَ .

٣– رَوَى محمدُ بنُ حمدُونَ الواسطيُّ وأحمدُ بْنُ الصَّقْرِ بْنِ ثَوْبَانَ عن قنبلَ بالنُّونَ .

٤ – رَوَى الشَّطَوِيُّ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ بِالْيَاءِ .

٥ – رَوَى سَائِرُ الرُّوَاةِ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ بالياء .

الخلاصةُ من كلام الإمام ابن الجزري :

١ – وجه الياء هو الوجه الزائد لقنبل من طريق الطيبة ، أما من طريق الشاطبية فليس له إلا النونَ وجهًا واحدًا .

٢ – الخلاف الوارد عن قنبل بين النون والياء إنما هو من طريق ابن شنبوذ فقط ، أما من طريق ابن مجاهد فلا خلاف عنه أنه بالنون فقط .

٣– وجه النون عن ابن شنبوذَ إنما هي إنفرادة من الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ عنه .

٤ – الجمهور عن ابن شنبوذ بالياء وليس النون .

وإذا أردنا تحريرَ هذا الخلاف عن قنبل بطريقة أوسعَ من ذلك ، فينبغي علينا الرجوع إلى الطرق والكتب التي أسند منها الإمام ابن الجزري رواية قنبل في كتابه النشر ، وهي كالآتي :

لقنبل طريقان رئيسان ، وهما :

الأول : طريقُ ابنِ مجاهدٍ عنه (وهذا طريق الشاطبية) .

الثاني : طريقُ ابنِ شنبوذَ عنه (وهذا الطريق من زيادات النشر) .

أولاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن ابن مجاهد عن قنبل :

لقد اختار ابنُ الجزريِّ طريقَ ابنِ مجاهدٍ من طريقين رئيسين عنه ، وهما :

الأول : طريقُ أبي أحمدَ السَّامَرِّي عنه .

الثاني : طريقُ صالحِ بنِ محمد عنه .

أولاً : طريقُ أبي أحمدَ السَّامَرِّي عن ابن مجاهد :

اختار الإمامُ ابنُ الجزري طريقَ السامرِّي عن ابن مجاهد من أربعِ طرقٍ رئيسية[٤٣٦] ، وهي :

١ – طريقُ فارسِ بنِ أحمدَ : وذلك من أربعِ كتبٍ ، وهي : (الشاطبية – التيسير – تلخيص العبارات – الإعلان) .

٢ – طريقُ أبي العباس بن نفيس عن السامري : وذلك من سبعِ كتبٍ ، وهي : (التجريد – الكافي – روضة المعَدَّل – الإعلان : وفيه ثلاثُ طرق – الكامل) .

٣ – طريقُ أبي القاسم عبد الجبار الطرسوسي عن السامرِّي : وذلك من كتابين ، وهما : (المجتبى – العنوان) .

٤ – طريقُ أبي القاسم الخزرجي عن السامرِّي : وذلك من كتابه : (القاصد) .

قال ابنُ الجزريِّ : " وَقَرَأَ بِهَا أَبُو الْقَاسِمِ الْخَزْرَجِيُّ وَالطُّرَسُوسِيُّ وَابْنُ نَفِيسٍ وَفَارِسٌ أَرْبَعَتُهُمْ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسْنُونَ السَّامَرِّيِّ . هَذِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ طَرِيقًا لِلسَّامِرِيِّ "[٤٣٧] .

ثانيًا : طريقُ صالح بن محمد عن ابن مجاهد :

---

[٤٣٦] – يتفرع عنها أربع عشرة طريقا ، وذلك من خلال الطرق الفرعية عند أصحاب الكتب .

[٤٣٧] – النشر (١ / ١١٨) .

اختار ابنُ الجزريِّ طريقَ صالحِ بنِ محمدٍ عنِ ابنِ مجاهدٍ من ثلاثِ طرقٍ ، وهي :

١ – طريقُ ثابتِ بنِ بُندارٍ : وذلك من طريقين ، وهما : (طريقِ ابنِ الطَّبَر – طريقِ سبطِ الخياطِ من كتابه الكفاية) .

٢– طريقُ ابنِ سِوارٍ : وذلك من كتابه (المستنير) .

٣– طريقُ أبي بكرٍ القطَّانُ :وذلك من(قراءةِ أبي العلاءِ الهمذانيِّ على أبي بكرٍ محمدِ بنِ الحسينِ المَزرَفيِّ على القطَّان)[٤٣٨] .

" وَقَرَأَ بِهَا الْقَطَّانُ وَابْنُ سِوَّارٍ وَثَابِتٌ ثَلَاثَتُهُمْ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ فَرْجِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ الضَّرِيرِ الْوَاسِطِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي طَاهِرٍ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمُؤَدِّبِ الْبَغْدَادِيِّ ، فَهَذِهِ أَرْبَعُ طُرُقٍ لِصَالِحٍ[٤٣٩] " .

"وَقَرَأَ صَالِحٌ وَالسَّامَرِّيُّ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُجَاهِدٍ الْبَغْدَادِيِّ . فَهَذِهِ ثَمَانِ عَشْرَةَ طَرِيقًا لِابْنِ مُجَاهِدٍ "[٤٤٠] .

ثانيًا : الطرق الرئيسية والفرعية عن ابن شنبوذَ عن قنبل :

لقد اختار ابنُ الجزريِّ طريقَ ابنِ شنبوذَ عن قنبلَ من طريقينِ رئيسينِ[٤٤١] ، وهما :

الأول : طريقُ القاضي أبي الفرجِ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ .

الثاني : طَرِيقُ الشَّطَوِيِّ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ .

---

[٤٣٨] – وهذه الطريق لم ينسبها ابن الجزري إلى غاية الاختصار لأبي العلاء ، ولكنه نسبها لأبي العلاء نفسِه ؛ لأنها غيرُ موجودةً في الغاية ، فهي طريقٌ أدائية .

[٤٣٩] – أربع طرق ؛ لأن طريق ثابت بن بندار من طريقين ، فيكون الناتج أربع طرق له .

[٤٤٠] – النشر (١ / ١١٨ – ١١٩) .

[٤٤١] – يتفرع عنهما أربعَ عشرَ طريقًا ، وذلك من عند أصحاب الكتب .

أولاً : طريقُ القاضي أبي الفرجِ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ :

اختار ابن الجزري طريقَ القاضي أبي الفرج عن ابن شنبوذ من طريقين رئيسين عنه[٤٤٢] ، وهما :

١- طريقُ أَبِي تَغْلِبَ عن القاضي أبي الفرج : من خمس طرق ، وهي : (الكفاية : وذلك من طريقين[٤٤٣] - المستنير - المصباح : وذلك من طريقين[٤٤٤]) .

قال في النشر : " وَقَرَأَ بِهَا ثَابِتٌ وَعَبْدُ السَّيِّدِ وَابْنُ سِوَّارٍ عَلَى أَبِي تَغْلِبَ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُلْحَمِيِّ ، فَهَذِهِ خُمْسُ طُرُقٍ لِأَبِي تَغْلِبَ .

٢- طريقُ أبي نصرٍ الخبازُ عن القاضي أبي الفرج : وذلك من خمس طرق ، وهي : (كفاية الست - المصباح : ومنه ثلاث طرق[٤٤٥] - تلخيصُ أبي معشَرٍ) .

قال في النشر : " وَقَرَأَ بِهَا هُوَ[٤٤٦] ، وَأَبُو مَنْصُورٍ وَالدِّينَوَرِيُّ وَعَبْدُ السَّيِّدِ وَالْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ عَلَى أَبِي نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مَسْرُورِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْخَبَّازِ . فَهَذِهِ خَمْسُ طُرُقٍ لِأَبِي نَصْرٍ " .

قال في النشر : " وَقَرَأَ أَبُو نَصْرٍ وَأَبُو تَغْلِبَ كِلَاهُمَا عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْفَرَجِ الْمُعَافَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ طِرَازٍ النَّهْرَوَانِيِّ الْجَرِيرِيِّ بِالْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ ، فَهَذِهِ عَشْرُ طُرُقٍ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْفَرَجِ " .

ثانيًا : طَرِيقُ الشَّطَوِيِّ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ :

لقد اختار الإمام ابن الجزري طريقَ الشطوي عن ابن شنبوذَ من ثلاث طرق رئيسية[٤٤٧] وهي :

---

[٤٤٢] - يتفرع عنهما عشر طرق فرعية ، وذلك من خلال هذه الكتب التي أخذت منها هذه الطرق .

[٤٤٣] - من قراءةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَرِيرِيِّ ، وَسِبْطِ الْخَيَّاطِ عَلَى أَبِي الْمَعَالِي ثَابِتِ بْنِ بُنْدَارٍ .

[٤٤٤] - من قراءة أَبِي الْكَرَمِ عَلَى عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَتَّابٍ ، وَعلى ثَابِتِ بْنِ بُنْدَارٍ .

[٤٤٥] - وهي : من قراءة أبي الكرم على والده الحسن بن أحمد ، ومن قراءته على أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَجِ الدِّينَوَرِيِّ ، ومن قراءته عَلَى عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَتَّابٍ .

[٤٤٦] - أي : أبو معشر صاحب التلخيص .

[٤٤٧] - يتفرع عنها أربعُ طرق .

١- طريقُ الكارزيني عن الشطوي : وذلك من كتابين ، وهما : (المبهج – المصباح) .

٢- طريقُ السُّلَميِّ عن الشطوي : وذلك من كتاب واحد ، وهو : (الكامل) .

٣- طريقُ ابنِ سَيَّارٍ عن الشطوي : وذلك من كتاب واحد ،وهو (جامعُ ابنِ فارسٍ الخياطُ) .

قال في النشر : " وَقَرَأَ بِهَا ابْنُ سَيَّارٍ وَالسُّلَمِيُّ وَالْكَارَزِينِيُّ عَلَى أَبِي الْفَرَجِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ الشَّطَوِيِّ وَغَيْرِهِ ، فَهَذِهِ أَرْبَعُ طُرُقٍ لِلشَّطَوِيِّ .

وَقَرَأَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ وَالشَّطَوِيُّ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الصَّلْتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ شَنَبُوذَ الْبَغْدَادِيِّ ، فَهَذِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ طَرِيقًا عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ .

وَقَرَأَ هُوَ[٤٤٨] وَابْنُ مُجَاهِدٍ عَلَى أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُرْجَةَ الْمَخْزُومِيِّ الْمَكِّيِّ الْمَعْرُوفِ بِقُنْبُلٍ ، فَهَذِهِ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ طَرِيقًا عَنْ قُنْبُلٍ "[٤٤٩] .

هذه هي الطرق الرئيسية والفرعية ، وكذلك الكتبَ التي أخذ منها الإمام ابن الجزري هذه الطرق الفرعية ، والتي أسند منها الإمامُ ابن الجزري روايةَ قنبلٍ عن ابنِ كثيرٍ .

وهذه الطرق وهذه الكتب هي التي ينبغي الرجوع إليها عند تحرير أوجه الخلاف عن قنبلَ من طريقيه ، وما في غير هذه الكتب والطرق التي أسند منها ابنُ الجزري روايةَ قنبل ، فلا يُحررُ عليه .

قد يُقبل الوجهُ ويُقرأ به إن كان ابنُ الجزري قد اختارَه وذكره في الطيبة حتى وإن لم يكن مُسنَدا في النشر ولكن لا يُحررُ عليه ؛ لأنَّ التحريراتِ لا تكونُ إلا في الأوجه المُسنَدة فقط من النشر .

---

[٤٤٨] – يعني : ابن شنبوذ .

[٤٤٩] – النشر (١ / ١١٩ – ١٢٠) .

وحينما نُجري مقارنةً بين الطرق التي أسند منها ابن الجزري رواية قنبل ، وبين الطرق التي عزا إليها ابن الجزري هذا الخلاف ، سيتبينُ لنا الآتي :

١- طريقُ محمدِ بنِ حمدُونَ الواسطيِّ : ليس من الطرق المسندة في النشر عن قنبل .

٢- طريقُ أحمدَ بْنِ الصَّقْرِ بْنِ ثَوْبَانَ : ليس من الطرق المسندة في النشر عن قنبل .

وبعدالرجوع إلى الكتب المُسنَدة في رواية قنبل من طريقيه ، وجدنا الآتي :

١- الكتب التي روت وجه النون عن قنبل :

أولاً : طريق ابن مجاهد عن قنبل : ووجه النون عنه من جميع طرقه ، وهي :

(التيسير – الشاطبية – تلخيص العبارات – المبهج - الكامل – الكافي – العنوان – المستنير – المصباح – روضة المعدَّل - التجريد[٤٥٠]) .

وبقي من طرق ابن مجاهد المسندة في النشر (الإعلان – المجتبى – القاصد – كفاية الست)

وهذه الكتب الأربعة مفقودة ولا ندري ما فيها، إلا أن كلام الإمام ابن الجزري يدل على أن كل الطرق عن ابن مجاهد ليس فيها إلا النون .

ثانيًا : طريق ابن شنبوذ عن قنبل : ووجه النون عنه من :

(المصباح – المستنير) ، وذلك من طريق الشطوي عنه ، إلا أن طريق الشطوي ليس مسندًا في النشر من المستنير ، ولكنَّ ابنَ سِوار ذكر النونَ وجهًا واحدًا لقنبل من طريقيه (ابن مجاهد ، وابن شنبوذ) .

فهذا يُقَوِّي وجهَ النونِ عن قنبل من طريق ابن شنبوذَ عنه .

---

[٤٥٠] – من قراءة ابن الفحام على ابن نفيس .

وهذا يبين أن قول الإمام ابن الجزري : ".. وَكَذَا رَوَى الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ عَنِ ابْنِ شَنَبُوذَ عَنْهُ ، فَانْفَرَدَ بِذَلِكَ عَنْهُ (يعني بالنون) ، ليس دقيقًا ؛ لأن القاضي أبا الفرج لم ينفرد عن ابن شنبوذ بذلك ، بل روى النون عن ابن شنبوذ الشَّطَوي عنه كذلك .

٢ - الكتب التي روت وجه الياء عن قنبل ، وذلك من طريق ابن شنبوذ ، وهي :

(المبهج – جامع الخياط – الكامل - تلخيص الطبري) .

الخلاصة :

هذا الخلاف الذي ذكره ابنُ الجزريِّ عن قنبلَ ، إنما هو من طريق ابنِ شنبوذَ فقط ، أي : أَنَّ ابن شنبوذَ هو الذي ورد عنه الخلافُ بين النون والياء ، و وجه الياء عنه هو المقدم في الأداء ؛ لأنه الأكثر طرقًا ، ووجه النون عنه صحيح وثابت كما قدمنا ، وليس انفرادة عنه كما ذكر الإمام ابن الجزري .

أما طريق ابن مجاهد عنه فليس له إلا النونَ من جميع طرقه .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة النون (ولنذيقهم) :

١ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أن الفاعل هو الله تعالى ، فجاء بالنون حملاً على لفظ الجمع للتعظيم "[٤٥١] .

٢ - قال مكي : " قرأ قنبل بالنون على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه "[٤٥٢] .

---

[٤٥١] - الموضح (١٠٠٧) .

[٤٥٢] - الكشف (٢ / ١٨٥) .

٣- قال الدكتور محيسن : "... بنون العظمة ، وذلك على الإخبار من الله تعالى عن نفسه ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره " نحن " يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله : (اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ) ، وفي الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم "[٤٥٣] .

ب – توجيه قراءة الياء (ليذيقهم) :

١ - قال مكي : " وقرأ الباقون بالياء ، حملوه على لفظ الغيبة التي قبله ، وهو قوله (الله الذي خلقكم) ، وهو الاختيار ؛ لأن الجماعة عليه "[٤٥٤] .

٢- قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون " ليذيقهم " بالياء التحتية ، وهو الوجه الثاني لـ " قنبل " وذلك حملًا على لفظ الغيبة قبلُ في قوله تعالى : (اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ) فجرى الكلام على نسق واحد ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود على الله تعالى "[٤٥٥].

ثم قال الناظم :

. آثارِ فاجْمَعْ كهفُ صحبٍ ....

اختلف القراء العشرة في كلمة (آثار) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم بالإفراد في موضعين ، وهما :

الأول : (قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) [طه :٩٦] .

---

[٤٥٣] – الهادي (٣ / ١٣٣) .

[٤٥٤] – الكشف (٢ / ١٨٥) .

[٤٥٥] – الهادي (٣ / ١٣٣) .

الثاني : (... سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) ، [محمد : ٢٩] .

ووقعت هذه الكلمة بالجمع على رواية حفص في موضعٍ واحدٍ[٤٥٦] ، وهو في قوله تعالى :

(فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٥٠) ، [الروم : ٥٠] .

فأما الموضع الأول والثاني : فلا خلاف فيهما بين القراء ، بل الكل متفق على قراءتهما بالإفراد ، أما الموضع الذي وقع فيه الخلاف فهو موضع سورة الروم ، والخلاف فيه يدور بين الإفراد والجمع ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالكاف من « كهف » والمرموز لهم بـ « صحب » وهم : « ابن عامر ، وحفص، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بألف بعد الهمزة ، وألف بعد الثاء ، هكذا « ءاثار » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها على قراءة الجمع ، وتؤخذ هذه القراءة أيضًا من القيد ، حيث إن الناظم قيد قراءة المذكورين بالجمع حيث قال [آثار فاجمع] ، أي : اقرأ هذه الكلمة بالجمع للمذكورين .

وكان من الممكن أن يستغنيَ الناظم باللفظ في قوله [آثار] عن القيد المذكور في قوله [فاجمع]

٢ – وقرأ الباقون بقصر الهمزة وحذف الألف بعد الثاء ، أي : بالإفراد ، هكذا (أَثَر) .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من الضد ؛ لأن ضد الجمع المذكور في قول الناظم [فاجمع] ، هو الإفراد

---

[٤٥٦] – وهذا في غير المقترنة بالضمير ، نحو (آثارهما – آثارهم) .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الجمع (آثار) :

١ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه جمع أثر ، وإنما جمع ؛ لأنه أضيف إلى رحمة الله ، ورحمة الله وإن كان لفظُها واحدًا ، فالمراد به الجمع كقوله تعالى (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا) ، وقيل : بل لأنه أراد بالرحمة الأمطار "[٤٥٧]

٢ - قال المهدوي : " ومن قرأ بالجمع ؛ فلأن آثار رحمته عزوجل كثيرة ، ولأن الرحمة التي أُضيفت الآثار إليها قد تكون بمعنى الجمع "[٤٥٨] .

ب- توجيه قراءة الإفراد (أثر) :

١ - قال ابن خالويه : " فالحجة لمن وحَّدَ أنه أكتفى بالواحد عن الجمع ؛ لنيابته عنه . ودليلُه قوله (هم أولاء على أثري) ، ولم يقل " آثاري "[٤٥٩] .

٢ - قال ابن زنجلة : " ويجوز التوحيد في (أثر) ؛ لأنه مضاف إلى مفرد " .

٣- قال مكي : " وقرأ الباقون بالتوحيد ؛ لأنه لما أضيف إلى مفرد أُفرد ليأتلف الكلام ، وأيضا فإن الواحد يدل على الجمع ، وهو أخف ، وهو الاختيار ، ويُقَوِّي ذلك أن بعده (كيف يحيي الأرض) فهذا إخبارٌ عن واحد ، ويلزم من قرأ (آثار) بالجمع أن يقرأ (كيف تحيي الموتى)

---

[٤٥٧] - الموضح (١٠٠٨) .

[٤٥٨] - شرح الهداية (٤٦٩) .

[٤٥٩] - الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٨٣) .

بالتاء ؛ لتأنيف لفظ الآثار، ولكن لا يُقرأ بذلك ؛ لأن من قرأ آثار بالجمع جاز له أن يقدِّر أن الفاعل في (يحيي) هو الله جل ذكره لتقدم ذكره ، فلا يلزمه أن يقرأ بالتاء لجمع الأثر "[٤٦٠]

ثم قال الناظم :

. ..... ينفعُ كفى وفي الطَّوْل فَكُوفٍ نافعُ

اختلف القراء العشرة في كلمة (ينفع) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في ثمانية مواضع ، وذلك في السور الآتية : { البقرة – المائدة – الأنعام – الرعد – الشعراء – الروم – السجدة – غافر } ، ولكن الخلاف عن القراء لم يَرِد إلا في موضعين فقط ، وهما :

الأول : (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾) ، [الروم : ٥٧] .

الثاني : (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) ، [غافر : ٥٢] .

والخلاف في هذين الموضعين يدور بين القراءة بالياء والقراءة بالتاء ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : موضع سورة الروم :

١ – قرأ المرموز لهم بـ " كفى " وهم : "عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر " بياء التذكير ، هكذا (ينفع)

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على الغيب على قراءة المذكورين ، وتؤخذ أيضا من الإطلاق ؛ لأنه عند الإطلاق تحمل القراءة على الغيب .

٢ – وقرأ الباقون بتاء التأنيث ، هكذا (تنفعُ) .

---

[٤٦٠] – الكشف (٢ / ١٨٥ – ١٨٦) .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد التذكير التأنيث .

ثانيا : موضع سورة غافر[٤٦١] :

١- قرأ المرموز لهم بـ " فَكُوفٍ نافعُ " وهم : " نافعٌ ، والكوفيون " : بياء الغيب ، هكذا (ينفع) .

وهذه القراءة مأخوذة من العطف على موضع سورة الروم ؛ لأن الناظم عطف عليه بقوله [وفي الطول فكوف نافع] أي أن نافعا والكوفيين يقرءون موضع سورة الطول ، وهي سورة غافر ، بالياء كما يقرؤُهُ الكوفيون في سورة الروم .

٢- وقرأ الباقون بتاء التأنيث ، هكذا { تنفع } .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد التذكير التأنيث .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة التذكير (ينفع) :

١- قال ابن أبي مريم : والوجه أن تأنيث الفاعل غيرُ حقيقي ، وهو المعذرة ، فيجوز تذكيره حملا على معنى العذر كقوله تعالى : (فمن جاءه موعظة من ربه) ؛ لأن الموعظة وعْظٌ ، وازداد التذكيرُ ههنا حُسنا ؛ لمكان الفصل بين الفعل وفاعله "[٤٦٢].

٢- قال مكي : " ... قرأه الكوفيون بالياء ، حملوه على العذر ، وهو مذكر ؛ لأن المعذرة والعذر

---

[٤٦١] – وهو المراد بقول الناظم [وفي الطول]

[٤٦٢] – الموضح (١٠١٠) .

سواء ، وأيضًا فقد فرق بين المؤنث وفعله بالمفعول ، فقوي التذكير "[٤٦٣] .

ب- توجيه قراءة التأنيث (تنفع) :

وذلك لتأنيث لفظ الفاعل ، وهو (المعذرة) .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أن فاعل الفعل مؤنث وهو المعذرة ؛ لمكان التاء التي فيه "[٤٦٤] .

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

[٤٦٣] - الكشف (١٨٦) .

[٤٦٤] - الموضح (١٠١٠) .

ملحقات فرش حروف سورة الروم :

أولاً : ياءات الإضافة :{ ليس فيها ياءات إضافة }.

ثانيًا : ياءات الزوائد : { ليس فيها ياءات زوائد }.

ثالثًا : الكلمات الفرشية التي ذُكرت قبل ذلك مع أول مواضعها :

الكلمة	القراءات	الباقون	الدليل من الطيبة
رسلهم	أبو عمرو (رسْلُهُم)	رسُلُهُم	سَكَن ضَمٌّ ... ورسْلُنامعْ هُم وكُم وسُبْلنا حُز
ترجعون	١ – أبو عمرو وشعبة (يُرجَعُون) ٢ – روح (يَرجِعون) رويس : (تَرجِعون)	تُرجَعون	يُرجعوا صدرٌ ، وتحتُ[٤٦٥] صفوُ حلوٍ شرعوا وترجعواالضمَّ افتحًا واكسرظما إن كان للأخرى
الميت	ابن كثيروأبوعمروووابن عامر وشعبة (الميْت)	الميِّت	اشْدُد.وثُب أوى صحبٍ.والميت هم والحضرمي
تخرجون[٤٦٦]	الأصحاب والأخفش عن ابن ذكوان بخلفٍ عنه :(تَخرُجُون)	تُخرَجُون	وتُخرَجُون ضَمّ فافتح وضُمَّ الرا . . . وأوَّلا روم شفا من خلفه
وينزل	ابنُ كثيرٍ والبصريان (ويُنْزِل)	ويُنَزِّل	يُنْزِلُ كلا خفَّ حق

[٤٦٥] – أي : بياء الغيب كما لفظ به (شعبة وأبو عمرو وروح في السورة التي تحت سورة العنكبوت وهي سورة الروم) .

[٤٦٦] – الموضع الأول ، وهو (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) ، [الروم : ١٩] .

			.....
فرقوا	حمزة والكسائي (فارقوا)	فرَّقوا	وفرَّقوا امده وخففه معًا رضًى
فهو	قالون وأبوعمرو والكسائي وأبوجعفر(فهْو)	فهُو	وسكِّن هاء هو هي بعد فا . . . رد ثنا بل حز
يقنطون	البصريان والكسائي وخلف : (يقنَطون)	يقنِطون	وكسرها .. كيقنطُ اجمعا روى حمًا
ءاتيتم من ربا	ابن كثير : بحذف الألف بعد الهمزة (أَتيتم)	ءاتيتم	وءاتيتم قصره كأول الروم دنا
الرياح فتثير[٤٦٧]	المكي والأصحاب : (الريح)	الرياح	والريحَ توحيدُهم ... ثانِ الروم معْ ... دُم شفا
كسفا	ابنُ عامرٍ بخُلفٍ عن هشام وأبوجعفر(كِسْفا)	كِسَفا	وكسْفا حركن. الرُّوم عَكَس[٤٦٨] مَن لي بخلفٍ ثق
ينزل	ابنُ كثيرٍ والبصريان (ويُنْزِل)	ويُنَزِّل[٤٦٩]	يُنْزِلُ كلا خفَّ حق .....
تسمع الصم	ابن كثير : (ولا يَسمَعُ الصمُّ)	تُسمِعُ الصمَّ	يَسمَع ضُم خطابَه واكسر وللصم انصبا رفعا كسا والعكس في النمل دبا كالرُّوم
بهاد العمي	حمزة (تَهْدي العميَ)	بهاد	تهدي العمي في معا بهادي العمي

---

[٤٦٧] – وهو الموضع الثاني من السورة (اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ...) .

[٤٦٨] – أي بعكس الترجمة السابقة في قوله (وكسفا حرِّكن : أي التحريك المطلق وهو الفتح) ، وعكس التحريك المطلق هنا هو الإسكان للمذكورين .

[٤٦٩] – وسكون النون يلزم منه تخفيف الزاي ، وفتح النون يلزم منه تشديدها .

		العمي	نصب فلتا
ضعفٍ : معًا ، ضعفًا	عاصم بخلفٍ عن حفص ، وحمزة : بفتح الضاد (ضَعفٍ) معًا ، و (ضُعفًا) .	ضُعفٍ : معًا ، ضُعفًا	ضُعفًا فحرك لا تنون مدَّ ثب والضمَّ فافتح نل فتًى والروم صب عن خلفِ فوزٍ
يستخفنك	رويس : (يستخفنْك)	يستخفنَّك	يغرنك الخفيف ... ويستخفن نذهبن ... غُص
يشركون	الأصحاب بالتاء : (تُشركون)	يشركون	وعما يشركوا كالنحل مع رُومٍ سما نل كم

رابعًا : تحرير الخلاف الوارد عن حفص في (ضعف ، ضعفا) :

قال في النشر : " وَاخْتُلِفَ عَنْ حَفْصٍ : فَرَوَى عَنْهُ عُبَيْدٌ وَعَمْرٌو أَنَّهُ اخْتَارَ فِيهَا الضَّمَّ خِلَافًا لِعَاصِمٍ ؛ لِلْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا . وَرُوِّينَا عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ أَنَّهُ قَالَ : " مَا خَالَفْتُ عَاصِمًا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ " . وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ الْفَتْحُ وَالضَّمُّ جَمِيعًا ، فَرَوَى عَنْهُ عُبَيْدٌ وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ وَالْفِيلُ عَنْ عَمْرٍو عَنْهُ الْفَتْحَ رِوَايَةً ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَالْقَوَّاسُ وَزَرْعَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْهُ الضَّمَّ اخْتِيَارًا.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو : وَاخْتِيَارِي فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ مِنْ طرقِ عَمْرٍو وَعُبَيْدٍ الْأَخْذُ بِالْوَجْهَيْنِ ، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ، فَأُتَابِعُ بِذَلِكَ عَاصِمًا عَلَى قِرَاءَتِهِ وَأُوَافِقُ بِهِ حَفْصًا عَلَى اخْتِيَارِهِ .

قُلْتُ : وَبِالْوَجْهَيْنِ قَرَأْتُ لَهُ ، وَبِهِمَا آخُذُ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الضَّادِ فِيهَا .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَأَخْبَرَنِي بِهِ الشَّيْخُ الْمُسْنِدُ الرَّحْلَةُ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أحمدَ بنُ قُدَامَةَ الْإِمَامُ بِقِرَاءَتِي

عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَقْدِسِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا حَنْبَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحُصَيْنِ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمُذْهِبِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ فُضَيْلٍ وَيَزِيدَ ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ قَالَ : " قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ ، فقَالَ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ ، ثمَّ قال : قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا قَرَأْتَ عَلَيَّ فَأَخَذَ عَلَيَّ كَمَا أَخَذْتُ عَلَيْكَ " .

حَدِيثٌ عَالٍ جِدًّا ، كَأَنَّا مِنْ حَيْثُ الْعَدَدُ سَمِعْنَاهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَافِظِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ .

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِنَحْوِهِ .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ جميعًا مِنْ حَدِيثِ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ به ، وَ هُوَ أَصَحُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ "[٤٧٠]

وقال ابن مجاهد : " وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد "[٤٧١] .

قال الإمام الشنقيطي : " وَاخْتَارَ حَفْصٌ الْقِرَاءَةَ بِالضَّمِّ وِفَاقًا لِلْجُمْهُورِ ; لِلْحَدِيثِ الْوَارِدِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، أَنَّهُ أَعْنِي ابْنَ عُمَرَ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مِنْ ضَعْفٍ بِفَتْحِ الضَّادِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[٤٧٠] - النشر (٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦) .

[٤٧١] - قال أبو شامةَ : " فقوله : " عن نفسه يعني : اختيارا منه لا نقلا عن عاصم " ، [إبراز المعاني : ٤٩٤] .

- ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهَا بِضَمِّ الضَّادِ .

وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُمَا ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى "[٤٧٢] .

من خلال هذا الكلام نعلم أن الوجهين صحيحانِ وثابتانِ عن حفصٍ ، إلا أنَّ الفتحَ روايتُه عن عاصمٍ ، والضمَّ اختيارُه . أي أنه لم يقرأ بالضم على عاصمٍ ، وإنما قرأ بالفتح على عاصم وبالضم على غيره ، ورَوى الوجهينِ واختار الضمَّ على الفتح . وهو اختيارٌ مقبولٌ ، قَبِلَهُ الأئمة عنه وأخذوا به ، كما قال ابنُ الجزري ، والدانيُّ ، وغيرُهما .

ولا يُعدُّ هذا الوجهُ لحفصٍ مخالفةً لروايته ، أو قدحًا في روايته عن شيخه عاصم ؛ لأنه اختار هذا الوجه من قراءته على غير عاصم ، فهو وإن لم يَقرأ به على عاصم ، فقد قرأ به على غيره ، وفي نفس الوقت لم ينسب هذا الوجهَ لشيخه عاصم ، وإنما صرح بأنه لم يقرأ به عليه ، وأنه لم يخالفه إلا في هذا الوجه فقط . وهذه المخالفة لا تقدح ولا تؤثر في روايته عن عاصم .

قال الإمام الجعبري - رحمه الله -

" فإن قلتَ : كيف خالَف - يعني : حفصٌ - مَن توقفت صحة قراءته عليه ؟

قلتُ : ماخالفه ، بل نقل عنه ما قرأه عليه ، ونقل عن غيره ما قرأه عليه ، لا أنه قرأ برأيه " .

****

[٤٧٢] - أضواء البيان (٦ / ١٧٥) .

خامسًا : تعليقات على بعض الأصول :

١ – الوقف على (في أنفسهم) ، لحمزة :

الهمز في (في أنفسهم) : همز منفصل رسما عن ساكن ، وهذا الساكن ياءً مدية ، أو نقول : همز متوسط بزائد كلمي وهذا النوع من الهمز فيه لحمزة وقفا ، وجهان رئيسان ، وهما :

الأول : التحقيق .

الثاني : التغيير .

والتحقيق يكون بترك السكت ، ثم بالسكت ، والتغيير يكون بالنقل ، ويكون بالإدغام .

و فيتحصل لحمزة في هذا النوع ، أربعة أوجه ، وهي :

الأول : التحقيق مع ترك السكت { مع المد المشبع } .

الثاني : التحقيق مع السكت { مع المد المشبع }.

الثالث : نقل حركة الهمزة إلى الياء مع حذف الهمزة ، هكذا (فِيَ نفُسِهم) بياء مفتوحة مخففة .

الرابع : إبدال الهمزة ياء ، فيجتمع عندنا ياءانِ ، ياءٌ ساكنةٌ وياءٌ متحركةٌ ، فحينئذ ندغم الياءَ الساكنة في الياء المتحركة ، هكذا (فِيَّنفُسِهم) .

قال في الطيبة :

. وَالْهَمْزُ اَلاَوَّلُ إِذَا مَا اتَّصَـــــــلاَ رَسْماً فَعَنْ جُمْهُورِهِمْ قَدْ سُهِّلاَ

أَوْ يَنْفَصِلْ كَاسْعَوْا إِلَى قُلْ إِنْ رجَحْ لاَ مِيمَ جَمْعٍ وَبِغَيْرِ ذَاكَ صَـــحْ

فالشاهد هنا ، هو قول الناظم (وبغير ذاك صح) ، أي : أن المنفصل رسمًا عن ساكن نوعان :

الأول : منفصلٌ رسمًا عن ساكنٍ صحيحٍ ، نحو (فاسعوا إلى ، قل إن) ، فهذا رجَحَ فيه التغييرُ

كما قال الناظم .

الثاني : منفصلٌ رسمًا عن ساكن ، وهذا الساكنُ حرفُ مدٍّ (ألفٌ ، أو واوٌ ، أو ياءٌ) ، فهذا صحَّ فيه التغييرُ ، ولكن الأصحَّ فيه هو التحقيقُ ، فيكون فيه الوجهان ، والتحقيق مع ترك السكت هو المقدم .

قال في النشر : " وَالْمُنْفَصِلُ رَسْمًا مِنَ الْهَمْزِ الْمُتَحَرِّكِ السَّاكِنِ مَا قَبْلَهُ فَلَا يَخْلُو أَيْضًا ذَلِكَ السَّاكِنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا ، أَوْ حَرْفَ عِلَّةٍ ، فَالصَّحِيحُ نَحْوُ (مَنْ آمَنَ ، قَدْ أَفْلَحَ ، قُلْ إِنِّي ، عَذَابٌ أَلِيمٌ ...)

وَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ حَرْفَ عِلَّةٍ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ حَرْفَ لِينٍ أَوْ حَرْفَ مَدٍّ ، فَإِنْ كَانَ حَرْفَ لِينٍ نَحْوُ (خَلَوْا إِلَى ، وَابْنَيْ آدَمَ) فَإِنَّهُ يُلْحَقُ بِالنَّوْعِ قَبْلَهُ ، وَهُوَ السَّاكِنُ الصَّحِيحُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابَيِ النَّقْلِ وَالسَّكْتِ .

ثم قال " ... وَإِذَا كَانَ حَرْفَ مَدٍّ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ أَلِفًا أَوْ غَيْرَهَا... فَإِنْ كَانَ غَيْرَ أَلِفٍ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ يَاءً أَوْ وَاوًا ، فَإِنَّ مَنْ سَهَّلَ الْقِسْمَ قَبْلَهَا مَعَ الْأَلِفِ أَجْرَى التَّسْهِيلَ مَعَهَا بِالنَّقْلِ وَالْإِدْغَامِ مُطْلَقًا ، سَوَاءٌ كَانَتِ الْيَاءُ وَالْوَاوُ فِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ نَحْوُ (تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ ، وَأَدْعُو إِلَى) ضَمِيرًا ، أَوْ زَائِدًا نَحْوُ (لتَارِكُوا آلِهَتِنَا ، ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ، قَالُوا آمَنَّا ، نَفْسِي إِنْ) ، وَبِمُقْتَضَى إِطْلَاقِهِمْ يَجْرِي الْوَجْهَانِ فِي الزَّائِدِ لِلصِّلَةِ نَحْوُ (بِهِ أَحَدًا ، وَأَمْرُهُ إِلَى ، وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ) وَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي فِيهِ الْإِدْغَامَ فَقَطْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ [٤٧٣] .

---

[٤٧٣] – النشر (٤٣٧) .

٢- الوقفُ على { بِلِقَآءِ ربهم } ، { وَلِقَآيِءِ الْآخِرَةِ } لحمزةَ :

هذا النَّوعُ من الهمز ، يُوقفُ عليه لحمزةَ على المذهب القياسي ، وعلى المذهب الرسمي : فعلى المذهب القياسي ، (أي : الذي وافَقَتْ فيه الروايةُ قياسَ الهمزةِ في اللغة العربية) ، يُنظرُ إلى حالة الهمزة عند الوقف عليها ، أما على المذهب الرسمي ، فَيُنظرُ إلى صورتِها في المصحف ، وإلى حركتِها عند الوصل .

وهذه الهمزةُ عند الوقف عليها على المذهب القياسي : نجدُ أنَّ الهمزة ساكنةً وقبلها ألِفٌ مدِّيَّة ، وحينئِذٍ نقفُ عليها بـ { إبدال الهمزة ألِفًا مع القصر والتوسط والمدِّ } ، وهذا مأخوذٌ من قول الناظم في طيبته :

إلاَّ مُوَسَّــطاً أَتى بَعْدَ أَلِــفْ سَهِّلْ ، وَمِثْلَهُ فَأَبْدِلْ فى الطَّرَفْ

وهناك وجهان آخران ، وذلك بالنظر إلى حركة الهمزة في الوصل ، وهما : { التسهيل بالروم مع المد والقصر } . وهذا مأخوذٌ من قول الناظم :

. ... ، وَآخِرًا بِرَوْمٍ سَهِّلِ

بَعْدَ مُحَــرَّكٍ كَذَا بَعْدَ أَلِــفْ .....

وقال في النشر : " ... فإذا رُمتَ حركة الهمزة سهلتها بين بين ، فينزل النطق ببعض الحركة وهو الروم منزلة النطق بجميعها فتسهَّل "[٤٧٤] .

[٤٧٤] – الوقف على الهمزات (١١) .

وحينئذٍ ، يكون في الهمزة المتطرفة الواقعة بعد ألف : خمسة أوجه ، وهذه الأوجه يُعَبرُ عنها بـ { خمسة القياس } ؛ أي : خمسة أوجه تأتي على المذهب القياسي .

وإذا أردنا أن نقف على الهمزة على المذهب الرسمي (أي : الذي كان يتبعُ فيه حمزةُ رسمَ المصحفِ في الوقف على الهمز) ، فحينئذٍ ننظر إلى صورتها .

وحينما ننظر إلى صورة الهمزة في المصحف ، فسنجدُ أنَّ الهمزةَ قد رُسمت على ياءٍ ؛ أي أنَّ صورتَها الياءُ ، وحركتَها الكسرُ .

فهاتان الكلمتان من الكلمات التي ورد عن حمزةَ أنه كان يقف عليهما بالياء ؛ إتباعًا لرسم المصحف الشريف ، ولكن بخلاف عنه ؛ لأنَّ هاتين الكلمتين مرسومتان في بعض المصاحف بالياء ، وفي بعضها من غير ياء .

قال في النشر : " . . . والمكسورة صُوِّرت الهمزةُ فيه ياء في أربع كلمات بغير خلاف ...

وَاخْتُلِفَ فِي (بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ) ، (وَلِقَآيِ ٱلْأَخِرَةِ) الْحَرْفَيْنِ فِي الرُّومِ [٨ ، ١٦] ، فَنَصَّ الْغَازِي بْنُ قَيْسٍ عَلَى إِثْبَاتِ الْيَاءِ فِيهِمَا .

وَقَالَ الدَّانِيُّ : " وَمَصَاحِفُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَا رَوَاهُ الْغَازِي بْنُ قَيْسٍ بِالْيَاءِ " .

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ : " وَقَدْ رَأَيْتُ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ (بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ) من غَيْرِ يَاءٍ ، وَرَأَيْتُ الْحَرْفَ الثَّانِيَ (وَلِقَآيِ ٱلْأَخِرَةِ) بِالْيَاءِ " .

فنقف عليها بالياء المكسورة ، ثم نسكن هذه الياء للوقف ؛ ولأن هذا السكون الذي بعد الألف غير أصلي ، بل هو سكون عارض ، بل إن الياء نفسُها عارضةٌ من أجل الوقف ، فحينئذ يكونُ لنا في الألف : ثلاثة المدّ (القصر ، التوسط ، الإشباع) ، وذلك مع السكون المحض ،

ولنا الروم كذلك على الياء ولكن مع القصر فقط .

وحينئذ : يكونُ لنا في هذه الهمزةِ المُتَطرِّفةِ المكسورةِ المرسومةِ على الياءِ وقبلَها ألِفٌ : (تسعةُ أوجهٍ) ، وهي : خمسةٌ على المذهب القياسي ، وأربعةٌ على المذهب الرسمي[٤٧٥] .

قال الإمام المتولي في { توضيح المقام }:

. لكلِ امرئٍ مع شاطئِ الوادِ مثلُه و تلقاءِ نفسي قُل بتسعٍ[٤٧٦] تجمَّـــــلا

فخمسٌ قياسٌ ثم أربعةٌ بيـــــا بِالإِ سْكانِ ثلِّث رُمْ معَ القصرِ عَـــــوِّلا[٤٧٧]

كحرفَيْ لِقَـــا في رُومِهِ[٤٧٨] مَعْ مَنْ وَرَا بشوري و في آناء طه الذي عـــــلا

قال الشيخ عثمان سليمان مراد في { إرشاد الأنام في وقف حمزةَ وهشام } :

. وخذ ما رُسمْ يا بعد مدٍّ وقد كُسِـــر بـ : تلقائِ نفسي ، معْ : منَ انائِ ، يُجتلا

. ورائي حجابٌ ، معْ : وإيتا، بنحـــله لقائي معًا في الرُّومِ ، فاحفظْه تفضُـــلا

. ففي كلِّها تسعٌ تجئُ بوقفـــــــه فخمْسُ قياسٍ ، قد مضت متَمثِّـــــلا

. وأربعةٌ تأتي على اليا فثلِّثـــــــنْ بـ : إسكانها واقصر معَ الرَّوم تعـــــدلا

الخلاصة :

١ – أن هاتين الكلمتين مختلفٌ فيهما بين المصاحف ، ففي بعضها رُسمت الهمزةُ على الياء ، وفي

---

[٤٧٥] – والتخفيف الرسمي ليس مطردًا في جميع القرءان ، بل هو في كلمات معينة منصوص عليها .

[٤٧٦] – يعني : في الهمز المتطرف المكسور المرسوم على ياء الواقع بعد ألف ، فيه وقفًا تسعة أوجه ، وبينها بعد ذلك .

[٤٧٧] – أي : خمسة على المذهب القياسي ، وأربعة بالإبدال ياء على الرسم ، وهي : الوقف بالسكون مع تثليث المد ، والروم مع القصر .

[٤٧٨] – أي حرفي { بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ } ، { وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ } ، في سورة الروم .

بعضها من غير ياء .

٢- أن هاتين الكلمتين يوقف عليهما على المذهب القياسي من غير خلاف ، وعلى المذهب التصريفي بخلاف .

٣- إذا وقفنا عليهما على المذهب القياسي فقط ، يكون لنا فيهما : خمسة أوجه فقط ، وهي : (خمسة القياس) .

٤- وإذا وقفنا عليهما على المذهب الرسمي ، يكون لنا فيهما : تسعة أوجه ، وهي (خمسة القياس ، وأربعة الرسم) .

٣- { السُّوْأَى } :

أولاً : عند الوقف عليها :

هذه الكلمة رُسمت الهمزةُ فيها على ألف ، وقبلها واوٌ ساكنةٌ أصليةٌ من بِنية الكلمة ، وقبها مضموم ، وبعد الهمزة ألفٌ رُسمت على ياءٍ على مراد الإمالة .

فهذه الكلمة عند الوقف عليها ، يكون فيها مدَّان ، وهما :

الأول : (مدٌ واجبٌ متصلٌ) ، وهو الواو ؛ لأنَّ الواوَ ساكنةٌ وقبلها ضمٌ وبعدها همزٌ ، وهذا المدُّ ثابتٌ في الحالين .

الثاني : (مدُّ البدل) ، وهو الألف المرسومة على الياء ؛ لأنَّ الألفَ ثابتةٌ في الحالين ، ووقع قبلها همزٌ .

وهذه الألف المتطرفة فيها الإمالة بنوعيها في الحالين ؛ لأنها مرسومةٌ على الياء ، وهذه الياء ثابتةٌ في الحالين ، فعند الوقف على هذه الكلمة يكون فيها الآتي :

١- الفتح والتقليل للأزرق ولأبي عمرو البصري .

٢- الإمالة للأصحاب .

٣- ثلاثة البدل للأزرق ، وذلك مع الفتح والتقليل[٤٧٩] .

أما إذا وقفنا عليها لحمزة وهشام ، فيكونُ لهما فيها وجهانِ ، وهما :

الأول : النقل ، أيْ : نقلُ حركةِ الهمزة إلى الواو الساكنة قبلها ، مع حذف الهمزة ، فيكون النطق بواو خفيفةٍ مفتوحةٍ ، هكذا { السُّوَى } هذا بالنسبة لهشام . أما بالنسبة لحمزةَ فيكون النطق له بعد النقل وحذف الهمزة : بواوٍ خفيفةٍ مكسورةٍ ؛ لأنه يميلُ الألف المرسومة ياءً ، والإمالةُ لا بدَّ لها مِن كَسْرِ ما قبلها ، هكذا { السُّوِي } .

قال في النشر : " ... وَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ أَيْضًا ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا أَوْ يَاءً أَوْ وَاوًا أَصْلِيَّيْنِ ، حَرْفَ مَدٍّ ، أَوْ حَرْفَ لِينٍ ، فَتَسْهِيلُهُ بِالنَّقْلِ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْمُتَطَرِّفِ سَوَاءً .

فَمِثَالُ السَّاكِنِ الصَّحِيحِ ، وَمِثَالُ الْوَاوِ وَهِيَ حَرْفُ مَدٍّ : (السوأى) [الروم : ١٠] لَا غَيْرَ .. " .

وقال أيضًا : " ومما خرج من الهمز المتحرك بعد ساكن غير الألف ... ، (السُّوأَى) في الروم [١٠] ، فصُوِّرت الهمزة في هذه الأحرف الخمسة ، وكان قياسها الحذف وأن لا تُصور ؛ لأن قياس تخفيفها النقل . وقال أيضًا : " و (السُّوأَى) [الروم : ١٠] ، صورت الهمزةُ فيها ألفًا بعد الواو ، وبعدها ياءٌ هي ألف التأنيث ، على مراد الإمالة ، ولما صورت ألف التأنيث لذلك ياء ، صورت الهمزة قبلها ألفًا إشعارًا بأنها تابعةٌ لألِف التأنيث في الإمالة " .

---

[٤٧٩] - إلا أن الراجح أن التقليل لا يأتي على القصر ، كما قال ابن الجزري [وقصرٌ مع التقليل لم يكُ للملا] ؛ لأنه لا يأخذ من تلخيص ابن بليمة إلا الفتحَ ، وهذا هو الصواب .

الثاني : الإبدال مع الإدغام : وذلك على مذهب مَن أجرى الياءَ والواوَ الأصليتين ، مُجرى الياء والواو الزائدتين ، أي : إبدالُ الهمزةِ حرفَ مدٍّ من جنس ما قبلها بحركتها هي ، فتُبدلُ واوًا مفتوحةً ، فيجتمع عندنا واوان : الأولى ساكنة ، والثانية متحركة ، وحينئذٍ يجبُ إدغام الواو الأولى في الواو الثانية ، فيصير النطق بواوٍ مشددةٍ مفتوحةٍ ، هكذا { السُّوَّى } ، هذا بالنسبة لهشام .

أما بالنسبة لحمزة ، فيكون النطق بواو مشددة مكسورة ؛ لأنه يميل الياء ، ويلزم من الإمالة كسرُ ما قبلها ؛ لأن الإمالة تكون في الألف ، وتكون في الحرف الذي قبله ، ولا تتأتَّى الإمالة في ما قبل الألف إلا إذا كان مكسورًا ، فيقرأ هكذا :{ السُّوِّي } .

قال الإمام مكي : " فإن قيل : كيف يقف حمزة على :(السُّوأَى) ؟

فالجواب فيه كالجواب فيما قبله ، يُلقِي حركةَ الهمزةِ على الواوويحذفُ الهمزةَ ؛ لأنَّ الواوَ أصليةٌ ، فيقول :{ السُّوِي } ، ولا يمدّ هذا لتحركِ الواو في اللفظ ؛ لأن المد لا يقع في حرف متحرك ، كانت حركته عارضة أو لازمة ، ولك أن تبدل من الهمزة واوا تدغم فيها الواو التي قبلها على التشبيه بالزائد ، فتقول : (السُّوِّي) .

ولا تمدّ أيضًا أيضا لتحرك الواو التي كان المد فيها ، والأول أحسن .

فأما مدُّ الألف فلا يلزمه ، وإن كانت ممدودةً في الوصل ؛ لأن المدَّ فيها إنما كان لأجل الهمزة التي بعدها ، وهي همزة (أن) ، فلما وقفتَ على الكلمة الأولى زال المدُّ ؛ لزوال الهمزة وانفصالها عن حروف المد واللين ... " .

قال الإمام المتولي :

. وفي الواو واليا إن يُزاد فأَدغِمَـــــنْ وما كان أصليًا فأَدغِـــم أوِ انقُـــــلا[٤٨٠]

وقال العلامة عثمان مراد :

. وإن كانتا أصليتينِ انقُلِ ادْغِمَـــــنْ لدى سُوءٍ ، السُّوأى ، وسيئت ، فتجمُلا[٤٨١]

ثانيًا : عند وصلها بما بعدها ، { السُّوْأَى أن كذبوا } :

عند وصل هذه الكلمة بما بعدها ، فإنها تكون من قبيل المد المنفصل ، فحينئذٍ يُعامل كلُّ قارئٍ أو راوٍ على حَسَبِ مذهبه في المد المنفصل :

ولكن هذه الكلمة عند وصلها بما بعدها ، يكونُ عندنا ثلاثةُ أنواعٍ من المدود ، وهي :

الأول : المدُّ المتصلُ ، وذلك في : (الواو الساكنة المضموم ما قبلها وبعدها همزة) ، وكلٌ على أصله في المد المتصل .

الثاني : مدُّ البدل ، وهو في : (الهمزة الأولى التي بعد الواو ، مع ألف التأنيث التي بعدها المرسومة ياء) .

الثالث : المدُّ المنفصل ، وذلك في : (ألف التأنيث المرسومة ياء ، والواقع بعدها همزةٌ في الكلمة التي تليها) .

وكلُ القراءِ لا إشكالَ عندهم في حالةِ الوصلِ ، فكلٌ على أصله ومذهبه في المد المنفصل والمد المتصل .

---

[٤٨٠] – توضيح المقام .

[٤٨١] – إرشاد الأنام (١٥) .

فالإشكال عند ورش من طريق الأزرق ؛ لأن الأزرق هو الوحيد الذي اختص بمد البدل :

فبالنسبة لورش ، فقد اجتمع عنده سببان للمدِّ :

الأول : مد البدل . الثاني : المد المنفصل .

وحينئذٍ : يُعملُ بالسبب الأقوى منهما ، وهو المد المنفصل .

وعلى ذلك : يكون لورش عند الوصل المدّ المُشبع بمقدار ستِّ حركات ، ولا يُقرأ له بالقصر ولا بالتوسط على أنه مدٌّ بدل ، بل بالإشباع وجهًا واحدًا على أنه مدٌّ منفصل .

قال ابن الجزري :

. ... ، وأقوى السببين يستقل

قال في النشر : " إِذَا قُرِئَ لَهُ أَيْضًا نَحْوُ : (رَأى أَيْدِيَهُمْ) [هود : ٧٠] ، و(جاؤُ أَباهُمْ) [يوسف: ١٦] ، و (السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا) [الروم: ١٠] وَصْلًا ، مَدَّ وَجْهًا وَاحِدًا مُشْبَعًا عَمَلًا بِأَقْوَى السَّبَبَيْنِ ، وَهُوَ الْمَدُّ لِأَجْلِ الْهَمْزِ بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ فِي (أَيْدِيَهُمْ، وَأَبَاهُمْ، وَأَنْ كَذَّبُوا) فَإِنْ وَقَفَ عَلَى (رَأَى، وَجَاءُوا، وَالسُّوءَى) جَازَتِ الثَّلَاثَةُ الْأَوْجُهِ بِسَبَبِ تَقَدُّمِ الْهَمْزِ عَلَى حَرْفِ الْمَدِّ ، وَذَهَابِ سَبَبِيَّةِ الْهَمْزِ بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَهُ فِي نَحْوِ (بُرَآءُ ، وَآمِّينَ الْبَيْتَ) إِلَّا الْإِشْبَاعُ وَجْهًا وَاحِدًا فِي الْحَالَيْنِ ؛ تَغْلِيبًا لِأَقْوَى السَّبَبَيْنِ ، وَهُوَ الْهَمْزُ وَالسُّكُونُ ، وَأُلْغِيَ الْأَضْعَفُ ، وَهُوَ تَقَدُّمُ الْهَمْزِ عَلَيْهِ " .

سورة لقمان

بين يدي السورة :

أولاً : الآي

١ - نوع السورة : مكية .

قال القرطبي : وَهِيَ مَكِّيَّةٌ غَيْرَ آيَتَيْنِ قَالَ قَتَادَةُ : أَوَّلُهُمَا " وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ " [لقمان : ٢٧] إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ثَلَاثُ آيات ، أولهن " وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ " [لقمان: ٢٧] . وهي أربع وثلاثون آية .

٢ - حروفُها : ألفان ومئةٌ وعشرة .

٣- كلِمُها : خمسمئة وثمان وأربعون .

٤ - آيها : ثلاث وثلاثون : حرميٌّ ، وأربعٌ فيما سواه .

٥ - اختلافُها : اثنتان : (الٓمٓ) عدَّه الكوفي وتركه غيرُه ، (مخلصين له الدين) معدودٌ للبصريِّ والشاميِّ فقط .

٦ - شبه الفاصلة : (في الدنيا معروفا) [١٥] .

ثانيًا : الرسم والتوجيه :

١ - كُتِبَ (وَفِصَٰلُهُۥ) بغير ألفٍ بعد الصاد على التخفيف ، أو ليحتمل قراءة الحسن المذكورة تحقيقًا .

٢ - اتفقوا على حذف ألف (ولا تصعِّر) [١٨] فاحتمل القصر والمدَّ تحقيقًا وتقديرًا .

ثالثًا : المقطوع والموصول :

١ - اتفقوا على قطع (وأنَّ ما يدعون من دونه ٱلْبَٰطِلُ) هنا [٣٠] كالحج [٦٢] ، واختُلف بالأنفال كالمكسورة بالنحل [٤٠] وأجمعوا على وصل ما عداهنَّ كـ (اعلموا أَنَّما) [الحديد : ٢٢] .

٢ - اتفقوا على كتابة (في البحر بنعمت الله) [٣١] كالبقرة [٢٣١] ، وتاليتها [آل عمران : ١٠٣] ، و موضع الرابعة ، وموضعي إبرهيم ، وثلاثة النحل ، وموضع فاطر ، والطور بالتاء ، وعلى ما عدها بالهاء "[٤٨٢] .

قال الناظم :

. ورحمةٌ فوزٌ ....

اختلف القراء في كلمة (ورحمة) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان في خمسة وعشرين موضعًا ، ولكن الخلاف فيها لم يرد عن القراء إلا في موضعين اثنين فقط ، وهما في (التوبة) ، وفي (لقمان) ، وكلاهما للإمام حمزة ، فقرأ موضع التوبة بالخفض ، وقرأه الباقون بالرفع ، وذكر هذا في سورة التوبة . أما هذا الموضع وهو في قوله تعالى (هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ) ، [لقمان :

[٤٨٢] - لطائف الإشارات (٧ / ٣٣١٣ - ٣٣١٥) .

٣] ، فالخلاف فيه على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالفاء من (فوز) ، وهو (حمزة) : برفع الفاء ، هكذا (ورحمةٌ) .

وهذه القراءة مأخوذةٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالرفع ليوافقَ بذلك قراءة حمزة ، ولا يصح ضبطها في البيت بالنصب ؛ لأن ذلك يوهم أن قراءة حمزة بالنصب على اللفظ ؛ أي : كأنه استغنى باللفظ عن القيد .

فالضبط الصحيح لها في البيت أن تكون بالرفع ؛ موافقةً لقراءة حمزة .

وتؤخذ كذلك من الإطلاق ؛ لأن الناظم أطلق ولم يقيد قراءة حمزة بالرفع أو بالنصب ؛ وذلك اعتمادًا على معرفة ذلك من الإطلاق ؛ لأنه عند الإطلاق إذا كانت الكلمة تحتمل الرفع والنصب معًا ، فإنها تُحمل على الرفع دون النصب ، كما قال في المقدمة :

. ..... وأطلقا رفعًا وتذكيرًا وغيبًا حُققا

٢ – وقرأ الباقون بالنصب ، هكذا (ورحمةً) .

وهذه القراءة تؤخذ من الضد ، لأن ضد الرفع المأخوذ من اللفظ والإطلاق هو النصبُ ، ولكن طردًا لا عكسًا[٤٨٣] .

التوجيه :

أ– توجيه قراءة الرفع (ورحمةٌ) :

١ – قال ابن خالويه : " حمزة بالرفع وله في ذلك وجوه ، أحدها : أن يكون (هدًى) مرفوعةٌ بالابتداء (ورحمة) معطوفة عليها (للمحسنين) الخبر .

---

[٤٨٣] – أي أن الرفع إذا ذكر كان ضده النصب في جميع القرءان (وهذا معنى طردا) ولكن إذا ذكر النصب فلا يكون ضده الرفع، بل ضده الكسر (وهذا معنى لا عكسًا) .

والثاني : أن يكون بدلا من قوله (ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ هدى ورحمة) ؛ لأن (ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ) كذلك هي ، أو يكون أضمر لها مثل ما أظهر للآيات فرفعها بذلك ؛ لأن الآيات جامعة للهدى والرحمة "[٤٨٤] .

٢- قال السمين الحلبي : " وحمزة بالرفعِ على خبرِ مبتدأ مضمرٍ . وجَوَّز بعضُهم أَنْ يكونَ " هدىً " منصوباً على الحال ، حالَ رَفْع " رحمة " . قال : " ويكون رَفْعُها على خبرِ ابتداءٍ مضمرٍ أي : وهو رحمَةٌ ، وفيه بُعْدٌ "[٤٨٥] .

٣- قال الدكتور محيسن : " قرأ المرموز له بالفاء من « فوز » وهو : « حمزة » « ورحمةٌ » برفع التاء ، على أن « هدى » خبر لمبتدإ محذوف ، « ورحمة » معطوف على « هدى » والتقدير : هو هدى ورحمة للمحسنين .

ب - توجيه قراءة النصب (ورحمةً) :

١ - قال أبو منصور الأزهري : " ومن نصب (هُدًى ورحمةً) فهو على الحال ، والمعنى : تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة للخلق "[٤٨٦] .

٢ - قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون « ورحمةً » بالنصب ، على أن « هدًى » حال من « ٱلۡكِتَٰبِ » المتقدم ذكره في قوله تعالى (تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ) ، « ورحمةً » معطوف على « هدًى » والمعنى : " تلك آيات الكتاب الحكيم حالة كونها هادية ورحمة للمحسنين "[٤٨٧] .

---

[٤٨٤] - الحجة في القراءات السبع (٢٣٤) .

[٤٨٥] - الدر المصون (٤٦٥٢) .

[٤٨٦] - معاني القراءات (٢ / ٢٦٩) .

[٤٨٧] - الهادي (٣ / ١٣٥) .

ثم قال الناظم :

. ..... ورفعُ يتَّخذ فانصِب ظُبى صحبٍ .....

اختلف القراء في كلمة : (ويتخذها) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦) ، [لقمان : ٦] ، والخلاف فيها يدور بين رفع الذال ونصبها ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالظاء من « ظبى » ومدلول « صحب » وهم : « يعقوب ، وحفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » بنصب الذال ، هكذا « ويتخذَها »

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدَ قراءةَ المذكورين بالنصب ، وذلك في قوله [ورفعُ يتَّخذ فانصِب] ، أي : اقرأ للمرموز لهم في البيت بنصب الذال المرفوعة في قراءة غيرهم ، أو كأنه يقول : إن كلمة (ويتخذها) ، وإن كان النظمُ لم يساعدْه على أن يأتي باللفظ القرآني ، فأتى به هكذا [يتخذ] ، فهذه الكلمة المرفوعة ، تُقرأ بالنصب للمذكورين في البيت .

٢- وقرأ الباقون برفع الذال ، هكذا (ويتخذُها) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد أيضًا ؛ لأن الناظم قيد القراءتين معًا ، وذلك في قوله [ورفعُ يتَّخذ فانصِب] ، فنص الناظم على قراءة المسكوت عنهم أنها بالرفع ، ولم يكتفِ بتقييد قراءة المذكورين في البيت ، فلم يقل مثلًا [ويتخذ فانصب ..] ، وإنما قيد هذا النصبُ بأنه نصبٌ للرفع ، وفعل الناظم ذلك ؛ لأن الرفع ليس ضدًّا للنصب ، وإنما النصب ضده الخفض ، فلو لم ينص الناظم على قراءة الباقين ، ويقيد النصب بأنه نصب للرفع ، لفُهم من ذلك أن قراءة

الباقين بالخفض الذي هو ضد النصب ، فلذلك نص على الرفع أيضًا ، ولم يكتف بذكر النصب

التوجيه :

أ- توجيه قراءة النصب (ويتخذَها) :

قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه معطوف على قوله (ليضلَّ) فهو نصب لانتصاب ما عُطف هذا عليه " .

ب – توجيه قراءة الرفع (ويتخذُها) :

١ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه معطوف على قوله (يشتري لهو الحديث) ، و (يشتري) مرفوع ، فما عطف عليه أيضا مرفوع ، والتقدير : يشتري ويتخذ "[٤٨٨] .

٢ – قال مكي : " وقرأ الباقون بالرفع ، عطفوه على (يشتري) ، أو على القطع ، ويكون الضمير في (يتخذُها) ، وفي قراءة مَن نصب ، يعود على (في سبيل الله) ، أو على (آيات القرءان) ، بدلالة قوله : (تلك آيات الحكيم) ، وبدلالة قوله في موضع آخر : (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا) ، أو يعود في قراءة مَن رفع على (الأحاديث) ، أو على (الآيات) ، والرفع الاختيار ؛ لصحة المعنى ولأن الأكثر عليه "[٤٨٩] .

قال القرطبي : " (وَيَتَّخِذَها هُزُواً) ، قِرَاءَةُ الْمَدَنِيِّينَ وَأَبِي عَمْرٍو و وَعَاصِمٍ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى " مَنْ يَشْتَرِي " وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ :" وَيَتَّخِذَها " بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى " لِيُضِلَّ " .

---

[٤٨٨] – الموضح (١٠١٣) .

[٤٨٩] – الكشف (١٨٧ – ١٨٨) .

وَمِنَ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ : " بِغَيْرِ عِلْمٍ " والوقف على قوله : " هُزُواً "، والهاء في " يَتَّخِذَها " كِنَايَةٌ عَنِ الْآيَاتِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنِ السَّبِيلِ ، لِأَنَّ السَّبِيلَ يُؤَنَّثُ وَيُذَكَّرُ "[٤٩٠] .

ثم قال الناظم :

. ... تُصاعِر حلَّ إذ

شفا فخفِّف مُدَّ ....

اختلف القراء في كلمة (تُصَعِّر) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾) ، [لقمان : ١٨] ، والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالحاء من « حلَّ » والألف من « إذ » والمرموز لهم بـ « شفا » وهم : « أبو عمرو ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بألف بعد الصاد ، وتخفيف العين ، هكذا « ولا تصَاعِر » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على قراءة المذكورين [تصاعر] ، وتؤخذ أيضًا من القيد ؛ لأن الناظم قيدها في البيت بقوله [فخفِّف مُدَّ] ، فنص على تخفيف العين ، أي : عدم تشديدها ، وعلى المدِّ ، أي : إثبات حرف المدِّ قبلها ، مع أنَّ التخفيف في العين يلزمُ منه إثبات حرف المدِّ قبلها ، ومع ذلك نصَّ عليه الناظم وقيد الناظم هذه القراءة مع أنه

---

[٤٩٠] – تفسير القرطبي (١٤ / ٥٧) .

لفظ بها فلم يستغني باللفظ عن القيد ؛ حتى تؤخذ قراءة الباقين من ضد القيد .

٢- وقرأ الباقون بحذف الألف ، وتشديد العين ، هكذا « ولا تصعِّر » .

وهذه القراءة تؤخذ من الضد ؛ لأن ضد التخفيف : التشديد والتثقيل ، وضد المدِّ : القصر أو حذف المدِّ ، والتشديد في العين يلزمُ منه إثبات حرف المدِّ قبلها .

التوجيه :

توجيه القراءتين معًا : « ولا تصَاعِر » ، « ولا تصعِّر » :

١- قال السمين الحلبي : " قوله : { وَلاَ تُصَعِّرْ }: قرأ نافعٌ وأبو عمروٍ والأخَوان " تُصاعِر " بألفٍ وتخفيفِ العينِ . والباقون دون ألفٍ وتشديد العين ، والرسمُ يَحْتمِلُهما ؛ فإنَّ الرسمَ بغيرِ ألفٍ . وهما لغتان : لغةُ الحجازِ التخفيفُ ، وتميمٌ التثقيلُ . فمِن التثقيلِ قوله : وكُنَّا إذا الجبارُ صَعَّر خَدَّه أقَمْنا له مِنْ مَيْلِه فَيُقَوَّمُ

وهو من المَيْل ؛ وذلك أنَّ المتكبِّر يَميل بخَدِّه تكبُّراً كقولِه { ثَانِيَ عِطْفِهِ }.

قال أبو عبيدة : " أصلُه من الصَّعَر ، داءٌ يأخُذُ الإبِلَ في أعناقِها فتميلُ وتَلْتوي ". وتفسيرُ اليزيديِّ له بأنَه التَّشَدُّقُ في الكلامِ لا يوافِقُ الآية هنا "[٤٩١] .

٢- قال القرطبي : " قَالَ الهروي : " لا تُصَاعِرْ " أَيْ لَا تُعْرِضُ عَنْهُمْ تَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ ، يُقَالُ : أَصَابَ الْبَعِيرَ صَعَرٌ وَصَيَدٌ إِذْ أَصَابَهُ دَاءٌ يَلْوِي مِنْهُ عُنُقَهُ . ثُمَّ يُقَالُ لِلْمُتَكَبِّرِ: فِيهِ صَعَرٌ وَصَيَدٌ ، فَمَعْنَى : " لَا تُصَعِّرْ " أَيْ لَا تُلْزِمْ خَدَّكَ الصَّعَرَ . وَفِي الْحَدِيثِ : (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا أَصْعَرُ أو أبتر) وَالْأَصْعَرُ : الْمُعْرِضُ بِوَجْهِهِ كِبْرًا ، وَأَرَادَ رُذَالَةَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا دِينَ لَهُمْ

---

[٤٩١] - الدر المصون (٤٦٥٦ - ٤٦٥٧) .

. وَفِي الْحَدِيثِ : (كُلُّ صَعَّارٍ مَلْعُونٌ) أَيْ كُلُّ ذِي أُبَّهَةٍ وَكِبْرٍ "[٤٩٢] .

وقال العلامة الشنقيطي : " قَوْلُهُ تَعَالَى :(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) ، مَعْنَاهُ : لَا تَتَكَبَّرْ عَلَى النَّاسِ ، فَفِي الْآيَةِ نَهْيٌ عَنِ التَّكَبُّرِ عَلَى النَّاسِ ، وَالصَّعْرُ : الْمَيْلُ ، وَالْمُتَكَبِّرُ يُمِيلُ وَجْهَهُ عَنِ النَّاسِ مُتَكَبِّرًا عَلَيْهِمْ مُعْرِضًا عَنْهُمْ ، وَالصَّعْرُ : الْمَيْلُ ، وَأَصْلُهُ : دَاءٌ يُصِيبُ الْبَعِيرَ يَلْوِي مِنْهُ عُنُقَهُ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُتَكَبِّرِ يَلْوِي عُنُقَهُ وَيُمِيلُ خَدَّهُ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ حُنَيٍّ التَّغْلِبِيِّ :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَـــــــا

وَقَوْلُ أَبِي طَالِبٍ :

وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَــةً إِذَا مَا ثَنَوْا صُعْرَ الرُّءُوسِ نُقِيمُهَا[٤٩٣]

ثم قال الناظم :

. ..... نعمَةً نِعَمْ عُد حُز مدًا .....

اختلف القرّاء في كلمة « نعَمهُ » من قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً) ، [لقمان : ٢٠] . والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالعين من « عد » والحاء من « حز » والمرموز لهم بـ « مدا » وهم : « حفص ،

---

[٤٩٢] – تفسير القرطبي (١٤ / ٧٠) .

[٤٩٣] – أضواء البيان (٦ / ١٨٠) .

وأبو عمرو ، ونافع ، وأبو جعفر » : بفتح العين ، وضم الهاء غير منونة ، على التذكير والجمع ، هكذا « نعَمهُ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في قوله [نعمَةً نِعَمْ] ، أي : أن (نعْمةً) ، اقرأها (نعَمهُ) بفتح العين وضم الهاء للمذكورين ، وإن كان الناظم لم يستطع أن يأتي بقراءتهم على لفظها الصحيح ، إلا أنها معروفةٌ من شهرتها ، ودلَّ عليها قولُه [نعَم] ، بفتح العين .

وقرأ الباقون بإسكان العين ، وتاء منونة منصوبة على التأنيث والإفراد ، هكذا (نعْمةً) .

وهذه القراءة مأخوذة من لفظ الناظم أيضًا ؛ لأن الناظم لفظ بها في قوله [نعْمةً] ، فيكون الناظم قد لفظ بالقراءتين معًا ، واستغنى باللفظ عن التقييد لهما .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الجمع (نعَمهُ) :

١ - قال مكي : " وحجة من جمع أن (نعم الله) جل ذكره لا تُحصى كثرةً ، فجمع ليدلَّ على ذلك ، ودلَّ على ذلك قوله : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا) [النحل : ١٨] ، وقال : (شاكرًا لأنعمه) [النحل : ١٢١] ، فجمع[٤٩٤] .

٢ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه جمع نعْمة ، والكلمة مضافة إلى هاء ضمير الله سبحانه ، وإنما جُمع ؛ لأن نعم الله تعالى لا تُحصى كثرةً ، وأضاف إلى نفسه سبحانه ليكون أدل على الكثرة ، فقد أخبر تعالى بأن النعم المضافة إليه لا تحصى بقوله (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا)

---

[٤٩٤] - الكشف (١٨٩) .

وانتصاب (ظاهرةً) على الحال أو على البدل من قوله (نعَمهُ) "[٤٩٥]

ب – توجيه قراءة الإفراد : (نعْمةً) :

قال مكي : " وحجة من أفرد أن المفرد في هذا يدل على الجمع ، ولذلك قال (وإن تعدوا) ، ولم يقل (نعم الله) . وقد رُوي عن ابن عباس أنه قال : هي الإسلام . فهذا يدل على التوحيد . فالقراءتان بمعنى ، والجمع أحبُّ إليَّ ؛ لأنه أدل على المعنى ، وعليه المفهوم ، وإليه ترجع القراءة بالتوحيد "[٤٩٦] .

قال القرطبي : " وَالنِّعَمُ : جَمْعُ نِعْمَةٍ كَسِدْرَةٍ وَسِدَرٍ (بِفَتْحِ الدَّالِ) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَحَفْصٍ . الْبَاقُونَ : " نِعْمَةً " عَلَى الْإِفْرَادِ ، وَالْإِفْرَادُ يَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : " وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوها " [إبراهيم : ٣٤] .

وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ وُجُوهٍ صِحَاحٍ . وَقِيلَ : إِنَّ مَعْنَاهَا الْإِسْلَامُ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (الظَّاهِرَةُ الْإِسْلَامُ وَمَا حَسُنَ مِنْ خُلُقِكَ ، وَالْبَاطِنَةُ مَا سُتِرَ عَلَيْكَ مِنْ سيئ عملك) "[٤٩٧] .

ثم قال الناظم :

. ..... والبحرُ لا البصري وَسَمْ

اختلف القرّاء في كلمة « والبحر » ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في تسعة مواضع ، وكلُّها جاءة مقترنةً بالواو (والبحر) ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في موضع

---

[٤٩٥] – الموضح (١٠١٦) .

[٤٩٦] – الكشف (١٨٩) .

[٤٩٧] – تفسير القرطبي (١٤ / ٧٣) .

واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾) ، [لقمان : ٢٧] ،

والخلاف فيها يدور بين الرفع والنصب ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ البصريان وهما « أبو عمرو ، ويعقوب » : بنصب الراء ، هكذا « والبحرَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم نصَّ على أن قراءة البصريَيْن ليست بالرفع الذي لفظ به وقيده لغيرهما ، فاستثناهما من الرفع المذكور لغيرهما ، فيكون لهما النصب من ضد الرفع ، وكأنه يقول : قرأ كلُّ القراء برفع : (والبحرُ) إلا البصري ، يعني : إلا البصريين (أبا عمروٍ ويعقوبَ) .

٢ – وقرأ الباقون برفع الراء ، هكذا (والبحرُ) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بقوله [والبحرُ] ، وهذا هو الضبط الصحيح لها في البيت ، و لا يصحُّ غيرُه ؛ ليوافقَ قراءةَ حمزة .

وتؤخذ قراءة الرفع من الإطلاق أيضًا ، فالكلمة إذا كانت تحتمل الرفعَ وغيرَه ، فعند الإطلاق تُحمل على الرفع .

التوجيه :

أ– توجيه قراءة الرفع (والبحرُ) :

١ – قال القرطبي : " وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ " قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ ، وَخَبَرُهُ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي

بَعْدَهَا ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَالْبَحْرُ هَذِهِ حَالُهُ ، كَذَا قَدَّرَهَا سِيبَوَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ : هُوَ عَطْفٌ عَلَى " أَنَّ " لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ "[٤٩٨].

٢- قال السمين الحلبي : "وأمَّا الرفعُ فمِنْ وجهين ، أحدُهما : العطفُ على أنَّ وما في حَيِّزها . وقد تقدَّم لك في " أنَّ " الواقعة بعد " لو " مذهبان : مذهبُ سيبويهِ الرفعُ على الابتداء ، ومذهبُ المبردِ على الفاعليةِ بفعلٍ مقدر ، وهما عائدان هنا . فعلى مذهبِ سيبويه يكون تقديرُ العطفِ : ولو البحر . إلاَّ أنَّ الشيخَ قال : إنه لا يلي " لو " المبتدأُ اسماً صريحاً إلاَّ في ضرورةٍ ، كقوله : لو بغير الماءِ حَلْقي شَرِقٌ .

وهذا القولُ يُؤَدِّيْ إلى ذلك . ثم أجابَ بأنه يُغْتَفَرُ في المعطوفِ ما لا يُغْتَفَرُ في المعطوفِ عليه كقولهم : " رُبَّ رجلٍ وأخيه يقولان ذلك ". وعلى مذهبِ المبرد يكون تقديرُه : ولو ثَبَت البحرُ ، وعلى التقديرَيْن يكون " يمدُّه " جملةً حالية من البحر .

والثاني : أنَّ " البحر " مبتدأٌ ، و" يَمُدُّه " الخبر ، والجملةُ حالية كما تقدَّم في جملةِ الاشتغال ، والرابط الواو . وقد جَعَله الزمخشريُّ سؤالاً وجواباً . وأنشد : .

وقد أَغْتَدِيْ والطيرُ في وُكُناتِها .....

و" مِنْ شجَرة " حالٌ : إمَّا من الموصولِ ، أو من الضميرِ المستترِ في الجارِّ الواقعِ صلةً ، و" أقلامٌ " خبرُ " أنَّ ". قال الشيخُ : " وفيه دليلٌ على مَنْ يَقولُ - كالزمخشريِّ ومَنْ يتعصَّب له من العجم - على أنَّ خبر " أنَّ " الواقعة بعد " لو " لا يكونُ اسماً البتة لا جامداً ولا مشتقاً ، بل يتعيَّنُ أَنْ يكونَ فعلاً " قال : " وهو باطِلٌ " وأنشد :

---

[٤٩٨] - تفسر القرطبي (١٤ / ٧٧) .

ولو أنها عُصْفورَةٌ لَحَسِبْتُها مُسَوَّمَةً تَدْعو عبيداً وأَزْنَما

قال : " وهو كثيرٌ في كلامِهم ". قلت : وقد تقدمَ أولَ هذا الموضوع أنَّ هذه الآيةَ ونحوَها تُبْطِلُ ظاهرَ قولِ المتقدمين في " لو " أنها حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ ؛ إذ يَلْزَمُ محذورٌ عظيمٌ : وهو أنَّ ما بعدها إذا كان منفيًّا لفظاً فهو مُثْبَتٌ معنىً ، وبالعكس . وقوله : " ما نَفِدَتْ " منفيٌّ لفظاً ، فلو كان مثبتاً معنىً فَسَدَ المعنى ، فعليك بالالتفاتِ إلى أولِ البقرةِ "[٤٩٩] .

٣- قال مكي : " وحجة من رفع أنه استأنف (البحرُ) ، فرفعه على الابتداء ، و (يمدُّه) الخبر ، والجملة خبر (أن) ، ويدل على الرفع أن في حرف أُبَيٍّ (وبحرٌ يمدُّه) بغير ألف ولا لام ، وكذلك هو في مصحفه ، فهو يدل على الرفع "[٥٠٠] .

ب - توجيه قراءة النصب (والبحرَ) :

١ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه معطوف على اسم (أن) وهو (ما) مع صلته من قوله تعالى (ولو أنما في الأرض من شجرة) ، و (أقلامٌ) خبر أن ، و (البحرَ) معطوف على الخبر مرفوع الموضع ، فقد عُطف اسم وخبر على اسم وخبر ، كما تقول : إن زيدًا في الدار وعمرًا يدخلُها ، والهاء في (يمدُّه) راجعة إلى البحر ؛ لأنه خبر عنه وهو جملة والخبر إذا كان جملة لم يكن بدٌّ من ذكرٍ يعود منه إلى ما هو خبر له "[٥٠١] .

٢- قال القسطلاني : " فأبوعمرو ، وكذا يعقوب بالنصب عطفًا على اسم (أن) ، أي : ولوأن

---

[٤٩٩] - الدر المصون (٤٦٥٩) .

[٥٠٠] - الكشف (٢ / ١٨٩) .

[٥٠١] - الموضح (١٠١٦ - ١٠١٧) .

البحر ، و(يمدُّه) الخبر ، ويُحتمل أن يكون نُصب بفعلٍ مضمرٍ يُفسِّره (يمدُّه) ، والواو حينئذ للحال ، والجملة حالية ، ولم تحتج إلى ضمير رابطٍ بين الحال وصاحبها للاستغناء عنه بالواو ، والتقدير : ولو أن الذي في الأرض حالَ كون البحر ممدودًا بكذا [٥٠٢].

قوله [وسم] : تكميلٌ للبيت ، وإشعارٌ بانتهاء السورة .

****

[٥٠٢] – لطائف الإشارات (٣٣١٠ – ٣٣١١) .

ملحقات فرش حروف سورة لقمان :

الأول : ياءات الإضافة { ليس فيها ياءات إضافة } .

الثاني : ياءات الزوائد { ليس فيها ياءات زوائد } .

الثالث : الكلمات الفرشية من سورة لقمان ، وذُكرت قبل ذلك في السور :

الكلمة	القراءات	الباقون	الدليل من الطيبة
ليضل	ابن كثير وأبوعمرو ورويس بخلفه (لِيَضِلَّ)	لِيُضِلَّ	يضل فتح الضم .. لقمانَ حبرٌ وأتى عكس رويس
هزوًا	حفص (هزُوًا) – حمزة (وصلاً) وخلف (مطلقًا) : (هُزْءًا)	هُزُوًا	وأبدلا عُد هزؤًا مع كفؤًا هزْؤًا سَكَن ضَمٌّ فتِى
أذنيه	نافع (أُذْنيه)	أُذُنيه	سَكَن ضَمٌّ ..... الأذُن أُذْن اتلُ
أن اشكر	أبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمزة (أنِ اشكر)	أنُ اشكر	
يبُنَي لا تشرك	حفص (يبُنيَّ) . ابن كثير (يبُنَيْ)	يبُنَيِّ	ويبنيِّ افتح نما وحيث جا حفصٌ ... وسكِّن زانا وأوَّلاً دِن .....
يبُنَيّ إنها	حفص (يبُنَيَّ)	يبُنَيِّ	ويبنيِّ افتح نما وحيث جا حفصٌ
مثقال	المدنيان (مثقالُ)	مثقالَ	مثقال كلقمان ارفعِ

			مدًا .....
يبُنَيّ أقم	١- حفص والبزي (يبُنَيَّ) . ٢- قنبل (يبُنَيْ)	يبُنَيِّ	ويبنيِّ افتح .. وفي لقمانَ لأُخرى هدى علم وسكِّن زانا
قيل	هشام والكسائي ورويس بالإشمام	بالكسر	وقيل . . . أشم في كسرها الضمَّ رجا غنى لزم
فلا يحزنك	نافع (فلا يُحزِنك)	فلا يَحزُنك	يحزن في الكل اضمما مع كسر ضمّ أمَّ
يدعون	البصريان وحفص والأصحاب (يدعون)	تدعون	يدعوا كلقمان حما صحب
وينزل	المدنيان وابن عامر وعاصم (وينَزِّلُ)	وينْزِلُ	ينزل كلا خف حق .. والغيثَ مع منزلها حقٌّ ..شفا

سورة السجدة

أولاً : بين يدي السورة :

١ - نَوعُ السورةِ : مكية .

قال القرطبي : " سُورَةُ السَّجْدَةِ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ ، غَيْرَ ثَلَاثِ آيَاتٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً) ، [السجدة : ١٨] تَمَامُ ثَلَاثِ آيَاتٍ ، قَالَهُ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ . وَقَالَ غَيْرُهُمَا : إِلَّا خَمْسَ آيَاتٍ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (تَتَجافى جُنُوبُهُمْ) - إِلَى قَوْلِهِ - (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) [السجدة : ٢٠ - ١٦] .

٢ - حروفُها : ألفٌ وخمسمئةٌ وثمانيةَ عشَر .

٣- كلِمُها : ثلاثمئةٌ وثلاثون .

٤ - آيُها : تسعٌ وعشرون بصري ، وثلاثون في الباقي .

٥ - اختلافُها : ثنتان : (الم) كوفي ، (خلقٍ جديد) [١٠] : حجازيٌّ وشامي .

٦ - شبهُ الفاصلةِ : ثلاثة (طين) [٨] ، (يستون) [١٨] ، (إسرائيل) [٢٣] .

قال الناظم :

. أُخفِيَ سكِّن في ظُبىً ... ...

اختلف القراء العشرة في كلمة (أخفي) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضعٍ واحدٍ فقط ، وذلك في قوله تعالى (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، [السجدة : ١٧] .

والخلاف فيها يدور بين فتح الياء وإسكانها ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهما بـالفاء والظاء من " في ظُبىً " وهما : " حمزة ويعقوب " : بسكون الياء ، هكذا (أخفيْ)

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالإسكان ، وذلك في قوله [أخفيَ سكِّن] ، أي : اقرأ (أخفيَ) المفتوحةِ الياء ، بالإسكان للمرموز لهما في البيت ، أي : سكِّن لهما الياء المفتوحة لغيرهم .

٢ – وقرأ الباقون بفتح الياء ، هكذا (أخفيَ) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بفتح الياء ، وهذا هو الضبط الصحيح لها ؛ ليكون الضبطُ على عكس الترجمة والقيد المذكور ، وتؤخذ أيضًا من الضد ؛ لأن ضد الإسكان المطلق : التحريك بالفتح .

التوجيه :

أ– توجيه قراءة الإسكان (أخفيْ) :

١ – قال السمين الحلبي : " (أُخْفِيَ) قرأه حمزةُ " أُخْفِيْ " فعلاً مضارعاً مُسْنَداً لضمير المتكلم

فلذلك سَكَنَتْ ياؤُه لأنه مرفوعٌ . وتؤيدها قراءةُ ابنِ مسعود " ما نُخْفي " بنون العظمة "[٥٠٣] .

٢- قال الدكتور محيسن : " (أخفي) بإسكان الياء ، على أنه مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، والفاعل ضمير مستتر مسند إلى ضمير المتكلم تقديره (أنا) وهو إخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه بأنه أخفى عن أهل الجنة ما تقرّ به أعينهم ، ويقوِّي الإخبار أنّ قبله إخبارًا عن الله أيضا في قوله تعالى : (وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها وَلكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) فجرى الكلام على نسق واحد وهو الإخبار عن الله تعالى ، و (ما) من قوله تعالى (ما أخفي لهم) موصولة في محلّ نصب بـ (أخفى) والجملة في موضع نصب بـ (تعلم) سدَّت مسدّ المفعولين "[٥٠٤] .

ب- توجيه قراءة الفتح (أخفيَ) :

١ - قال السَّمينُ الحلبيِّ : " والباقون (أُخْفِيَ) ماضياً مبنياً للمفعول ، فمِنْ ثَمَّ فُتحت ياؤُه ... و" ما " يجوزُ أَنْ تكونَ موصولةً أي : لا نَعْلَمُ الذي أخفاه اللهُ . وفي الحديث : " ما لا عينٌ رَأَتْ ، ولا أُذُن سَمِعَت ، ولا خَطَر على قَلْب بشر " . وأَنْ تكونَ استفهاميةً معلِّقَةً لـ " تَعْلَمُ " . فإن كانَتْ متعديةً لاثنين سَدَّت مَسَدَّهما ، أو لواحدٍ سَدَّتْ مَسَدَّه . و" جزاءً " مفعول له ، أو مصدرٌ مؤكِّدٌ لمعنى الجملةِ قبلَه . وإذا كانَتْ استفهاميةً فعلى قراءةِ مَنْ قرأ ما بعدها فعلاً ماضياً تكون في محلِّ رفعٍ بالابتداء ، والفعلُ بعدها الخبرُ . وعلى قراءةِ مَنْ قرأه مضارعاً تكونُ مفعولاً

---

[٥٠٣] - الدر المصون (٤٦٧٣) .

[٥٠٤] - الهادي (٣ / ١٣٩) .

مقدَّماً ، و" مِنْ قُرَّة " حالٌ مِنْ " ما " [٥٠٥] .

٢- قال القرطبي : " وَمَنْ فَتَحَ الْيَاءَ فَهُوَ فِعْلٌ مَاضٍ مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ . وَ" مَا " فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ " أُخْفِيَ " وَمَا بَعْدَهُ ، وَالضَّمِيرُ فِي " أُخْفِيَ " عَائِدٌ عَلَى " مَا " [٥٠٦] .

ثم قال الناظم :

. ..... وإذ كفى خَلْقَهُ حرِّك .....

اختلف القراء في كلمة (خلقه) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في ستة مواضع ، ولكن الخلاف فيها لم يرد عن القراء إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧) ، [السجدة : 7] ، والخلاف فيها يدور بين فتح اللام وإسكانها ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالألف من « إذ » والمرموز لهم بـ « كفى » وهم : « نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » بفتح اللام ، هكذا «خلَقه» .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالتحريك ، ثم أطلق هذا التحريك ولم يقيدْه بحركة معينة ، وعند إطلاق التحريك يكون المراد به الفتح لا غير :

كما قال الناظم في المقدمة : ومطلق التحريك فهو فتح

ومن قبله قال الشاطبي :

. وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح والاسكان آخاه منزلا

---

[٥٠٥] - - الدر المصون (٤٦٧٣) .

[٥٠٦] - تفسير القرطبي (١٤ / ١٠٣) .

٢- وقرأ الباقون بسكون اللام ، هكذا (خلْقه) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالإسكان ، على عكس القيد المذكور ، وتؤخذ هذه القراءة من الضد أيضًا ؛ لأن ضد التحريك المطلق هو الإسكان المطلق .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الإسكان (خلْقه) :

١ - قال أبو منصور الأزهري : " قال أبو إسحاق : من أسكن اللام فعلى وجهين :

أحدهما : المصدر الذى دل عليه (أَحْسَنَ) ، فالمعنى : الذي خلق كل شيء خلقه.

الوجه الثاني : البدل ، معناه : أَحْسَن خَلْقَ كلَ شيء .

ومثله قول الراجز : [فَوَردَتْ تَقتدَ بَرْدَ مَائِهَا] ، أراد : وَرَدَتْ بَرْد مَاء تَقتدَ " [٥٠٧] .

٢ - قال القرطبي : " وَمَنْ أَسْكَنَ اللَّامَ فَهُوَ مَصْدَرٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ : (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) يَدُلُّ عَلَى : خلق كل شي خلقا ، فهو مثل : (صُنْعَ اللهِّ) [النمل : ٨٨] و (كِتابَ اللهِّ عَلَيْكُمْ) [النساء : ٢٤] . وَعِنْدَ غَيْرِهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ (كُلَّ) أي الذي أحسن خلق كل شي . وَهُوَ مَفْعُولٌ ثَانٍ عِنْدِ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْنَى : (أَحْسَنَ) أَفْهَمَ وَأَعْلَمَ ، فَيَتَعَدَّى إلى مفعولين ، أي أفهم كل شي خَلَقَهُ . وَقِيلَ : هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّفْسِيرِ .

وَالْمَعْنَى : أحسن كل شي خَلْقًا . وَقِيلَ : هُوَ مَنْصُوبٌ بِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ .

والمعنى : أحسن كل شي فِي خَلْقِهِ . وَرُوِيَ مَعْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ و " أَحْسَنَ " أَيْ أَتْقَنَ وَأَحْكَمَ،

---

[٥٠٧] - معاني القراءات (٢ / ٢٧٣) .

فَهُوَ أَحْسَنَ مِنْ جِهَةِ مَا هُوَ لِمَقَاصِدِهِ الَّتِي أُرِيدَ لَهَا "[٥٠٨] .

٣- قال السمين الحلبي : " قوله : " خَلَقَه " قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكونِ اللام ، والباقون بفتحها. فأمَّا الأُولى[٥٠٩] ففيها أوجهٌ :-

أحدُها : أن يكونَ " خَلْقَه " بدلاً مِنْ " كلَّ شيء " بدلَ اشتمالٍ مِنْ " كلَّ شيءٍ " ، والضميرُ عائدٌ على كل شيء ، وهذا هو المشهورُ المتداوَلُ .

الثاني : أنه بدلُ كلٍ مِنْ كل ، والضميرُ على هذا عائدٌ على الباري تعالى . ومعنى " أحسن " : حَسَّن ؛ لأنه ما مِنْ شيءٍ خَلَقَه إلاَّ وهو مُرَتَّبٌ على ما تَقْتَضيه الحكمةُ فالمخلوقاتُ كلُّها حسنةٌ .

الثالث : أن يكونَ " كلَّ شيءٍ " مفعولاً أول ، و" خَلْقَه " مفعولاً ثانياً على أَنْ يُضَمَّن " أحسَنَ " معنى أَعْطى وأَلْهَمَ . قال مجاهد : " أعطى كلَّ جنسٍ شكله ".

والمعنى : خَلَقَ كلَّ شيءٍ على شكلِه الذي خصَّه به .

الرابع : أن يكون " كلَّ شيء " مفعولاً ثانياً قُدِّم ، و" خَلْقَه " مفعولاً أول أُخِّر ، على أَنْ يُضَمَّنَ " أَحْسَنَ " معنى أَلْهَمَ وعَرَّف .

قال الفراء : " ألهم كلَّ شيءٍ خَلْقَه فيما يحتاجون إليه فيكونُ أَعْلَمهم ذلك ".

قلت[٥١٠] : وأبو البقاء ضَمَّن أحسنَ معنى عَرَّف . وأَعْرَبَ على نحوِ ما تقدَّم ، إلاَّ أنه لا بُدَّ أن يُجْعَلَ الضميرُ لله تعالى ، ويُجعلَ الخَلْقُ بمعنى المَخْلوق أي : عَرَّف مخلوقاتِه كلَّ شيءٍ يحتاجون إليه ، فيَؤول المعنى إلى معنى قولِه : { أَعْطَى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى }.

---

[٥٠٨] - تفسير القرطبي (١٤ / ٩٠) .

[٥٠٩] - يعني : قراءة الإسكان .

[٥١٠] - القائل هو : السمين الحلبي .

الخامس : أن تعودَ الهاء [على الله تعالى] وأَنْ يكون " خَلْقَه " منصوباً على المصدرِ المؤكِّدِ لمضمون الجملةِ كقولِه :{ صُنْعَ اللهِّ } ، وهو مذهبُ سيبويه أي : خَلَقَه خَلْقاً . ورُجِّحَ على بدلِ الاشتمال : بأنَّ فيه إضافةَ المصدرِ إلى فاعِله ، وهو أكثرُ مِنْ إضافتِه إلى المفعول ، وبأنه أبلغُ في الامتنانِ لأنه إذا قال : { أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ } كان أبلغَ مِنْ " أَحْسَنَ خَلْقَ كلِّ شيء " ؛ لأنه قد يَحْسُنُ الخلقُ - وهو المحاولةُ - ولا يكون الشيء في نفسِه حَسَناً . وإذا قال : أحسنَ كلَّ شيْءٍ اقتضى أنَّ كلَّ شيءٍ خَلَقَه حَسَنٌ ، بمعنى أنه وَضَعَ كلَّ شيءٍ في موضعِه "[٥١١] .

ب- توجيه قراءة الفتح (خلَقه) :

١ - قال السمين الحلبي : " وأمَّا القراءةُ الثانية فـ " خَلَقَ " فيها فعلٌ ماضٍ ، والجملةُ صفةٌ للمضافِ أو المضافِ إليه ، فتكونُ منصوبةَ المحلِّ أو مجرورتَه "[٥١٢] .

٢ - قال القرطبي : " وَهُوَ فِعْلٌ مَاضٍ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ نَعْتٍ لِـ " شَيْءٍ " . وَالْمَعْنَى عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أحكم كل شي خَلَقَهُ ، أَيْ جَاءَ بِهِ عَلَى مَا أَرَادَ ، لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ إِرَادَتِهِ . وَقَوْلٌ آخَرُ - إِنَّ كل شي خَلَقَهُ حَسَنٌ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ وَهُوَ دَالٌّ عَلَى خَالِقِهِ "[٥١٣]

٣- قال ابن زنجلة : " قرأ نافع وأهل الكوفة (خلَقه) بفتح اللام ، جعلوه فعلا ماضيا : أي أحسن كل شيء فخلَقه . قال أهل التأويل : أحسن أي أحكم كما أراد لا كمن يريد أن يأتي بالشيء حسنا فيقع قبيحا كالخط والصورة مما يعلمه الإنسان ، وكان ابن عباس يقول : القرد ليس بحسن ، ولكنه أحكم خلقه . وقيل إن الحسن موجود في كل ما خلق الله من جميع الحيوان

---

[٥١١] - الدر المصون (٤٦٦٨ - ٤٦٦٩) .

[٥١٢] - المصدر السابق .

[٥١٣] - تفسير القرطبي (١٤ / ٩٠) .

وهو أن أثر صنع الله والدلالة على وحدانيته موجودة فيه وشاهد هذا القول قوله إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وعلى الأرض حيات وعقارب وقردة وليست من الزينة ولكن المعنى أنها مخلوقات الله وفيها آثار صنع الله . وقال آخرون : إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها يعني الرجال فالهاء في قوله (خلقه) ضمير الخلق "[٥١٤] .

ثم قال الناظم :

. ... لِمَا اكسر خفِّفَا

. غيثُ رِضىً ....

اختلف القراء في كلمة (لَمَّا) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في سبعين موضعًا ، ولكن الخلاف فيها لم يرد عن القراء إلا في (آل عمران ، هود ، السجدة ، يس ، الزخرف ، الطارق) ، فذكر الناظم موضع آل عمران في سورته ، وذكر مواضع (هود ، يس ، الطارق) في سورة هود ؛ لأن الخلافَ متحدٌ في المواضع الثلاثة بين تخفيف الميم وتشديدها ، وكان ينبغي أن يذكر معهم موضع الزخرف ؛ لأن الخلاف فيه كالخلاف في المواضع الثلاثة ، وعادتُه أن يذكر الخلاف في أول مواضعه ، ولكنه ذكر موضع الزخرف في سورتها ، وذكر هنا موضع السجدة ، وهو (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) ، [السجدة : ٢٤] ، والخلاف فيه على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالغين من « غيث » والمرموز لهم بـ « رضى » وهم : « رويس ، وحمزة ، والكسائي » بكسر اللام ، وتخفيف الميم ، هكذا « لِمَا » .

---

[٥١٤] - حجة القراءات (٥٦٨).

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على قراءة المذكورين وذلك في قوله [لِمَا] ، وتؤخذ أيضًا من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بقوله [اكسر خفِّفَا] .

٢- وقرأ الباقون بفتح اللام ، وتشديد الميم ، هكذا (لَمَّا) .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الكسر الفتح ، وضد التخفيف التثقيل والتشديد .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الكسر والتخفيف (لِمَا) :

١ - قال السمين الحلبي : " { لَمَّا صَبَرُواْ }: قُرأ بكسر اللام وتخفيفِ الميم على أنها لامُ الجرِّ ، و " ما " مصدريةٌ . والجارُّ متعلِّقٌ بالجَعْلِ أي : جَعَلْناهم كذلك لصَبْرهم ولإِيقانِهم " [٥١٥] .

٢- قال القرطبي : " وَقَرَأَ يَحْيَى وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ : " لِمَا صَبَرُوا " أَيْ لِصَبْرِهِمْ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً . وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ اعْتِبَارًا بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ " بِمَا صَبَرُوا " بِالْبَاءِ . وَهَذَا الصَّبْرُ صَبْرٌ عَلَى الدِّينِ وَعَلَى الْبَلَاءِ . وَقِيلَ : صَبَرُوا عَنِ الدُّنْيَا " [٥١٦] .

ب- توجيه قراءة الفتح والتشديد (لَمَّا) :

١ - قال ابن زنجلة : "وقرأ الباقون (لَمَّا صبروا) بالتشديد ، قال الزجاج :مَن قرأ (لَمَّا صبروا) فالمعنى معنى حكاية المجازاة لما صبروا جعلناهم أئمة ، وأصل الجزاء في هذا كأنه قال : " إن صبرتم جعلناكم أئمة ، فلما صبروا جُعلوا أئمة " [٥١٧] .

---

[٥١٥] - الدر المصون (٤٦٧٥) .

[٥١٦] - تفسير القرطبي (١٤ / ١٠٩) .

[٥١٧] - حجة القراءات (٥٧٠) .

٢- قال مكي : " وحجة من فتح وشدد أنه جعل (لَمَّا) التي فيها معنى المجازاة ، كما تقول : أحسنت إليك لما جئتني ، والتقدير : لَمَّا صبروا على الطاعة جعلناهم أئمة ، وقيل : إن (لَمَّا) بمعنى الظرف ، أي بمعنى حين ، أي جعلناهم أئمةً حين صبروا "[٥١٨] .

****

[٥١٨] - الكشف (٢ / ١٩٢) .

مُلحقات فرش حروف سورة السجدة :

أولاً : ياءات الإضافة { ليس فيها منها شئ } .

ثانيًا : ياءات الزوائد { ليس فيها منها شئ } .

ثالثًا : الكلمات الفرشية في سورة السجدة والتي ذكرت قبل ذلك مع أول مواضعها :

١- (تُرجَعون) من قوله تعالى (قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾) [السجدة : ١١] . وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في فرش حروف سورة البقرة ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ- قرأ يعقوب الحضرمي : بفتح التاء وكسر الجيم ، هكذا (تَرجِعون) .

ب- وقرأ الباقون : بضم التاء وفتح الجيم ، هكذا (تُرجَعون) .

قال ابن الجزري :

. وترجعوا الضمَّ افتحًا واكسر ظما إن كان للأخرى .....

٢- (وقيل) من قوله تعالى (...وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) [السجدة : ٢٠]

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في فرش سورة البقرة ، والخلاف فيها على النحو التالي :

أ- قرأ هشام والكسائي ورويس بإشمام الكسر الضم .

ب- وقرأ الباقون بالكسر الخالص .

قال ابن الجزري :

. ..... وقيل غيض جئ أشم في كسرها الضمَّ رجا غنىً لزم

سورة الأحزاب

أولاً : بين يدي السورة

١ – نوع السورة : مدنية .

قال القرطبي : " سُورَةُ الْأَحْزَابِ مَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ جَمِيعِهِمْ . نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ وَإِيذَائِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَطَعْنِهِمْ فِيهِ وَفِي مُنَاكَحَتِهِ وَغَيْرِهَا ، وهي ثلاثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً ، وَكَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَعْدِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ .

وَكَانَتْ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ : (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ . وَهَذَا يَحْمِلُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ إِلَيْهِ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَنَّ آيَةَ الرَّجْمِ رُفِعَ لَفْظُهَا .

قُلْتُ[٥١٩] : هَذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ النَّسْخِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي " الْبَقَرَةِ " الْقَوْلُ فِيهِ مُسْتَوْفًى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَرَوَى زِرٌّ قَالَ قَالَ لِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ : كَمْ تَعُدُّونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ ؟ قُلْتُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً ، قَالَ : فَوَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِنْ كَانَتْ لَتَعْدِلُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ أَوْ أَطْوَلَ ، وَلَقَدْ قَرَأْنَا مِنْهَا آيَةَ الرَّجْمِ : الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . أَرَادَ أُبَيٌّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا نُسِخَ مِنَ الْقُرْآنِ . وَأَمَّا مَا يُحْكَى مِنْ أَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ كَانَتْ فِي صَحِيفَةٍ فِي بَيْتِ

---

[٥١٩] – أي : القرطبي .

عَائِشَةَ فَأَكَلَتْهَا الدَّاجِنُ فَمِنْ تَأْلِيفِ الْمَلَاحِدَةِ وَالرَّوَافِضِ "[٥٢٠] .

٢- حروفُها : خمسةُ آلافٍ وسبعمئة وستة وتسعون .

٣- كلمُها : ألفٌ ومئتان وثمانون .

٤- آيُها : ثلاثٌ وسبعون .

٥- شبه الفاصلة : موضع (أوليائكم معروفا) .

ثانيًا : المرسوم

اتفقوا على حذف الألف بعد اللام من (اللَّائِي) هنا [٤] ، وبالطلاق [٤] ، وبياء بعدها كـ (إلى) الجارّة ، وهي :(اللَّائِي تُظَاهِرُونَ) [الأحزاب : ٤] ، (وَاللَّائِي يَئِسْنَ . وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ) [الطلاق : ٤] وعلى حذف الألف التي بعد الظاء من (تُظَهِرُونَ) [٤] ، فاحتمل القصرَ والمدَّ تحقيقًا وتقديرًا .

وكتبوا (وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا) [١٠] بألف متطرفة في الإمام وفاقًا لبقيتها .

وكتبوا (يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ) [٢٠] بغير ألف بعد السين في أكثر المصاحف ، وفي بعضها بالألف .

قال أبو عمرو : " ولم يقرأ بالمدِّ أحدٌ إلا رويسٌ عن يعقوب " .

وقال الجعبري : " وقرأ الحسن البصري وعاصمٌ الجحدريُّ ويعقوبُ من روايتي رويس وروح (يسَّئَلون) [٢٠] بتشديد السين وألفٍ .

وفي الإمام وفاقًا لبقية المرسوم (وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) [٦٦] ، و (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) [٦٧]

---

[٥٢٠] - تفسير القرطبي بتصرف (١٤ / ١١٣) .

بألف متطرفة .

قال الإمام الشاطبي :

. مَعَ الظُّنونَا الرَّسولاْ والسَّبيلاْ لدى الْـ أحزاب بالألفات في الإمـــام تُرى

قال ابن القاصح شارحًا :

" أي : قوله تعالى في الأحزاب : (وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا) [١٠] ، و (وَأَطَعْنَا الرَّسُولَاْ) [٦٦] ، و (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَاْ) [٦٧] ، رُسم بالألف المتطرفة في مصحف الإمام ؛ وفاقًا لبقية المصاحف .

فإذا قيل : ففي الأحزاب موضعان من لفظ (السبيل) ، قيل : مراده الواقع منهما بعد (الظنونا) ؛ لأنه لما ذكره في النظم بعده ، صار ذلك تقييدًا له ، فلا نأخذ إلا (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَاْ) [٦٧] فخرج عنه (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [٤] ، فإنه متفقٌ على الحذف فيه ، وهو قيل (الظنونا) في أول السورة " [٥٢١] .

قال أبو عبيد : " أُحبُّ تَعمُدَ الوقفِ على (الظنونا) [١٠] ، و (الرسولاْ) [٦٦] ؛ لأني لو وصلتُها بلا ألفٍ خالفتُ إجماعَ الرسوم ، أو بألفٍ خالفتُ إجماعَ العربية ، فإذا وقفتُ وافقتُ الفريقين " انتهى .

وتعقَّبه الجعبريُّ فقال : " هذا غير مرضيٍ ؛ لأنه إن عُدَّ مَن حذفَ مِن لفظه ألفًا ثابتةً في الرسم مخالفًا ، لخالَفَ الكلُّ في (لِشَاْيءٍ) [الكهف : ٢٣] ، وعُدَّ مَن أثبت في لفظه ألفًا غيرَ مرسومةٍ مخالفًا ، واللازم مُنتَفٍ ، ولو كان مُجرِي الوصل مُجرِى الوقف لاحنًا ، لكان حاملُ الوقف على

---

[٥٢١] – تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد (٨٢) .

الوصل لاحنًا ، وليس كذلك ، وعموم ألف الإطلاق وأختيها[٥٢٢] في القوافي وأعاريضها المصرعة دليلُ الجواز في السّعة ، فكيف يُدَّعى منعُه في الضرورة ؟ ووجه هذه الألف مناسبةُ الفواصل ... " .

لكن قال ابن البنا : زيدت الألف لبيان القسمين واستواء الظاهر والباطن ، بالنسبة إلى حالةٍ أخرى غير تلك ، ولم تُزَد لتُناسِبَ رؤوسَ الآي ، كما قال قومٌ ؛ لأن في سورة الأحزاب (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [٤] ، وفيها : (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) [٦٧] ، وكلُّ واحد منهما رأسُ آية ، وثبتت الألف في الثاني دون الأول ، فلو كان لتناسُبِ رؤوس الآي لثبتت في الجميع " .

ولا خلاف في (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) [٤] أنه بغير ألف .

ثالثًا : المقطوع والموصول :

اختُلف في قطع (أينما ثقفوا) [٦١] كالشعراء [٩٢] .

واتفقوا على وصل (كي) بـ (لا) في قوله : (لكيلا يكون عليك حرج) [٥٠] ههنا ، وآل عمران [١٥٣] ، والحج [٥] ، والحديد [٢٣] ، وعلى قطع ما عداها ، نحو : (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) [٣٧] "[٥٢٣] .

---

[٥٢٢] – يعني : الواو والياء .

[٥٢٣] – لطائف الإشارات (٨ / ٣٣٤٣) .

قال الناظم :

. ..... ويعملوا معًا حَوَى .....

اختلف القراء في كلمة (تعملون) في موضعين في سورة الأحزاب ، وهما :

الأول : (إِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) ، [الأحزاب : ٢] ، الثاني : (وَكَانَ اللهُّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) [الأحزاب : ٩] ، وقول الناظم [معًا] ؛ ليشمل الخلافَ في الموضعين ، وهذا الخلاف يدور بين الياء والتاء ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالحاء من « حوى » وهو : « أبو عمرو » بياء الغيبة في الموضعين ، هكذا « يعملون » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بياء الغيب على قراءة أبي عمرو .وتؤخذ أيضًا من الإطلاق ؛ لأن الناظم أطلق ولم يقيد ، وهذا الإطلاق يُحمل على الغيب دون الخطاب .

٢ – وقرأ الباقون بتاء الخطاب فيهما ، هكذا « تعملون » .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الغيب الخطابُ .

التوجيه :

أ– توجيه قراءة الغيب (يعملون) :

قال مكي : " ... قرأهما أبو عمرو بالياء ردَّهما على ذكر المنافقين والكافرين ، والتقدير : لا

تطعهم يا محمد ، فهو في الظاهر أمرٌ للنبيِّ – صلى الله عليه وسلم – ، ومعناه لأمته ، أي : لا تطيعوهم ، إن الله كان بما يعملون خبيرا "[٥٢٤] .

ب – توجيه قراءة الخطاب :

قال مكي : " وقرأهما الباقون بالتاء على المخاطبة ، فالجميع داخلون في المخاطبة فهو أبلغ ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه "[٥٢٥] .

ثم قال الناظم :

. ..... تَظَّاهرون الضّمُّ والكسرُ نَوى

وخفِّفِ الها كنزُ والظَّاء كفــى واقصُر سما.....

اختلف القراء في كلمة (تَظَّاهَرون) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في أربعة مواضعَ فقط ، موضعين بالتاء ، وموضعين بالياء ، وليس الخلاف في الجميع بين الياء والتاء ، بل إن موضعي الياء متفقٌ على قراءتها بالياء ، وكذلك موضعي التاء متفقٌ على قراءتها بالتاء ، أما موضِعَي الياء ، فهما في سورة : (المجادلة) ، وذكرَهما الناظمُ في سورة المجادلة ؛ لأن الخلاف هناك ليس كالخلاف الذي هنا ، أما موضعي التاء ، فهما :

الأول : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ ...) [البقرة : ٨٥] .

---

[٥٢٤] – الكشف (٢ / ١٩٣) .

[٥٢٥] – الكشف (٢ / ١٩٣) .

الثاني : (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـَٔـِى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾) [الأحزاب : ٤] . وقد ورد الخلاف في الموضعين معًا ، إلا أن الناظم ذكر كل موضع في سورته ؛ لأنَّ الخلافَ فيهما غيرُ متفق ؛ لأن الخلاف في موضع البقرة يدور بين التخفيف والتثقيل فقط ، أما الخلاف هنا ، فهو خلاف طويل ومتنوع ، فلذلك ذكر الناظم كلَّ موضع على حده ، والخلاف هنا على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالنون من « نوى » وهو : « عاصم » : بضم التاء ، وتخفيف الظاء ، وألف بعدها وكسر الهاء مخففة ، « تُظَاهِرون » .

٢ – وقرأ المرموز لهم بـ « كفى » عدا « عاصم » وهم : « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بفتح التاء ، وتخفيف الظاء ، وألف بعدها ، وفتح الهاء مخففة ، هكذا « تَظَاهَرون » .

٣ – وقرأ « ابن عامر » أحد المرموز لهم بـ « كنز » بفتح التاء ، وتشديد الظاء ، وألف بعدها ، وفتح الهاء مخففة ، هكذا : « تَظَّاهَرون » .

٤ – وقرأ المرموز لهم بـ « سما » وهم : « نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب » : بفتح التاء ، وتشديد الظاء ، وحذف الألف التي بعدها ، وفتح الهاء وتشديدها ، هكذا « تَظَّهَّرُون » .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

القراءة الأولى : « تُظَاهِرون » : وهي قراءة عاصم ، وهي كالآتي :

أ – بضمِّ التاء وكسرِ الهاء : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة عاصم بالضم

والكسر ، أي : ضم التاء وكسر الهاء ، وذلك في قوله [تَظَّاهرون الضّمُّ والكسرُ نَوى] ، أي : اقرأ بضمِّ التاء وكسر الهاء لعاصم .

ب – بتخفيفِ الهاءِ : وذلك مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بتخفيف الهاء ، ويؤخذ التخفيف أيضًا من القيد ، حيث أنَّ الناظمَ قيدَ قراءةَ [كنزُ] بتخفيف الهاء ، حيث قال : [وخفِّفِ الها كنزُ] ، أي : اقرأ للمذكورين – و منهم عاصم – بتخفيف الهاء ، فتكونُ قراءتُه بكسر الهاء مخففةً ، ولا بد من تخفيفها بعد الألف .

جـ – بتخفيفِ الظاء كذلك : وذلك مأخوذ من قيد الناظم [والظَّاء كفــى] ، أي خفف الظاءَ كذلك للكوفيين ؛ لأن ذلك معطوف على قوله [وخفِّفِ الها كنزُ] ، فعَطَفَ تخفيفَ الظاء على تخفيفِ الهاء ، وعاصمٌ من الكوفيين .

د – بإثباتِ الألف بعد الظاء : وذلك مأخوذ من الضدِّ ؛ لأن الناظم قيد قراءة أهل (سما) بالقصر ؛ أي بحذف الألف بعد الظاء ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم – ومنهم عاصمٌ – بإثبات الألف ، ويلزم من إثبات الألف تخفيف الهاء .

القراءة الثانيةُ : « تَظَاهَرون » ، وهي قراءة الأصحاب الثلاثة ، وهي كالآتي :

أ – بفتح التاء : وذلك مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بفتح التاء ، ويؤخذ الفتحُ أيضًا من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة عاصم بالضم ، فتكون قراءة غيره بالفتح ؛ لأن الضمَّ ضدُّه الفتح ، طردًا لا عكسًا .

ب – بفتح الهاء : وذلك مأخوذ من اللفظ أيضًا ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالفتح ، ويؤخذ الفتحُ أيضًا من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة عاصم بالكسر ، فتكون قراءة غيره بالفتح ؛ لأن

الكسرَ ضدُّه الفتح طردًا وعكسًا .

جـ - بتخفيفِ الهاءِ : كما سبق في قراءة عاصم .

د - بتخفيفِ الظاء كذلك : كما سبق في قراءة عاصم .

هـ - بإثباتِ الألف بعد الظاء : كما سبق في قراءة عاصم .

القراءة الثالثة : « تَظَّاهَرون » ، وهي قراءة ابن عامر ، وهي كالتالي :

أ - بفتح التاء والهاء : وذلك مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بفتح التاء والهاء ، ويؤخذ الفتحُ أيضًا من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة عاصم بالضم والكسر ، فتكون قراءة غيره - ومنهم ابن عامر - بالفتح فيهما ؛ لأن ضد الضم في التاء ، والكسر في الهاء الفتحُ فيهما .

ب - بتخفيفِ الهاءِ : كما سبق في قراءة عاصم .

جـ - بتشديد الظاء : وذلك مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بتشديد الظاء ، وذلك على الضبط الصحيح لها ؛ ليكون الضبطُ مخالفًا للقيد المذكور في البيت بتخفيف الظاء للكوفيين ، ويؤخذُ التشديد أيضًا من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة الكوفيين بتخفيف الظاء ، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها ، ومنهم ابنُ عامر .

د - بإثباتِ الألف بعد الظاء : وذلك مأخوذ من الضدِّ ؛ لأن الناظم قيد قراءة أهل (سما) بالقصر ؛ أي بحذف الألف بعد الظاء ، فتكونُ قراءةُ غيرِهم بإثبات الألف ، ومنهم ابنُ عامر ، ويلزم من الألف تخفيف الهاء بعدها .

القراءة الرابعة : (تَظَّهَّرُون) ، وهي قراءة أهل سما ، وهي كالتالي :

أ - بفتح التاء والهاء : وذلك مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بفتح التاء والهاء ،

ويؤخذ الفتحُ أيضًا من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة عاصم بالضم والكسر ، فتكون قراءة غيره – ومنهم أهل سما – بالفتح فيهما ؛ لأن ضد الضم في التاء ، والكسر في الهاء الفتحُ فيهما .

ب – بتشديد الظاء : وذلك مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بتشديد الظاء ، وذلك على الضبط الصحيح لها ؛ ليكون الضبطُ مخالفًا للقيد المذكور في البيت بتخفيف الظاء للكوفيين ، ويؤخذُ التشديد أيضًا من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة الكوفيين بتخفيف الظاء ، فتكون قراءة غيرهم – ومنهم أهل سما – بتشديدها .

جـ – بتشديد الهاء : وذلك مأخوذ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [كنزُ] بتخفيف الهاء ، حيث قال : [وخفِّفِ الها كنزُ] ، فتكون قراءة غيرهم ، وهم أهل سما : بتشديدها ؛ لأن التشديد ضد التخفيف .

د – بحذف الألف بعد الظاء : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة أهل سما بالقصر ، أي : بحذف الألف ، وذلك في قوله [واقصر سما] .

الخلاصة :

هذه الكلمة فيها أربعُ قراءاتٍ ، وكلُّها مأخوذة من النظم ، وهي :

القراءة الأولى : وهي قراءة عاصم ، هكذا : (تُظَاهِرون) .

القراءة الثانيةُ : وهي قراءة الأصحاب { حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر } هكذا : (تَظَاهَرون) .

القراءة الثالثة : وهي قراءة ابن عامر ، هكذا : (تَظَّاهَرون) .

القراءة الرابعة : وهي قراءة أهل سما ، هكذا : (تَظَّهَّرُون) .

ومن خلال هذه القراءات الأربع ، يتبينُ لنا الآتي :-

١ - ضَمُّ التاء وكسرُ الهاء : خاصٌّ بعاصم وحده ، وغيرُه يختصُّ بفتح التاء والهاء .

٢ - تخفيفُ الظاء : خاصٌّ بالكوفيين الأربعة ، وغيرُهم يختصُّ بالتشديد .

٣- حَذْفُ الألفِ : خاصٌّ بأهل سما ، وغيرُهم يختصُّ بإثباتها .

٤ – تشديدُ الهاء : خاصٌّ بأهل سما ، واختصَّ غيرُهم بفتحها .

التوجيه :

١ - قال السمين الحلبي : " قوله : (تُظاهِرون) قرأ عاصمٌ (تُظاهِرون) بضم التاء وكسر الهاءِ بعد ألفٍ ، مضارعَ ظاهَرَ . وابنُ عامرٍ (تَظَّاهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء مضارعَ تَظاهَر . والأصل (تتظاهرون) بتاءَيْن فأدغم . والأخوان كذلك ، إلاَّ أنهما خَفَّفا الظاءَ . والأصل أيضاً بتاءَيْن . إلاَّ أنهما حَذَفا إحداهما ، وهما طريقان في تخفيف هذا النحو : إمَّا الإدغامُ ، وإمَّا الحَذْفُ . وقد تقدَّم تحقيقُه في نحو : (يَذَّكَّرْ) و (تَذَكَّرُون) مثقلاً ومخففاً . وتقدَّم نحوُه في البقرة أيضاً .

والباقون (تَظَّهَّرون) بفتح التاءِ والهاءِ وتشديدِ الظاء والهاء دونَ ألفٍ . والأصل : تَتَظَهَّرُوْن بتاءَيْن فأدغَم نحو : (تَذَكَّرون)، ..... والظِّهارُ مشتقٌّ من الظَّهْرِ . وأصلُه أن يقولَ الرجلُ لامرأتِه : " أنتِ علي كظهرِ أمي "[٥٢٦] .

٢ - قال أبو منصور الأزهري : " هذه لغات صحيحة ، ومعناها واحد ، يقال : تَظاهَر فلان من

---

[٥٢٦] – الدر المصون (٤٦٧٨) .

امرأته ، وتَظَهَّرَ منها ، واظَّاهر ، واظَّهَّر ، وظاهر بمعنى واحد ، وهو أن يقول لها : أنتِ عليَّ كظَهْر أمي .

فمن قرأ (تَظَّهَّرُون) فالأصل (تتظهرون) ، فأدغمت التاء الثانية في الظاء وشددت . وكذلك مَنْ قَرَأَ (تَظَّاهَرون) فالأصل (تَتَظاهَرُون) ، فأدغمت التاء في الظاء . وَمَنْ قَرَأَ : (تظَاهرون) مخففا فالأصل فيه أيضًا (تتظاهرون) فحذفت إحدى التاءين استثقالا للجمع بينهما .

قال البصريون : التاء المحذوفة تاء المخاطبة . وقال غيرهم : بل المحذوفة تاء التفاعل ولكلٍ حجةٌ على ما قال "[٥٢٧] .

قال مكي : " ... بتشديد الظاء والهاء من غير ألف ، وأصله (يتظهرون) على وزن (يتفعلون) ثم أدغمت التاء الثانية في الظاء ، فوقع التشديد لذلك ، وحسُن الإدغام ؛ لأنك تنقل حرفًا ضعيفًا وهو التاء إلى لفظ حرف قوي وهو الظاء .

قرأ حمزة والكسائي بألف مخففًا ، وأصله (تتظاهرون) ، ثم حذف إحدى التائين كـ (تساءلون) وكـ (تظاهرون) في البقرة . وكذلك قرأ ابن عامر غيرَ أنه شدد الظاء ؛ لأنه أدغم التاء الثانية في الظاء ولم يحذفها كـ (تساءلون وتظاهرون) في البقرة في قراءته .

وقراءة عاصم بضم التاء وكسر الهاء وبألف بعد الظاء مخففًا على وزن (تفاعلون) ، والتاء للخطاب ، وهو كله بمعنى واحد ، مشتق من الظهر ، وقولهم (الظهار) يدل على ضم التاء ؛ لأنه مصدر (ظاهر) ... "[٥٢٨] .

---

[٥٢٧] – معاني القراءات (٢ / ٢٧٨) .

[٥٢٨] – الكشف (٢ / ١٩٤) .

ثم قال الناظم :

. ... وفي الظُّنونا وقفا

مع الرَّسولاْ والسّبيلاْ بالألـــف دِن عن روى وحالتيه عمَّ صـــــف

اختلف القراء في ثلاث كلمات ، وهي :

١ – (الظنونا) : وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى : (إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠) ، [الأحزاب : ١٠] .

٢ – (الرسولاْ) : وهذه الكلمة وردت في القرءان في ثلاثة وأربعين موضعًا ، ولكن من غير ألف في آخرها ، فلم تُرسم بالألف إلا في موضع واحد فقط ، وهو الذي ورد فيه الخلاف ، وذلك في قوله تعالى : (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَاْ ۝٦٦) ، [الأحزاب : ٦٦] .

٣ – (السَّبِيلَ) : وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في ثمانية وعشرين موضعًا[٥٢٩] ، ولكنها لم ترد بالألف إلا في موضع واحد فقط ، وهو الذي ورد فيه الخلاف ، وذلك في قوله تعالى : (وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ۝٦٧) ، [الأحزاب :٦٧] .

والخلاف في هذه المواضع الثلاثة يدور بين إثبات الألف المتطرفة وبين حذفها ، وذلك على النحو التالي :

---

[٥٢٩] – من هذه المواضع ، موضع في سورة الأحزاب في قوله تعالى (... وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) ، والكل متفق على قراءته بغير ألف مطلقًا .[الأحزاب : ٤] .

١- قرأ المرموز له بالدال من « دن » والعين من « عن » والمرموز لهم بـ « روى » وهم : « ابن كثير ، وحفص ، والكسائي ، وخلف العاشر » الألفاظَ الثلاثة بإثبات الألف وقفًا ، وحذفِها وصلاً ، فهكذا وقفًا : « الظنونا ، الرسولا ، السبيلا » ، أما وصلاً ، فبالحذف ، هكذا : « الظنونَ ، الرسولَ ، السبيلَ » .

٢- وقرأ المرموز لهم بـ « عمَّ » ، والمرموز له بالصاد من « صف » وهم : « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، وشعبة » : الألفاظَ الثلاثة أيضا بإثبات الألف وصلًا ووقفًا ، هكذا : « الظنونا ، الرسولا ، السبيلا » في الحالين .

٣- وقرأ الباقون وهم : « البصريان ، وحمزة » بحذف الألف وصلًا ووقفًا ، هكذا : « الظنونَ ، الرسولَ ، السبيلَ » .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

القراءة الأولى : وهي (إثبات الألف وقفًا ، وحذفِها وصلاً) ، وهي كالتالي :

١- (إثبات الألف وقفًا) : وهذا مأخوذٌ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بهذه الكلمات بالألف على قراءة المذكورين . ويؤخذ أيضًا من القيد الذي ذكره الناظم ، وذلك في قوله : [وفي الظُّنونا وقفا مع الرَّسولاْ والسّبيلاْ بالألـــف دِن عن روى] ، أي أن هؤلاء المذكورين وقفوا بإثبات الألف في هذه الألفاظ الثلاثة .

٢- (حذف الألف وصلًا) : وهذا مأخوذ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءتهم بالألف في حالة الوقف فقط ، وسكت عن قراءتهم في حالة الوصل ، فتكون قراءتهم بحذف الألف في حالة الوصل ؛ ولأنه لم يذكرهم مع مَن أثبت الألفَ حالة الوصل ، فلو كان لهم الألف وصلاً

لذكرهم مع أصحاب الألفِ وصلًا .

القراءة الثانية : وهي (إثبات الألف وصلًا ووقفًا) :

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة هؤلاء بإثبات الألف في الحالين ، وذلك في قوله [وحالتيه عمَّ صِـف] ، أي قرأ هؤلاء المذكورين بإثبات الألف في الحالين . فقوله [وحالتيه] ، أي : حالة الوصل وحالة الوقف ، والضمير في [وحالتيه] ، يعود على [الألف] ، المذكور قبلُ ، أي : بالألف في الحالتين للمذكورين .

القراءة الثالثة : وهي (حذف الألف وصلًا ووقفًا) :

وهي مأخوذة من الضد ؛ لأن الناظم نصَّ على الذين يقرؤن بإثبات الألف وقفًا ويحذفونها وصلًا ، ونص على الذين يثبتون الألف وصلًا ووقفًا ، فلم يتبقى من القراءات الصحيحة المتواترة إلا قراءة مَن يقرؤن بحذف الألف في الحالين ، وهي تؤخذ من ضد قوله [وحالتيه عمَّ صِـف] ، فهؤلاء الذين يثبتون الألف في الحالين ، فتكون قراءة غيرهم ممن لم يذكروا قبل ذلك بحذفها في الحالين ؛ لأن حذفها وصلًا فقط ، سبق النص عليهم .

وكانت القسمة العقلية تقتضي وجهًا رابعًا ، وهو : إثبات الألف وصلًا ، وحذفها وقفًا ، عكس القراءة الأولى ، ولكن هذا الوجه لم يرد عن أحد من القراء .

التوجيه :

أ- توجيه القراءة الأولى : وهي (إثبات الألف وقفًا ، وحذفِها وصلاً) :

١ - قال ابن خالويه : " والحجة لمن أثبتها وقفا وحذفها وصلا أنه اتبع الخط في الوقف وأخذ

بمحض القياس في الوصل على ما أوجبته العربية فكان بذلك غير خارج من الوجهين "[٥٣٠] .

٢- قال أبو منصور الأزهري : " وحذاق النحويين اختاروا أن يقرءوا (الظنونا) و (السبِيلاَ) و (الرسُولاَ) ، ويقفوا ، فإذا وصلوا وأدرجوا حذفوا الألفات ، وعلى هذا كلام العرب ، والاختيار عندي الوقوف على هذه الألفات ليكون القارئ متبعا للمصحف محققا لما كتب فيه ، مع موافقة كلام العرب ، والقرآن عربي ، نزل بلغتهم .

وقال أبو حاتم : أقف على (الظنونا) و (الرسولا) و (السبيلا) و (كانت قواريرا) .

فأُثْبتُ الألفَ في الوقف ، فإذا وصلتُ طَرحْتَهُن جُمَع ، وأما رأس أربع آيات من الأحزاب (وهو يهدى السبيل) فقد اجتمعوا على الوقوف عليها بغير الف ؛ لأنها ليست مثبتة في المصحف ، ونحن نَتَّبع المصحف "[٥٣١] .

٣- وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَالْكِسَائِيُّ بِإِثْبَاتِهَا فِي الْوَقْفِ وَحَذْفِهَا فِي الْوَصْلِ .

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَمَنْ وَصَلَ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَوَقَفَ بِأَلِفٍ فَجَائِزٌ أَنْ يَحْتَجَّ بِأَنَّ الْأَلِفَ احْتَاجَ إِلَيْهَا عِنْدَ السَّكْتِ حِرْصًا عَلَى بَقَاءِ الْفَتْحَةِ، وَأَنَّ الْأَلِفَ تَدْعَمُهَا وَتُقَوِّيهَا.

ب – توجيه القراءة الثانية : وهي (إثبات الألف وصلًا ووقفًا) :

١ – قال ابن خالويه : " فالحجة لمن أثبتها وصلا ووقفا أنه اتبع خط المصحف لأنها ثابتة في السواد وهي مع ذلك مشاكلة لما قبلها من رؤوس الآي وهذه الألفات تسمى في رؤوس أبيات

---

[٥٣٠] – الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٨٩) .

[٥٣١] – معاني القراءات (٢ / ٢٧٩) .

الشعر قوافي وترنما وخروجا "[٥٣٢] .

٢- قال ابن زنجلة : " حجة من أثبتهن في الوصل والوقف هي أن من العرب من يقف على المنصوب الذي فيه الألف واللام بألف فيقولون ضربت الرجلا وفي الخفض مررت بالرجلي وأخرى أنهن رؤوس آيات فحسن إثبات الألف ؛ لأن راس آية في موضع سكت وقطع للفصل بينها وبين الآية التي بعدها وللتوفيق بين رؤوس الآي "[٥٣٣]

٣- قال القرطبي : " واختلف القراء في قوله تعالى : (الظُّنُونَا) ، و (الرَّسُولَا)، و(السَّبِيلَا) آخِرُ السُّورَةِ ، فَأَثْبَتَ أَلِفَاتِهَا فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ . وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَالْكِسَائِيِّ تَمَسُّكًا بِخَطِ الْمُصْحَفِ ، مُصْحَفِ عُثْمَانَ ، وَجَمِيعِ الْمَصَاحِفِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلْقَارِئِ أَنْ يُدْرِجَ الْقِرَاءَةَ بَعْدَهُنَّ لَكِنْ يَقِفُ عَلَيْهِنَّ . قَالُوا : وَلِأَنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي قَوَافِي أَشْعَارِهِمْ وَمَصَارِيعِهَا ، قَالَ :

. نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرَّحَ الْقَوَافِلَا تَسْتَنْفِرُ الْأَوَاخِرُ الْأَوَائِلَا [٥٣٤]

جـ - توجيه القراءة الثالثة : وهي (حذف الألف وصلًا ووقفًا) :

١ - قال ابن خالويه : " والحجة لمن طرحها أن هذه الألف إنما تثبت عوضا من التنوين في الوقف ولا تنوين مع الألف واللام في وصل ولا وقف " [٥٣٥] .

٢- قال ابن زنجلة : " ومن حذف الألف في الوصل والوقف احتج بان التنوين لا يدخل مع

---

[٥٣٢] - الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٨٩) .

[٥٣٣] - حجة القراءات (٥٧٣) .

[٥٣٤] - تفسير القرطبي (١٤ / ١٤٥) .

[٥٣٥] - الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٨٩) .

الألف واللام فلما لم يدخل التنوين لم تدخل الألف لأن الألف مبدلة من التنوين قال اليزيدي وليس أحد يقول دخلت الدارا " [٥٣٦] .

٣- قال القرطبي : " وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْجَحْدَرِيُّ وَيَعْقُوبُ وَحَمْزَةُ بِحَذْفِهَا فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ مَعًا . قَالُوا : هِيَ زَائِدَةٌ فِي الْخَطِّ كَمَا زِيدَتِ الْأَلِفُ فِي قوله تعالى : " وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ " [التوبة : ٤٧] فَكَتَبُوهَا كَذَلِكَ ، وَغَيْرِ هَذَا . وَأَمَّا الشِّعْرُ فَمَوْضِعُ ضَرُورَةٍ ، بِخِلَافِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَلَا ضَرُورَةَ فِيهِ . قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَلَمْ يُخَالِفِ الْمُصْحَفَ مَنْ قَرَأَ " الظُّنُونَ. وَالسَّبِيلَ. وَالرَّسُولَ" بِغَيْرِ ألف فِي الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ، وَخَطُّهُنَّ فِي الْمُصْحَفِ بِأَلِفٍ لِأَنَّ الْأَلِفَ الَّتِي فِي " أَطَعْنَا" وَالدَّاخِلَةَ فِي أَوَّلِ" الرَّسُولَ. وَالظُّنُونَ. وَالسَّبِيلَ" كَفَى مِنَ الْأَلِفِ الْمُتَطَرِّفَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ كَمَا كَفَتْ أَلِفُ أَبِي جَادٍ مِنْ أَلِفِ هَوَّازٍ. وَفِيهِ حُجَّةٌ أُخْرَى: أَنَّ الْأَلِفَ أُنْزِلَتْ مَنْزِلَةَ الْفَتْحَةِ وَمَا يُلْحَقُ دِعَامَةً لِلْحَرَكَةِ الَّتِي تَسْبِقُ وَالنِّيَّةُ فِيهِ السُّقُوطُ، فَلَمَّا عُمِلَ عَلَى هَذَا كَانَتِ الْأَلِفُ مَعَ الْفَتْحَةِ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ يُوجِبُ الْوَقْفُ سُقُوطَهُمَا وَيُعْمَلُ عَلَى أَنَّ صُورَةَ الْأَلِفِ فِي الْخَطِّ لَا تُوجِبُ مَوْضِعًا فِي اللَّفْظِ، وَأَنَّهَا كَالْأَلِفِ فِي " سِحْرانِ" وَفِي " فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ" وَفِي " واعَدْنا مُوسى " وَمَا يُشْبِهُهُنَّ مِمَّا يُحْذَفُ مِنَ الْخَطِّ وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي اللَّفْظِ ، وَهُوَ مُسْقَطٌ مِنَ الْخَطِّ. وَفِيهِ حُجَّةٌ ثَالِثَةٌ هِيَ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى لغة من يقول لقيت الرجلا. وقرى عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ: لَقِيتُ الرَّجُلَ، بِغَيْرِ أَلِفٍ. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُمْ رَوَوْا عَنِ الْعَرَبِ قَامَ الرَّجُلُو، بِوَاوٍ، وَمَرَرْتُ بِالرَّجُلِي، بِيَاءٍ، فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ ، وَلَقِيتُ الرَّجُلَا ، بِأَلِفٍ فِي الْحَالَتَيْنِ كلتيهما . قال الشاعر :

---

[٥٣٦] – حجة القراءات (٥٧٣) .

أَسَائِلَةٌ عُمَيْرَةُ عَنْ أَبِيهَا خِلَالَ الْجَيْشِ تَعْتَرِفُ الرِّكَابَا

فَأَثْبَتَ الْأَلِفَ فِي " الرِّكَابَ " بِنَاءً عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ. وَقَالَ الْآخَرُ:

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

وَعَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ بَنَى نَافِعٌ وَغَيْرُهُ [٥٣٧] .

٤- قال الشوكاني : " وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي هَذِهِ الْأَلِفِ فِي «الظُّنُونَا» : فَأَثْبَتَهَا وَصْلًا وَوَقْفًا نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَرُوِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَالْكِسَائِيِّ، وَتَمَسَّكُوا بِخَطِّ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ وَجَمِيعِ الْمَصَاحِفِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ، فَإِنَّ الْأَلِفَ فِيهَا كُلِّهَا ثَابِتَةٌ، وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو عُبَيْدٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِلْقَارِئِ أَنْ يُدْرِجَ الْقِرَاءَةَ بَعْدَهُنَّ بَلْ يَقِفُ عَلَيْهِنَّ، وَتَمَسَّكُوا أَيْضًا بِمَا فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ مِنْ مِثْلِ هَذَا. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والجحدري، وَيَعْقُوبُ بِحَذْفِهَا فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ مَعًا، وَقَالُوا هِيَ مِنْ زِيَادَاتِ الْخَطِّ فَكُتِبَتْ كَذَلِكَ، وَلَا يَنْبَغِي النُّطْقُ بِهَا، وَأَمَّا فِي الشِّعْرِ فَهُوَ يَجُوزُ فِيهِ لِلضَّرُورَةِ مَا لَا يَجُوزُ فِي غيره. قرأ ابن كثير، والكسائي، وَابْنُ مُحَيْصِنٍ بِإِثْبَاتِهَا وَقْفًا وَحَذْفِهَا وَصْلًا، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ رَاجِحَةٌ بِاعْتِبَارِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهَذِهِ الْأَلِفُ هِيَ الَّتِي تُسَمِّيهَا النُّحَاةُ أَلِفَ الْإِطْلَاقِ، وَالْكَلَامُ فِيهَا مَعْرُوفٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ " [٥٣٨] .

٥- قال الطاهر بن عاشور : " وَكُتِبَ الظُّنُونَا فِي الإِمَام بِأَلف بَعْدَ النُّونِ، زِيدَتْ هَذِهِ الْأَلِفُ فِي النُّطْقِ لِلرِّعَايَةِ عَلَى الْفَوَاصِلِ فِي الْوُقُوفِ، لِأَنَّ الْفَوَاصِلَ مِثْلَ الْأَسْجَاعِ تُعْتَبَرُ مَوْقُوفًا عَلَيْهَا لِأَنَّ

---

[٥٣٧] - تفسير القرطبي (١٤ / ١٤٥ - ١٤٦) .

[٥٣٨] - فتح القدير (٤ / ٣٠٦) .

الْمُتَكَلِّمَ أَرَادَهَا كَذَلِكَ. فَهَذِهِ السُّورَةُ بُنِيَتْ عَلَى فَاصِلَةِ الْأَلِفِ مِثْلَ الْقَصَائِدِ الْمَقْصُورَةِ، كَمَا زِيدَتِ الْأَلِفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا [الْأَحْزَاب: ٦٦] وَقَوْلِهِ: فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا [الْأَحْزَاب: ٦٧].

وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ فِي «الْحُجَّةِ» : مَنْ أَثْبَتَ الْأَلِفَ فِي الْوَصْلِ لِأَنَّهَا فِي الْمُصْحَفِ كَذَلِكَ وَهُوَ رَأس آية ورؤوس الْآيَاتِ تُشَبَّهُ بِالْقَوَافِي مِنْ حَيْثُ كَانَتْ مَقَاطِعَ، فَأَما فِي طَرَحَ الْأَلِفَ فِي الْوَصْلِ فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي القوافي وَلَيْسَ رُؤُوس الْآيِ بِقَوَافٍ.

فَأَمَّا الْقُرَّاءُ فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَالْكِسَائِيُّ بِحَذْفِ الْأَلِفِ فِي الْوَصْلِ وَإِثْبَاتِهَا فِي الْوَقْفِ. وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَيَعْقُوبُ بِحَذْفِ الْأَلِفِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ، وَقَرَأَ خَلَفٌ بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ بَعْدَ النُّونِ فِي الْوَقْفِ وَحَذْفِهَا فِي الْوَصْلِ. وَهَذَا اخْتِلَافٌ مِنْ قَبِيلِ الِاخْتِلَافِ فِي وُجُوهِ الْأَدَاءِ لَا فِي لَفْظِ الْقُرْآنِ. وَهِيَ كُلُّهَا فَصِيحَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ وَالْأَحْسَنُ الْوَقْفُ عَلَيْهَا لِأَنَّ الْفَوَاصِلَ كَالْأَسْجَاعِ وَالْأَسْجَاعَ كَالْقَوَافِي " [٥٣٩] .

٦- قال السمين الحلبي : " وقوله: «الظنونا» قرأ نافع وابنُ عامر وأبو بكر بإثبات ألفٍ بعد نون «الظُّنونا» ولامِ «الرسول» في قوله: {وَأَطَعْنَا الرسولا} [الأحزاب: ٦٦] ولام «السَّبيل» في قوله: {فَأَضَلُّونَا السبيلا} [الأحزاب: ٦٧] وَصْلاً ووَقْفاً موافقةً للرسمِ؛ لأنهنَّ رُسِمْنَ في المصحف كذلك. وأيضاً فإنَّ هذه الألفَ تُشْبه هاءَ السكتِ لبيانِ الحركة، وهاءُ السكتِ تَثْبُتُ وقفاً، للحاجة إليها. وقد ثَبَتَتْ وصلاً إجراءً للوصل مُجْرى الوقف كما تقدَّم في البقرة والأنعام. فكذلك هذه الألفُ. وقرأ أبو عمرٍو وحمزةُ بحَذْفِها في الحالَيْن؛ لأنها لا أصلَ لها. وقولُهم:

---

[٥٣٩] - التحرير والتنوير (٢١ / ٢٨٢) .

«أُجْرِيَتْ الفواصلُ مُجْرى القوافي» غيرُ مُعْتَدٍّ به؛ لأنَّ القوافي يَلزَمُ الوقفُ عليها غالباً، والفواصلُ لا يَلْزَمُ ذلك فيها فلا تُشَبَّهُ بها. والباقون بإثباتِها وَقْفاً وحَذْفِها وَصْلاً إجراءً للفواصلُ مُجْرى القوافي في ثبوتِ ألفِ الإطلاق كقولِه:

اسْتأثَرَ اللهُ بالوفاءِ وبال عَدْلِ ووَلَّى المَلامَةَ الرَّجُلا

ولأنها كهاءِ السكت ، وهي تَثْبُتُ وقفاً وتُخَفَّفُ وصلاً. قلت : كذا يقولون تشبيهاً للفواصلِ بالقوافي ، وأنا لا أحب هذه العبارةَ فإنها مُنْكَرَة لفظاً ولا خلافَ في قوله: {وَهُوَ يَهْدِي السبيل} [الأحزاب: ٤] أنه بغيرِ ألفٍ في الحالين "[٥٤٠] .

ثم قال الناظم :

. مَقام ضَمَّ عُد ، دخان الثَّان عَمّ .....

اختلف القراءُ في كلمة (مقام) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم (بصيغة الإفراد ، غير مضافة) في تسعة مواضعَ ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء إلا في موضعين اثنين فقط ، وهما :

الأول : في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا .) ، [الأحزاب : ١٣] .

الثاني : في قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) ، [الدخان :٥١] .

ونصَّ الناظم على هذين الموضعين ليُخرِجَ ما عداهما ، وقيدَ الخلافَ في سورة الدخان بالموضع

---

[٥٤٠] – الدر السمين (٩ / ٩٨ – ٩٩) .

الثاني فقط ، وذلك في قوله [دخان الثَّان] ، أي : الموضع الثاني في سورة الدخَان ؛ وذلك ليُخرِج الموضعَ الأولَ منها وهو قوله تعالى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) ، [الدخان : ٢٦] ، فلا خلاف فيه بين القراء أنه بفتح الميم ؛ لأن المراد به المكان .

والخلاف بين القراء في هذين الموضعين يدور بين فتح الميم وبين ضمها ، وذلك على النحو التالي :

أولًا : موضع (الأحزاب) :

١ – قرأ المرموز له بالعين من « عد » وهو « حفص » موضعَ الأحزابِ بضم الميم الأولى ، هكذا : « لا مُقام » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة حفص بأنها بضم الميم وذلك في قوله [مَقام ضَمَّ عُد] ، ولا بد من تقييد قراءة حفص بالضم ؛ لأنه لا تؤخذ من الضد ؛ لأن الضمَّ ليس ضدًّا للفتح .

والناظم قصد بقوله [مَقام ضَمَّ عُد] ، الميمَ الأولى ، وليست الميم الثانية ، وإن كان الناظم لم يصرِّح بذلك ، وفعله ذلك قبله الإمام الشاطبي ، حيث قال :[مَقَامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ .....]

قال أبو شامةَ : " وأراد ضمَّ الميم الأولى ، ولا جائز أن تحمل على الميم الثانية لوجهين ؛ أحدهما: أن ذلك في الميم الثانية لو كان لعبر عنه بالرفع لا بالضم؛ لأنها حركة إعراب :

والثاني: لو أريد ذلك لذكر معه التنوين؛ لأنه من باب: وبالرفع نونه: {فَلا رَفَثَ} ، {وَلا بَيْعٌ} نونه: {وَلا خُلَّةٌ} ، {وَلا شَفَاعَةٌ} وارفعهن " [٥٤١] .

---

[٥٤١] – إبراز المعاني (٢ / ٩٦٤ – ٩٦٥) .

٢- وقرأ الباقون بفتح الميم ، هكذا : « لا مَقام » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالفتح ؛ ليكون اللفظُ مخالفًا للقيد المذكور لحفص ، وتؤخذ أيضًا هذه القراءة من الضد ؛ لأنَّ ضدَّ الضمِّ المذكورِ لحفصٍ هو الفتحُ { طردًا لا عكسًا } .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة الضم (لا مُقام لكم) :

١ – قال ابن زنجلة : " قرأ حفص (لا مُقام لكم) ، أي : لاإقامةَ لكم ، تقول : أقمتُ في البلد مُقامًا وإقامةً ، وهو المكث . والمقام يحتمل أمرين : يجوز أن يكون موضع إقامتكم ، وهذا أشبه ؛ لأنه في معنى من فتح، فقال : لا مُقام لكم ، أي : ليس لكم موضعٌ تقومون فيه ، ويحتمل (لا مُقام لكم) ، أي : لا إقامة لكم "[٥٤٢] .

٢ – قال القرطبي : " وَقَرَأَ حَفْصٌ وَالسُّلَمِيُّ وَالْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو حَيْوَةَ : بِضَمِّ الْمِيمِ ، يَكُونُ مَصْدَرًا مِنْ أَقَامَ يُقِيمُ ، أَيْ لَا إِقَامَةَ ، أَوْ مَوْضِعًا يُقِيمُونَ فِيهِ "[٥٤٣] .

٣- قال الشوكاني : " قوله : (يا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقامَ لَكُمْ) ، أَيْ : لَا مَوْضِعَ إِقَامَةٍ لَكُمْ ، أَوْ لَا إِقَامَةَ لَكُمْ هَاهُنَا فِي الْعَسْكَرِ "[٥٤٤] .

---

[٥٤٢] – حجة القراءات (٥٧٤) .

[٥٤٣] – تفسير القرطبي (١٤ / ١٤٨) .

[٥٤٤] – فتح القدير (٤ / ٣٠٦) .

٤- قال مكي : " قوله : (لا مُقام لكم) قرأه حفص بضم الميم : جعله اسم مكان ، على معنى : لا موضع قيام لكم ، كما قال (مقام إبراهيم) ، [البقرة : ١٢٥] ، أي : موضع قيامه . ويجوز أن يكون مصدرًا من (أقام) على معنى : لا إقامة لكم "[٥٤٥].

ب – توجيه قراءة الفتح (لا مَقام) :

١- قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : (المقام) يحتمل أمرين ، يجوز : لا موضع إقامةَ لكم، وهذا أشبه ؛ لأنّه في معنى من فتح فقال: (لا مقام لكم) أي: ليس لكم موضع تقومون فيه، ومن ذلك قول الشاعر:

فأيّي ما وأيّك كان شرّا فقيد إلى المقامة لا يراها

ودخلتها التاء كما دخلت على المنزلة. والمقامة موضع ثواء ولبث. ويحتمل قول عاصم: لا مقام لكم لا إقامة لكم فأمّا المقام : فاسم الموضع، قال : (مَقام إبراهيم) [البقرة/ ١٢٥] : مصلّاه ، وقيل للمجلس والمشهد : مقام ومقامة [٥٤٦].

٢- قال مكي : " وقرأ الباقون بفتح الميم ، على أنه مصدر قام قيامًا ومَقامًا ، ويجوزأن يكون أيضًا اسم مكان ، والقراءتان بمعنى "[٥٤٧] .

٣- قال الشوكاني : " قَرَأَ الْجُمْهُورُ « لَا مَقَامَ لَكُمْ » بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَقَرَأَ حَفْصٌ وَالسُّلَمِيُّ وَالْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو حَيْوَةَ بِضَمِّهَا، عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ أَقَامَ يُقِيمُ ، وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى هُوَ اسْمُ

---

[٥٤٥] – الكشف (٢ / ١٩٥) .

[٥٤٦] – الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٧١) .

[٥٤٧] – الكشف (٢ / ١٩٥) .

مَكَانٍ فَارْجِعُوا أَيْ : إِلَى مَنَازِلِكُمْ ، أَمَرُوهُمْ بِالْهَرَبِ مِنْ عَسْكَرِ النبيّ " صلَّى الله عليه وَسَلَّمَ " ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ " صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَالْمُسْلِمِينَ خَرَجُوا عَامَ الْخَنْدَقِ حَتَّى جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلْعٍ وَالْخَنْدَقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ : لَيْسَ هَاهُنَا مَوْضِعُ إِقَامَةٍ ، وَأَمَرُوا النَّاسَ بِالرُّجُوعِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِالْمَدِينَةِ » [٥٤٨].

ثانيًا : موضع (الدخَان) :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « عمَّ » وهم : « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » : بضم الميم ، هكذا « مُقام » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد المذكور قبلُ ، وهو قولُه [مَقام ضَمَّ] ، فعَطَفَ الناظمُ على الضمِّ فقال [دخان الثَّان] ، أي : كذلك ضَمَّ الموضع الثاني في الدخان المرموز لهم بـ [عمَّ] .

٢ – وقرأ الباقون بفتح الميم ، هكذا (مَقام) .

وهذه القراءة مأخوذة من الضدِّ ؛ لأن ضد الضمِّ الفتحُ كما تقدم .

التوجيه :

أ– توجيه قراءة الضم (مُقام) :

١ – قال مكي : " ... بضم الميم : على أنه اسم المكان من " أقام " ، أو يكون مصدرًا على تقدير حذف مضاف ، تقديره : " في موضع إقامة " [٥٤٩].

ب – توجيه قراءة الفتح (مَقام) :

---

[٥٤٨] – فتح القدير (٤ / ٣٠٧) .

[٥٤٩] – الكشف (٢ / ٢٦٥) .

١ – قال مكي : " وقرأ الباقون بالفتح : جعلوه اسم مكان من " قام " ، كأنه اسم للمجلس أو للمشهد ، كما قال : (في مقعد صدق) ، [القمر : ٥٥] ، وصفتُه بالأمن يدلُّ على أنه اسم مكان ؛ لأنه المصدر لا يُوصف بذلك ؛ لأنه اسم الفعل " [٥٥٠] .

٢ – قال الشوكاني : " قَرَأَ الْجُمْهُورُ (مَقامٍ) بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّهَا. فَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى هُوَ مَوْضِعُ الْقِيَامِ ، وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ هُوَ مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ قَالَهُ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: قَدْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَعْنَى الْإِقَامَةِ وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى مَوْضِعِ الْقِيَامِ . ثُمَّ وَصَفَ الْمَقَامَ بِأَنَّهُ أمين يأمن صاحبه من جميع المخاوف " [٥٥١] .

ثم قال الناظم :

..... وقَصْرُ ءَاتَوها مَدًا مِن خُلْفِ دَم

اختلف القراء في كلمة (لآتوها) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضعٍ واحدٍ فقط ، وذلك في قوله تعالى (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾) ، [الأحزاب : ١٤] .

والخلاف في هذه الكلمة يدور بين قصر الهمزة وبين مدِّها ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « مدا » والمرموز له بالدال من « دم » والميم من « من » بخلف عنه ، وهم : « نافع ، وأبو جعفر ، وابن كثير ، وابن ذكوان بخلف عنه » : بقصر الهمزة ، أي بحذف الألف التي بعدها ، هكذا (لأَتوها) .

---

[٥٥٠] – الكشف (٢ / ٢٦٥) .

[٥٥١] – فتح القدير (٤ / ٦٦٣) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بقصر الهمزة ، وذلك في قوله [وقَصْرُ ءَاتَوها ..] ، أي : قرأ المرموز لهم في البيت بقصر الهمزة ، أي بحذف الألف التي بعدها .

٢- وقرأ الباقون بمدّ الهمزة ، أي بإثبات الألف التي بعدها ، هكذا « لآتوها » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالمدِّ [لآتوها] ، وتؤخذ أيضًا من الضدِّ ؛ لأن ضدَّ القصر المذكور في البيت ، هو المدُّ .

تحرير وجه الخلاف عن ابن ذكوان :

قال في النشر : " وَاخْتَلَفُوا فِي (لَآتَوْهَا) فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ ، وَابْنُ كَثِيرٍ بِغَيْرِ مَدٍّ ، وَاخْتُلِفَ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ : فَرَوَى عَنْهُ الصُّورِيُّ كَذَلِكَ ، وَهِيَ رِوَايَةُ التَّغْلِبِيِّ عَنْهُ ، وَطَرِيقُ سَلَامَةَ بْنِ هَارُونَ وَغَيْرِهِ عَنِ الْأَخْفَشِ ، وَرَوَى الْأَخْفَشُ مِنْ طَرِيقَيْهِ عَنْهُ بِالْمَدِّ ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ . وَشَذَّ فَارِسُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ عَنِ الْبَزِّيِّ بِالْمَدِّ ، وَعَدَّهُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو مِنْ أَوْهَامِهِ [٥٥٢] .

حينما نرجع إلى كلام الإمام ابن الجزري ، سنجد أنه عزا الخلاف عن ابن ذكوانَ على حسب الطرق التالية :

أولًا : وجه القصر في (لأَتوها) ، وقد عزاه إلى :

١- طريقِ الصوريِّ عنِ ابنِ ذكوانَ .

٢- رِوَايَةِ التَّغْلِبِيِّ عنِ الصوريِّ عنِ ابنِ ذكوانَ .

٣- طَرِيقِ سَلَامَةَ بْنِ هَارُونَ وَغَيْرِهِ عَنِ الْأَخْفَشِ .

---

[٥٥٢] - النشر (٢ / ٣٤٨) .

ثانيًا : وجه المدِّ في (لآتوها) ، وقد عزاه إلى :

الأخفش من طريقيه .

هذه هي الطرق التي عزا إليها الإمامُ ابنُ الجزري وجهَ الخلافِ عن ابن ذكوانَ بين القصر والمدِّ في (لآتوها) .

وإذا أردنا أن نحررَ وجه الخلاف لابن ذكوان بين القصر والمدِّ في (لآتوها) ، فلا بد من الرجوع إلى باب الأسانيد في كتاب النشر ؛ لنرى الطرقَ والكتبَ التي أسند منها الإمامُ ابنُ الجزريِّ روايةَ ابنِ ذكوانَ من طريقيه .

وهذه هي الطرق الرئيسية والطرق الفرعية التي أسند منها الإمام ابنُ الجزري روايةَ ابنِ ذكوانَ من طريقيه ، مع بيان الكتبِ التي أخذ منها ابنُ الجزري الطرقَ الفرعيةَ عنِ ابنِ ذكوانَ من طريقيه ، وهي كالتالي :

ابن ذكوان : له طريقان رئيسان عنه ، وهما :

الأول : طريق الأخفش عنه .

الثاني : طريق الصوري عنه .

وللأخفش طريقان رئيسان عنه ، وهما :

١ – طريق النقاش عنه .

٢ – طريق ابن الأخرم عنه .

وللصوري طريقان رئيسان عنه ، وهما :

١ – طريق الرملي (وهو الداجوني المذكور في طرق هشام) .

٢- طريق المطوعي عنه .

أولاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان :

للنقاش عن الأخفش عشرة طرق رئيسية يتفرع عنها سبعة وثلاثون طريقا ، وهي كالتالي :

١- طريق عبد العزيز بن جعفر الفارسي عن النقاش ، من طريقين { التيسير ، الشاطبية } .

٢- طريق الحمامي عن النقاش ، وذلك من تسع طرق ، يتفرع عنها خمسَ عشْرةَ طريقًا ، وهي { التجريد[٥٥٣] ، روضة المالكي ، التجريد[٥٥٤] ، طريق ابن الجزري إلى أبي اليُمْن الكندي ، غاية الاختصار[٥٥٥] ، جامع الخياط ، المستنير[٥٥٦] ، كتابَيْ أبي العز ، الكامل ، المصباح } .

٣- طريق النهرواني عن النقاش ، من أربع طرق { المستنير ، غاية الاختصار ، الإرشاد والكفاية لأبي العز[٥٥٧] }

٤- طريق السعيدي عن النقاش ، وذلك من { التجريد } .

٥- طريق الواعظ عن النقاش : وذلك من { غاية أبي العلاء ، كتابَي أبي العز[٥٥٨] } .

٦- طريق ابن العلاف عن النقاش : وذلك من { التذكار } .

٧- طريق الطبري عن النقاش : وذلك من { المستنير } . وفيه طريقان[٥٥٩] .

---

[٥٥٣] – من قراءة ابن الفحام على الفارسي .

[٥٥٤] – من قراءة ابن الفحام على أبي إسحاق الخياط على أبي عليٍّ المالكي .

[٥٥٥] – وذلك من طريقين .

[٥٥٦] – من ثلاث طرق ، من قراءة ابن سوار على : أبي الحسن الخياط (صاحب الجامع) ، وعلى أبي عليٍّ الشرمقاني ، وعلى أبي عليٍّ العطار .

[٥٥٧] – قال ابن الجزري في طريق النهرواني : ومن إرشادي أبي العز . ولأبي العز إرشاد كبير وهو مفقود ذكره ابن الجندي في البستان ، وله الإرشاد الصغير وهو معروف . فيحتمل أن يقصد بالإرشادين الكبير والصغير ، أو الإرشاد والكفاية ، من باب قول القائل (الأبوين) ويقصد : الأب والأم ، والعُمَرَين : أبو بكر وعمر .

[٥٥٨] – هذه الطريق ليست موجودة في الإرشاد ولا في الكفاية لأبي العز .

[٥٥٩] – من قراءة ابن سوار على أبي عليٍّ العطار ، ومن قراءته على أبي عليٍّ الشرمقاني .

٨- طريق الزيدي عن النقاش : وذلك من خمسِ طُرُقٍ ، وهي { تلخيص العبارات ، غاية الاختصار ، تلخيص الطبري ، الكامل ، المصباح } .

٩- طريق العلوي عن النقاش : وذلك من { غاية الاختصار ، إرشادَيْ أبي العز } .

١٠- طريق الرَّقِّيَّ عن النقاش : وذلك من { الكامل } .

هذه هي الطرق التي أسند منها ابن الجزري طريق النقاش عن الأخفش ، ومعها الكتب التي أخذ منها هذه الطرق .

ثانياً : الطرق الرئيسية والفرعية عن ابن الأخرم عن الأخفش عن ابن ذكوان :

لابن الأخرم عن الأخفش خمسَ[٥٦٠] طرق رئيسية ، يتفرع عنها تسع عشرة طريقا ، وهي كالتالي :

١- طريق الداراني عن ابن الأخرم : وذلك من سبع كتب { تلخيص العبارات ، طريق ابن الجزري إلى القزويني ، الهداية ، المبهج ، غاية الاختصار ، الكامل[٥٦١] } .

٢- طريق صالح عن ابن الأخرم : وذلك من خمس كتب { الهداية ، التبصرة ، الهادي ، التذكرة ، من قراءة الداني على ابن غلبون[٥٦٢] } .

٣- طريق السلمي عن ابن الأخرم : وذلك من ثلاثة كتب { الوجيز ، المبهج ، الكامل } .

٤- طريق الشذائي عن ابن الأخرم : وذلك من كتابين { المبهج ، الكامل } .

٥- طريق ابن مهران عن ابن الأخرم : من كتابين { الكامل ، غاية ابن مهران } .

---

[٥٦٠] – ذكر في النشر أنها ستة ، والصواب خمسة ؛ لأن السلمي هو نفسه الجبني ، فهذان الاسمان لشخص واحد وليس لشخصين ، وبذلك تكون الطرق خمسة فقط .

[٥٦١] – الكامل فيه طريقان .

[٥٦٢] – لم يصرح ابن الجزري من أين أخذ هذا الطريق ، ولكنه موجود في المفردات السبع للداني .

ثالثاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن الرملي عن الصوري عن ابن ذكوان :

للرملي عن الصوري أربع طرق رئيسية يتفرع عنها ثلاث عشرة طريقا وهي كالتالي :

١- طريق زيد عن الرملي : وذلك من أربع كتب { روضة المالكي ، جامع الفارسي ، كتابي أبي العز }

٢- طريق الشذائي عن الرملي : وذلك من خمس كتب { طريق أبي معشر[٥٦٣] ، المبهج ، إرشاد أبي العز ، الكامل ، طريق الداني[٥٦٤] } .

٣- طريق القباب عن الرملي : وذلك من ثلاث كتبٍ { غاية الاختصار ، الكامل ، المستنير } .

٤- طريق ابن الموفق عن الرملي : وذلك من كتاب واحد { الكامل } .

رابعاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن المطوعي عن الصوري عن ابن ذكوان :

للمطوعي عن الصوري ثلاث طرق رئيسية ، يتفرع عنها خمس طرق ، وهي كالتالي :

١- طريق الكارزيني عن المطوعي : وذلك من ثلاثة كتب { المبهج ، المصباح ، تلخيص أبي معشر } .

٢- طريق ابن زلال عن المطوعي : وذلك من { المصباح } .

٣- طريق الخمسة عن المطوعي : وذلك من { الكامل } .

هذه هي الطرقُ التي أسند منها ابنُ الجزري روايةَ ابنِ ذكوانَ من طريقيه ، وهذه هي الكتبُ التي أخذ منها هذه الطرق المذكورة .

---

[٥٦٣] – هذا الطريق موجود في تلخيص أبي معشر .

[٥٦٤] – هذا الطريق موجود في جامع البيان .

وهذه الطرق هي التي ينبغي الرجوع إليها والاعتماد عليها في تحرير أوجه الخلاف عن ابن ذكوان ، وما عدا ما في هذه الطرق والكتب يكون ليس من طرق الطيبة ، فلا يحرر عليه .

وإذا أردنا أن نقارن بين الطرق التي عزا إليها ابن الجزري الخلاف عن ابن ذكوان بين القصر والمدِّ في (لآتوها) في النشر ، وبين الطرق التي أسند منها رواية ابن ذكوان في النشر في باب الأسانيد ، سنجد الآتي :

١ – رواية التغلبي عن الصوريِّ ليست من طرق النشر [٥٦٥] .

٢ – طَرِيقُ سَلَامَةَ بْنِ هَارُونَ عَنِ الْأَخْفَشِ ليس من الطرق المسندة في النشر .

فيتلخص من ذلك على حسب ما ذكره ابنُ الجزري في النشر ، أنَّ الخلاف عن ابن ذكوانَ على النحو التالي :

١ – الصوري من جميع طرقه بالقصر .

٢ – الأخفش من جميع طرقه بالمدِّ .

وبعد الرجوع إلى الكتب التي أسند منها الإمام ابنُ الجزري روايةَ ابنِ ذكوانَ من طريقيه ، تبين أنَّ :

١ – الأخفش عن ابن ذكوان من طريقيه (النقاش ، ابن الأخرم) ، ليس له إلا المدَّ وجهًا واحدًا من جميع طرقه .

٢ – الصوري عن ابن ذكوان من طريقيه (الرملي ، المطوعي) ، ليس له إلا القصرَ وجهًا واحدًا من جميع طرقه ، إلا ما ذكره أبو معشر الطبري من الخلاف عن المطوعي ، وذلك حيث قال :

---

[٥٦٥] – التغلبي : هو أحمد بن يوسف ، وهو يروي عن ابن ذكوان ، ولكن ابن الجزري لم يُسنِد له عن ابن ذكوان في النشر أيَّ طريق من الطرق عنه .

" (لأَتوها) مقصور : حرميٌّ والداجونيُّ لابن ذكوانَ بخلاف عن المطوعيِّ " [٥٦٦] .

والمراد بالداجوني : الرملي عن الصوري ، والمعنى : أن الرملي عن الصوري بالقصر فقط ، والمطوعي عن الصوري بالخلاف ، أي : له القصر ، والمدّ معًا .

وهذه انفرادة ، انفرد بها أبو معشر الطبري عن الصوري ؛ لأن كل الطرق المسندة في النشر عن الصوري بالقصر وجهًا واحدًا .

ولذلك لم يأخذ الإمام ابن الجزري بهذه الانفرادة ، وإنما أخذ للصوري بالقصر فقط من طريقيه

الخلاصة :

١ – رَوى الصوريُّ من جميع طرقه القصرَ فقط ، إلا ما ذكره أبو معشر ، ولم يأخذ به ابنُ الجزري

٢ – رَوى الأخفشُ من جميع طرقه المدِّ وجهًا واحدًا .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة القصر (لأَتوها) :

١ – قال ابن زنجلة : " قرأ نافع و ابن كثير " ثم سئلوا الفتنة لأتوها " : بقصر الألف أي سئلوا فعلَ الفتنةِ لأَتوها : لفعلوها . قال الزجاج : قوله " لأتوها " ، أي : لقصدوها " [٥٦٧] .

٢ – قال القرطبي : " (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها) أَيْ لَجَاءُوهَا، هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ بِالْقَصْرِ.... وَيَدُلُّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقَصْرِ قَوْلُهُ : (وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ) ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى " لَآتَوْهَا " مَقْصُورًا .

---

[٥٦٦] – التلخيص في القراءات الثمان (٣٧١) .

[٥٦٧] – حجة القراءات (٥٧٤ – ٥٧٥) .

وَفِي " الْفِتْنَةَ " هُنَا وَجْهَانِ ، أَحَدُهُمَا : سُئِلُوا الْقِتَالَ فِي الْعَصَبِيَّةِ لَأَسْرَعُوا إِلَيْهِ ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ .

الثَّانِي : ثُمَّ سُئِلُوا الشرك لأجابوا إليه مسرعين ، قاله الحسن .

(ما تَلَبَّثُوا بِها) أَيْ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ إِعْطَاءِ الْكُفْرِ إلا قليلا حتى يهلكوا ، قاله السدي والقتيبي وَالْحَسَنُ وَالْفَرَّاءُ.

وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ : أَيْ وَمَا احْتَبَسُوا عَنْ فِتْنَةِ الشِّرْكِ إِلَّا قَلِيلًا وَلَأَجَابُوا بِالشِّرْكِ مُسْرِعِينَ ، وَذَلِكَ لِضَعْفِ نِيَّاتِهِمْ وَلِفَرْطِ نِفَاقِهِمْ ، فلو اختلطت بهم الأحزاب لأظهروا الكفر " [٥٦٨] .

٣- قال ابن أبي مريم : " لأَتوها " بالقصر من الإتيان : قرأها ابن كثير ونافع ، والوجه أن إتيان الشئ فعلٌ له ، يقال : أتيتُ الخيرَ أي فعلتُه ، قال [لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثله] أي : وتفعل مثله ، ومعنى (لأَتوها) أي لفعلوها ، يعني الفتنة ، وهي ههنا الكفر ، وقيل ممايلة الكفار ، ومعنى (سئلوا الفتنة) أي سئلوا فعل الفتنة" [٥٦٩] .

ب – توجيه قراءة المدِّ (لآتوها) :

١ – قال ابن زنجلة : " وقرأ الباقون " لآتوها " : بالمدِّ ، أي لأعطوها : أي لم يمتنعوا منها ، وحجتُهم قوله (ثم سئلوا الفتنة) فالإعطاء مع السؤال حَسَنٌ ، أي : لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك .

وقال الحسن لو دُعوا إلى الشرك لأجابوا وأعطوها ، والفتنة الشرك " [٥٧٠] .

٢ – قال القرطبي : " وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْمَدِّ ، أَيْ لَأَعْطَوْهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي

---

[٥٦٨] – تفسير القرطبي (١٤ / ١٤٩ – ١٥٠) .

[٥٦٩] – الموضح (١٠٣٠) .

[٥٧٠] – حجة القراءات (٥٧٤ – ٥٧٥) .

حَاتِمٍ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يُعَذَّبُونَ فِي اللهِ وَيُسْأَلُونَ الشِّرْكَ ، فَكُلٌّ أَعْطَى مَا سَأَلُوهُ إِلَّا بِلَالًا. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى قِرَاءَةِ الْمَدِّ، مِنَ الْإِعْطَاءِ " [٥٧١] .

٣- قال السمين الحلبي : " قوله : « لأَتَوْها » قرأ نافعٌ وابن كثيرٍ بالقصر بمعنى لَجَأْوُوْها وغَشِيُوها.

والباقون بالمدِّ بمعنى : لأَعْطَوْها. ومفعولُه الثاني محذوفٌ تقديره : لآتَوْها السَّائلينَ .

والمعنى : ولو دَخَلْتَ البيوتَ أو المدينةَ مِنْ جميع نواحيها ، ثم سُئِل أهلُها الفتنةَ لم يمتنِعوا من إعطائِها .

وقراءةُ المَدِّ تَسْتَلْزِمُ قراءةَ القصرِ من غيرِ عكسٍ بهذا المعنى الخاص " [٥٧٢] .

٤- قال ابن أبي مريم : " وقرأ الباقون (لآتوها) بالمدِّ : والوجه أنه هو المختار ؛ لأنه من الإيتاء ، وهو الإعطاء ، يقال آتيتُه : أعطيتُه ، والمعنى : لأعطوها .

وإنما اختيرت هذه القراءة ليُقابلَ السؤالُ بالإعطاء " [٥٧٣] .

ثم قال الناظم :

. ويسْألون اشدُد ومُدَّ غِث .....

اختلف القراء في كلمة (يسألون) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في أربعة مواضع ، وذلك في (البقرة – الأنبياء – الأحزاب – الذاريات) ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء إلا في

---

[٥٧١] – تفسير القرطبي (١٤ / ١٤٩ – ١٥٠) .

[٥٧٢] – الدر المصون (٩ / ١٠٢ -١٠٣) .

[٥٧٣] – الموضح (١٠٣١) .

موضعٍ واحدٍ فقط ، وذلك في قوله تعالى ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ ، [الأحزاب : ٢٠] . والخلافُ في هذا الموضع على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالغين من « غث » وهو : « رويس » بتشديد السين مفتوحةً ، وألفٍ بعدها ، هكذا « يسَّاءلون » . فتكون حينئذٍ لرويس من باب المدِّ المتصل ، وهو على مذهبه في المتصل بالمدِّ المتوسط على اختيار ابن الجزري .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بقوله [ويسْألون اشدد ومُدَّ] ، أي كلمة (يسْألون) ، اقرأها بتشديد السين ، مع إثبات ألفٍ بعدها ، مع أنه يلزم من التشديد إثبات حرف المدِّ بعده ، ولم ينص الناظم على فتح السين المشددة ؛ لأنه نص على الألف ، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا ، ويؤخذ أيضًا من ضد الإسكان في قراءة رويس التي لفظ بها الناظم ؛ لأن ضد الإسكان : التحريك المطلق بالفتح .

٢ – وقرأ الباقون بسكون السين ، بعدها همزةٌ بلا ألف ، « يسْألون » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على قراءة غير رويس ، وتؤخذ أيضًا من الضدِّ ؛ لأن ضد التشديد : التخفيف ، وضد الفتح المطلق : الإسكان ، وضد المد : القصر ، ويلزم من سكون السين : حذف الألف التي بعدها .

التوجيه :

أ– توجيه قراءة التشديد والمدِّ { يسَّاءلون } :

١ – قال أبو منصور الأزهري : " مَنْ قَرَأَ (يَسَّاءَلُونَ) فالأصل: يَتَساءلُونَ فأدغمت التاء في

السين وشدُدت " [٥٧٤] .

قال ابن أبي مريم : " والوجه أن أصله : يتساءلون على يتفاعلون ، فأدغمت التاء في السين ، فبقي (يسَّاءلون) ، والمعنى : يسأل بعضُهم بعضًا ، فيجوز على هذا أن يكون متصلًا بما قبله ومتعلقًا بـ (يودُّوا) ، والمعنى : يودُّوا لو أنهم بادون في الأعراب يسأل بعضُهم بعضًا : هل بَلَغَكُم من أمر المسلمين شئٌ " [٥٧٥] .

ب – توجيه قراءة التخفيف والقصر { يسْألون } :

١ – قال أبو منصور الأزهري : " وقرأ الباقون (يَسْأَلُونَ) عَلى (يَفْعَلُون) ... والاختيار (يَسْألونَ) ؛ لأنهم كانوا يسألون عن الأخبار مَن قدِمَ عليهم ، ولا يسأل بعضهم بعضًا " .

٢ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أنهم يسألون مَن قدم عليهم عن أنبائكم ، وأنهم ما كان يسأل بعضهم بعضا ، وهو كلام مستأنف . والمعنى : يسألون الناس عن أخباركم ، يتوقعون غَلَبَةَ المشركين لكم " [٥٧٦] .

ثم قال الناظم :

. ..... وضَمّ كسرًا لدى إِسوةُ في الكلِّ نَعَمْ

اختلف القراء في كلمة (أسوة) ، حيثما وردت في القرءان الكريم ، وقد وردت هذه الكلمة في القرءان الكريم في ثلاثة مواضع ، وهي :-

الأول : (لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ

---

[٥٧٤] – معاني القراءات (٢ / ٢٨١) .

[٥٧٥] – الموضح (١٠٣١) .

[٥٧٦] – الموضح (١٠٣١) .

ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾) ، [الأحزاب :٢١] .

الثاني : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ...) ، [الممتحنة : ٤] .

الثالث : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ .....) ، [الممتحنة : ٦] . وقد وقع الخلاف بين القراء في هذه المواضع الثلاثة ، لذلك قال الناظم [في الكل] ، أي : في كل المواضع الثلاثة .

والخلاف في هذه الكلمة يدور بين كسر الهمزة وبين ضمِّها ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالنون من « نعم » وهو : « عاصم » : بضم الهمزة في المواضع الثلاثة ، هكذا « أُسوة » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة عاصم بضم الهمزة ، وذلك في قوله [وضَمّ كسرًا .. نعم] ، أي : قرأ عاصمٌ بضمِّ الهمزة المكسورة في قراءة غيرِه

٢- وقرأ الباقون بكسر الهمزة ، هكذا (إِسوة) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأنها تُلفظ وتُقرأ في البيت بكسر الهمزة على الضبط الصحيح لها ؛ ليخالفَ الضبطُ القيدَ المذكورَ في البيت ، وهذه هي عادة الناظم في ذلك . وتؤخذ أيضًا من القيد ؛ لأن الناظم قيد القراءتين معًا ، وذلك في قوله [وضَمّ كسرًا] ، فقيد قراءة حفص بالضم ، وقيد قراءة الباقين بالكسر .

وقيد الناظم القراءتين معا ، ولم يكتفِ بتقييد قراءة حفص بالضم ؛ لأن قراءة الباقين لا تؤخذ من ضد قراءة حفص ؛ لأن ضد الضم الفتح وليس الكسر ، فلو لم يقيد الناظم قراءة الباقين لربما تُوُهِما أن قراءة الباقين بالفتح الذي هو ضد الضم ، خاصة وأن [أُسوة] في بعض نسخ

المتن ضبطت بالضم على قراءة عاصم ، فحينئذ لا تؤخذ قراءة الباقين إلا من القيد المذكور ، فلذلك كان لابد من تقييدها .

التوجيه :

١ – قال الشوكاني : " لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أَيْ : قُدْوَةٌ صَالِحَةٌ ، يُقَالُ لِي فِي فُلَانٍ أُسْوَةٌ : أَيْ لِي بِهِ ، وَالْأُسْوَةُ مِنَ الِائْتِسَاءِ ، كَالْقُدْوَةِ مِنَ الِاقْتِدَاءِ : اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ " [٥٧٧] .

٢ – قال أبو شامةَ : " الضم والكسر في أسوة لغتان[٥٧٨] ، ومثله قُدوة وعُدوة بضم القاف والعين وكسرهما وقوله : في الكل ؛ يعني : هنا وفي الممتحنة موضعان ، ويجوز ضم الكسر على الأمر وضم الكسر على الابتداء " [٥٧٩].

٣– قال القرطبي : " وَقَرَأَ عَاصِمٌ " أُسْوَةٌ " بِضَمِّ الْهَمْزَةِ . الْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ ، وَهُمَا لُغَتَانِ . وَالْجَمْعُ فِيهِمَا وَاحِدٌ عِنْدَ الْفَرَّاءِ . وَالْعِلَّةُ عِنْدَهُ فِي الضَّمِّ عَلَى لُغَةِ مَنْ كَسَرَ فِي الْوَاحِدَةِ : الْفَرْقُ بَيْنَ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَذَوَاتِ الْيَاءِ ، فَيَقُولُونَ كِسْوَةً وَكُسًا ، وَلِحْيَةً وَلُحًى . الْجَوْهَرِيُّ : وَالْأُسْوَةُ وَالْإِسْوَةُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ لُغَتَانِ. وَالْجَمْعُ أُسًى وَإِسًى ...

(أُسْوَةٌ) الْأُسْوَةُ الْقُدْوَةُ . وَالْأُسْوَةُ مَا يُتَأَسَّى بِهِ ، أَيْ يُتَعَزَّى بِهِ . فَيُقْتَدَى بِهِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَيُتَعَزَّى بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ " [٥٨٠] .

---

[٥٧٧] – فتح القدير (٤ / ٣١١) .

[٥٧٨] – والضمُّ : لغة قيسٍ وتميم ، والكسر : لغة الحجاز . (غنية الطلبة بشرح الطيبة) ، [٤ / ٢٨٧٤) .

[٥٧٩] – إبراز المعاني (٢ / ٩٦٦) .

[٥٨٠] – تفسير القرطبي (١٤ / ١٥٥) .

٤ – قال السمين الحلبي : "{أُسْوَةٌ} : قرأ عاصم بضمِّ الهمزة حيث وقعَتْ هذه اللفظةُ . والباقون بالكسر . وهما لغتان كالعِدْوَة والعُدْوَة ، والقِدوة والقُدْوَة . والأُسْوة بمعنى الاقتداء . وهي اسمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ المصدرِ وهو الائْتِساء ، فالأُسْوَةُ من الائتساء كالقُدْوة من الاقتداء . وائْتَسَى فلانٌ بفلانٍ أي اقتدى به . و « أسوةٌ » اسمُ « كان » . وفي الخبرِ وجهان ، أحدهما : هو « لكم » فيجوزُ في الجارِّ الآخرِ وجوهٌ : التعلُّقُ بما يتعلَّقُ به الخبرُ ، أو بمحذوفٍ على أنه حالٌ مِنْ « أُسْوَة » ، إذ لو تأخَّر لكان صفةً ، أو بـ « كان » على مذهبِ مَنْ يراه .

والثاني : أنَّ الخبرَ هو {فِي رَسُولِ اللهِ} ، و « لكم » على ما تَقَدَّم في {فِي رَسُولِ اللهِ } ، أو تتعلَّقُ بمحذوفٍ على التبيين أي : أَعْني لكم "[٥٨١] .

ثم قال الناظم :

. ثَقِّل يُضاعَف كم ثنا حقٍّ ، ويا والعينَ فافتح بعدُ رفعُ احفظ حَيَا

. ثوى كفى ....

اختلف القراء في (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ) ، وذلك من قوله تعالى (يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾) ، [الأحزاب : ٣٠] . وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ « ابن كثير ، وابن عامر » : بنون مضمومة ، وحذف الألف التي بعد الضاد مع كسر العين وتشديدها ، ونصب الباء ، هكذا « نُضَعِّفْ لَهَا الْعَذَابَ » .

---

[٥٨١] – الدر المصون (٩ / ١٠٨) .

٢- قرأ « أبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب » : بياء تحتية مضمومة ، وحذف الألف التي بعد الضاد ، مع فتح العين وتشديدها ، ورفع الباء هكذا « يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ »

٣- وقرأ الباقون وهم : « نافع ، والكوفيون » : بياء تحتية مضمومة ، وإثبات ألف بعد الضاد مع فتح العين وتخفيفها ، ورفع الباء ، هكذا « يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ » .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

القراءة الأولى (نُضَعِّفْ لَهَا الْعَذَابَ) ، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر ، وهذه القراءة بعضُها مأخوذٌ من القيد ، وبعضُها مأخوذٌ من الضدِّ وذلك على النحو التالي :

١- النون من (نُضَعف) : وذلك مأخوذ من الضدِّ ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموزلهم بـ[احفظ حَيَــا ثوى كفى] وهم : المدنيان والبصريان والكوفيون بالياء ، فتكون قراءة غيرِهم ، وهما : المكي والشامي بالنون ؛ لأنها ضدُّ الياء .

٢- تثقيل العين من (نُضَعِّف) : وذلك مأخوذٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [كم ثنا حقٍّ] ، ومنهم – المكي والشامي - : بالتثقيل ، وذلك في قوله [ثَقِّل يُضاعَف كم ثنا حقٍّ] ، أي : اقرأ (يضاعَف) بتثقيل العين أي بتشديدها لهؤلاء المذكورين .

٣- كسر العين من (نُضَعِّف) : وذلك مأخوذٌ من الضدِّ ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموز لهم بـ [احفظ حَيَــا ثوى كفى] بفتح العين ، فتكون قراءة غيرهم بكسرها ؛ لأن الفتحَ ضدُّه الكسر

٤- حذف الألف التي بعد الضاد من (نُضَعِّف) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المكي والشامي بالتثقيل ، والتثقيل يلزم منه حذف الألف قبل العين ؛ ولذلك لم ينص الناظم على حذف الألف .

٥- نصبُ باء (العذابَ) : وذلك مأخوذٌ من الضدِّ ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموز لهم بـ[احفظ حَيَــا ثوى كفى] ، برفع باء (العذاب) ، فتكون قراءة الباقين بنصب الباء ؛ لأنَّ الرفعَ : ضدُّه النصب طردًا لا عكسًا، كما قال الناظم:

. ..... والنصبُ لخفضٍ إخوةُ .....

. كالرفع للنصب اطردًا ....

ولو لم يُؤخذ لهم نصبُ باءِ (العذابَ) من الضدِّ ، لفُهم ذلك من قراءةِ (نُضَعِّفْ) ؛ لأن هذه القراءة ببناء الفعل للفاعل ، يلزم منها نصبُ (العذابَ) على أنها مفعولٌ به

القراءة الثانيةُ (يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ) ، وهي قراءة البصريَّيْنِ وأبي جعفر ، وهذه القراءة بعضُها مأخوذٌ من القيد ، وبعضُها مأخوذٌ من الضدِّ وذلك على النحو التالي :

١- الياء من (يُضَعَّفْ) : وهي مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموزلهم بـ[احفظ حَيَــا ثوى كفى] وهم : المدنيان والبصريان والكوفيون بالياء ، وذلك في قوله [ويا ... احفظ حَيَــا ثوى كفى] ، وهؤلاء منهم .

٢- تثقيل العين من (يُضَعِّف) : وذلك مأخوذٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [كم ثنا حقٍّ] ، بالتثقيل ، وذلك في قوله [ثَقِّل يُضاعَف كم ثنا حقٍّ] ، أي : اقرأ (يضاعَف) بتثقيل العين أي بتشديدها لهؤلاء المذكورين .

٣- فتح العين من (يُضَعَّفْ) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموز لهم بـ [احفظ حَيَــا ثوى كفى] بفتح العين ، وذلك في قوله [والعينَ فافتح] ، وهؤلاء منهم .

٤- حذف الألف التي بعد الضاد من (يُضَعِّف) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد

قراءة [كم ثنا حقٍّ] بالتثقيل ، والتثقيل يلزم منه حذف الألف التي قبل العين في قراءة الباقين ؛ ولذلك لم ينص الناظم على حذفها .

٥- رفع باء (العذابُ) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموز لهم بـ[احفظ حَيَــا ثوى كفى] برفع باء (العذابُ) ، وذلك في قوله [بعدُ رفعُ احفظ حَيَــا ثوى كفى] ، أي : اقرأ لهؤلاء المذكورين برفع باء كلمة (العذابُ) الواقعة في التلاوة بعد (يُضَعِّف) . فقوله [بعدُ] ، أي كلمة (العذاب) الواقعة بعد كلمة (يُضَعِّف) .

القراءة الثالثة : (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ) ، وهي قراءة : « نافع ، والكوفيين » ، وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ والقيد ، وذلك على النحو التالي :

١- قراءة (يُضَاعَفْ) : بالياء والألف وفتح العين وتخفيفها ، يؤخذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت هكذا (يُضَاعَفْ) ، وذلك على الضبط الصحيح لها في المتن ، وهي كذلك في أكثر النسخ الخطية .

٢- وبعضها يؤخذ من القيد أيضًا ، وذلك على النحو التالي :

أ- الياء من (يُضَاعَفْ) : وهي مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموزلهم بـ[احفظ حَيَــا ثوى كفى] وهم : المدنيان والبصريان والكوفيون بالياء ، وذلك في قوله [ويا ... احفظ حَيَــا ثوى كفى] ، أي : اقرأ لهؤء المذكورين بالياء ، مكانَ النون التي في قراءة غيرهم .

ب- تخفيف العين من (يُضَاعَفْ) : وذلك مأخوذ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [كم ثنا حقٍّ] بتثقيل العين ، فتكون قراءة الباقين بتخفيفها .

جـ- فتح العين من (يُضَاعَفْ) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموز لهم

بـ[احفظ حَيَــا ثوى كفى] بفتح العين ، وذلك في قوله [والعينَ فافتح] ، أي : اقرأ لهؤلاء المذكورين بفتح العين المكسورة لغيرهم .

د – إثبات الألف من (يُضَاعَفْ) : وهذا مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالألف على جميع النسخ الخطية .

ويؤخذ الألفُ أيضًا من تخفيف العين ؛ لأن تخفيف العين يلزم منه إثبات الألف قبلها ، كما أن تشديد العين يلزم منه حذف الألف ، وكذلك حذف الألف يلزم منه تشديد العين ، وإثبات الألف يلزم منه تخفيف العين .

هـ – رفع باء (العذابُ) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المرموز لهم بـ[احفظ حَيَــا ثوى كفى] برفع باء (العذابُ) ، وذلك في قوله [بعدُ رفعُ احفظ حَيَــا ثوى كفى] ، أي : اقرأ لهؤلاء المذكورين برفع باء كلمة (العذابُ) الواقعة في التلاوة بعد (يُضَعَّف) . فقوله [بعدُ] ، أي كلمة (العذاب) الواقعة بعد كلمة (يُضَعِّف) .

الخلاصة :

هذه الآية فيها ثلاثُ قراءاتٍ :

القراءة الأولى : (نُضَعِّفْ لَهَا الْعَذَابَ) ، وهي قراءة [ابن كثير وابن عامر] .

القراءة الثانيةُ : (يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ) ، وهي قراءة [البصريَّيْنِ وأبي جعفر] .

القراءة الثالثة : (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ) ، وهي قراءة [نافع ، والكوفيين] .

ومن خلال هذه القراءات الثلاث يتبين لنا الآتي :

١ – اتفق القراء على ضمِّ حرف المضارعة ، سواء كان (بالياء ، أو النون) .

٢- اتفق القراء على فتح الضاد وتخفيفها .

٣- اتفق القراء على جزم الفاء .

٤ - قراءة النون ، و كسر العين من (نُضَعِّفْ) : خاصٌّ بابن كثير وابن عامر ، والباقون بالياء ، وفتح العين .

٥- نصب الباء من (العذابَ) : خاصٌّ بابن كثير وابن عامر ، والباقون بالرفع .

٦- تخفيف العين من (يُضَاعَفْ) : خاصٌّ بنافع والكوفيين ، والباقون بالتشديد .

التوجيه :

١ - قال الطاهر بن عاشور : " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (يُضاعَفْ) بِتَحْتِيَّةٍ فِي أَوَّلِهِ لِلْغَائِبِ ، وَفَتْحِ الْعَيْنِ مَبْنِيًّا لِلنَّائِبِ ، وَرَفْعُ (الْعَذابُ) عَلَى أَنَّهُ نَائِبُ فَاعِلٍ . وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ (نُضَعِّفْ) بِنُونِ الْعَظَمَةِ وَبِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ مَكْسُورَةً وَنُصِبَ (الْعَذابَ) عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ فَيَكُونُ إِظْهَارُ اسْمِ الْجَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ بَعْدَهُ : (وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً) إِظْهَارًا فِي مَقَامِ الْإِضْمَارِ . وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرو وَيَعْقُوب (يُضاعَفْ) بِتَحْتِيَّةٍ لِلْغَائِبِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ مَفْتُوحَةً .

وَمُفَادُ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ مُتَّحِدُ الْمَعْنَى عَلَى التَّحْقِيقِ . وَرَوَى الطَّبَرَيُّ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى : أَنَّ بَيْنَ ضَاعَفَ وَضَعَّفَ فَرْقًا ، فَأَمَّا " ضَاعَفَ " فَيُفِيدُ جَعْلَ الشَّيْءِ مِثْلَيْهِ فَتَصِيرُ ثَلَاثَةَ أَعْذِبَةٍ .

وَأَمَّا " ضَعَّفَ " الْمُشَدَّدُ فَيُفِيدُ جَعْلَ الشَّيْءِ مِثْلَهُ .

قَالَ الطَّبَرِيُّ : وَهَذَا التَّفْرِيقُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ادَّعَاهُ غَيْرُهُمَا [٥٨٢] .

٢- قال ابن خالويه : " قوله تعالى (يضعف لها العذاب) ، يقرأبتشديد العين وفتحها وكسرها و(يضاعف) بالياء والنون ، وإثبات الألف والتخفيف .

فالحجة لمن قرأه بالياء والتشديد مع الفتح : أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله وحذف الألف لقوله (ضعفين) ودليله قول العرب " ضعفت لك الدرهم مثليه " .

والحجة لمن قرأه بالنون والتشديد وكسر العين : أنه جعله فعلا أخبر به عن الله تعالى كإخباره عن نفسه ونصب (العذاب) بوقوع الفعل عليه كما رفعه في الأول بما لم يسم فاعله .

والحجة لمن خفف وأثبت الألف مع الياء أنه أخذه من ضوعف يضاعف ، وهو فعل ما لم يسم فاعله .

والحجة لمن قرأه بالنون وإثبات الألف مع التخفيف أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه [٥٨٣]

٣- قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " ضاعف وضعَّف ، بمعنى فيما حكاه سيبويه .

وقال أبو الحسن : الخفيفة لغة أهل الحجاز ، والثقيلة لغة بني تميم ، ومن قال :

(نضعِّف) فالفعل مسند إلى ضمير اسم الله تعالى ، ومن قال : (يضاعف) فلم يسمِّ الفاعل ، أسند الفعل إلى (العذاب) ، ومعنى (يضاعف لها العذاب ضعفين) أنّها لما تشاهد من الزّواجر ، وما يردع عن مواقعة الذنوب ، ينبغي أن تمتنع أكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك ولا يحضره .

وقال : (يضاعف لها العذاب) فعاد الضمير على معنى (من) دون لفظ (من) ، ولو عاد على

---

[٥٨٢] – التحرير والتنوير (٢١ / ٣١٨ – ٣١٩) .

[٥٨٣] – الحجة في القراءات السبع (٢ / ٢٨٩ – ٢٩٠) .

لفظ (من) لذكَّر . ومثل (يضاعف لها العذاب ضعفين) ، فزيد في العذاب ضعف كما زيد في الثواب ضعف ، في قوله تعالى : (نؤتها أجرها مرتين) ، [الأحزاب : ٣١] ، فكما ضوعف الأجر كذلك [ضوعف العذاب] [٥٨٤] .

٤ – قال السمين الحلبي : " قوله : « يُضاعَفْ » قرأ أبو عمرو « يُضَعَّفْ » بالياء من تحت وتشديد العين مفتوحةً على البناء للمفعول . « العذابُ » بالرفع لقيامِه مقامَ الفاعل .

وقرأ ابن كثير وابن عامر « نُضَعِّفْ » بنونِ العظمةِ ، وتشديد العين مكسورةً ، على البناءِ للفاعل قوله : (العذابَ) بالنصب على المفعول به .

وقرأ الباقون (يُضاعَفْ) من المفاعلة مبنياً للمفعول ، (العذابُ) بالرفعِ لقيامِه مَقامَ الفاعل .

وقد تقدَّم توجيهُ التضعيف والمضاعَفة في سورة البقرة فأغنى عن إعادتِه [٥٨٥] .

٥ – قال أبو منصورالأزهري : " مَنْ قَرَأَ (نُضَعِّفْ) فالفعل للهِ ، أى : نُضَعِّف نحن لها العذابَ ، نصب (العذابَ) لأنه مفعول به ، وَمَنْ قَرَأَ (يُضَعَّفْ) أو (يُضَاعَفْ) فهو على ما لم يسم فاعله .

والمعنى فيهما واحد ، وهما مجزومان على جواب الجزاء .

وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنه كان يقرأ كل شيء في القرآن (يضاعف) إلا التي في الأحزاب قرأها (يُضَعَّف) من أجل أنه قال جلَّ وعزَّ (ضِعْفَيْن) . قال أبو عمرو: ومضاعفة

---

[٥٨٤] – الحجة للقراء السبعة (٥ / ٤٧٣) .

[٥٨٥] – الدر المصون (٩ / ١١٦) .

أكثر من مُضَعَّفة [٥٨٦] .

قال ابن أبي مريم : " (نضعِّف) ... والوجه أنه على الإخبار عن النفس بلفظ الجمع تعظيمًا ، والفعل لله تعالى . والمعنى : نحنُ نضعِّف لها العذابَ ، ونَصب (العذابَ) بوقوع الفعل عليه . و (يُضَعَّف لها العذابُ) ، والوجه أنه على ما لم يسم فاعله ، و (العذابُ) مرفوع بإسناد الفعل إليه .

و(يضاعف لها العذابُ) ، والوجه أنه كما تقدم في بناء الفعل لما لم يسم فاعله ، وإسناده إلى (العذاب) ، إلا أنه من ضاعَفَ الذي على وزن فاعل ، وهو مثل ضعَّفَ بالتشديد في المعنى نحو باعد وبعَّد [٥٨٧] .

ثم قال الناظم : "

. ... تعمل ونؤت اليا شفا .....

اختلف القرّاء في « وتعمل صلحًا نُّؤتها » من قوله تعالى : (وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾) ، [الأحزاب : ٣١] .

وذلك على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز لهم بـ« شفا » وهم « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بالياء فيهما ، هكذا « ويعمل... يؤتها » .

وقراءة الياء في (يعمل) مأخوذة من الإطلاق وليس من القيد ، وإن كان ذلك صحيحا لفظا

---

[٥٨٦] - معاني القراءات (٢ / ٢٨١) .

[٥٨٧] - الموضح (١٠٣٢ - ١٠٣٣) .

ومعنًى ، ولكن تؤخذ الياء من الإطلاق ؛ لأننا لو قلنا تؤخذ من القيد كـ (يؤتها) لقلنا بأن القراءة الأخرى في الموضعين بالنون من الضد .

لذلك نقول : قراءة (يعمل) بالياء مأخوذة من الإطلاق ؛ لأنه عند الإطلاق تُحمل القراءة على الياء دون غيرها ، وقراءة (يؤتها) مأخوذة من القيد في قول الناظم

[ونؤت اليا] .

قال أبو شامةَ : في قول الإمام الشاطبي [... وتعمل نؤتِ بالياء شمللا]

" فقول الناظم : بالياء تقييد لقوله : " يؤت " ؛ ليكون النون للباقين ؛ لأنها أختُ الياء في اصطلاحه ، ولا تكونُ تقييد لـ (يعمل) أيضًا ، وإن كان صحيحًا من حيث المعنى واللفظ فإنها بالياء أيضًا ، ولكن امتنع ذلك خوفًا من اختلال القراءة الأخرى فإنها ليست بالنون ، فلا يكون هذا إلا من باب التذكير والتأنيث .

فيكون قوله : (ويعمل) مطلقا من غير تقييد ؛ ليدل إطلاقه له على أنه أراد به التذكير فيؤخذ للباقين ضده وهو التأنيث [٥٨٨] .

وقال ابن القاصح : " ... فقوله : بالياء ، يعود إلى (نؤتها) ؛ لأنَّ ضده النون ، وعُلم التذكير في (وتعمل) من الإطلاق [٥٨٩] .

٢- وقرأ الباقون : بتاء التأنيث ، في « وتعمل » ، وبالنون في « نؤتها » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بهما في البيت بالتاء في الأول ، والنون في

---

[٥٨٨] - إبراز المعاني (٩٦٧) .

[٥٨٩] - سراج القارئ (٥١٧) .

الثاني ، وذلك على الضبط الصحيح لهما ، وحتى تؤخذ قراءة المسكوت عنهم من اللفظ ؛ لأن اللفظ في مثل هذه الحالة يكون أصرح وأوضح من الضدِّ ؛ لأن الضدَّ في مثل هذه الحالة قد يحدث فيه لبسٌ ؛ لأن الفعلين مختلفان في الحكم : فالأول بالتاء ، والثاني بالنون . وتؤخذ القراءة فيهما من الضدِّ أيضًا ؛ لأن ضد ياء التذكير في (ويعمل) : تاء التأنيث فيها ، وكذلك (نؤتها) ، من الضدِّ أيضًا ؛ لأن ضد الياء مطلقًا هو : النون ، فالياء والنون ضدَّان مطردان منعكسان .

ويخرج من ذلك التذكير والغيب ؛ لأن ضد التذكير : التأنيث ، وضد الغيب : الخطاب .

التوجيه :

١ - قال السمين الحلبي : " قوله { وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَآ } : قرأ الأخَوان « ويَعْمَلْ ويُؤْتِ » بالياء مِنْ تحتُ فيهما . والباقون « وتَعْمل » بالتاء من فوق . « نُؤْتِها » بالنون . فأمَّا الياءُ في « ويَعْمَلْ » فلأجل الحَمْلِ على لفظ « مَنْ » وهو الأصلُ . والتاءُ مِنْ فوقُ على معناها ؛ إذ المرادُ بها مؤنثٌ ، وتَرَشَّح هذا بتقدُّمِ لفظِ المؤنث وهو « مِنْكُنَّ » ومثلُه قولُه :

وإنَّ مِن النِّسْوان مَنْ هي روضةٌ . . . . . .

لَمَّا تقدَّم قولُه : « مِن النسوانِ » تَرَجَّح المعنى فَحَمَل عليه

. وأمَّا « يُؤْتِها » بالياءِ مِنْ تحتُ فالضمير لله تعالى لتقدُّمِه في « لله ورسوله » . وبالنون فهي نونُ العظمة. وفيه انتقالٌ من الغَيْبة إلى التكلُّم [٥٩٠] .

---

[٥٩٠] - الدر المصون (٩ / ١١٧) .

٢- قال ابن زنجلة : " قرأ حمزة والكسائي (ويعمل صالحا يؤتها) بالياء فيهما .

وقرأ الباقون : بالتاء (نؤتها) بالنون . وحجتُّهم في قوله (تعمل) بالتاء : هي أن الفعل لما تقدمه قوله (منكن) أجروه بلفظ التأنيث ؛ لأن تأنيث (منكن) أقرب إليه من لفظ (مَنْ) وحجة من قرأ (يعمل) بالياء إجماع الجميع على الياء في قوله من (يأت منكن .. ومن يقنت) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه .

وأما من قرأ بالياء فإنه حمل الكلام على لفظ (مَن) دون المعنى ، ومن قرأ بالتاء فإنه حمل على المعنى دون اللفظ ؛ لأن معنى (من) التأنيث والجمع .

ومما يُقوِّي قول من حمل على المعنى فأنث : اتفاقُ حمزة والكسائي معهم في قوله (نؤتها) فحملا أيضا على المعنى ، ولو كان على اللفظ لقالوا (نؤته) فكذلك قوله (وتعمل) كان ينبغي أن يحمل على المعنى .

وحجة من قرأ (نؤتها) بالنون هي أن الكلام جرى عقيبه بلفظ الجمع وهو قوله (وأعتدنا لها رزقا كريما) فأجراه على لفظ ما أتى عقيبه ليأتلف الكلام على نظامٍ واحدٍ .

وحجة من قرأ يؤتها بالياء هي أن الكلام جرى عقيب الخبر من الله في قوله (ومن يقنت منكن لله ورسوله) فكان قوله (يؤتها) بمعنى يؤتها الله لمجيء الفعل بعد ذكره " [٥٩١] .

قال ابن أبي مريم : " قوله تعالى : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً) ، [الأحزاب : ٣١] . لم يختلفوا في (يقنت) أنها بالياء المنقوطة

---

[٥٩١] - حجة القراءات (٥٧٦) .

من تحت ، حملا على لفظ (مَن) ؛ لأن لفظه مذكر .

وأما (يعمل) فمختلف فيه ، وكذلك (يؤتها) : فقرأ حمزة والكسائي بالياء أيضا في (يعمل) و (يؤتها) جميعا . والوجه أن (يعمل) أيضا محمول على لفظ (مَن) دون معناها ، إذ كان معطوفا على (يقنت) ، فأريد المناسبةُ بين المعطوف والمعطوف عليه ، و (يؤتها) راجع ضميرُه إلى الله تعالى .

والتقدير : يؤتها الله ، وقد تقدم ذكرُه في قوله تعالى : (لله ورسوله) .

وقرأ الباقون (وتعمل) بالتاء فوقها نقطتان، (نؤتها) بالنون .

والوجه أن (تعمل) محمول على معنى (مَن) دون لفظها ؛ لأنه لَمَّا ذُكِر بعد (يقنت) ما دل على أن فاعل الفعل مؤنث ، وهو قوله (منكن) أُنِّث (تعمل) وإن كان معطوفا على (يقنت) إعلاما بأن الفعل لمؤنث من جهة المعنى . وأما (نؤتها) بالنون فهو من الرجوع عن لفظ الغيبة إلى الإخبار عن النفس بالنون كقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده) ثم قال (وآتينا موسى الكتاب) [٥٩٢] .

ثم قال الناظم :

. ..... وفتحُ قِرنَ نَل مَدًا .....

اختلف القراء في كلمة (وقِرن) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ، في قوله تعالى (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ...) ، [الأحزاب : ٣٣] .

والخلاف في هذه الكلمة يدور بين فتح القاف وبين كسرها ، وذلك على النحو التالي :

---

[٥٩٢] – الموضح (١٠٣٣) .

١ – قرأ المرموز له بالنون من « نل » والمرموز لهم بـ « مدًا » وهم : « عاصم ، ونافع ، وأبو جعفر » : بفتح القاف ، هكذا « وقَرْنَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بفتح القاف ، وذلك في قوله [وفتحُ قِرن نَل مدًا] ، أي : قرأ هؤلاء المذكورين بفتح القاف المكسورة من (وقِرن) ، وعُلم الفتح في القاف وإن كان الناظم لم ينص على ذلك ؛ لأن الراء ساكنة ، والنون مفتوحة ، فبقيتِ القاف المكسورة ، ومن الشهرة كذلك .

٢ – وقرأ الباقون بكسر الراء ، هكذا (وقِرن) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بكسر القاف ، وذلك على الضبط الصحيح لها ؛ ليكون الضبطُ مخالفًا للقيد المذكور ، وهو قوله [وفتحُ] ، وتؤخذ القراءة من الضدِّ أيضًا ؛ لأن ضد الفتح : الكسر .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة الفتح (وقَرن) :

١ – وقال الطَّاهر بن عاشور : " وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ بِفَتْحِ الْقَافِ . وَوَجَّهَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ وَالزَّجَّاجِ بِأَنَّهَا لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي قَرَّ بِمَعْنَى : أَقَامَ وَاسْتَقَرَّ ، يَقُولُونَ : قَرِرْتُ فِي الْمَكَانِ بِكَسْرِ الرَّاءِ مِنْ بَابِ عَلِمَ فَيَجِيءُ مُضَارِعُهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ فَأَصْلُ قَرْنَ اقْرَرْنَ فَحُذِفَتِ الرَّاءُ الْأُولَى لِلتَّخْفِيفِ مِنَ التَّضْعِيفِ وَأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الْقَافِ نَظِيرَ قَوْلِهِمْ : أَحَسْنَ بِمَعْنى أحسن فِي قَوْلِ أَبِي زُبَيْدٍ :

. سِوَى أَنَّ الْجِيَادَ مِنَ الْمَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

وَأَنْكَرَ الْمَازِنِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ لُغَةً ، وَزَعَمَ أَنَّ قَرِرْتُ بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي الْمَاضِي لَا يَرِدُ إِلَّا فِي مَعْنَى قُرَّةِ الْعَيْنِ ، وَالْقِرَاءَةُ حُجَّةٌ عَلَيْهِمَا .

وَالْتَزَمَ النَّحَّاسُ قَوْلَهُمَا وَزَعَمَ أَنَّ تَفْسِيرَ الْآيَةِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنَّهَا مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ وَأَنَّ الْمَعْنَى : وَاقْرَرْنَ عُيُونًا فِي بُيُوتِكُنَّ ، أَيْ لَكُنَّ فِي بيوتكن قرّة عين فَلَا تَتَطَلَّعْنَ إِلَى مَا جَاوَزَ ذَلِكَ ، أَيْ فَيَكُونُ كِنَايَةً عَنْ مُلَازَمَةِ بُيُوتِهِنَّ [٥٩٣] .

٢- قال القرطبي : " وَأَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمٍ ، فَعَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ قَرِرْتُ فِي الْمَكَانِ إِذَا أَقَمْتُ فِيهِ (بِكَسْرِ الرَّاءِ) أَقَرُّ (بِفَتْحِ الْقَافِ) ، مِنْ بَابِ حَمِدَ يَحْمَدُ ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ ذَكَرَهَا أَبُو عُبَيْدٍ فِي " الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ " عَنِ الْكِسَائِيِّ ، وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ مَشَايِخِهِ ، وَذَكَرَهَا الزجاج وغيره ، والأصل " أقررن " حُذِفَتِ الرَّاءُ الْأُولَى لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ ، وَأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الْقَافِ فَتَقُولُ : قَرْنَ .

قَالَ الْفَرَّاءُ : هُوَ كنا تَقُولُ : أَحَسْتَ صَاحِبكَ ، أَيْ هَلْ أَحْسَسْتَ . وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ : قَرِرْتُ بِهِ عَيْنًا (بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ) ، مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ . وَلَا يَجُوزُ قَرِرْتُ فِي الْمَكَانِ (بِالْكَسْرِ) وَإِنَّمَا هُوَ قَرَرْتُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ) ، وَمَا أَنْكَرَهُ مِنْ هَذَا لَا يَقْدَحُ فِي الْقِرَاءَةِ إِذَا ثَبَتَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيُسْتَدَلُّ بِمَا ثَبَتَ عَنْهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى صِحَّةِ اللُّغَةِ . وَذَهَبَ أَبُو حَاتِمٍ أَيْضًا أَنَّ " قَرْنَ " لَا مَذْهَبَ لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

قَالَ النَّحَّاسُ : وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ : " لَا مَذْهَبَ لَهُ " فَقَدْ خُولِفَ فِيهِ ، وَفِيهِ مَذْهَبَانِ : أَحَدُهُمَا مَا حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ ، وَالْآخَرُ مَا سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ ، قَالَ : وَهُوَ مِنْ قَرِرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ

---

[٥٩٣] - التحرير والتنوير (٢٢ / ١٠) .

وَالْمَعْنَى : وَاقْرَرْنَ بِهِ عَيْنًا فِي بُيُوتِكُنَّ . وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنَّ الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَوَّلِ . كَمَا رُوِيَ أَنَّ عَمَّارًا قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَكِ أَنْ تَقَرِّي فِي مَنْزِلِكِ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا الْيَقْظَانِ ، مَا زِلْتَ قَوَّالًا بِالْحَقِّ ! فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي كَذَلِكَ عَلَى لِسَانِكِ " [٥٩٤] .

٣- قال الشوكاني : " وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ بِفَتْحِ الْقَافِ وَأَصْلُهُ قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ : إِذَا أَقَمْتَ فِيهِ بِكَسْرِ الرَّاءِ ، أَقَرُّ بِفَتْحِ الْقَافِ كَحَمِدَ يَحْمَدُ ، وهي لغة أهل الحجاز ، ذكر أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْكِسَائِيِّ ، وَذَكَرَهَا الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ .

قَالَ الْفَرَّاءُ : هُوَ كَمَا تَقُولُ : هَلْ حَسْتَ صَاحِبَكَ ؟ أَيْ : هَلْ أَحْسَسْتَهُ ؟ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : كَانَ أَشْيَاخُنَا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُنْكِرُونَ الْقِرَاءَةَ بِالْفَتْحِ لِلْقَافِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قَرِرْتُ بِالْمَكَانِ أَقَرُّ لَا يُجَوِّزُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَالصَّحِيحُ قررت أقرّ بالكسر ، ومعناه : الأمر لهنّ بالتوقير وَالسُّكُونِ فِي بُيُوتِهِنَّ ، وَأَنْ لَا يَخْرُجْنَ ، وَهَذَا يُخَالِفُ مَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا عَنْهُ عَنِ الْكِسَائِيِّ وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ مَشَايِخِهِ . وَقَدْ وَافَقَهُ عَلَى الْإِنْكَارِ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَبُو حَاتِمٍ فَقَالَ : إِنَّ قَرْنَ بِفَتْحِ الْقَافِ لَا مَذْهَبَ لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ . قَالَ النَّحَّاسُ : قَدْ خُولِفَ أَبُو حَاتِمٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ لَا مَذْهَبَ لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بَلْ فيه مذهبان : أحدهما حكاه الكسائي ، والآخر عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ ، فَأَمَّا الْمَذْهَبُ الَّذِي حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ فَهُوَ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْهُ ، وَأَمَّا الْمَذْهَبُ الَّذِي حَكَاهُ عَلِيٌّ بن سليمان ، فقال : إنه من قررن بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ .

وَالْمَعْنَى : وَاقْرَرْنَ بِهِ عَيْنًا فِي بُيُوتِكُنَّ . قَالَ النَّحَّاسُ : وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ .

---

[٥٩٤] - تفسير القرطبي (١٤ / ١٧٨ - ١٧٩) .

وَأَقُولُ : لَيْسَ بِحَسَنٍ وَلَا هُوَ مَعْنَى الْآيَةِ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا أَمْرُهُنَّ بِالسُّكُونِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي بُيُوتِهِنَّ ، وَلَيْسَ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ " [٥٩٥] .

٤ - قال السمين الحلبي : " فأمَّا الفتحُ فمِنْ وجهين ، أحدهما : أنه أمرٌ من قَرِرْتُ - بكسرِ الراءِ الأولى - في المكان أَقَرُّ به بالفتح . فاجتمع راءان في اقْرَرْنَ ، فحُذِفت الثانيةُ تخفيفاً ونُقِلَتْ حركةُ الراء الأولى إلى القاف ، فحُذفت همزةُ الوصلِ استغناءً عنها فصار قَرْن . ووزنُه على هذا : فَعْن ؛ فإنَّ المحذوفَ هو اللامُ لأنه حَصَلَ به الثقلُ .

وقيل : المحذوفُ الراءُ الأولى ؛ لأنه لَمَّا نُقِلَتْ حركتُها بقيَتْ ساكنةً ، وبعدها أخرى ساكنةٌ فحُذِفَتِ الأولى لالتقاءِ الساكنين ، ووزنُه على هذا : فَلْنَ ؛ فإنَّ المحذوفَ هو العين .

وقال أبو علي: « أُبْدِلت الراءُ الأولى ياءً ونُقِلَتْ حركتُها إلى القاف ، فالتقى ساكنان ، فحُذِفَتْ الياءُ لالتقائِهما » .

فهذه ثلاثةُ أوجهٍ في توجيهِ أنها أمرٌ مِنْ قَرِرْت بالمكان .

والوجه الثاني : أنها أمرٌ مِنْ قارَ يَقارُ كخاف يخافُ إذا اجتمع. ومنه « القارَةُ » لاجتماعِها ، فحُذِفت العين لالتقاء الساكنين فقيل : قَرْنَ كخَفْنَ . ووزنُه على هذا أيضاً فَلْن . إلاَّ أنَّ بعضَهم تكلَّم في هذه القراءةِ مِنْ وجهين :

أحدهما : قال أبو حاتم : يقال قَرَرْتُ بالمكان بالفتح أَقِرُّ به بالكسر وقَرَّتْ عينُه بالكسر تَقَرُّ بالفتح ، فكيف يُقرأ « وَقَرْنَ » بالفتح ؟ والجوابُ عن هذا : أنه قد جُمِعَ في كلٍ منهما الفتحُ والكسرُ ، حكاه أبو عبيد .

---

[٥٩٥] - فتح القدير (٤ / ٣١٩ - ٣٢٠) .

وقد تقدَّم ذلك في سورة مريم.

الثاني : سَلَّمْنا أنه يُقال : قَرِرْت بالمكان بالكسر أَقَرُّ به بالفتح ، وأنَّ الأمرَ منه اقْرَرْنَ ، إلاَّ أنه لا مُسَوِّغَ للحذفِ ؛ لأن الفتحةَ خفيفةٌ ، ولا يجوز قياسُه على قولِهم « ظَلْتُ » وبابِه ؛ لأن هناك شيئَيْن ثقيلين : التضعيفَ والكسرةَ فحَسُنَ الحذفُ ، وأمَّا هنا فالتضعيفُ فقط .

والجوابُ : أنَّ المقتضِيَ للحذفِ إنما هو التكرارُ . ويؤيد هذا أنهم لم يَحْذِفوا مع التكرارِ ووجودِ الضمةِ ، وإنْ كانت أثقلَ نحو : اغْضُضْنَ أبصارَكنَّ ، وكان أَوْلَى بالحذفِ فيُقالُ : غُضْنَ . لكنَّ السماعَ خلافُه .

قال تعالى: { وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ } [النور: ٣١] . على أن الشيخَ جمالَ الدين بن مالك قال: « إنه يُحْذَفُ في هذا بطريقِ الأَوْلى » أو تقولُ : إنَّ هذه القراءةَ إنما هي مِنْ قارَ يَقارُ بمعنى اجتمع . وهو وجهٌ حسنٌ بريءٌ من التكلُّفِ ، فيندفع اعتراضُ أبي حاتمٍ وغيرِه ، لولا أنَّ المعنى على الأمرِ بالاستقرارِ لا بالاجتماع " [٥٩٦] .

ب – توجيه قراءة الكسر (وقِرن) :

١ – قال الطاهر بن عاشور : " وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ وَقَرْنَ بِكَسْرِ الْقَافِ . قَالَ الْمُبَرِّدُ : هُوَ مِنَ الْقَرَارِ ، أَصْلُهُ : اقْرِرْنَ بِكَسْرِ الرَّاءِ الْأُولَى فَحُذِفَتْ تَخْفِيفًا ، وَأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الْقَافِ كَمَا قَالُوا : ظَلْتَ وَمَسْتَ .

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ قِرْنَ ، أَيْ بِكَسْرِ الْقَافِ أَمْرًا مِنَ الْوَقَارِ ، يُقَالُ : وَقِرَ فُلَانٌ يَقِرُّ ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ قِرْ لِلْوَاحِدِ ، وَلِلنِّسَاءِ قِرْنَ مِثْلَ عِدْنَ ، أَيْ فَيَكُونُ كِنَايَةً عَنْ مُلَازَمَةِ بُيُوتِهِنَّ مَعَ الْإِيمَاءِ

---

[٥٩٦] – الدر المصون (٩ / ١٢١ – ١٢٢) .

إِلَى عِلَّةٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُ وَقَارٌ لَهُنَّ [٥٩٧] .

٢- قال القرطبي : " قَوْلُهُ تَعَالَى " وَقَرْنَ " قَرَأَ الْجُمْهُورُ " وَقِرْنَ " بِكَسْرِ الْقَافِ . وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَنَافِعٌ بِفَتْحِهَا .

فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الْأُولَى فَتَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوَقَارِ ، تَقُولُ : وَقَرَ يَقِرُّ وَقَارًا أَيْ سَكَنَ ، وَالْأَمْرُ قِرْ ، وَلِلنِّسَاءِ قِرْنَ ، مِثْلُ عِدْنَ وَزِنَّ .

وَالْوَجْهُ الثَّانِي : وَهُوَ قَوْلُ الْمُبَرِّدِ ، أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَرَارِ ، تَقُولُ : قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ (بِفَتْحِ الرَّاءِ) أَقِرُّ ، وَالْأَصْلِ أَقْرِرْنَ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ ، فَحُذِفَتِ الرَّاءُ الْأُولَى تَخْفِيفًا ، كَمَا قالوا في ظللت : ظلت ، وَمَسَسْتُ : مِسْتُ ، وَنَقَلُوا حَرَكَتَهَا إِلَى الْقَافِ ، وَاسْتُغْنِيَ عَنْ أَلِفِ الْوَصْلِ لِتَحَرُّكِ الْقَافِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : بَلْ عَلَى أَنْ أُبْدِلَتِ الرَّاءُ يَاءً كَرَاهَةَ التَّضْعِيفِ ، كَمَا أُبْدِلَتْ فِي قِيرَاطٍ وَدِينَارٍ ، وَيَصِيرُ لِلْيَاءِ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ ، فَالتَّقْدِيرُ : إِقْيِرْنَ ، ثُمَّ تُلْقَى حَرَكَةُ الْيَاءِ عَلَى الْقَافِ كَرَاهَةَ تَحَرُّكِ الْيَاءِ بِالْكَسْرِ ، فَتَسْقُطُ الْيَاءُ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ ، وَتَسْقُطُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ لِتَحَرُّكِ مَا بَعْدَهَا فَيَصِيرُ " قَرْنَ " [٥٩٨] .

٣- وقال الشوكاني : " قَرَأَ الْجُمْهُورُ « وَقِرْنَ » بِكَسْرِ الْقَافِ مِنْ وَقَرَ يَقِرُ وَقَارًا : أَيْ : سَكَنَ ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ : قِرْ بِكَسْرِ الْقَافِ ، وَلِلنِّسَاءِ : قِرْنَ ، مِثْلُ : عِدْنَ وَزِنَّ . وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : هُوَ مِنَ الْقَرَارِ ، لَا مِنَ الْوَقَارِ ، تَقُولُ : قَرَرْتُ بِالْمَكَانِ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَالْأَصْلُ : اقْرِرْنَ بِكَسْرِ الرَّاءِ ، فَحُذِفَتِ الرَّاءُ

---

[٥٩٧] – التحرير والتنوير (٢٢ / ١٠) .

[٥٩٨] – تفسير القرطبي (١٤ / ١٧٨) .

الْأُولَى تَخْفِيفًا ، كَمَا قَالُوا فِي ظَلِلْتُ ظَلْتُ ، وَنَقَلُوا حَرَكَتَهَا إِلَى الْقَافِ ، وَاسْتُغْنِيَ عَنْ أَلِفِ الْوَصْلِ بِتَحْرِيكِ الْقَافِ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ : أُبْدِلَتِ الرَّاءُ الْأُولَى يَاءً كَرَاهَةَ التَّضْعِيفِ كَمَا أُبْدِلَتْ فِي قِيرَاطٍ وَدِينَارٍ ، وَصَارَ لِلْيَاءِ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الَّذِي أُبْدِلَتْ مِنْهُ ، وَالتَّقْدِيرُ : اقِيرْنَ ، ثُمَّ تُلْقَى حَرَكَةُ الْيَاءِ عَلَى الْقَافِ كَرَاهَةَ تَحْرِيكِ الْيَاءِ بِالْكَسْرِ فَتَسْقُطُ الْيَاءُ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ ، وَتَسْقُطُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ لِتَحْرِيكِ مَا بَعْدَهَا فَيَصِيرُ قَرْنَ " [٥٩٩] .

٤ – قال السمين الحلبي : " وأمَّا الكسرُ فمِنْ وجهين أيضاً أحدهما : أنه أمرٌ من قَرَّ بالمكانِ بالفتح في الماضي ، والكسرِ في المضارع ، وهي اللغةُ الفصيحةُ ، ويجيءُ فيه التوجيهاتُ الثلاثةُ المذكورةُ أولاً : إمَّا حَذْفُ الراءِ الثانية أو الأولى ، أو إبدالُها ياءً ، وحَذْفُها كما قال الفارسيُّ . ولا اعتراض على هذه القراءةِ لمجيئها على مشهورِ اللغة فيندفعُ اعتراضُ أبي حاتم ، ولأنَّ الكسرَ ثقيلٌ ، فيندفعُ الاعتراضُ الثاني ، ومعناها مطابقٌ لِما يُرادُ بها من الثبوتِ والاستقرار .

والوجه الثاني : أنها أمرٌ مِنْ وَقَرَ يَقِرُ أي : ثبتَ واستقرَّ . ومنه الوَقارُ . وأصلُه اِوْقِرْن فحُذِفت الفاءُ وهي الواوُ ، واسْتُغني عن همزةِ الوصل فبقي « قِرْن » وهذا كالأمرِ مِنْ وَعَد سواء . ووزنُه على هذا عِلْنَ . وهذه الأوجهُ المذكورةُ إنما يَتَهَدَّى إليها مَنْ مَرِنَ في علمِ التصريف ، وإلاَّ ضاق بها ذَرْعاً " [٦٠٠] .

---

[٥٩٩] – فتح القدير (٤ / ٣١٩) .

[٦٠٠] – الدر المصون (٩ / ١٢٢) .

ثم قال الناظم :

. ... ولي كفى

يكونَ ....

اختلف القراء في كلمة (يكون) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان في خمسة وثلاثين موضعًا ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في ستة مواضعَ فقط ، وذلك في : (الأنعام ، الأنفال ، القصص ، الأحزاب ، المجادلة ، الحشر) . وسورة الأحزاب فيها ثلاثة مواضع ، إلا أن الخلاف في موضع واحد فقط منها ، وهو الأول ، وعُلم أن محل الخلاف هو الموضع الأول ، دون الثاني والثالث ؛ لأن الناظم ذكره بعد (وقرن) في النظم ، وكذلك هو بعده في المصحف الشريف ، فكأنَّ هذا قيدًا له ، ولو أراد الموضعين الآخرين لنصَّ عليهما بقوله [جميعًا] ، أو [في الكلِّ] أو ما شابه ذلك ، ولو أراد الأول والثاني فقط ، لقال [معًا] ، فلما لم يقيد الموضع الأول ، عُلم أنه المراد دون غيرِه .

وكلُّ هذه المواضع يدور الخلاف فيها بين القراءة بياء التذكير ، وبين القراءة بتاء التأنيث .

وقد ذكر الناظمُ كلَّ موضعٍ في سورته ، إلا موضعَ الأنعامِ والقصصِ ، فذكرَهما في سورة الأنعام ؛ لأن أصحاب الخلاف فيهما متفقون في هذين الموضعين ، إما بالياء أو التاء ، وذلك في قوله في فرش سورة الأنعام : [ومن يكونُ كالقصص شفا] ، وباقي المواضع ذكر كل موضع في سورته .

والكلام هنا على موضع سورة الأحزاب فقط ، وهو قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...) . والخلاف فيه على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له باللام من « لي » والمرموز لهم بـ « كفى » وهم : « هشام ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بياء التذكير ، هكذا « يَكُونَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بياء التذكير ، وذلك في قوله [ولي كفى يَكُونَ] ، أي : قرأ هشام والكوفيون (يكون) بالياء . وتؤخذ من الإطلاق ؛ لأن الناظم أطلق الخلاف فيها ولم يقيد قراءةً بعينها ، والكلمة تحتمل التذكير والتأنيث ، وهذا الخلافُ عند الإطلاق يُحملُ على التذكير دون التأنيث .

٢ – وقرأ الباقون بتاء التأنيث ، هكذا « تَكونَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من الضدِّ ؛ لأنَّ التأنيثَ ضدُّ التذكير .

ولا خلاف بين القراء العشرة في النون ، فالكلُّ متفقٌ على قراءتها بالفتح .

التوجيه :

١ – قال القرطبي : " قَوْلُهُ تَعَالَى :" أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ : " أَنْ يَكُونَ " بِالْيَاءِ .

وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ ، لِأَنَّهُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْمُؤَنَّثِ وَبَيْنَ فِعْلِهِ . الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ مُؤَنَّثٌ [فَتَأْنِيثُ] فِعْلِهِ حَسَنٌ ، وَالتَّذْكِيرُ عَلَى أَنَّ الْخِيَرَةَ بِمَعْنَى التَّخْيِيرِ ، فَالْخِيَرَةُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الِاخْتِيَارِ " [٦٠١] .

٢ – قال الشوكاني : " قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ « أَنْ يَكُونَ » بِالتَّحْتِيَّةِ ، وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو عُبَيْدٍ لِأَنَّهُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَفَاعِلِهِ الْمُؤَنَّثِ بِقَوْلِهِ لَهُمْ مَعَ كَوْنِ التَّأْنِيثِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْفَوْقِيَّةِ

---

[٦٠١] – تفسير القرطبي (١٤ / ١٨٧) .

لِكَوْنِهِ مُسْنَدًا إِلَى الْخِيَرَةِ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ لَفْظًا ، وَالْخِيَرَةُ مَصْدَرٌ بمعنى الاختيار " [٦٠٢] .

٣- قال السمين الحلبي : " وقرأ الكوفيون وهشام « يكونَ » بالياءِ من أسفلِ ؛ لأنَّ « الخِيَرَة » مجازيُّ التأنيثِ ، وللفصلِ أيضاً . والباقون بالتاء من فوقُ مراعاةً للفظِها . وقد تقدَّم أنَّ الخِيَرَةَ مصدرُ تَخَيَّر كالطِّيَرَة مِنْ تَطَيَّر " [٦٠٣] .

٤- قال ابن أبي مريم : " ... بالياء : قرأها الكوفيون ، والوجه أن الفعلَ مسنَدٌ إلى (الخيرة) ، وهي فاعل مؤنث غير حقيقي التأنيث ؛ لأنه مصدر ، فذُكِّر فعلثه لذلك ، وحسن تذكيره للفصل ، لقوله (لهم) ، و(الخيرة) : الاختيار .

وقرأ الباقون (أن تكون) بالتاء .

والوجه أنَّ فاعلَ الفعل مؤنثٌ ، فأُنِّث الفعل لذلك ، والمؤنث وإن لم يكن حقيقيا يحسُنُ تأنيثُ فعلِه ؛ إيذانًا بأن فاعلَه مؤنثٌ " [٦٠٤] .

ثم قال الناظم :

. ..... خاتِمَ افتَحُوهُ نَصَعَا .....

اختلف القراء في كلمة (وخاتم) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾) ، [الأحزاب : ٤٠] .

---

[٦٠٢] - فتح القدير (٤ / ٣٢٦) .

[٦٠٣] - الدر المصون (٩ / ١٢٤) .

[٦٠٤] - الموضح (١٠٣٥ - ١٠٣٦) .

والخلاف في هذه الكلمة يدور بين فتح التاء وكسرها ، وذلك على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالنون من « نصَعَا » وهو « عاصم » : بفتح التاء هكذا « وخاتَم »

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالفتح في قوله [خاتِمَ افتَحُوهُ نَصَعَا] ، أي : اقرءوا بفتح التاء لعاصم .

لطيفة :

قال الإمام الترمسي : " ... وقد ذكره برمز راوييه معًا بقوله [نَصَعَا] ، فالنون له ، والصاد لشعبة ، والعين لحفص ، ولم يستعمل الرمز هكذا إلا في هذا الموضع " [٦٠٥] .

٢ - وقرأ الباقون بكسرها ، هكذا (خاتِم) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بكسر التاء ، وذلك على الضبط الصحيح لها ؛ ليخالف الضبطُ القيدَ المذكورَ في البيت ، وهو [افتحوه] . وتؤخذ القراءة من الضد أيضا ؛ لأن ضد الفتح الكسر .

التوجيه :

١ - قال القرطبي : " (وخاتم) قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ بِفَتْحِ التَّاءِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ بِهِ خُتِمُوا ، فَهُوَ كَالْخَاتَمِ وَالطَّابَعِ لَهُمْ .

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِكَسْرِ التَّاءِ بِمَعْنَى أَنَّهُ خَتَمَهُمْ ، أَيْ جَاءَ آخِرَهُمْ .

وَقِيلَ : الْخَاتَمُ وَالْخَاتِمُ لُغَتَانِ ، مِثْلُ طَابَعٍ وَطَابِعٍ ، وَدَانَقٍ وَدَانِقٍ ، وَطَابَقٍ مِنَ اللَّحْمِ وَطَابِقٍ " [٦٠٦]

---

[٦٠٥] - غنية الطبة بشرح الطيبة (٤ / ٢٨٣٩) .

[٦٠٦] - تفسير القرطبي (١٤ / ١٩٦) .

.

٢- قال الشوكاني : " قرأ الْجُمْهُورُ خَاتِمَ بِكَسْرِ التَّاءِ . وَقَرَأَ عَاصِمٌ بِفَتْحِهَا .

وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى : أَنَّهُ خَتَمَهُمْ ، أَيْ : جَاءَ آخِرَهُمْ .

وَمَعْنَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ : أَنَّهُ صَارَ كَالْخَاتَمِ لَهُمُ الَّذِي يَتَخَتَّمُونَ بِهِ وَيَتَزَيَّنُونَ بِكَوْنِهِ مِنْهُمْ .

وَقِيلَ : كَسْرُ التَّاءِ وَفَتْحُهَا لُغَتَانِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْوَجْهُ الْكَسْرُ لِأَنَّ التَّأْوِيلَ أَنَّهُ خَتَمَهُمْ فَهُوَ خَاتِمُهُمْ ، وَأَنَّهُ قَالَ « أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ » وَخَاتِمُ الشَّيْءِ : آخِرُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : خَاتِمُهُ الْمِسْكُ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : الْخَاتَمُ هُوَ الَّذِي خُتِمَ بِهِ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَعْلُومَاتِهِ هَذِهِ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا " [٦٠٧] .

٣- قال السمين الحلبي : " قوله: « وخاتم » قرأ عاصمٌ بفتح التاء ، والباقون بكسرِها . فالفتح اسمٌ للآلةِ التي يُخْتَمُ بها كالطابَع والقالَبِ لما يُطْبَعُ به ويُقْلَبُ فيه ، هذا هو المشهور . وذكر أبو البقاء فيه أوجهاً أُخَرَ منها: أنه في معنى المصدرِ قال: « كذا ذُكِرَ في بعض الأعاريب » .

قلت: وهو غَلَطٌ مَحْضٌ كيف وهو يُحْوِجُ إلى تجوُّزٍ وإضمار؟ ولو حُكِي هذا في « خاتِم » بالكسر لكان أقربَ ؛ لأنه قد يجيء المصدرُ على فاعِل وفاعِلة . وسيأتي ذلك قريباً.

ومنها : أنه اسمٌ بمعنى آخِر . ومنها : أنه فعلٌ ماضٍ مثل قاتَلَ فيكون « النبيين » مفعولاً به .

قلت: ويؤيِّد هذا قراءةُ عبد الله «خَتَم النبيين» . والكسرُ على أنه اسمُ فاعلٍ، ويؤيِّده قراءةُ عبد الله المتقدمة.

---

[٦٠٧] - فتح القدير (٤ / ٣٢٩) .

وقال بعضُهم: هو بمعنى المفتوح، يعني بمعنى آخرهم " [٦٠٨] .

٤ – قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون « وخاتم » بكسر التاء ، على أنه اسم فاعل ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » يعود على نبينا « محمد » صلى الله عليه وسلم المتقدم ذكره في صدر الآية في قوله تعالى : ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللهِ فهو عليه الصلاة والسلام ختم النبيين ولا نبيّ بعده " [٦٠٩] .

ثم قال الناظم :

. ..... يحلُّ لا بصرٍ .....

اختلف القراء في كلمة (يحلُّ) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في خمسة مواضع ، وذلك في (البقرة – موضعان – ، النساء ، طه ، الأحزاب) ولكن الخلاف لم يرد إلا في موضع سورة الأحزاب فقط ، وذلك في قوله تعالى (لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾) ، [الأحزاب : ٥٢] .

والخلاف في هذا الموضع يدور بين القراءة بياء التذكير والقراءة بتاء التأنيث ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ البصريَّان وهما : « أبو عمرو ، ويعقوب » : بتاء التأنيث ، هكذا « لا تحلُّ » .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن الناظم لفظ بالقراءة بياء الغيب ، ثم استثنى من القراء

---

[٦٠٨] – الدر المصون (٩ / ١٢٩) .

[٦٠٩] – الهادي (٣ / ١٤٨) .

البصريين ، فقال [يحلُّ لا بصرٍ] ، أي : أن القراء كلهم يقرءون بياء الغيب [يحل] إلا البصريين ، فتكون قراءتَهما بتاء التأنيث ؛ لأن ضد التذكير التأنيث .

٢- وقرأ الباقون : بياء التذكير ، هكذا (يحلُّ) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بياء التذكير [يحلُّ] ، وتؤخذ أيضًا من الإطلاق .

التوجيه :

١- قال الطاهر بن عاشور : " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ لَا يَحِلُّ بِيَاءٍ تَحْتِيَّةٍ عَلَى اعْتِبَارِ التَّذْكِيرِ لِأَنَّ فَاعِلَهُ جَمْعٌ غَيْرُ صَحِيحٍ فَيَجُوزُ فِيهِ اعْتِبَارُ الْأَصْلِ .

وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بِفَوْقِيَّةٍ عَلَى اعْتِبَارِ التَّأْنِيثِ بِتَأْوِيلِ الْجَمَاعَةِ وَهُمَا وَجْهَانِ فِي الْجَمْعِ غَيْرِ السَّالِمِ " [٦١٠] .

٢- قال أبو منصور الأزهري : " قال الفراء: مَنْ قَرَأَ (لاَ يَحِلُّ) فالمعنى : لا يحل لك شيء من النساء ، ولذلك اختير تذكير الفعل ، قال : ولوكان المعنى للنساء جميعًا لكان التأنيث أجود في العربية . قال : والتاء جائزة لظهور النساء . وقال الزجاج : مَنْ قَرَأَ بالياء فلأن المعنى جَمْع النساء. وَمَنْ قَرَأَ بالتاء أراد: جماعة النساءِ " [٦١١] .

٣- قال ابن أبي مريم : " وقرأ الباقون (لا يحل) بالياء . والوجه أن الفاعل وإن كان مؤنثا ، فإنه جمع ، وتأنيث الجمع تأنيثٌ غير حقيقي ، وكونه جمعًا لامرأة لا يؤثر في تحقيق التأنيث ؛ لأن

---

[٦١٠] - التحرير والتنوير (٢٢ / ٨٠) .

[٦١١] - معاني القراءات للأزهري (٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥) .

الحكم لتأنيث الجمع ، فإنه مقدم من جهة أنه لفظي فالحكم له فلذلك ذُكِّر فعلُه ، وزاد في حسن التذكير أنه فُصل بين الفعل وفاعله بالجار ، والمجرور" [٦١٢] .

ثم قال الناظم :

. ... وساداتِ اجمعا

بالكسر كم ظنَّ ....

اختلف القراء في كلمة (سادتنا) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ن وذلك في قوله تعالى (وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾) ، [الأحزاب :٦٧] .

والخلاف في هذا الموضع يدور بين القراءة بالإفراد ، والقراءة بالجمع ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالكاف من « كم » والظاء من « ظنَّ » وهما : « ابن عامر ، ويعقوب » : بالألف بعد الدال مع كسر التاء ، هكذا « ساداتِنا » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ، حيث لفظ بها الناظم بالجمع ، وذلك على أكثر النسخ الخطية ، وتؤخذ كذلك من القيد ، حيث إن الناظم قيد قراءة المذكورين بالجمع ، وذلك في قوله [وساداتِ اجمعا بالكسر ...] ، أي : اقرأ لهؤلاء المذكورين في البيت بجمع [ساداتِنا] ، بالكسر ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

٢ – وقرأ الباقون : بفتح التاء بلا ألف ، هكذا « سادتَنا » ، يعني : بالتوحيد ونصب التاء .

---

[٦١٢] – الموضح (١٠٣٩) .

وهذه القراءة مأخوذة من الضدِّ ؛ لأن ضد الجمع : التوحيد والإفراد ، وضد الكسر في التاء : الفتح فيها .

وإن كانت (سادتَنا) : جمع أيضًا ، إلا أنها جمع تكسير ، وجمع التكسير يشبه الإفراد في إعرابه ، كما قال ابن القاصح .

فائدة :

لم يأت الناظم باللفظ القرآني في البيت (سادتنا) أو (ساداتنا) ، وإنما أتى به هكذا [ساداتِ] وقد أتى به الإمام الشاطبي ، وذلك حيث قال :

. سَادَاتِنَا اجْمَعْ بِكَسْرَةٍ كَفَى وَكَثِيراً نُقْطَةٌ تَحْتُ نُفِّلاَ

التوجيه :

١ – قال ابن خالويه : " قوله تعالى إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا يقرأ بالجمع ويجمع الجمع فالحجة لمن قرأه بالجمع أنه لما جاء بعده كبراء وهو جمع كبير وجب أن يكون الذي قبله سادة وهو جمع سيد ليوافق الجمع في المعنى والحجة لمن قرأه بجمع الجمع أن السادة كانوا فيهم أكبر من الكبراء فأبانوهم منهم بجمع يتميزون به عنهم " [٦١٣] .

٢ – قال السمين الحلبي : " قوله: { سَادَتَنَا } : قرأه ابنُ عامر في آخرين بالجمع بالألف والتاء . والباقون « سادَتنا » على أنه جمعُ تكسير غيرُ مجموعٍ بألفٍ وتاء . ثمَّ « سادة » يجوز أن يكونَ جمعاً لسَيِّد، ولكنْ لا ينقاسُ ؛ لأنَّ فَيْعِلاً لا يُجْمع على فَعَلَة ، وسادَة فَعَلَة ؛ إذ الأصلُ سَوَدَة . ويجوزُ

---

[٦١٣] – الحجة في القراءات السبع (٢٩١) .

أنْ يكونَ جمعاً لسائدِ نحو : فاجِر وفَجَرة ، وكافِر وكَفَرة وهو أقربُ إلى القياس ممَّا قبله ، وابنُ عامرٍ جمع هذا ثانياً بالألفِ والتاء ، وهو غيرُ مقيسٍ أيضاً نحو : بيُوتات وجِمالات " [٦١٤] .

٣- قال ابن زنجلة : " قرأ ابن عامر إنا أطعنا ساداتنا بالألف وكسر التاء جعله جمع الجمع لأن سادة جمع سيد و سادات جمع الجمع فسادة جمع التكسير يجري آخره بوجوب الإعراب ومن قرأ ساداتنا فهي جمع السلامة نصب لجره والتاء مكسورة في حال النصب كقوله أن السموات وقال بعض النحويين سادة جمع سائد مثل قائد وقادة وهي جمع ا لتكسير وليس بجمع سيد لأن السيد يجمع سيدين مثل ميت تقول في جمعه ميتون وأموات كما قال إنك ميت وإنهم ميتون وقال أموات غير أحياء وسائد وسيد بمعنى واحد و سيد أبلغ في المدح

وقرأ الباقون سادتنا بغير ألف وفتح التاء جمع سيد وقد ذكرنا " [٦١٥] .

٤- قال أبو منصور الأزهري : " وقوله جلَّ وعزَّ: (إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا) .

قرأ ابن عامر والحضرمي (إِنَّا أَطَعْنَا سَادَاتِنَا) بألف بعد الدال، وكسر التاء.

وقرأ الباقون (سَادَتَنَا) بلا ألف مع فتح التاء.

قال أبو منصور: يقال: سيد ، وسادة ، للجمع ، ثم سادات جمع الجمع . والتاء مكسورة في (سَادَاتِنَا) ؛ لأنها تاء الجميع في موضع النصب ، وأما تاء (سادة) فهي في الأصل هاء ، كهاء (فَعْلَة) ولذلك لم يُكْسَر " [٦١٦] .

٥- قال مكي : " قوله : (ساداتِنا) قرأه ابن عامر بالجمع ، فهو جمع الجمع ، على إرادة التكثير ؛

---

[٦١٤] - الدر المصون (٩ / ١٤٤) .

[٦١٥] - حجة القراءات (٥٨٠) .

[٦١٦] - معاني القراءات (٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦) .

لكثرة مَن أضلهم وأغواهم من رؤسائهم ، فهو جمع سادة ، جمع مُسَلَّم بالألف والتاء .

وقرأ الباقون : (سادتَنا) على أنه جمع : (سيِّد) ، فهو يدل على القليل والكثير ؛ لأنه جمع مُكَسَّر "[٦١٧] .

ثم قال الناظم :

. ..... كثيرًا ثَاهُ بَا لي الخلفُ نَل .....

اختلف القراء في كلمة (كبيرًا) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في سبعة عشر موضعًا ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب : ٦٨] .

ووردت هذه الكلمة مرفوعة في عشرة مواضع فقط ، ولكن الخلاف لم يرد في المرفوع إلا في موضع واحد فقط ، وهو في سورة البقرة ، وهو قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ ، [البقرة : ٢١٩]

والخلاف بين القراء في هذين الموضعين يدور القراءة بالثاء والقراءة بالباء ، وقد ذكر الناظم موضع سورة البقرة في سورتها ، وذكر هنا موضع سورة الأحزاب ، والخلاف فيه على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالنون من « نل » واللام من « لي » وهما : « عاصم ، وهشام بخلف عنه » : بالباء الموحدة ، هكذا « كبيرًا » . وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة

---

[٦١٧] – الكشف (٢ / ١٩٩) .

المذكورين في البيت بالباء مكان الثاء ، وذلك في قوله [كثيرًا ثَاهُ بَا لي الخلفُ نَل] ، أي : أنَّ [كثيرًا] ، التي هي بالثاء ، اقرأها بالباء مكان الثاء للمذكورين .

٢- وقرأ الباقون : بالثاء ، هكذا (كثيرًا) ، وهو الوجه الثاني لهشام .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالثاء ، وذلك في قوله [كثيرًا] ، وتؤخذ من القيد أيضًا ؛ لأن الناظم قيد قراءة المسكوت عنهم بالثاء ، وقيد قراءة المذكورين بالباء ، وإنما قيد الناظم القراءتين معًا ؛ لأن الثاء والباء ليس ضدان ، فلا تُفهم أيَّ قراءةٍ منهما من ضد الأخرى ؛ لذلك قيد القراءتين معًا . ولم يستغني باللفظ عن القيد ؛ لأن القراءة الأخرى لا تُفهم من الضد .

تحرير الخلاف الوارد عن هشام :

من المعلوم أن لهشام عن ابن عامر طريقان رئيسيان ، وهما :-

الأول : طريق الحلواني (وهو طريق الشاطبية) .

الثاني : طريق الداجوني (وهو من زيادات الطيبة) .

ولو أخذنا بظاهر الطيبة في هذا الخلاف ، لقلنا أن هذا الخلاف لهشام من طريقيه ، بمعنى : أن كل واحد من طريقيه له الوجهان ؛ لأن الناظم لم يقيد الخلاف في نظمه بطريق معين ، بل أطلقه لهشام بكماله .

ولكن الإمام ابن الجزري - رحمه الله - بين هذا الخلافَ في النشر ، وأنه مُوَزعٌ على الطريقين ، فقال : " وَاخْتَلَفُوا فِي (لَعْنًا كَبِيرًا) ، فَقَرَأَ عَاصِمٌ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مِنْ تَحْت . وَاخْتُلِفَ عَنْ هِشَامٍ ، فَرَوَى الدَّاجُونِيُّ عَنْ أَصْحَابِهِ بِالْبَاءِ ، وَكَذَلِكَ رَوَى الْحُلْوَانِيُّ ، وَغَيْرُهُ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ

الْبَاقُونَ " [٦١٨] .

وقال في تقريب النشر : " قرأ عاصم والداجوني عن هشام (لعنًا كبيرًا) بالباء الموحدة من تحت ، والباقون بالثاء المثلثة " [٦١٩] .

وقال الإمام المتولي في (الروض النضير) :

. كثيرًا عن الداجونِ بالباء واردٌ .....

وقال في (عزو الطرق) :

. ويَفتحُ الداجونِ في إنـــاهُ كثـــيرًا البـــا فيـــه قد رواهُ

وقال الشيخ محمد جابر المصري في (قواعد التحرير) :

. كبيرًا عن الداجونِ بالباء ثـاؤُه .....

هذا الكلام من الإمام ابن الجزري وغيرِه : يدل دلالة واضحة على أن الحلواني عن هشام ليس له إلا الثاءَ فقط ، وأن الداجوني ليس له إلا الباءَ فقط .

ولكن إذا رجعنا إلى الطرق والكتب التي أسند منها الإمام ابن الجزري رواية هشام عن ابن عامر من طريقيه ، سنجد أن الأمر بخلاف ذلك ، وذلك كالتالي :

أولاً : الحلواني عن هشام :

كتاب (التلخيص في القراءات الثمان) لأبي معشر الطبري .

أسند الإمام ابن الجزري في النشر رواية هشام من طريق الحلواني فقط من كتاب (التلخيص) ،

---

[٦١٨] – النشر (٢ / ٣٤٩) .

[٦١٩] – تقريب النشر (٢١٥) .

فإذا رجعنا إلى كتاب (التلخيص) سنجد أن أبا معشر قال فيه : " (لعنًا كبيرًا) بالباء : عاصم وهشام غير الحلواني ، بخلاف عن الحلواني " [٦٢٠] .

وعلى ذلك يكون للحلواني عن هشام الوجهان من كتاب (التلخيص) لأبي معشر الطبري ، وهذا مخالف لجميع الطرق عن الحلواني .

وعلى ذلك : يكون هذا الوجه إنفرادة من أبي معشر عن الحلواني . ومن عادة الإمام ابن الجزري أنه ينص على الانفرادات ويحكم عليها بالصحة أو الضعف ، ولكنه هنا لم ينبه على هذه الانفرادة ولم يتعرض لها ، وهذا إن دلَّ على شئ فإنما يدلُّ على أن الإمام ابن الجزري لم يأخذ بها ولم يعوِّل عليها ؛ ولذلك فإننا لا نأخذ بهذه الانفرادة عن الحلواني ، ويكون للحلواني (الثاء) وجهًا واحدًا .

ثانيًا : الداجوني عن هشام :

١ – كتاب (الكافي) لابن شريح :

أسند الإمام ابن الجزري رواية هشام من طريقيه (الحلواني ، والداجوني) من كتاب (الكافي) ، إلا أنه في طريق الحلواني ، قال : من طريق ابن شريح { وذلك من قراءة ابن شريح على ابن نفيس على أبي أحمد السامري على ابن عبدان }، فنسب هذا الطريق إلى ابن شريح ولم ينسبه إلى كتابه (الكافي) ، وهذا السند موجود في كتاب (الكافي) ولكنه من جهة السماع فقط ، وليس من جهة التلاوة ، وذكر ابن الجزري سنده تلاوةً ، كما سبق .

وإذا رجعنا إلى كتاب (الكافي) سنجد ابن شريح قال فيه : " قرأ عاصم (والْعنهم لعنًا كبيرًا)

---

[٦٢٠] – التلخيص (٢٧٦) .

بالباء ، وقرأ الباقون بالثاء " [٦٢١] .

وهنا نجد أن ابن شريح نصَّ على (الباء) فقط لعاصم ، والثاء للباقين ، فيكون لهشام من طريقيه (الثاء) فقط .

وهذا بالنسبة للحلواني لا إشكال فيه ، أما بالنسبة للداجوني : فالمشهور عنه والذي نقله عنه ابن الجزري (الباء) فقط كعاصم ، ولكن هنا نجد ابن شريح يذكر الثاء فقط لهشام من طريقيه وجهًا واحدًا .

٢ – كتاب (التجريد) لابن الفحام :

أسند ابن الجزري رواية هشام من طريقيه (الحلواني ، والداجوني) من كتاب (التجريد) :

فمن طريق الحلواني : من قراءة ابن الفحام على أبي الحسين الفارسي .

ومن طريق الداجوني : من قراءة ابن الفحام على أبي إسحاق المالكي على أبي عليٍّ المالكي ، ومن قراءة ابن الفحام أيضًا على أبي الحسين الفارسي .

فإذا رجعنا إلى كتاب التجريد ، سنجد ابن الفحام قال فيه : " قرأ عاصم (لعنا كبيرا) بالباء ، وكذلك رواه الفارسي عن هشام من طريق الداجوني ، وقرأ بالثاء في ذلك من بقي " [٦٢٢] .

وعلى هذا يكون للداجوني عن هشام من كتاب (التجريد) ما يلي :-

١ – (الباء) ، وذلك من قراءة ابن الفحام على أبي الحسين الفارسي .

٢ – (الثاء) ، وذلك من قراءة ابن الفحام على أبي إسحاق المالكي على أبي عليٍّ المالكي .

---

[٦٢١] – الكافي (١٦٤) .

[٦٢٢] – التجريد (٢٨٤) .

وعلى ذلك : يكون للداجوني عن هشام من كتاب (التجريد) لابن الفحام : الوجهان (الباء ، والثاء) .

فالباء : موافقةً لجميع الطرق عن الداجوني . أما وجه (الثاء) فهو مخالف للمشهور عن الداجوني .

الخلاصة :-

١ - الحلواني عن هشام :

أ - كل الطرق عن الحلواني بالثاء (كثيرًا) ، وهذا ما ذكره ابن الجزري في النشر ، حيث أنه لم يحكِ عن الحلواني خلافا في ذلك ، بل ذكر له (الثاء) وجها واحدا .

ب - روى الإمام أبو معشر الطبري في كتابه (التلخيص) : الوجهينِ عن الحلواني ، حيث ذكر له الخلاف في ذلك .

وقلنا أن هذه انفرادة انفرد بها أبو معشر ، ولا يُقرأ بها للحلواني من طريقه ؛ لأن ابن الجزري لم يذكرها أصلًا .

٢ - الداجوني عن هشام :

أ - كل الطرق عن الداجوني بالباء (كبيرًا) ، وهذا ما ذكره الإمام ابن الجزري في النشر ، حيث لم يحكِ عنه خلافا في ذلك ، بل ذكر له الباء كعاصم وجها واحدا .

ب - روى ابنُ شريحٍ الثاءَ فقط لهشام بكماله وجهًا واحدًا ، فيكون للداجوني الثاء من كتاب (الكافي) .

جـ - للداجوني (الثاء) من كتاب (التجريد) لابن الفحام ، وذلك من قراءة ابن الفحام على

أبي إسحاق المالكي .

إذًا : كل الطرق عن الداجوني بالباء كعاصم (كبيرًا) كما ذكره في النشر ، إلا ما رواه ابن شريح في (الكافي) وكذلك ما يُفهم بطريق المخالفة من (التجريد) لابن الفحام .

وفي مثل هذه الحالة : نأخذ بما ذكره ابن الجزري في النشر ؛ لأنه ربما رأى ذلك وتركه اختيارًا منه ، فنتابعه على اختياره ، وخاصة أن هذا هو المشهورُ عن كلٍ من الطريقين ، فيكون للحلواني الثاء ، وللداجوني الباء .

إذًا : هذا الخلاف موزع على الطريقين :

١ - فالحلواني عن هشام : بالثاء (كثيرًا) .

٢ - والداجوني عن هشام : بالباء (كبيرًا) . وهذا من زيادات النشر ؛ لذلك لم يذكره الشاطبي في حرز الأماني .

التوجيه :

قال مكي : قوله (لعنا كبيرًا) قرأه عاصم بالباء ، وقرأ الباقون بالثاء .

وحجة من قرأ بالثاء ، أنه جعله من الكثرة على أنهم يُلعنون مرة بعد مرة ، بدلالة قوله :

(يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) [البقرة : ١٥٩] فهذا يدل على كثرة اللعن لهم ، فالكثرة أشبه بتكرير اللعن لهم من الكبر .

وحجة من قرأ بالباء أنه لما كان الكبر مثل (العظم) في المعنى ، وكان كل شئ كبيرا عظيما ، دل

العظم على الكثرة وعلى الكبر ، فتضمنت القراءة بالباء المعنيين جميعا ، الكبر والكثرة ، والاختيار الثاء ؛ لأن الجماعة عليه " [٦٢٣] .

****

ملحقات فرش حروف سورة الأحزاب :

١ – ياءات الإضافة : (ليس فيها ياءات إضافة) .

٢ – ياءات الزوائد : (ليس فيها ياءات زوائد) .

٣– الكلمات الفرشية من سورة الأحزاب ، ولم تذكر في السورة :

١ – (بُيوتنا) من قوله تعالى (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) [الأحزاب : ١٣] ، وكذلك في (بيوتكن) حيث وقعت في السورة ، والخلاف في هذه المواضع بين القراء يدور بين ضم الباء وبين كسرها ، وذلك على النحو التالي :

أ – قرأ ورش والبصريان وحفص وأبو جعفر : بضم الباء ، هكذا (بُيوتنا) .

ب – وقرأ الباقون ، بكسرها ، هكذا (بِيوتنا) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، وذلك حيث قال :

. بُيُوتَ كَيْفَ جَا بِكَسْرِ الضَّمِّ كَمْ دِنْ صُحْبَةً بَلَى .....

٢ – (يحسبون) من قوله تعالى (يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ

---

[٦٢٣] – الكشف (١٩٩ – ٢٠٠) .

أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾)

[الأحزاب :٢٠] ، والخلاف فيها يدور بين فتح السين وبين كسرها ، وذلك على النحو التالي :

أ- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر : بفتح السين ، هكذا (يحسَبون) .

ب – وقرأ الباقون : بكسرها ، هكذا (يحسِبون) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها في القرءان ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، فقال :

. ..... وَيحْسِبُ مُسْتَقْبَلاً بِفَتْحِ سِينٍ كَتَبُـــوا

فِي نَصِّ ثَبْتٍ ....

٣- (الرعب) من قوله تعالى (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ...) [الأحزاب : ٢٦] ، والخلاف فيها يدور بين سكون العين وبين ضمها ، وذلك على النحو التالي :

أ – قرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب : بضم العين ، هكذا (الرُّعُب) .

ب – وقرأ الباقون : بسكونها ، هكذا (الرُّعْب) .

وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في أربعة مواضعَ فقط ، وذلك في (آل عمران ، الأنفال ، الأحزاب ، الحشر) ، ومع أن هذه الكلمة لم ترد في سورة البقرة ، إلا أن الإمام ابن الجزري قد ذكرها في فرش حروف سورة البقرة ؛ بمناسبة الكلام عن ضمِّ بعض الحروف السواكن ، فذكر بعض الكلمات ، وذكر منها هذه الكلمة ، فقال :

. ..... وَاعْكِسَا رُعْبُ الرُّعُبْ رُمْ كَمْ ثَوى .....

٤- (مبينة) وذلك من قوله تعالى يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا

ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾) [الأحزاب : ٣٠] ، والخلاف فيها يدور بين فتح الياء وبين كسرها ، وذلك على النحو التالي :

أ- قرأ ابن كثير وشعبة : بفتح الياء ، هكذا (مبيَّنة) .

ب - وقرأ الباقون بكسرها ، هكذا (مبيِّنة) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة النساء ، فقال :

. وَصِفْ دُمًا بِفَتْحِ يَا مُبَيِّنَــهْ .....

٥- (ولا تبرجن) من قوله تعالى (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...) [الأحزاب : ٣٣] والخلاف فيها يدور بين تخفيف التاء وبين تشديدها ، وذلك على النحو التالي :

١ - قرأ البزي عن ابن كثير بخلف عنه بتشديد التاء وصلاً ، ويلزم منه مدُّ الألف مدًّا مشبَعًا ، هكذا (ولا تَّبرجن) .

٢- وقرأ الباقون : بتخفيف التاء وقصر الألف ، هكذا (ولا تَبرجن) .

وقد حصر الناظم كلَّ هذه المواضع التي يشددها البزي ، وذكرها كلَّها في سورة البقرة مع أول هذه المواضع ، فقال :

. فِي الْوَصْلِ تَا . . . اشْدُدْ ....

. تبرج ....

. ... البزي .....

. .....وفي الكلِّ اختُلف له .....

. ..... وللسكون الصلةَ امدُد والألـــف

٦- (تمسوهنَّ) من قوله تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾) [الأحزاب : ٤٩] .والخلاف فيها على النحو التالي :

١- قرأ (حمزة والكسائي وخلف العاشر) : بضم التاء وإثبات ألف بعد الميم تُمدُّ مدًّا مشبَعًا ، هكذا (تُماسُّوهنَّ) .

٢- وقرأ الباقون : بفتح التاء من غير ألف بعدها ، هكذا (تَمسُّوهنَّ) .

وقد ذكرها الناظم في أول مواضعها ، وذلك في فرش حروف سورة البقرة ، وذلك حيث قال :

. ..... وَفَا كُلٌّ تَمَسُّوهُنَّ ضُمَّ امْدُدْ شَفَـــا

٧- (أن تبدل) من قوله تعالى (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ...) [الأحزاب : ٥٢] ، والخلاف فيها يدور بين تخفيف التاء وبين تشديدها ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ البزي بخلف عن أبي ربيعةَ عنه : بتشديد التاء وصلًا ، هكذا (أن تَّبدل) .

٢- وقرأ الباقون : بتخفيف التاء ، وهو الوجه الثاني لأبي ربيعةَ ، هكذا (أن تَبدل) .

وقد حصر الناظمُ كلَّ هذه المواضع التي يشددُها البزي ، وذكرها كلَّها في سورة البقرة مع أول هذه المواضع ، فقال :

. فِي الْوَصْلِ تَا . . . اشْدُدْ ....

. ..... أَنْ تَبَدَّلاَ .....

. ... البزي .....

. .....وفي الكلِّ اختُلف له .....

****

رابعًا : تعليقات على بعض الأصول :

١ – الوقف على (يسألون) لحمزة :

هذه الكلمة عند الوقف عليها لحمزة فيها وجهان ، وهما :-

أ – النقل : نقل حركة الهمزة (الفتحة) إلى الساكن قبلها (السين) ، ثم حذف الهمزة ، فيصير النطق بسين مفتوحة قبل اللام ، هكذا (يسَلُون) .

وهذا على المذهب القياسي ؛ لأن الهمزة وقعت مفتوحةً بعد ساكن صحيح ، كما قال الناظم :

. ..... وإن يُحرَّك عن سكون فانقل

ب – الإبدال : أي إبدال الهمزة ألفًا ؛ لأنها رسمت في بعض المصاحف بالألف ، ولذلك قرأها رويس بالألف ، فيكون النطق لحمزة بسين مفتوحة بعدها ألف ، هكذا (يسَالون) .

قال في النشر : " وَمِمَّا خَرَجَ مِنَ الْهَمْزِ الْمُتَحَرِّكِ بَعْدَ سَاكِنٍ غَيْرِ الْأَلِفِ (الْنَشْأَةِ) فِي الثَّلَاثَةِ الْمَوَاضِعِ ، وَ (يَسْأَلُونَ عَنْ) فِي الْأَحْزَابِ ،..... فَصُوِّرَتِ الْهَمْزَةُ فِي هَذِهِ الْأَحْرُفِ الْخَمْسَةِ ، وَكَانَ قِيَاسُهَا الْحَذْفَ ، وَأَنْ لَا تُصَوَّرَ ; لِأَنَّ قِيَاسَ تَخْفِيفِهَا النَّقْلُ وَيُلْحَقُ بِهَا فَـ " النَّشْأَةَ " كُتِبَتْ

بِأَلِفٍ بَعْدِ الشِّينِ بِلَا خِلَافٍ ؛ لِاحْتِمَالِ الْقِرَاءَتَيْنِ ، فَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ مَدَّ صُورَةَ الْمُدَّةِ ، وَفِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ ، وَمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ سَكَّنَ الشِّينَ صُورَةَ الْهَمْزَةِ ، وَ (يَسْأَلُونَ) اخْتَلَفَتِ الْمَصَاحِفُ فِي كِتَابَتِهَا ، فَفِي بَعْضِهَا بِأَلِفٍ بَعْدِ السِّينِ ، وَفِي بَعْضِهَا بِالْحَذْفِ فَمَا كُتِبَتْ فِيهِ بِأَلِفٍ فَهِيَ كَالنَّشْأَةِ ؛ لِاحْتِمَالِ الْقِرَاءَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ قَرَأَهَا بِتَشْدِيدِ السِّينِ وَالْمَدِّ يَعْقُوبُ مِنْ رِوَايَةِ رُوَيْسٍ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعَاصِمٍ الْجَحْدَرِيِّ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ ، وَمَا كُتِبَتْ فِيهِ بِالْحَذْفِ فَإِنَّهَا عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ الْبَاقِينَ .... " [٦٢٤] .

قال الشيخ المتولي :

. ومن بعدِ شينِ النشأةِ الألفَ اثْبِتَنْ و سينٌ أتي في يسألون عن اعـــــتلا

فبالحذف والإثبات يوقف فيهمـــا ولا بدَّ من نقلٍ لديه لِمَا خَـــــــلا

قال في الشرح : " أي : يوقف على قوله (النشأة) حيث وقع و (يسألون عن أنبائكم) بالأحزاب ، بإثبات الألف بعد الشين ، والسين اتباعا للرسم ، فيكون فيه وجهان : إثبات الألف ، وحذفها ، كلاهما مع النقل " [٦٢٥] .

٢- الوقف على (عن أنبائكم) لحمزة :

كلمة (أنبائكم) ، اجتمع فيها همزتان : الهمزة الأولى وقعت مفتوحةً بعد ساكن صحيح منفصل رسمًا ، والهمزة الثانية وقعت مكسورةً بعد ساكن غير صحيح متصل رسمًا ، وهو الألف .

---

[٦٢٤] – النشر (١ / ٤٤٨) . الطبعة التجارية بتحقيق الشيخ الضباع – رحمه الله –

[٦٢٥] – إتحاف الأنام (٣١) .

فيكون الوقف عليهما كالتالي :

أ – الهمزة الأولى : فيها ثلاثة أوجه ، وهي :

١ – (النقل) وهو المقدم في الأداء : أي نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة ، هكذا (عنَبْائكم) . مع ملاحظة قلب النون الثانية الساكنة ميمًا ؛ لوقوع الباء بعدها .

قال ابن الجزري :

. والهمزُ الاوَّلُ ....

. أو ينفصل كاسعوا إلى قل إن رجح .....

أي رجح التغيير في الهمز المنفصل رسما عن ساكن صحيح ، كما مثَّل به الناظم ، نحو : (فاسعوْ إلى) ، (قلْ إن) ، (عنْ أنبائكم) ، والتغير هنا على حسب القواعد التي ذكرها قبل ذلك ، وهي هنا بالنقل ، كما قال : .

..... وإن يُحرَّك عن سكون فانقـل

٢ – (التحقيق من غير سكت) : لأن الهمز منفصلٌ رسمًا ، فالتغير فيه (النقل) ، يكون بالخلاف .

٣ – (السكت) : أي السكت على الساكن الذي قبل الهمزة ؛ لأنه ساكن مفصول ، ورد فيه السكت وعدمه ، كما قال ابن الجزري في باب (السكت على الساكن قبل الهمز وغيره) :

. والسكتُ عن حمزةَ في شـــيءٍ وألْ والبعضُ معْهُما له فيما انفصلْ

فهذه ثلاثة أوجه تأتي في الهمزة الأولى .

ب – الهمزة الثانية ، وفيها وجهانِ فقط ، وهما :

١- التسهيل مع المدِّ (الإشباع) .

٢- التسهيل مع القصر ؛ لأن الهمز هنا وقع بعد ألف ، ففيه التسهيل مع المدِّ والقصر ، ولا تحقيقَ فيه مطلقًا .

قال ابن الجزري :

. إلاَّ موَسطًـــا أتى بعد ألـــــف سهِّل .....

ولا يجوز الوقف على (أنبائكم) بالسكت ؛ لأنَّ السكتَ تحقيقٌ ، وهذا النوع من الهمز لا تحقيق فيه وقفًا ، بل فيه التسهيل وجهًا واحدًا ؛ لأنه متوسط بنفسه .

****

سورة سبأ

بين يدي السورة :

قال الطاهر بن عاشور التونسي (رحمه الله) :

" هذا اسمها الذي اشتهرت به في كتب السنة وكتب التفسير وبين القراء ، ولم أقف على تسميتها في عصر النبوة . ووجه تسميتها به أنها ذكر فيها أهل سبأ " [٦٢٦] .

أولًا : الآي والفواصل :

١ – نوع السورة :مكية .

قال القرطبي : " سُورَةُ سَبَإٍ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ، إِلَّا آيَةً وَاحِدَةً اخْتُلِفَ فِيهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى " وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ " الْآيَةَ . فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : هِيَ مَكِّيَّةٌ ، وَالْمُرَادُ الْمُؤْمِنُونَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : هِيَ مَدَنِيَّةٌ، وَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَسْلَمَ بِالْمَدِينَةِ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ . وَقَالَ قَتَادَةُ : هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ كَائِنًا مَنْ كان . وهي أربع وخمسون آية " [٦٢٧] .

٢ – حروفها : ثلاثةٌ آلاف وخمسمائة واثنا عشر .

٣ – كلمها : ثمانمئة وثلاثٌ وثمانون .

٤ – آيها : خمسون وأربع آيات فيما عدا الشاميَّ ، وخمسٌ في الشاميِّ .

---

[٦٢٦] – التحرير والتنوير (٢٢ / ٥) .

[٦٢٧] – تفسير القرطبي (١٤ / ٢٥٨) .

٥ – اختلافها : آية (عن يمينٍ وشمالٍ) [٥١] ، عدَّها الشاميُّ ، وتركها غيرُه .

٦ – شبه الفاصلة : أربعة : (مُعَـٰجِزِينَ) معًا [٥ ، ٣٨] ، (كَٱلْجَوَابِ) [١٣] ، (يَشْتَهُونَ) [٥٤] .

٧- عكسه : موضع (قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ) [٤٤] .

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي :

شامٍ شمالٍ ....

" وأقول : دلَّ البيت الأول على أن الشاميَّ يعدُّ قولَه تعالى في سورة سبأ: { عَنْ يَمِينٍ وَشِمَال } ولا يعدُّه غيرُه ، وليس في سورة (سبأ) إلا هذا الموضعَ " [٦٢٨] .

ثانيًا : الرسم والتوجيه :

١- كتبوا : (عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ) [٣] بغير ألف وفاقًا .

٢- وكذلك كتبوا : (فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ) [١٩] بغير ألف أيضًا .

٣- وكذلك كتبوا : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ) [١٥] بحذف الألف التي بعد السين ؛ لتحتمل القراءات التي فيها .

٤- وكذلك كتبوا (وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ) [١٧] بحذف الألف التي بعد الجيم .

قال الإمام الشاطبي في (العقيلة) :

....عالمِ اقتُصرا

---

[٦٢٨] نفائس البيان (١٣٤) .

للكل باعد كذا وفي مساكنهم عن نافع ونجازي قادرٍ ذُكرا

قال ابن القاصح شارحًا :

" ورُسم في سبأ (عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ) [٣] بغير ألف في كل المصاحف ، ومن ثَمَّ قال (اقتصرا) أي : حُذف قطعًا ؛ لئلا يسري إليه الخلف ... "

وقوله تعالى (فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ) [١٩] بسورة سبأ ، رسم في كل المصاحف بلا ألف .

وروى نافع كغيره حذفَ الألف في (لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ) [١٥] ، و(وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ) [١٧] ... ، وقوله [ذكرا] ، أي : ذُكر الحذف عن نافع " [٦٢٩] .

ثالثًا : التاءات :

اتفقوا على كتابة (وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ) [٣٧] بالتاء " [٦٣٠] .

تنبيه :

في قوله تعالى (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ) : قراءة الجمهور برفع الدال .

قال الفراء : اجتمع القراء على رفع (الحمدُ) ، ورُوي عن ابن عباس أنه قال : " الرفع هو القراءة "؛ لأنه المأثور ، وهو الاختيار في العربية .

وقال ابن خالويه : " هذه الوجوه الأربعة في (الحمد) ، وإن كانت سائغة في العربية ، فإني سمعت ابن مجاهد يقول : لا يُقرأ بشئ من ذلك إلا بما عليه الناس في كل مصر (الحمدُ لله) بضم الدال وكسر اللام " .

---

[٦٢٩] – تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد (٧٣) .

[٦٣٠] – لطائف الإشارات (٣٤١٥ – ٣٤١٦) .

وقال الزجَّاج : " فأما القرءان فلا يقرأ فيه (الحمد) إلا بالرفع ؛ لأن السنَّة تُتَّبع في القرءان ، ولا يُلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة ، والرفعُ القراءة " [٦٣١] .



قال الناظم

.... عالِمِ [٦٣٢] علَّامِ [٦٣٣] رُبا [٦٣٤]

فُـز وارفـع الخفـض غـنًا [٦٣٥] عـمَّ .....

الشرح والتوضيح :

اختلف القراء العشرة في كلمة (عَٰلِمِ) ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم في ثلاثَةَ عشر موضعًا بهذا التركيب (عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ) إلا في عشرة مواضع جاءت فيها كلمة (الشهادة)

---

[٦٣١] – معجم القراءات القرءانية (١ / ٤ – ٥) .

[٦٣٢] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على أربعة أوجه ؛ الأول : بكسر الميم : (عالِ) ، وهو اختيار النسختين اللتين عليهما خطُّ الناظم ، والثاني : ما انفردت به نسخة رضوان العقبي ، ونسخة الشيخ الضباع ، فقد ضُبطت فيهما برفع الميم : (عالمٌ) ، وقد انفرد في شرح الهادي فضبطها ؛ برفع الميم مع التنوين : (عالمٌ) ، وانفرد في تقريب الطيبة ، فضبطها ؛ بالكسر في الميم مع التنوين : (عالمٍ) ، ولم تُضبط بالشكل في نسخة رضوان العقبي ، فصار في ضبط هذه الكلمة أربعة أوجه : (عالمِ) ، (عالمٌ) ، (عالمٍ) ، (عالمٌ) ، أما الوجهان الثالث والرابع ، ففيهما نظر ؛ لأن خلاف القراء دائر بين كسر الميم وضمها بلا تنوين " . (ينظر : غنية الطلبة بشرح الطيبة – تحقيق الدكتور / عبد الله بن محمد الجار الله – هامش رقم ٣ ، (٤ / ٢٨٤٧) .

[٦٣٣] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : بكسر الميم : (علاَّمِ) ، وهو اختيار النسختين اللتين عليهما خطُّ الناظم ، والثاني : برفع الميم : (علاَّمُ) . (المصدر السابق ، هامش رقم ٤) .

[٦٣٤] – بالألف الممدودة : (ربا) ، وهو الاختيار في النسخ العتيقة ، وهي كذلك في جميع النسخ الاخرى ، إلا نسخة الشيخ القاضي ، وتحقيق الشيخ أيمن سويد ، فقد ضُبطت فيهما بالألف المقصورة : (ربى) . (المصدر السابق ، هامش رقم ٥) .

[٦٣٥] – بالألف الممدودة ، وفتح النون مع التنوين : (غنًا) ، وهو الاختيار في النسخ العتيقة ، وهي كذلك في جميع النسخ الأخرى ، إلا نسخة الشيخ القاضي ، وتحقيق شيخنا تميم الزعبي في الطبعة الخامسة من المتن المطبوع ، وتحقيق الشيخ أيمن سويد ، فقد ضبطت فيها جميعًا ؛ بالألف المقصورة ، وفتح النون منونة : (غنًى) ... " . (المصدر السابق ، هامش رقم ٦) .

معطوفة على كلمة (الغيب) ، هكذا (عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ والشهادة) , وفي ثلاثة مواضعَ لم تأت فيهم لفظ (الشهادة) ، وذلك في سورة (سبأ) [٦٣٦] ، و في سورة فاطر ، في قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾) [فاطر : ٣٨] .

وفي قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) ، [الجن : ٢٦] .

وقد وقع الخلاف في موضعين اثنين فقط من هذه المواضع كلِّها ، وهما :

الأول : في قوله تعالى (عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾) [المؤمنون : ٩٢] .

الثاني : في قوله تعالى (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾) ، [سبأ : ٣] . فأما موضع (المؤمنون) فقد ذكره الناظم في سورته ، وذكر هنا موضع هذه السورة ، والخلاف في هذه الكلمة على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالراء من « ربا » والفاء من « فز » وهما : « الكسائي ، وحمزة » : بتشديد اللام وفتحها وألِفٍ بعدها ، وخفض الميم ، على وزن « فعَّال » ، هكذا : « علَّامِ » .

٢ – وقرأ المرموز له بالغين من « غنا » والمرموز لهم بـ « عمَّ » وهم : « رويس ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » : بكسر اللام مخففة ، وألِفٍ قبلها ، و برفع الميم ، على وزن « فاعل » ، هكذا : « عالمُ » .

٣– وقرأ الباقون وهم : « ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وروح ، وخلف العاشر » : بكسر اللام مخففة ، وألف قبلها ، وخفض الميم ، على وزن « فاعل » ، هكذا « عالمِ » .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

القراءة الأولى : « عالمِ » ، وهي قراءة : ابن كثير ، وأبي عمرو ، وعاصم ، وروح ، وخلف

---

[٦٣٦] – وسياتي ذكره قريبًا إن شاء الله .

العاشر ، وهي كالتالي :

أ – بكسر اللام وتخفيفها ، وخفض الميم : وهذا مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها هكذا : « عالمِ » ، وذلك على الضبط الصحيح لها في البيت ، واستغنى الناظم في هذه القراءة باللفظ عن القيد ؛ لوضوح القراءة على هذا الضبط ، ويؤخذ لهم خفض الميم من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [غنًا عم] بالرفع ، وقيد قراءة الباقين بالخفض ، وهم من الباقين .

القراءة الثانية : « علَّامِ » ، وهي قراءة حمزة والكسائي :

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها [٦٣٧] ، وذلك في قوله [عالمِ علاَّمِ ربا فز] ، أي : اقرأ (علاَّمِ) لحمزة والكسائي ، مكان قراءة غيرهم (عالمِ) ، واستغنى الناظم باللفظ عن القيد في هذه القراءة ؛ لوضوح القراءة على هذا الضبط .

ويؤخذ لهما خفض الميم من القيد أيضًا ؛ لأن الناظم قيد قراءة [غنًا عم] بالرفع ، وقيد قراءة الباقين بالخفض ، وهما من الباقين ، فيكون لهما الخفض .

وقيد الناظم هنا القراءتين معًا ، ولم يكتف بذكر الرفع ، وإنما قال : [وارفع الخفض] ؛ لأنه لو لم يقل [وارفع الخفض] ، لفُهم من ذلك أن قراءة الباقين بالنصب ؛ لأن النصب ضد الرفع ، وليس الخفض ، فلذلك نصَّ الناظم على الخفض أيضًا للباقين ؛ لأنه ليس ضدًّا للرفع .

القراءة الثالثة : « عالمُ » وهي قراءة : رويس ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، وهي كالتالي :

أ – بتخفيف اللام وكسرها : وهذا مأخوذ من ضد قراءة حمزة والكسائي ؛ لأن الناظم لفظ بقراتهما بفتح اللام وتشديدها ، هكذا : (علاَّمِ) ، فتكون قراءة غيرهما بكسر اللام وتخفيفها ؛ لأن ضد الفتح الكسر ، وضد التشديد التخفيف .

ب – وبرفع الميم : وهذا مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءتهم بالرفع ، وذلك في قوله :

---

[٦٣٧] – وذلك على ضبط هاتين الكلمتين في البيت بالخفض (عالمِ علامِ) وهو الضبط الصحيح فيهما .

[وارفعِ الخفضَ غِنًا عَمَّ] ، أي : اقرأ لهؤلاء المذكورين برفع خفض الميم ، أي : برفع الميم المخفوضة في قراءة غيرهم ، هكذا : (عالمُ) .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا الآتي :

١ - تشديد اللام : خاصٌّ بـ (ربا فز) ، والباقون بالتخفيف .

٢- رفع الميم : خاصٌّ بـ (غنًا عمَّ) ، والباقون بالخفض .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الخفض والتخفيف (عالمِ) :

١ - قال ابن خالويه : " فالحجة لمن خفض أنه جعله وصفًا لقوله (بلى وربي) ؛ لأنه مخفوضٌ بواو القسم" .

٢ - قال أبو منصور الأزهري : مَنْ قَرَأَ (عَالِمِ الْغَيْبِ) : أو (عَلَّامِ الْغَيْبِ) بالخفض جعله صفة لله في قوله: (الحمد لله) .

٣- قال الشنقيطي : " وَعَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ: (عَالِمِ الْغَيْبِ) ، بِخَفْضِ الْمِيمِ فَهُوَ نَعْتٌ لِقَوْلِهِ:(رَبِّي) ، أَيْ: قُلْ: بَلَى وَرَبِّي عَالِمِ الْغَيْبِ لَتَأْتِيَنَّكُمْ ... " .

٤ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أن قوله (عالمِ الغيب) بالجر : يجوز أن يكون صفة لله ، وهو الذي تقدم ذكره في قوله تعالى (الحمد لله) .

ويجوز أن يكون صفة للرب في قوله تعالى (قل بلى وربي) ، وقوله (ربي) مجرور بواو القسم ، فصفته أيضًا مجرورة ، وهذا أظهر لقرب الموصوف من الصفة ، وقيل : إنه بدل .

ب - توجيه قراءة الخفض مع التشديد (علَّا مِ) :

١ - قال ابن خالويه : " فالحجة لمن خفض أنه جعله وصفا لقوله (بلى وربي) ؛ لأنه مخفوضٌ بواو القسم ، فأما (علامِ) ، فهو أبلغ في المدح من (عالم) ، و (عليم) ، ودليله قوله في

آخرها (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) .

وقيل : بل شدد ، دلالة على التكثير ؛ لأنه مضافٌ إلى جمع " .

٢- قال ابن زنجلة : " وقرأ حمزة والكسائي :(علام الغيب) ، بالخفض واللام قبل الألف ، وهو أبلغ في المدح من (عالم) والعرب تقول : رجل عالم ، فإذا زادوا في المدح قالوا : (عليم) ، فإذا بالغوا قالوا (علام) ، وحجتهم : قوله (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) و (إنك أنت علام الغيوب) ... " [٦٣٨] .

٣ - ومن قرأ (عَلَّامِ الْغَيْبِ) بالتشديد فعلى المبالغة في صفة الله يعلم الغيب ، ومن صفات الله العالم ، والعليم ، والعلَّام " .

٤- قال ابن أبي مريم : " والوجه أن (علَّامَ) ، (فعَّال) وهو بناءٌ وُضع للمبالغة والتكثير " .

جـ - توجيه قراءة الرفع والتخفيف (عالمُ) :

١- قال ابن خالويه : " والحجة لمن قرأه بالرفع : أنه جعله خبر ابتداء محذوف ، معناه هو عالم الغيب " [٦٣٩] .

٢- قال أبو منصور الأزهري : " وَمَنْ قَرَأَ (عَالِمُ الْغَيْبِ) فهو استئناف ، ويكون المعني: عالم الغيب لا يعزُب عنه مثقال ذرة ، ويكون (لاَ يَعْزُبُ) خبر الابتداء ، وجائز الرفع على المدح للهَّ ، المعنى : هو عالم الغيب " [٦٤٠] .

٣- قال الشنقيطي : " وَعَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ بِضَمِّ الْمِيمِ ، مِنْ قَوْلِهِ : عَالِمُ الْغَيْبِ ، فَهُوَ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ جُمْلَةُ : (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) الْآيَةَ ، أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ : (هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ) .

٤- قال ابن أبي مريم : "... و (عالم) يصلح للقلة والكثرة جميعًا ؛ لأن لفظ فاعل : يصلح

---

[٦٣٨] - حجة القراءات (٥٨١ - ٥٨٢) .

[٦٣٩] - الحجة في القراءات السبع (٢٩١ - ٢٩٢) .

[٦٤٠] - معاني القراءات (٢ / ٢٨٧) .

لقليل الفعل وكثيره " .

ثم قال الناظم :

. . . . . كَذا أليمٌ [٦٤١] الحرفانِ شِم دِن عَن غَذَا [٦٤٢]

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (أليم) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم مرفوعة ومجرورة في : (٥٢) موضعًا ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء إلا في موضعين اثنين فقط ، وهما :

الأول : في قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ...) [سبأ : ٥ ، ٦] .

الثاني : في قوله تعالى : (هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ ...) [الجاثية : ١١ ، ١٢] .

وقد ذكر الناظم هذين الموضعين معًا ، وذلك في قوله [أليمٌ الحرفان] ،أي : هذين الموضعين .

والخلاف بين القراء في هذين الموضعين ، يدور بين رفع الميم وبين خفضها ، على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالشين من « شم » والدال من « دن » والعين من « عن » والغين من « غذا » وهم: « ابن كثير ، وحفص ، ويعقوب » : برفع الميم في الموضعين ، هكذا : « أليمٌ » .

---

[٦٤١] – وقد اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : ما انفردت به نسخة الشيخ القاضي ، وأحد الوجهين في تحقيق شيخنا تميم الزعبي في طبعاته ؛ الثانية ، والثالثة ، والرابعة حيث ضبطت فيها جميعا ؛ بجر الميم مع التنوين : (أليمٍ) .

والثاني : برفع الميم مع التنوين : (أليمٌ) ، وهو الاختيار في النسخ العتيقة ، وهو الذي في جميع النسخ الأخرى ... " ، (ينظر : غنية الطلبة بشرح الطيبة – تحقيق / د . عبد الله بن محمد الجار الله – هامش رقم ١ (٤ / ٢٨٥٠) .

[٦٤٢] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة ؛ فضبطت بغين ثم ذال معجمتين مفتوحتين : (غَذَا) ، وهي كذلك في جميع النسخ الأخرى ، إلا شرح النويري ، وتحقيق الشيخ أيمن سويد ، فقد ضبطت فيهما بغين مكسورة ثم ذال مفتوحة (غِذَا) وهو الاختيار في النسخة التي عليها خطُّ الناظم (ب) ، وضبطت في شرح المنير السمنودي ، بغين مكسورة ثم دال مفتوحة : (غِدَا) ، فصار في ضبط هذه الكلمة ثلاثة أوجه : (غَذَا) ، (غِذَا) ، (غِدَا) ، ولم يتبين ضبطها في النسخة التي عليها خطُّ الناظم (أ) ، ولم تضبط الكلمة بالشكل في نسخة رضوان العقبي " . (المصدر السابق نفسه) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد السابق في قوله [وارفع الخفض] ، فعطف الناظمُ على ذلك بقوله [كذا] ، أي : كذا ارفع الميمَ المخفوضةَ للمذكورين ، أي : اقرأ لهم برفع الميم المخفوضة في قراءة غيرهم .

٢- وقرأ الباقون : بخفض الميم في الموضعين ، هكذا (أليمٍ) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد السابق أيضًا في قول الناظم [وارفع الخفض] ، فتكون قراءة المذكورين بالرفع ، وقراءة المسكوت عنهم بالخفض ، وقيد الناظم القراءتين معًا ؛ لأن الرفع والخفض ليسا ضدان .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة الرفع (أليمٌ) :

١ – قال السمين الحلبي : " فالرفعُ على أنه نعتٌ لـ « عذابٌ » ، والخفضُ على أنه نعتٌ لـ « رِجْز » إلاَّ أن مَكيًّا ضَعَّفَ قراءةَ الرفعِ واستبعدها قال : « لأنَّ الرِّجْزَ هو العذابُ فيصير التقديرُ : عذابٌ أليمٌ مِنْ عذاب ، وهذا معنى غيرُ متَمكِّنٍ » . قال: والاختيارُ خفضُ (أليمٍ) ؛ لأنه أصَحُّ في التقدير والمعنى ؛ إذ تقديرُه : لهم عذاب مِنْ عذاب أليم ، أي : هذا الصنفُ مِنْ أصنافِ العذابِ لأنَّ العذابَ بعضُه آلمُ مِنْ بعض » . قلت: وقد أُجيبَ عَمَّا قاله مكيٌّ : بأنَّ الرِّجْزَ مُطلق العذاب ، فكأنه قيل لهم: هذا الصنفُ من العذابِ من جنسِ العذاب وكأن أبا البقاءِ لَحَظَ هذا حيث قال: « وبالرفعِ صفةً لـ عذاب ، والرِّجْزُ مُطْلَقُ العذابِ » [٦٤٣].

٢ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه صفة للعذاب ، والتقدير : عذابٌ أليمٌ من رجز ، أي عذابٌ أليمٌ من أشد العذاب ، والرجز : أسوأ العذاب وأشده " .

ب – توجيه قراءة الخفض (أليمٍ) :

---

[٦٤٣] – الدر المصون (٩ / ١٥١ – ١٥٢) .

١ – قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " الرجز : العذاب ، بدلالة قوله سبحانه : (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك) ، [الأعراف/ ١٣٤] وقال : (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) ، [البقرة/ ٥٩] . وإذا كان الرجز العذاب ، جاز أن يوصف بأليم ، كما أنّ نفس العذاب قد جاز أن يوصف به في نحو قوله : (ولهم عذاب أليم) ، [آل عمران/ ١٧٧] ، ومثل هذا في أنّ الصّفة تجري على المضاف مرّة ، وعلى المضاف إليه أخرى ، والجرُّ في (أليم) أبين ، لأنّه إذا كان عذابٌ من عذابٍ أليمٍ ، كان العذابُ الأوّلُ أليمًا ، وإذا أجريت الأليم على العذاب كان المعنى عذابٌ أليمٌ من عذابٍ فالأوّل أكثر فائدة .

٢ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه صفة للرجز ، والمعنى : لهم عذابٌ من أشد عذابٍ أليمٍ ، فهو في المعنى كالقراءة الأولى ؛ لأنه إذا وُصف العذاب الثاني وهو الرجز بأنه أليمٌ ، كان العذاب الأول أليمًا ؛ لأن الأول نوع من الثاني " [٦٤٤] .

ثم قال الناظم :

ويا نَشأْ نَخسِف بهم نُسقِط شَفا ....

الشرح :

اختلف القراء في هذه الكلمات الثلاثة :(نشأ ، نخسف ، نسقط) من قوله تعالى : (أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾) [سبأ : ٩] .

والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « شفا » وهم: « حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بالياء التحتية في الأفعال الثلاثة ، هكذا : « يشأ ، يخسف ، يسقط » .

---

[٦٤٤] – الموضح (١٠٤٢ – ١٠٤٣) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراء المذكورين بالياء ، حيث قال [ويا ... شفا] ، أي : اقرأ لهؤلاء المذكورين وهم أهل : [شفا] ، هذه الكلمات الثلاثة بالياء ، وتؤخذ قراءتهم من الإطلاق أيضًا .

٢- وقرأ الباقون : بالنون في الأفعال الثلاثة ، هكذا : « نشأ ، نخسف ، نسقط » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالنون في الأفعال الثلاثة ، وهذا على الضبط الصحيح لها كما في أكثر النسخ الخطية ؛ ليكون الضبطُ مخالفًا للقيد المذكور كما هو معلوم ، وتؤخذ قراءة الباقين أيضًا من الضد ؛ لأن ضد الياء المذكورة : النون .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة الياء :

١ – قال ابن أبي مريم : "والوجه أن ضمير الغيبة راجعٌ إلى لفظ (الله) المتقدم ذكره في قوله تعالى : (أفترى على الله) والتقدير : إن يشإ الله يخسف أو يسقط " [٦٤٥] .

٢ – قال الدكتور محيسن : " بالياء التحتية في الأفعال الثلاثة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « هو » يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى : (أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) ، وهو إخبار من الله تعالى عن نفسه .

ب – توجيه قراءة النون :

١ – قال ابن أبي مريم : " والوجه أن الفاعل فيهن هو الله تعالى ، فأخبر سبحانه عن نفسه بنون الجمع على ما سبق في أمثاله ، ويؤيده أن ما بعده (ولقد ءاتينا داود) [٦٤٦] .

---

[٦٤٥] – الموضح (١٠٤٣) .

[٦٤٦] – الموضح (١٠٤٣) .

٢- قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون : بالنون في الأفعال الثلاثة « نشأ ، نخسف ، نسقط » ، والفاعل ضمير مستتر تقديره « نحن » ، وفيه إسناد الفعل إلى المعظم نفسه ، وهو الله تعالى ، وذلك لمناسبة ضمير العظمة في قوله تعالى بعدُ : (وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا) [٦٤٧] .

ثم قال الناظم :

..... والريحُ صِف ، .....

الشرح :

اختلف القراء العشرة في كلمة (الريح) من قوله تعالى : (وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ ...) ، [سبأ : ١٢] ، والخلاف المذكور فيها هنا [٦٤٨] يدور بين الرفع والنصب ، وذلك على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالصاد من « صف » وهو : « شعبة » برفع الحاء ، هكذا : « الرِّيحُ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بالرفع ؛ ليوافق اللفظُ القراءةَ ، واستغنى الناظم باللفظ عن القيد لوضوحه وبيانه بلا لبس ، وتؤخذ القراءة أيضًا من الإطلاق ؛ لأن الناظم أطلق ولم يقيد ، وهذا الإطلاق يحمل على الرفع دون ما سواه .

٢- وقرأ الباقون : بالنصب ، هكذا : « الرِّيحَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من ضد قراءة شعبة ؛ لأن الرفعَ ضدُّه النصب (طردًا لا عكسًا) .

التوجيه :

أ- توجيه قراءة الرفع (الريحُ) :

١- قال القرطبي : " وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ عَنْهُ :" الرِّيحُ " بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ ،

---

[٦٤٧] - الهادي (٣ / ١٥٢) .

[٦٤٨] - وفيها خلاف بين القراء في الإفراد والجمع ، وذكره الناظم في فرش سورة البقرة ، وسنذكره - إن شاء الله - في آخر السورة .

وَالْمَعْنَى له تسخير الريح ، أو بالاستقرار ، أَيْ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ ثَابِتَةً ، وَفِيهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِذَا قُلْتَ أَعْطَيْتَ زَيْدًا دِرْهَمًا وَلِعَمْرٍو دِينَارٌ ، فَرَفَعْتُهُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعْنَى الْأَوَّلِ ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ لَمْ تُعْطِهِ الدِّينَارَ . وَقِيلَ : الْأَمْرُ كَذَا وَلَكِنَّ الْآيَةَ عَلَى خِلَافِ هَذَا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّهُ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُسَخِّرْهَا أَحَدٌ إِلَّا اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ " [٦٤٩] .

٢- قال ابن أبي مريم : " والوجه أن (الريحُ) مبتدأ ، و (وَلِسُلَيمْنَ) خبره ، وقد حُذف المضاف من المبتدأ ، والتقدير : ولسليمان تسخيرُ الريح ، فالتسخير هو المبتدأ في الأصل ، وهو مضاف إلى الريح ، لكنه لما حُذف وأقيمت الريحُ مقامه ، صارت الريحُ مرفوعةً بالابتداء ، والمعنى : وتسخير الريح لسليمان .

٣ - قال الدكتور محيسن : " « الرِّيحُ » برفع الحاء ، على أنه مبتدأ خبره الجارّ والمجرور قبله ، وهو قوله تعالى: « ولسليمن » ، وحَسُنَ ذلك ؛ لأن « الريح » لّما سُخّرت له صارت كأنها في قبضته ، إذ عن أمره تسير ، فأخبر الله عنها أنها في ملكه ، لأنه مالك أمرها في سيرها .

ب – توجيه قراءة النصب (الريحَ) :

١ - قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه على تقدير فعل محذوف ، والمعنى : وسخرنا لسليمانَ الريحَ وقال بعضهم : هو معطوف على قوله (أَلَنَّا) أي ألنا لداود الحديدَ وألَنَّا لسليمان الريحَ [٦٥٠] " .

قال الدكتور محيسن : " وقرأ الباقون « الرِّيحَ » بالنصب ، على أنها مفعول لفعل محذوف .

والتقدير : وسخرنا لسليمان الريحَ ، ويقوِّي قراءة النصب إجماع القراء على النصب في قوله

---

[٦٤٩] – تفسير القرطبي (١٤ / ٢٦٩) .

[٦٥٠] – الموضح (١٠٤٥) .

تعالى :(وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١) (الأنبياء : ٨١). فهذا يدلُّ على تسخيرها له في حال عصوفها [٦٥١] .

ثم قال الناظم :

.... ، مِنسَأَتَهْ [٦٥٢] أبْدِلْ حَفَا

مَدًا ، سكونُ الهمزِ لي الخلفُ مَـــلا .....

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (منسأته) ، وهذه الكلمة لم تقع في القرءان الكريم إلا في موضعٍ واحدٍ فقط ، وذلك في قولِه تعالى في : (فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤) [سبأ : ١٤] والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالحاء من « حفا » ، والمرموز لهما بـ « مدًا » وهم : « أبو عمرو ، ونافع ، وأبو جعفر » : بألف بعد السين بدلا من الهمزة ، هكذا « منساته » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة هؤلاء بالإبدال فقال [مِنسَأَتَهْ أبْدِلْ]

أي : اقرأ بإبدال همزة [منسأته] ألفًا ، للمذكورين في البيت ، وإن كان الناظم لم يقيد الإبدال هنا بأنه بالإبدال ألفًا ، وذلك اعتمادًا منه على حسب القواعد التي قررها قبل ذلك في الأصول

---

[٦٥١] – الهادي (٣ / ١٥٣) .

[٦٥٢] – " وضبطت في ظاهر النسخة التي عليها خط الناظم (أ) وشرح المنير السمنودي (النسخة التركية) بكسر الميم والإبدال في الهمز وضم الهاء : (منساته) ، بينما ضبطت في جميع النسخ الأخرى – وهو الاختيار في النسخة التي عليها خط الناظم (ب) – بكسر الميم وفتح الهمزة وسكون الهاء (منسأته) ، ولم تشكل الكلمة في نسخة رضوان العقبي ... " (تحقيق غنية الطلبة ، د . عبدالله الجار الله) .

من الإبدال يكون من جنس حركة ما قبله ، فإن كان ما قبل الهمز مفتوحًا أبدل ألفًا ، وإن كان ما قبله مكسورا أُبدل ياءً ، وإن كان ما قبله مضمومًا أُبدل واوًا ، وهنا ما قبل الهمز مفتوحًا وهو السين ، فيكونُ الإبدالُ ألفًا ، هكذا (منسَاته) .

٢- وقرأ المرموز له بالميم من « مَلا » واللام من « لي » بخلف عنه ، وهما : « ابن ذكوان ، وهشام بخلف عنه » : بهمزة ساكنة للتخفيف ، هكذا : « منسأْته » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة ابن عامر بخلف هشام بسكون الهمزة ، وذلك في قوله [سكونُ الهمزِ لي الخلفُ مَـــلا] ، أي : اقرأ للمذكورين بهمزة ساكنة .

٣- وقرأ الباقون : بهمزة مفتوحة ، هكذا « منسَأَته » وهو الوجه الثاني لـ « هشام » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ في البيت ، وذلك في قوله [مِنسَأَتَهْ ..] ، وتؤخذ أيضًا من ضد قراءة سكون الهمزة ؛ لأن ضد السكون : التحريك المطلق الغير مقيد بحركة ، والتحريك المطلق هو الفتح ، كما قال الناظم في المقدمة :

ومطلق التحريك فهو فتـــحُ وهو للإسكان ، .....

تحرير الخلاف الوارد عن هشام :

لو أخذنا بظاهر الطيبة لقلنا أن الخلاف المذكور عن هشام إنما هو من طريقيه (الحلواني والداجوني) ؛ لأن ابن الجزري أطلق الخلاف فيها عن هشام ولم يقيده بطريق معين ، فيفهم من ذلك أن الخلاف للطريقين معًا .

وعلى ذلك : يكون لكلٍ من الحلواني والداجوني : الوجهان في (منسأته) ، أي : الإسكان ، والفتح ، أو يكون لأحدهما الوجهان ، و يكون للآخر وجهًا واحدًا.

ولكن هذا غير صحيح ؛ لأن الخلاف موزعٌ على الطريقين ، وليس مفرعًا عليهما .

قال في النشر :

" وَرَوَى ابْنُ ذَكْوَانَ بِإِسْكَانِ الْهَمْزَةِ . وَاخْتُلِفَ عَنْ هِشَامٍ، فَرَوَى الدَّاجُونِيُّ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْهُ كَذَلِكَ. وَرَوَى الْحُلْوَانِيُّ عَنْهُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ " .

وقال في تقريب النشر : " قرأ المدنيان وأبو عمرو (منسأته) [١٤] بإبدال الهمزة ألفًا ، وابن ذكوان والداجوني عن هشام بإسكان الهمزة ، والباقون بهمزة مفتوحة " .

من خلال ما ذكره الإمام ابن في النشر وفي التقريب : يتبين لنا أن الخلاف موزعٌ على الطريقين ؛ أي : أن لكل واحد منهما وجهًا واحدًا من هذين الوجهين .

فالحلواني : له الفتح وجهًا واحدًا .

والداجوني : له الإسكان وجهًا واحدًا . هذا على ما ذكره الإمام ابن الجزري في النشر .

ولكن إذا أردنا تحرير هذا الخلاف بصورة صحيحة ، فينبغي علينا أن نرجع إلى الكتب والطرق المسندة لهشام في النشر لنرى ما فيها من الخلاف لهشام بطريقيه .

ويلزمنُا أولا أن نرجع إلى باب الأسانيد في كتاب النشر ؛ لنرى الكتبَ والطرقَ التي أسند منها الإمام ابن الجزري رواية هشام عن ابن عامر من طريقيه : الحلواني (وهو طريق الشاطبية) ، و (الداجوني) وهو من زيادات النشر .

الطرق المسندة لهشام من النشر :

لهشام طريقان رئيسان :

الطريق الأول : الحلواني .

الطريق الثاني : الداجوني .

أولاً : الطرق الرئيسية والفرعية عن الحلواني عن هشام :

للحلواني طريقان رئيسان ، وهما :

١ – ابن عبدان .

٢ – الأزرق الجمال .

الطرق الرئيسية والفرعية عن ابن عبدان عن الحلواني :

ابن عبدان له أربعة طرق رئيسية ، يتفرع منها ثمانيةَ عشرَ طريقا من خلال ما في الكتب وهي :

١ – طريق أبي الفتح فارس بن أحمد ، وذلك من ثلاثة كتب : { التيسير ، الشاطبية ، تلخيص العبارات } .

٢ – طريق ابن نفيس ، وذلك من ستة كتب : { تلخيص العبارات ، طريق ابن شريح ، روضة المعدل ، الكامل ، كفاية أبي العز ، الإعلان ومنه ست طرق كلها عن ابن نفيس } .

٣ – طريق الطرسوسي ، وذلك من ثلاثة كتب : { المجتبى ، العنوان ، القاصد } .

٤ – طريق أبي بكر الطحان ، وذلك من كتاب واحد : { الكامل } .

الطرق الرئيسية والفرعية عن الأزرق الجمال عن الحلواني :

الجمال عن الحلواني ، له أربعة طرق رئيسية ، يتفرع منها عشرة طرق فرعية ، وهي :

١ – طريق النقاش ، وذلك من ست طرق ، من { قراءة الداني على الفارسي[٦٥٣] ، التجريد ،

---

[٦٥٣] – هذه الطريق ليست في التيسير ولا في المفردات ولا في جامع البيان ، لذلك يقال عنها : من طريق الداني ، ولا تنسب لأي كتاب من كتبه .

المصباح ، الكامل ، المبهج ، تلخيص الطبري } .

٢- طريق الرازي ، وذلك من طريقين { المبهج ، طريقُ أبي الكرم[٦٥٤] } .

٣- طريق ابن شنبوذ ، وذلك من كتاب واحد { المبهج } .

٤- طريق ابن مجاهد ، من كتاب { السبعة }[٦٥٥] له .

هذه هي الطرق الرئيسية والفرعية التي أسند منها الإمام ابن الجزري رواية هشام في النشر من طريق الحلواني عنه ، ومعها الكتب التي أخذ منها ابن الجزري هذه الطرق الفرعية . وكلهُا مذكورةٌ في النشر .

فهذه الطرق وهذه الكتب هي التي ينبغي الرجوعُ إليها والتحريرُ عليها في كل أوجه الخلاف عن الحلواني عن هشام ، وما عدا ما في هذه الطرق والكتب يكون ليس من طرق الطيبة ، فلا يحرر عليه .

بقي لنا بعد ذلك : أن نرجع إلى الكتب التي أسند منها ابن الجزري في النشر رواية هشام من طريق الحلواني عنه ، وتقدم ذكر هذه الكتب في بيان الطرق والكتب المسندة عن هشام ، ولما رجعنا إليها وجدنا الآتي :

أولاً : الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق ابن عبدان عن الحلواني ، وهي :

١- التيسير : (بالفتح).

٢- الشاطبية : (بالفتح).

٣- تلخيص العبارات : (بالفتح) .

٤- طريق ابن شريح : (بالفتح) .

---

[٦٥٤] - ليست هذه الطريق في المصباح ، لذلك لم ينسبها ابن الجزري إلى المصباح ، وإنما نسبها إلى أبي الكرم .

[٦٥٥] - طريق ابن مجاهد من كتابه السبعة عن الأزرق الجمال ليس من طريق الطيبة ، وسيأتي بيانه قريبا إن شاء الله .

٥- العنوان : (بالفتح) .
٦- روضة المعدل : (بالفتح) .
٧- الكامل : (بالفتح) .
٨- الكفاية الكبرى : (بالفتح).

ثانياً : الكتب التي أسند منها ابن الجزري طريق الأزرق الجمال عن الحلواني ، وهي :

١- التجريد : (بالفتح) .
٢- المصباح : (بالفتح).
٣- الكامل : (بالفتح).
٤- المبهج : (بالفتح) .
٥- تلخيص الطبري : (بالفتح) .
٦- السبعة[٦٥٦] : (بالفتح) .

من خلال ما في هذه الكتب : يتبين لنا أن الحلواني عن هشام ، ليس له إلا فتحَ الهمزة وجهًا واحدًا من جميع طرقه .

الطريق الثاني عن هشام ، وهو طريق الداجوني :

للداجوني طريقان رئيسان ، وهما :

الأول : طريق زيد بن عليٍ عنه .

الثاني : طريق الشذائي عنه .

الطريق الأول : وهو طريق (زيد بن علي) :

ولزيدٍ ستة طرق ، يتفرع منها ستة عشر طريقا ، وهي كالتالي :

١- طريق النهرواني : وذلك من ثمانية كتب ، يتفرع عنها أحدَ عشَرَ طريقًا ؛ لأن المستنير فيه ثلاثة طرق ، وهي (جامع الخياط ،المستنير ، روضة المالكي ، الكافي ، التجريد ، الكفاية الكبرى ، غاية الاختصار ، روضة الحفاظ) .

٢- طريق المفَسِّر ، وذلك من (المستنير) .

---

[٦٥٦] - وتقدم أنه ليس من طرق الطيبة .

٣- طريق ابن خُشيش ، وذلك من (الكامل) .

٤- طريق ابن الصقر ، وذلك من (الكامل) .

٥- طريق ابن يعقوب ، وذلك من (الكامل) .

٦- طريق الحمامي ، وذلك من (المصباح) .

الطريق الثاني عن الداجوني ، وهو طريق (الشذائي) :

وللشذائي ثلاثة طرق رئيسية ، يتفرع منها سبعة طرق ، وهي :

١- طريق الكارزيني : وذلك من ثلاثة كتب ، يتفرع منها خمسة طرق ؛ لأن الإعلان فيه ثلاثة طرق ، وهي (المبهج ، طريق أبي الكرم ، الإعلان) .

٢- طريق الخبازي ، وذلك من (الكامل) .

٣- طريق الخزاعي ، وذلك من (الكامل) .

هذه هي الطرق التي أسند منها ابن الجزري في النشر رواية هشام من طريق الداجوني ، ومعها الكتب التي أخذ منها هذه الطرق .

وحينما نرجع إلى هذه الكتب ، سنجد أن للداجوني الوجهان ، وهما كالتالي :-

الأول : وجه الإسكان في الهمزة ، وذلك من طريق زيد بن عليٍّ بن أبي بلال عن الداجوني :

(غاية الاختصار – الكفاية الكبرى – التجريد – المستنير – جامع الخياط – روضة المالكي – المصباح – روضة المعدل) .

الثاني : وجه الفتح في الهمزة ، وذلك من طريق أحمد بن نصر الشذائي عن الداجوني :

(الكامل – الكافي – المبهج – الإعلان [٦٥٧]) .

وعلى ذلك يكون للداجوني الوجهان (إسكان الهمزة ، وفتحها) ، وليس بالإسكان فقط ، كما

---

[٦٥٧] – وذلك على ما في كتاب (اختلاف وجوه طرق النشر ، د . بشير دعبس) .

قال الإمام ابن الجزري في النشر والتقريب .

قال الإمام الأزميري :

" قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ ...) [سبأ : ١٤] . فيه لهشام ثلاثة أوجه ، وهي :

الأول : قصر المنفصل مع فتح همزة (منسأته) لأصحابه عن الحلواني .

والثاني : المد مع فتح همزة (منسأته) لأصحابه عن الحلواني ، وهو للداجوني من المبهج والكافي وتلخيص أبي معشر ، على ما وجدنا في الكتب الثلاثة .

والثالث : ومع إسكان الهمزة للداجوني من جميع طرقه على ما في النشر ، وله سوى الكتب الثلاثة المتقدمة على ما وجدنا فيها " [٦٥٨] .

وقال في تحرير النشر : " روى هشام (منسأته) بفتح الهمزة من المبهج والكافي والتلخيص " .

وقال الإمام المتولي :

كثيرًا عن الداجونِ بالباء واردٌ ومنساتَ في وجهٍ بإسكانه تلا

وليس له في النشر غير سكونه .....

روى الداجوني عن هشام (لعنًا كبيرًا) بالباء الموحدة ، و (منسأته) بإسكان الهمزة في أحد الوجهين ، واقتصر له في النشر على الإسكان ، وروى الحلواني (كثيرًا) بالثاء المثلثة ، و (منسأته) بفتح الهمزة ، وهو للداجوني من الكافي ، والمبهج ، وتلخيص أبي معشر كما في الأزميري [٦٥٩] .

وقال في (عزو الطرق) :

---

[٦٥٨] – بدائع البرهان (٢٧٠) .

[٦٥٩] – الروض النضير (٥٠٨) .

ويفتــحُ الداجـــونِ في إنــاهُ كثيــرًا البــا فيــه قــد رواهُ

منســأته له بإسكــانٍ سِــوى كافٍ ومبهجٍ وتلخيصٍ سَوا

وقال الشيخ عامر عثمان

كثيرًا عن الداجونِ بالباء واردٌ و منسأته سكِّن بخلفٍ قد انجلى

وروى الداجوني أيضًا (لعنًا كبيرًا) بالباء الموحدة ، و (منسأته) بإسكان الهمزة في أحد الوجهين ، والحلواني (كثيرًا) بالثاء المثلثة ، و(منسأته) بفتح الهمزة ، وهو للداجوني من الكافي ، والمبهج ، وتلخيص أبي معشر [٦٦٠] .

وقال الشيخ أحمد الزيات : " روى الداجوني عن هشام : (لعنًا كبيرًا) بالباء الموحدة ، و :(منسأته) بإسكان الهمزة وفتحها " [٦٦١] .

الخلاصة :

١-ذكر الإمام ابن الجزري في النشر والتقريب : فتحَ الهمزة للحلواني في (منسأته) ، وهذا صحيح ، ولا إشكال فيه مطلقًا .

٢- وذكر الإمام ابن الجزري كذلك فيهما : الإسكان فقط للداجوني عن هشام ، ولم يذكر له وجه الفتح في الهمزة كقالونَ .

مع أنه هذا الوجه صحيح وثابت ومنقول عن الداجوني من عدة طرق .

فلا ندري ؛ هل تركه اختيارًا منه ؟ وإن كان كذلك ، فلماذا لم ينبه على ذلك ؟ أم تركه سهوًا أو نسيانًا ؟

لا ندري السببَ في ذلك ، والله أعلم .

---

[٦٦٠] – فتح القدير (٢١٥) .

[٦٦١] – شرح تنقيح فتح الكريم (٢٠١) .

وعلى كلٍ : هو وجه صحيح وثابت عن الداجوني ، ولا ما نع من الأخذ به والقراءة به ؛ لأن عدم ذكر الإمام ابن الجزري له ، لا يدل على أنه ليس صحيحا ، أو على أنه لا يُقرأ به ؛ لأنه لو كان كذلك ، لبينه ونبه عليه ، كما فعل في كثير من الأوجه التي ضعَّفها وبيَّن عدم جواز القراءة بها في كثير من المواضع .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة الإبدال (منساته) :

١ –قال الإمام ابن الجزري : " وَاخْتَلَفُوا فِي : (مِنْسَأَتَهُ) فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ ، وَأَبُو عَمْرٍو : بِأَلِفٍ بَعْدَ السِّينِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ، وَهَذِهِ الْأَلِفُ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ ، وَهُوَمَسْمُوعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .

قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : هُوَ لُغَةُ قُرَيْشٍ ، وَقَالَ الدَّانِيُّ : أَنْشَدَنَا فَارِسُ بْنُ أَحْمَدَ شَاهِدًا لِذَلِكَ :

إِنَّ الشُّيُوخَ إِذَا تَقَارَبَ خَطْوُهُمْ دَبُّوا عَلَى الْمِنْسَاةِ فِي الْأَسْوَاقِ " [662] .

٢ – قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " والقياس في همز (منسأة) إذا خُفِّفت الهمزة منها ، أن تُجعل بَيْنَ بَيْنَ ، إلّا أنّهم خفّفوا همزتها على غير القياس ، وكثُر التخفيف فيها .

وقال سيبويه : تقول :(منيسئة) في تحقير (منسأة) ، لأنّها من نسأت ، فلم يُجعل البدلُ فيها لازمًا كياء (عيد) ، حيث قالوا في تكسيره أعياد ، ويدلّ على أنّه ليس ببدل لازم قولهم في تكسيرها : مناسئ ، فيما حكاه سيبويه " [٦٦٣] .

٣– قال السمين الحلبي : " والألف وهي لغةُ الحجازِ . وأُنشد :

إذا دَبَبْتَ على المِنْسَاة مِنْ كِبَرٍ فقد تباعَدَ عنك اللهوُ والغَزَلُ

وأمَّا قراءةُ الإبدالِ فقيل : هي غيرُ قياسيةٍ ، يَعْنُون أنها ليسَتْ على قياسِ تَخْفيفِها . إلاَّ أنَّ هذا

---

[٦٦٢] – النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٤٩ – ٣٥٠) .

[٦٦٣] – الحجة للفارسي (٦ / ١٢) .

مردودٌ : بأنها لغةُ الحجازِ ، ثابتةً ، فلا يُلْتَفَتُ لَمَنْ طَعَن . وقد قال أبو عمرو : - وكَفَى به - « أنا لا أَهْمِزُها ، لأنِّي لا أَعْرِفُ لها اشتقاقاً ، فإنْ كانَتْ مما لا يُهْمَزُ فقد أُخْطِئُ . وإن كانَتْ تُهْمَزُ فقد يجوزُ لي تَرْكُ الهمزِ فيما يُهْمَزُ » . وهذا الذي ذكره أبو عمرٍو أحسنُ ما يقالُ في هذا ونظائرِه .

ب- توجيه قراءة إسكان الهمزة (منسأْته) :

١-قال في النشر : " وَقَدْ ثَبَتَ إِسْكَانُ الْهَمْزَةِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَأَنْشَدُوا عَلَى ذَلِكَ :

صَرِيعُ خَمْرٍ قَامَ مِنْ وَكْأَتِهِ كَقَوْمَةِ الشَّيْخِ إِلَى مِنْسَأْتِهِ

٢- قال ابن خالويه : " فالحجة لَمَن همز ؛ أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق ؛ لأنَّ العصا سُميت بذلك ؛ لأن الراعي ينسئ بها الإبل عن الحوض أي يؤخرها " [٦٦٤] .

٣- قال السمين الحلبي : " ... وأمَّا سكونُها ففيه وجهان ، أحدهما : أنه أبدلَ الهمزةَ ألفاً ، كما أبدلها نافعٌ وأبو عمروٍ . وسيأتي ، ثم أبدل هذه الألفَ همزةً على لغةِ مَنْ يقولُ : العَأْلَم والخَأْتَم . وقد طَعَنَ قومٌ على هذه القراءةِ ، ونَسَبوا راوِيَها إلى الغلط . قالوا : لأنَّ قياسَ تخفيفِها إنما هو تسهيلُها بينَ بينَ ، وبه قرأ ابنُ عامرٍ وصاحباه ، فظَنَّ الراوي أنهم سَكَّنوا . وضَعَّفها أيضاً بعضُهم : بأنه يَلْزَمُ سكونُ ما قبل تاءِ التأنيثِ ، وما قبلها واجبُ الفتحِ إلاَّ الألفَ .

جـ - توجيه قراءة فتح الهمزة (منسأَته) :

١-قال السمين الحلبي : " وقوله :و (المِنْسَأَةُ) : العَصا اسمُ آلةٍ مِنْ نَسَأه أي : أَخَّرَه كالمِكْسَحَةِ والمِكْنَسَة . وفيها الهمزةُ وهو لغةُ تميم ، وأُنشِد :

---

[٦٦٤] - الحجة في القراءات السبع (٢٩٣) .

أمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ لا أَباك ضَرَبْتَه بمِنْسَأَةٍ قد جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبُلا

فأمَّا بالهمزةِ المفتوحةِ فهي الأصلُ ؛ لأنَّ الاشتقاقَ يدلُّ ويشهد له ، والفتحُ لأَجْلِ بناء مِفْعَلة كمِكْنَسَة " [٦٦٥] .

٢- قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه الأصل ؛ لأن المنسأَة مِفْعَلَةٌ من قولهم : نَسَأْتُ الإبلَ : إذا أخرتها وزجرتها ، والمنسأة العصا ، فأصل الكلمة من الهمز " [٦٦٦] .

٣- وقال القرطبي : " وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو (تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ) بِأَلِفٍ بَيْنَ السِّينِ وَالتَّاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ . وَالْبَاقُونَ : بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ مَوْضِعَ الْأَلِفِ ، لُغَتَانِ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ ذَكْوَانَ أَسْكَنَ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفًا ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي تَرْكِ الْهَمْزَةِ :

إِذَا دَبَبْتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ

وَقَالَ آخَرُ فَهَمَزَ وَفَتَحَ:

ضَرَبْنَا بِمِنْسَأَةٍ وَجْهَهُ فَصَارَ بِذَاكَ مَهِينًا ذَلِيلًا

وَقَالَ آخَرُ:

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ لَا أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ بِمِنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبُلَا

وَقَالَ آخَرُ فَسَكَّنَ هَمْزَهَا:

وَقَائِمٌ قَدْ قَامَ مِنْ تُكَأْتِهْ كَقَوْمَةِ الشَّيْخِ إِلَى منسأته

وَأَصْلُهَا مِنْ : نَسَأْتُ الْغَنَمَ أَيْ زَجَرْتُهَا وَسُقْتُهَا ، فَسُمِّيَتِ الْعَصَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُزْجَرُ بِهَا الشَّيْءُ وَيُسَاقُ . وَقَالَ طَرَفَةُ :

أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

---

[٦٦٥] – الدر المصون (٩ / ١٦٤ – ١٦٥) .

[٦٦٦] – الموضح (١٠٤٦) .

فَسَكَّنَ هَمْزَهَا . قَالَ النَّحَّاسُ : وَاشْتِقَاقُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَهْمُوزَةٌ ، لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ نَسَأْتُهُ أَيْ أَخَّرْتُهُ وَدَفَعْتُهُ فَقِيلَ لَهَا مِنْسَأَةٌ لِأَنَّهَا يُدْفَعُ بِهَا الشَّيْءُ وَيُؤَخَّرُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ : هِيَ الْعَصَا ، ثُمَّ قَرَأَ " مِنْسَاتَهُ" أَبْدَلَ مِنَ الْهَمْزَةِ أَلِفًا ، فَإِنْ قِيلَ : الْبَدَلُ مِنَ الْهَمْزَةِ قَبِيحٌ جِدًّا وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ عَلَى بُعْدٍ وَشُذُوذٍ ، وَأَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِثْلُ هَذَا ، لَا سِيَّمَا وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ . فَالْجَوَابُ عَلَى هَذَا : أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْبَدَلَ وَنَطَقُوا بِهَا هَكَذَا كَمَا يَقَعُ الْبَدَلُ فِي غَيْرِ هَذَا وَلَا يقاس عليه حتى قال أبو عمور : وَلَسْتُ أَدْرِي مِمَّنْ هُوَ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ مَهْمُوزَةٍ لِأَنَّ مَا كَانَ مَهْمُوزًا فَقَدْ يُتْرَكُ هَمْزُهُ وَمَا لَمْ يَكُنْ مَهْمُوزًا لَمْ يَجُزْ هَمْزُهُ بِوَجْهٍ . الْمَهْدَوِيُّ : وَمَنْ قَرَأَ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ فَهُوَ شَاذٌّ بَعِيدٌ ، لِأَنَّ هَاءَ التَّأْنِيثِ لَا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلَّا مُتَحَرِّكًا أَوْ أَلِفًا ، لَكِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا سُكِّنَ مِنَ الْمَفْتُوحِ اسْتِخْفَافًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا أَبْدَلَ الْهَمْزَةَ أَلِفًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ قَلَبَ الْأَلِفَ هَمْزَةً كَمَا قَلَبُوهَا فِي قَوْلِهِمُ الْعَأْلُمُ وَالْخَأْتِمُ ، وروي عن سعيد بْنِ جُبَيْرٍ " مِنْ " مَفْصُولَةً " سَأَتِهِ " مَهْمُوزَةً مَكْسُورَةَ التَّاءِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ سِئَةِ الْقَوْسِ فِي لغة من همزها ، وقد روي همزسية الْقَوْسِ عَنْ رُؤْبَةَ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : سِيَةُ الْقَوْسِ مَا عُطِفَ مِنْ طَرَفَيْهَا ، وَالْجَمْعُ سِيَاتٌ ، وَالْهَاءُ عوض من الْوَاوِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا سِيَوِيٌّ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ رُؤْبَةُ يَهْمِزُ " سِيَةَ الْقَوْسِ" وَسَائِرُ الْعَرَبِ لَا يَهْمِزُونَهَا " [٦٦٧] .

٤- قال الصفاقسي : " (منسأته) [١٤] : قرأ نافع والبصري بألف بعد السين من غير همز ، والألف بدل من الهمزة على غير قياس ، ولهذا طعن فيها بعضهم ، ولا وجه لطعنه ؛ لثبوته قراءة ولغة .

قال أبو عمرو بن العلاء : هي لغة قريش ، وقال غيره : لغة الحجاز .

وأُنشد عليه قوله :

---

[٦٦٧] – تفسير القرطبي (١٤ / ٢٧٩ – ٢٨٠) .

إِذَا وثَبْتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ

وابن ذكوان بهمزة ساكنة بعد السين ، وقد طعن أيضًا بعضٌ فيها ، وقالوا إنما قياس تخفيفها التسهيل ، هوه مردود لثبوتها وشهرتها ، ونحن نقيس على ما سمع من العرب لا أنا نرد العرب إلى أقيستنا ، وأنشدوا عليه :

. صَرِيعُ خَمْرٍ قَامَ مِنْ وَكْأَتِهِ كَقَوْمَةِ الشَّيْخِ إِلَى مِنْسَأْتِهِ

والباقون بهمزة مفتوحة بعد السين ، على الأصل ، وهي لغة تميم ، والمنسأة : العصا " [٦٦٨] .

ثم قال الناظم :

..... تَبيَّنت [٦٦٩] مع إن تَولَّيتم [٦٧٠] غَـــــلا

ضمَّان مع كسرٍ ....

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (تبينت) ، وفي كلمة (توليتم) . فأما كلمة (تبينت) فلم تقع في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾) [سبأ : ١٤] .

وأما كلمة (توليتم) ، فقد وردت في القرءان الكريم في ثمانية مواضع ، وهي (ثم توليتم) [

---

[٦٦٨] – غيث النفع (١٠١٦ – ١٠١٧) .

[٦٦٩] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : بضم التاء الأولى ، والباء ، وكسر الياء التحتية المشددة ؛ على البناء للمفعول : « تُبُيِّنَت » ، وهو الاختيار في النسخ العتيقة ، والثاني : بفتح التاء والباء والياء المشددة ؛ على البناء للفاعل « تَبَيَّنت »(تحقيق غنية الطلبة ، د . عبدالله الجار الله) .

[٦٧٠] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : بفتح التاء والواو واللام المشددة ؛ على البناء للفاعل : (تَوَلَّيتم) ، وهو الاختيار في النسخة التي عليها خط الناظم (ب) ، والثاني : بضم التاء والواو وكسر اللام المشددة ؛ على البناء المفعول : « تُوُلِّيتم » ، وهو الاختيار في النسخة التي عليها خط الناظم (أ) ، ونسخة رضوان العقبي . (المصدر السابق) .

البقرة : ٦٤ ، ٨٣] ، (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) [المائدة : ٩٢] ، (وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) [التوبة : ٣] ، (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) [يونس : ٧٢] ، (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) [محمد : ٢٢] ، (كَمَا تَوَلَّيْتُمْ) [الفتح : ١٦] ، (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) [التغابن : ١٢] . ولكن الخلاف بين القراء العشرة في هذه لم يرد إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾) [محمد : ٢٢] . ولذلك قيد الناظم موضع الخلاف باقترانه بـ [إن] ، وذلك في قوله [معْ إن تَولَّيتم] ، أي : (توليتم) المقترنة بـ (إن) ، وهذا لم يرد إلا في سورة "محمد" فقط . والخلاف في هاتين الكلمتين بين القراء العشرة على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالغين من « غلا » وهو : « رويس » : بضم التاء الأولى ، وضم الباء الموحدة بعدها ، وكسر الياء التحتية المشددة ، هكذا : « تُبُيِّنَت » .

وقرأ «رويسٌ » أيضًا : بضم التاء ، والواو ، وكسر اللام ، هكذا : « تُوُلِّيتم » .

وهذه القراءة في هاتين الكلمتين ، مأخوذتان من قيد الناظم ، حيث إن الناظم قيد هذه القراءة بقوله [ضمَّان مع كسرٍ] ، أي : اقرأ هاتين الكلمتين لرويس : بضمِّ الحرفين الأوليين من كلٍ منهما ، وهذا معنى قوله [ضمان) ، أي : ضم أول حرفين من (تبينت) وهما : التاء والواو ، وضم أول حرفين من (توليتم) وهما : التاء والواو . مع كسر الحرف الثالث فيهما ، كما قال : [مع كسر] ، أي : كسر الحرف الذي بعدهما ، وهما (الياء) في الأولى ، و (اللام) في الثانية

٢ – وقرأ الباقون : بفتح الحروف الثلاثة في الكلمتين ، هكذا : « تَبَيَّنت » ، و « تَوَلَّيتم » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها على قراءة المسكوت عنهم ، وذلك على الضبط الصحيح لهما في البيت ؛ ليكون اللفظ والضبطُ مخالفًا للقيد المذكور في البيت ، وتؤخذ من ضد القيود التي وضعها الناظم لقراءة رويسٍ أيضًا ؛ لأن ضد الضمِّ في الحرفين الأُوليين من كليهما : الفتح فيهما ؛ لأن الضمَّ ضدُّه الفتح (طردًا لا عكسًا) كما قال الناظم [ولضمٍ

فتحةُ] ، وضد الكسر في الحرف الثالث منهما : هو الفتح (طردًا وعكسًا) ، كما قال الناظم : [كذاك الفتح للكسر] ، أي : كذلك الفتح والكسر ضدان ينطردان وينعكسان .

التوجيه :

أ – توجيه قراءة رويس : « تُبُيِّنَت » ، « تُوُلِّيتم » :

١ –قال ابن أبي مريم : " والوجه أنه تُفُعِّلت على ما لم يُسمَّ فاعلُه ، يقال : تَبَيَّنتُ الشيءَ إذا علمتُه فتبين ، أي ظهر حتى عُلم ، ومعنى تُبُيِّنت : عُلمت " [٦٧١] .

ب – توجيه قراءة الباقين :« تَبَيَّنت » ، « تَوَلَّيتم » :

١ –قال السمين الحلبي : " قوله : « تَبَيَّنَتْ » العامَّةُ على بنائِه للفاعلِ مسنداً للجنِّ . وفيه تأويلاتٌ ، أحدُها : أنه على حَذْفِ مضافٍ تقديرُه : تبيَّن أَمْرُ الجنِّ أي: ظهر وبان . و « تبيَّن » يأتي بمعنى بان لازماً ، كقولِه :

تَبَيَّنَ لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أَعِزَّاءَ الرجالِ طِيالُها

فلمَّا حُذِفَ المضافُ ، وأقيم المضافُ إليه مُقامَه ، وكان ممَّا يجوز تأنيثُ فعلِه ، أُلْحِقَتْ علامةُ التأنيثِ .

وقوله : { أَن لَّوْ كَانُواْ } بتأويلِ المصدرِ مرفوعاً بدلاً من الجنِّ . والمعنى : ظهر كَوْنُهم لو عَلِموا الغيبَ لَمَا لَبِثوا في العذاب أي : ظَهَرَ جَهْلُهُمْ .

الثاني: أنَّ « تبيَّن » بمعنى بانَ وظَهَر أيضاً . و « الجنُّ » فاعلٌ . ولا حاجةَ إلى حَذْفِ مضاف و { أَن لَّوْ كَانُواْ } بدلٌ كما تقدَّم تحريرُه . والمعنى : ظهر للجن جَهْلُهم للناسِ ؛ لأنهم كانوا يُوْهِمُون الناسَ بذلك ، كقولك : بان زيدٌ جهلُه .

---

[٦٧١] – الموضح (١٠٤٧) .

الثالث : أنَّ « تَبَيَّن » هنا متعدٍّ بمعنى أَدْرك وعَلِم ، وحينئذٍ يكون المرادُ بالجنِّ ضَعَفَتَهم ، وبالضميرِ في « كانوا » كبارَهُمْ ومَرَدَتَهم ، و { أَن لَّوْ كَانُواْ } مفعولٌ به ، وذلك أنَّ المَرَدَةَ والرؤساءَ من الجنِّ كانوا يُوْهِمون ضعفاءَهم أنهم يَعْلمون الغيبَ . فلمَّا خَرَّ سليمان عليه السلامَ مَيِّتاً ، مكثوا بعده عاماً في العملِ ، تبيَّنَتِ السَّفَلَةُ من الجنِّ أنَّ الرؤساءَ منهم لو كانوا يعلمون الغيبَ كما ادَّعَوْا ما مكثوا في العذابِ . ومِنْ مجيءِ « تَبَيَّن » متعدِّياً بمعنى أَدْرك قولُه :

أفاطِمُ إنِّي مَيِّتٌ فتَبَيَّني ولا تَجْزَعي كلُّ الأنامِ يموتُ

أي : تَبَيَّني ذلك.

وفي كتاب أبي جعفر ما يَقْتضي أنَّ بعضَهم قرأ « الجنَّ » بالنصب ، وهي واضحةٌ أي : تبيَّنت الإنسُ الجنَ . و { أَن لَّوْ كَانُواْ } بدلٌ أيضاً من « الجن » [٦٧٢] .

قال الشوكاني : " (فَلَمَّا خَرَّ) أَيْ : سَقَطَ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَيْ : ظَهَرَ لَهُمْ ، مِنْ تَبَيَّنْتُ الشَّيْءَ إِذَا عَلِمْتَهُ : أَيْ : عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ أَيْ : لَوْ صَحَّ مَا يَزْعُمُونَهُ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ لَعَلِمُوا بِمَوْتِهِ ، وَلَمْ يَلْبَثُوا بَعْدَ مَوْتِهِ مُدَّةً طَوِيلَةً فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي الْعَمَلِ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَالطَّاعَةِ لَهُ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مَيِّتٌ .

قَالَ مُقَاتِلٌ : الْعَذَابُ الْمُهِينُ : الشَّقَاءُ وَالنَّصَبُ فِي الْعَمَلِ .

قَالَ الْوَاحِدِيُّ : قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : كَانَتِ النَّاسَ فِي زَمَانِ سُلَيْمَانَ يَقُولُونَ إِنَّ الْجِنَّ تَعْلَمُ الْغَيْبَ ، فَلَمَّا مَكَثَ سُلَيْمَانُ قَائِمًا عَلَى عَصَاهُ حَوْلًا مَيِّتًا ، وَالْجِنُّ تَعْمَلُ تِلْكَ الْأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ فِي حَيَاةِ سُلَيْمَانَ ، لَا يَشْعُرُونَ بِمَوْتِهِ ، حَتَّى أَكَلَتِ الْأَرَضَةُ عَصَاهُ ، فَخَرَّ مَيِّتًا فَعَلِمُوا بِمَوْتِهِ ، وَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ الْجِنَّ لَا تَعْلَمُ الْغَيْبَ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ : (تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ) مِنْ تَبَيَّنَ الشَّيْءُ ، لَا مِنْ تَبَيَّنْتُ الشَّيْءَ ، أَيْ : ظَهَرَ وَتَجَلَّى ، وَأَنْ

---

[٦٧٢] – الدر المصون (٩ / ١٦٧ – ١٦٨) .

وما في حيزها بد ل اشْتِمَالٍ مِنَ الْجِنِّ مَعَ تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ ، أَيْ : ظَهَرَأَمْرُ الْجِنِّ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، أَوْ ظَهَرَ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ إِلَخْ " [٦٧٣]

ثم قال الناظم :

..... مَسَاكِن وحِّدا [٦٧٤] صحبٌ وفتحُ الكافِ عالمٌ فِدا [٦٧٥]

الشرح :

اختلف القراء العشرة في كلمة (مسكنهم) ، وهذه الكلمة وقعت في القرءان الكريم في ستة مواضع ، وذلك في السور الآتية : (طه ، القصص ، العنكبوت ، السجدة ، سبأ ، الأحقاف) .

ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة في هذه الكلمة بين الإفراد والجمع ، إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ...) [سبأ : ١٥] . والخلاف فيها على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالعين من « عالم » والفاء من « فدا » وهما : « حفص ، وحمزة » بسكون السين ، وفتح الكاف بلا ألف ، على الإفراد ، هكذا : « مَسْكَنِهِمْ » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [صحب] ، بالتوحيد ، أي : بالإفراد ،

---

[٦٧٣] – فتح القدير (٤ / ٣٦٥) .

[٦٧٤] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على ثلاثة أوجه ؛ الأول : بكسر الحاء مشددة على الأمر (وحِّدا) ، وهو اختيار نسخة رضوان العقبي ، وهي كذلك في جميع النسخ الأخرى ، إلا نسخة الشيخ القاضي ، ونسخة الشيخ السمنودي ، فقد ضبطاها ؛ بفتح الحاء مشددة ؛ على الإخبار : (وحَّدا) ، وإلا شرح موسى جار الله ، وشرح المنير السمنودي (النسخة التركية) ، فقد ضُبطت فيها بضم الواو ، وكسر الحاء مشددة على البناء للمفعول : (وُحِّدا) ، وهو الاختيار في النسخة التي عليها خط الناظم (ب) ، بينما ضُبطت في النسخة التي عليها خط الناظم (أ) ؛ بالوجهين :كسر الحاء وفتحها ، على الأمر وعلى الإخبار ، فصار في ضبط هذه الكلمة ثلاثة أوجه : (وحِّدا) ، (وحَّدا) ، (وُحِّدا) ، (تحقيق غنية الطلبة ، د . عبدالله الجار الله) .

[٦٧٥] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على ثلاثة أوجه ؛ الأول : بكسر الفاء وبالألف الممدودة : (فِدا) ، وهو الاختيار في النسخة التي عليها خط الناظم (ب) ، والثاني : ما انفردت به نسخة الشيخ القاضي ، حيث ضُبطت فيها بكسر الفاء وبالألف المقصورة (فِدى) ، والثالث : ما انفردت به نسخة رضوان العقبي ، وتحقيق الشيخ أيمن سويد ، حيث ضُبطت فيها ؛ بفتح الفاء وبالألف المقصورة : (فَدى) ، ولم يتبين ضبطها في النسخة التي عليها خط الناظم (أ) . (المصدر السابق ، ٤ / ٢٨٦١) .

كما في قوله [مَسَاكِن وحِّدا صحبٌ] ، ثم قيد قراءة [حفص وحمزة] : بفتح الكاف ، فقال [وفتحُ الكافِ عالمٌ فِدا] ، أي : أنهما يقرآن بالتوحيد ، مع فتح الكاف .

٢- وقرأ « الكسائي ، وخلف العاشر » المتبقّيان من مدلول « صحب » : بالتوحيد ، وكسر الكاف ، هكذا : « مَسْكِنِهِمْ » .

وهذه القراءة بعضُها مأخوذٌ من القيد ، وبعضها مأخوذٌ من الضد :

فقراءة التوحيد مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين بالتوحيد ، وكسر الكاف : مأخوذ من الضد ؛ لأن الناظم قيد قراءة [عالمٌ فِدا] بفتح الكاف ، فتكون قراءة غيرهما بكسرها ، وذلك من الضد ؛ لأن ضد الفتح : الكسر .

٣-وقرأ الباقون : بفتح السين ، وألف بعدها ، وكسر الكاف على الجمع ، هكذا : (مسَاكِنِهم) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على الجمع ، وتؤخذ أيضًا من ضد القيد المذكور للمذكورين وهو قوله [وحِّدا] ؛ لأن ضد التوحيد : الجمع . والجمع يقتضي كسر الكاف ، وهو مأخوذ من اللفظ ، ومن ضد الفتح المذكور في البيت .

التوجيه :

قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " : من قال (مساكنهم) أتى باللّفظ وفقا للمعنى ؛ لأنَّ لكلِّ ساكن مسكنا فجمع ، والمساكنُ : جمع مسكن ، الذي هو اسم للموضع من سكن يسكن .

ومن قال: (مسكنِهم) فيشبه أن يكون جعل المسكن مصدرًا ، وحذف المضاف ، والتقدير : في مواضع سكناهم ، فلمّا جعل المسكن كالسُّكنى والسكون أفرد ، كما تُفردُ المصادرُ ، وهذا أشبه من أن تحمله على نحو :

كُـــلُوا في بعض بَطنِكُـــمُ

و : ..... جلد الجوامـيس

وعلى هذا قوله سبحانه : (في مقعد صدق) [القمر : ٥٥] ، أي : مواضع قعود ، ألا ترى أنّ لكلّ واحد من المتّقين موضع قعود ، فهذا التأويل أشبه من أن تحمله على الوجه الآخر الذي لا يكاد يجيء إلّا في شعر . فأمّا قول الكسائي : في مسكِنِهم ، فالأشبه فيه الفتح ، لأنّ اسم المكان من فعل يفْعُلُ على المَفْعَل ، فإن لم تُرِد المكانَ . ولكن المصدر ، فالمصدر أيضا في هذا الحد على المفْعَل مثل المحشر ونحوه ، وقد يشذّ عن القياس المطّرد نحو هذا ، كما جاء المَسْجِدُ وسيبويه يحمله على أنّه اسم البيت ، وليس المكان من فعل يفعُل ، فإن أراد ذاك فتح ، وكذلك المطلع من طلع يطلع ، والمطلع على القياس ، إلّا أنّ أبا الحسن يقول : إنّ المسكن إذا كسرته لغة كثيرة ، قال : وهي لغة النّاس اليوم . قال : وأمّا المسكن مفتوحة فهي لغة أهل الحجاز .

قال : وهي اليوم قليلة [٦٧٦] .

٢- قال السمين الحلبي : " فأمَّا الإِفرادُ فلِعَدَمِ اللَّبْسِ ؛ لأن المرادَ الجمعُ ، كقولِه :

كُلوا في بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ....

والفتحُ هو القياسُ ؛ لأنَّ الفعلَ متى ضُمَّتْ عينُ مضارِعه أو فُتِحَتْ جاء المَفْعَلُ منه زماناً ومكاناً ومصدراً بالفتحِ ، والكسرُ مَسْموعٌ على غيرِ قياس . وقال أبو الحسن : " كسرُ الكافِ لغةٌ فاشيةٌ ، وهي لغةُ الناسِ اليومَ ، والكسرُ لغةُ الحجازِ " . وهي قليلةٌ .

وقال الفراء : " هي لغةٌ يمانِيَّةٌ فصيحة " . و" مَسْكَنِهِمْ " يُحْتمل أَنْ يرادَ به المكانُ ، وأَنْ يُرادَ به المصدرُ أي : السُّكْنى . ورجَّحَ بعضُهم الثاني قال : لأنَّ المصدرَ يشملُ الكلَّ فليس فيه وَضْعُ

---

[٦٧٦] – الحجة للقراء السبعة (٦ / ١٣ ، ١٤) .

مفردٍ مَوْضِعَ جمع بخلافِ الأول ؛ فإنَّ فيه وَضْعَ المفرد مَوْضِعَ الجمعِ كما قَرَّرْتُه ، لكنَّ سيبويه يَأْباه إلاَّ ضرورةً كقولِه :

..... قد عضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجَواميسِ

أي جلود . وأمَّا الجمعُ فهو الظاهرُ ؛ لأنَّ لكلِّ واحدٍ مَسْكناً . ورُسِمَ في المصاحفِ دونَ ألفٍ بعد الكافِ : فلذلك احتَمَلَ القراءاتِ المذكورةَ [٦٧٧] .

ثم قال الناظم :

أُكْلٍ [٦٧٨] أَضِفْ حِمًا ....

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (أُكُلٍ) ، وهذه الكلمة بهذا الضبط وبهذا النسق لم تأتِ في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦) [سبأ : 16] والخلاف فيه على النحو التالي :

١-قرأ المرموز لهما بـ « حمًا » وهما : « أبو عمرو ، ويعقوب » : بضم الكاف ، وترك التنوين ، هكذا : « أُكُلِ خَمْطٍ » .

٢- وقرأ « نافع ، وابن كثير » : بإسكان الكاف ، وتنوين اللام ، هكذا : « أُكْلٍ خَمْطٍ » .

٣-وقرأ الباقون وهم : « ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف العاشر » : بضم الكاف مع التنوين ، هكذا : « أُكُلٍ خَمْطٍ » .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

---

[٦٧٧] – الدر المصون (٤٧٤٠ – ٤٧٤١) .

[٦٧٨] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : بجر اللام مع التنوين : (أكلٍ) ، وهو اختيار النسخ العتيقة ، والثاني : بكسر اللام بلا تنوين : (أكلِ) . (تحقيق غنية الطلبة ، د . عبد الله الجار الله ، [٤ / ٢٨٦٢]) .

القراءة الأولى : « أُكُلِ خَمْطٍ » ، وهي قراءة « حمًا » ، وهي كالتالي :

١-{ ترك التنوين }: وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة البصريين بالإضافة ، يعني : بترك التنوين ، وذلك في قوله [أُكْلٍ أَضِفْ حِمًا] ، أي : اقرأ للبصريين بالإضافة ، ويلزم من الإضافة ترك التنوين ، فالإضافة هنا معناها : أنهم قرءوا بترك التنوين .

٢-{ ضم الكاف } : وذلك مأخوذ من فرش حروف سورة البقرة ، حيث قال فيها الناظم : [والأُكْلُ أُكْل إذ دنا] ، وذلك معطوفٌ على قوله قبل ذلك : [سَكَنْ ضَمٌّ] أي : أن نافعًا وابنَ كثيرٍ قرآ بسكون الضمِّ في هذه الكلمة كيف أتت معرفة أو منكرة في القرءان الكريم ، وقرأ باقي القراء العشرة – ومنهم البصريين – بضم سكون الكاف في هذه الكلمة حيثما وردت .

القراءة الثانية : « أُكْلٍ خَمْطٍ » ، وهي قراءة نافع وابن كثير ، وهي كالتالي :

١-(بالتنوين) : وذلك مأخوذ من ضد قراءة البصريين ؛ لأن الناظم قيد قراءة البصريين بالإضافة ، يعني : بترك التنوين ، فتكون قراءة غيرهم بالتنوين ، وذلك من الضد .

٢-(وإسكان الكاف) : وذلك مأخوذ من فرش حروف سورة البقرة ، حيث قال فيها الناظم : [والأُكْلُ أُكْل إذ دنا] ، وذلك معطوفٌ على قوله قبل ذلك : [سَكَنْ ضَمٌّ] أي : أن نافعًا وابنَ كثيرٍ قرآ بسكون الضمِّ في هذه الكلمة كيف أتت معرفة أو منكرة في القرءان الكريم .

القراءة الثالثة : « أُكُلٍ خَمْطٍ » ، وهي قراءة : ابن عامر ، والكوفيين ، وأبي جعفر ، هكذا :

١- (بالتنوين) : كما سبق في القراءة الثانية .

٢- (وبضم الكاف) : كما سبق في القراءة الأولى .

الخلاصة :

١-إسكان الكاف : خاصٌّ بقراءة (نافع ، وابن كثير) فقط ، وغيرُهم بالضم .

٢- الإضافة (ترك التنوين) : خاصٌّ بقراءة (البصريَّيْن) فقط ، وغيرُهم بالتنوين .

التوجيه :

١-قال السمين الحلبي : " فَمَنْ أضافَ جَعَلَ " الأكل " بمعنى الجنى والثمر .

والخَمْطُ قيل : شجرُ الأَراك . وقيل : كلُّ شجرٍ ذي شَوْكٍ . وقيل : كلُّ نَبْتٍ أَخَذَ طعماً مِنْ مرارة . وقيل : شجرةٌ لها ثَمَرٌ تشبه الخَشْخاشَ لا يُنْتَفَعُ به [٦٧٩] .

٢- قال ابن خالويه : " قوله تعالى (ذواتي أكل خمط) ، أجمع القراء فيه على التنوين ، إلا أبا عمرو ، فإنه أضاف .

فالحجة لمن نوَّن : أنه جعل (الخمط) و (الأثل) بدلا من الأُكُل ، وهو هو في المعنى ، ولذلك كرهوا إضافته ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه .

والحجة لأبي عمرو : أنه جعل (الأُكُل) أشياءَ كثيرة ، و (الخمط) جنسا من المأكولات فأضاف كما يضيف الأنواع إلى الأجناس .

والخمط ثمر الأراك فأما (أكل) فيقرأ بضم الكاف على الأصل وإسكانها تخفيفا [٦٨٠] .

٣- قال أبو منصور الأزهري : " مَنْ قَرَأَ : (ذَوَاتَيْ أُكُلٍ) أراد : (ذَوَاتَيْ) ثمر يُؤكل ، ثم قال : (خمطٍ) ، وجعله بدلاً من (أُكُل) ، والمعنى : ذَوَاتَيْ خَمْطٍ .

والخمط : شجر الأراك ، و (أُكُلٍ) : ثمره .

ويجوز في (الأُكُلِ) التخفيف والتثقيل ، والمعنى واحد .

وَمَنْ قَرَأَ (أُكْلِ خَمْطٍ) أضاف (أُكْلِ) إلى (الخَمْطٍ) .

وقال بعضهم : كل نبت أخذ طعمًا من مرارة حتى لا يمكن أكله فهو خمط [٦٨١] .

---

[٦٧٩] – الدر المصون (٤٧٤٣) .

[٦٨٠] – الحجة في القراءات السبع (٢٩٣) .

[٦٨١] – معاني القراءات (٢ / ٢٩٢) .

ثم قال الناظم :

..... نُجَازِيْ [٦٨٢] اليَا افْتَحَنْ زَايًا [٦٨٣] كَفُورَ [٦٨٤] رَفْعُ [٦٨٥] حَبْرٍ عَمَّ صُنْ

الشرح :

اختلف القراء في (وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ) من قوله تعالى (ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾) [سبأ : ١٧] . وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « حبر ، عمّ » والمرموز له بالصاد من « صن » وهم : « ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ، وشعبة » : بالياء المضمومة ، وفتح الزاي ، مع الألف بعدها ، ورفع الراء ، هكذا (وَهَلۡ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورُ) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة المذكورين في البيت بـ : الياء ، وذلك في قوله [نُجَازِيْ اليَا] ، أي : اقرأ (نُجَٰزِيٓ) التي بالنون ، اقرأها بالياء مكان النون للمذكورين وكذلك قيدها : بفتح الزاي ، وذلك بقوله [افْتَحَنْ زَايًا] ، أي : واقرأ لهم أيضًا بالزاي المفتوحة ، ويلزم من فتح الزاي إثبات ألفٍ بعدها ؛ لذلك لم ينصَّ الناظمُ على الألف .

---

[٦٨٢] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : بالنون وكسر الزاي على البناء للفاعل : (نجازِي) ، وهو الاختيار في النسخة التي عليها خط الناظم (ب) ، وتحقيق الشيخين : الزعبي ، وأيمن سويد والثاني : بالياء وفتح الزاي ؛ على البناء للمفعول : (يُجازَى) ، وهو الاختيار في نسخة رضوان العقبي ، والنسخة التي عليها خط الناظم (أ) ، وشرح المنير السمنودي بنسختيه ، وتحقيق الشيخ إيهاب فكري . (تحقيق غنية الطلبة ، [٤ / ٢٨٦٤] ، د . عبد الله الجار الله) .

[٦٨٣] – وهذا الضبط هو الذي في جميع النسخ العتيقة وغيرها ، عدا نسخة الشيخ القاضي ، ونسخة الشيخ السمنودي . (المصدر السابق) .

[٦٨٤] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على خمسة أوجه ؛ الأول : (الكفورَ) ، وذلك في : أصل شرح الترمسي ، ونسخة الشيخ القاضي ، الثاني : (والكفورَ) في نسخة الشيخ السمنودي ، الثالث : (كفورُ) في شرح المنير السمنودي ، الرابع : (كفورَ) ، وذلك في : المتن الذي على هامش شرح الترمسي ، وكذلك في جميع النسخ الأخرى ، وتحقيق الشيوخ الثلاثة (الزعبي ، وأيمن سويد ، وإيهاب فكري الخامس : (كفورٌ) ، وذلك في النسخة التي عليها خط الناظم (ب) وضُبطت في النسخة التي عليها خط الناظم (أ) بالوجهين : ضم الراء (كفورُ) ،وفتحها (كفورَ) . (المصدر السابق) .

[٦٨٥] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول بضم العين : (رفعُ) ، وهو اختيارالنسختين اللتين عليهما خط الناظم ، والثاني : بنصب العين : (رفعَ) ، وانفردت به نسخة رضوان العقبي . (المصدر السابق) .

وقيدها كذلك برفع الراء من (ٱلْكَفُورُ) ، كما في قوله [كَفُورَ رَفْعُ] ، أي : واقرأ لهم أيضًا برفع الفاء المنصوبة في قراءة غيرِهم .

٢- وقرأ الباقون : بنون العظمة ، وكسر الزاي ، و بنصب الراء ، هكذا : (وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على قراءة المسكوت عنهم ، وتؤخذ أيضا من ضد القيود التي وضعها الناظم لقراءة المذكورين ؛لأن ضد الياء : النون ، وضد فتح الزاي : كسرها ، وضد رفع الراء : نصبها ، ويلزم من كسر الزاي : الياء بعدها .

تنبيه :

الكل متفقٌ على ضمِّ حرف المضارعة سواء كان نونًا أو ياءً ، وإنما الخلاف في النون والياء .

التوجيه :

١- قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " حجّة (نجازي) ، قوله سبحانه (جزيناهم) ، وهي قراءة الأعمش فيما زعموا ، ومن قال : (يجازى) ، فالمجازِي : الله عزَّ وجلَّ ، وإن بني الفعل للمفعول به ، وهذا مثل قوله : (حتى إذا فَزِّع عن قلوبهم ، وفُزِّع عن قلوبهم) . وأما قوله (وهل يجازى إلا الكفورَ ، والكفورُ وغيره [يجري على هذا فعله] وإنّما خصّ الكفور بهذا ؛ لأنَّ المؤمن قد يكفّر عنه ذنوبه بطاعاته ، فلا يجازى على ذنوبه التي تكفّر ، والكافر عمله يحبط فلا يكفّر عن سيئاته ، كما يكفّر عن سيئات المؤمن .

قال تعالى : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم) [النساء : ٣١] وقال :(... وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم) [محمد : ٢] ، وقال : (إن الحسنات يذهبن السيآت) [هود : ١١٤] وقال : (ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) [الأحقاف : ١٦] ، وقال في الكفّار : (

أضل أعمالهم) [محمد : ١] ، وقال : (أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) [إبراهيم : ١٨] ، (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) [النور : ٣٩] ، فالكافر يجازى بكلّ سوء يعمله ، وليس كالمؤمن الذي يكفّر عن بعض سيئاته بأعماله الصالحة [٦٨٦] .

١ – قال القرطبي : " قَوْلُهُ تَعَالَى :(ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا) أَيْ هَذَا التَّبْدِيلُ جَزَاءُ كُفْرِهِمْ وَمَوْضِعُ " ذلِكَ " نصب ، أي جزيناهم ذلك بكفرهم (وهل يجازى إِلَّا الْكَفُورَ) قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ " يُجَازَى " بِيَاءٍ مَضْمُومَةٍ وَزَايٍ مَفْتُوحَةٍ ، " الْكَفُورُ " رَفْعًا عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَحَفْصٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ : " نُجازِي " بِالنُّونِ وَكَسْرِ الزَّايِ ، " الْكَفُورَ " بِالنَّصْبِ ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو حَاتِمٍ ، قَالَا : لِأَنَّ قَبْلَهُ " جَزَيْناهُمْ " وَلَمْ يَقُلْ جُوزُوا . النَّحَّاسُ : وَالْأَمْرُ فِي هَذَا وَاسِعٌ ، وَالْمَعْنَى فِيهِ بَيِّنٌ ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طِينٍ ، وَقَالَ آخَرُ : خُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ ، لَكَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا [٦٨٧] .

ثم قال الناظم :

وَرَبَّنَا ارْفَعْ ظُلْمَنَا [٦٨٨] وَبَاعَـــدَا [٦٨٩] فَافْتَحْ وَحَرِّكْ عَنْهُ ، وَاقْصُرْ شَدِّدَا

حَبْرٌ [٦٩٠] لِوًى [٦٩١] ....

---

[٦٨٦] – الحجة للقراء السبعة (٦ / ١٧ – ١٨) .

[٦٨٧] – الجامع لأحكام القرءان (١٤ / ٢٨٨) .

[٦٨٨] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : بضم الظاء : (ظُلمنا) ، وهي كذلك في سائر النسخ الأخرى ، والثاني : ما انفرد به شرح موسى جار الله ، حيث ضبطت فيه بفتح الظاء (ظَلمنا) .

[٦٨٩] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : بكسر العين : (باعِدا) ، وهو الاختيار في النسختين اللتين عليهما خط الناظم ، وهي كذلك في شرح موسى جار الله ، وشرح المنير السمنودي (النسخة التركية) ، الثاني : بفتح العين : (باعَدا) ، وهو في سائر النسخ الأخرى ، وهو في تحقيق الشيوخ الثلاثة : الزعبي ، وأيمن سويد ، وإيهاب فكري ، وهو الاختيار في نسخة رضوان العقبي . (تحقيق غنية الطلبة د . عبد الله الجار الله)

[٦٩٠] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : (حبرُ) وهو الاختيار في نسخة رضوان العقبي ، والنسخة التي عليها خط الناظم (ب) ، وكذلك في شرح المنير السمنودي ، وتحقيق أيمن سويد ، الثاني : (حبرٌ) ، وهي كذلك في جميع النسخ الأخرى . (المصدر السابق) .

[٦٩١] – هكذا (لِوًى) في : غنية الطلبة متنا وشرحا للترمسي ، وكذلك في سائر النسخ الأخرى ، إلا نسخة رضوان العقبي ، والنسخة التي عليها خط الناظم (ب) وتحقيق الشيخ أيمن سويد وشرح السمنودي ونسخة القاضي ، فقد ضبطت فيها جميعا (لِوًا) . (المصدر السابق) .

الشرح :

اختلف القراء العشرة في (رَبَّنَا بَـٰعِدْ) من قوله تعالى (فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾) [سبأ : ١٩] . والخلاف فيهما على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز له بالظاء من « ظلمنا » وهو : « يعقوب » : برفع الباء ، على الابتداء ، وقرأ بألف بعد الباء ، وفتح العين والدال ، هكذا : « ربُّنا بَاعَدَ » .

١ – وقرأ المرموز لهم بـ « حبر » والمرموز له باللام من « لوى » وهم : « ابن كثير ، وأبو عمرو ، وهشام » : بالنصب ، وقرءوا أيضًا بحذف الألف ، وكسر العين مشدّدة ، هكذا : « رَبَّنَا بَعِّدْ » .

٢ – وقرأ الباقون : بالنصب ، وقرءوا كذلك بالألف وكسر العين مخففة وسكون الدال ، هكذا (رَبَّنَا بَـٰعِدْ) .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

القراءة الأولى : « ربُّنا بَاعَدَ » ، وهي قراءة : يعقوب ، وهي كالتالي :

١ –(برفع الباء) ، وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة يعقوب برفع الباء في قوله [وَرَبَّنَا ارْفَعْ ظُلْمَنَـا] ، أي : اقرأ برفع الباء من (ربُّنا) ، للمرموز له بالظاء .

٢ –(بالألف بعد الباء وفتح العين وتخفيفها وفتح الدال) : وذلك كلُّه مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها على قراءة يعقوب (باعَدَ) ، ويؤخذ ذلك من القيد كذلك ؛ لأن الناظم قال : [وَبَاعَـــدَا فَافْتَحْ وَحَرِّكْ عَنْهُ] ، أي : اقرأ لمن عاد الضمير إليه في قوله [عنه] ، وهو يعقوب (باعَدَ) بفتح العين ، وتحريك الدال ، وهو المقصود بقوله : [حرِّك] ، أي : حرك الدال ، ومعلومٌ أن التحريك المطلق : هو الفتح ، ويؤخذ له الألف ، وكذلك تخفيف العين من الضد ؛

لأن الناظم قيد قراءة [حبر لوى] بالقصر والتشديد ، فتكون قراءةُ غيرِهم - ومنهم يعقوب - بالمد والتخفيف .

القراءة الثانية : (رَبَّنَا بَعِّدْ) ، وهي قراءة : ابن كثير وأبي عمرو ، وهشام ، وهي كالتالي :

١-(بنصب الباء) : وذلك مأخوذ من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالنصب ، ويؤخذ لهم النصب أيضًا من الضد ؛ لأن ضد الرفع المذكور ليعقوب : النصب .

٢-(بحذف الألف وكسر العين مشددة وسكون الدال) : وهذا مأخوذ من قيد الناظم في قوله [واقصر شدِّدا] ، والمراد بالقصر : حذف الألف الذي بعد الباء في قراءة الباقين ، و [شدِّدا] ، أي : شدد العين ، و (كسر العين) ، وذلك مأخوذ من ضد قراءة يعقوب ؛ لأن الناظم قيد قراءته بفتح العين ، وذلك في قوله [فافتح] ، فتكون قراءة غيره بالكسر ؛ لأن ضد الفتح : الكسر ، و(سكون الدال) ، وهذا مأخوذ من ضد قراءة يعقوب ، لأن الناظم قيد قراءته بتحريك الدال ، كما في قوله [وحرِّك عنه] ، والتحريك المطلق هو الفتح ، وهو ليعقوبَ فقط ، وضده الإسكان ، وهو للباقين .

القراءة الثالثة : (رَبَّنَا بَـٰعِدْ) وهي قراءة الباقين ، وهي كالتالي :

١-(بنصب الباء) : كما سبق في القراءة الثانية .

٢-(بالألف وكسر العين مخففة وسكون الدال) : وذلك مأخوذ من ضد القيود المذكورة في البيت ، فـ (إثبات الألف) : مأخوذ من ضد قراءة (حبرٌ لوى) ؛ لأن الناظم قيد قراءتهم بالقصر ، وهو حذف الألف ، فتكون قراءة غيرهم بإثبات الألف من الضد ؛ لأن ضد القصر : المد ، و (كسر العين) ، وذلك مأخوذ من ضد قراءة يعقوب ، كما ذُكر في القراءة الثانية ، و (تخفيف العين) ، وذلك مأخوذ من ضد قراءة [حبر لوى] ، حيث إن الناظم قيد قراءتهم

بالتشديد ، فتكون قراءة غيرهم بالتخفيف ، و (سكون الدال) ، وذلك مأخوذ من ضد قراءة يعقوب ، كما سبق في القراءة الثانية .

مما سبق يتبين لنا الآتي :

١-رفع الباء من (ربُّنا) ، ليعقوبَ فقط ، وللباقين النصب : (ربَّنا) .

٢-فتح العين والدال من (باعَدَ) ، ليعقوبَ فقط ، وللباقين الكسر والسكون : (بعِّدْ ، باعِدْ)

٣-حذف الألف من (باعد) لـ[حبر لوى] ، وللباقين الألف (باعد) .

التوجيه :

١-قال أبو منصور الأزهري : " مَنْ قَرَأَ : (بَاعِدْ) و (بَعِّدْ) فالمعنى واحد ، والتقدير : يا ربَّنَا بَاعِد ، على الدعاء . وهو مثل : نَاعَمَ ، ونَعِّمَ ، وجاريةٌ مُنَعَّمة ، ومناعَمَة.

وَمَنْ قَرَأَ (ربُّنا بَاعَدَ) فهو فعل ماض ، وليس بدعاء ، وقد يكون (فَاعَلَ) من واحد ، كما يقال : عاقَبَه الله ، وعافاه [٦٩٢] .

٢-وقال القرطبي : " وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ " رَبَّنا " بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ نِدَاءٌ مُضَافٌ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ : نَادَيْتُ وَدَعَوْتُ ." باعِدْ " سَأَلُوا الْمُبَاعَدَةَ فِي أَسْفَارِهِمْ . وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَهِشَامٌ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ :" رَبَّنا " كَذَلِكَ عَلَى الدُّعَاءِ " بَعِّدْ " مِنَ التَّبْعِيدِ . النَّحَّاسُ : وَبَاعِدْ وَبَعِّدْ وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى ، كَمَا تَقُولُ : قَارِبْ وقرب . وقرأ ... وَيَعْقُوبُ ، وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :" رَبَّنا " رَفْعًا " بَاعَدَ " بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالدَّالِ عَلَى الْخَبَرِ ، تَقْدِيرُهُ : لَقَدْ بَاعَدَ رَبُّنَا بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، كَأَنَّ اللهَّ تَعَالَى يَقُولُ : قَرَّبْنَا لَهُمْ أَسْفَارَهُمْ فَقَالُوا أَشَرًا وَبَطَرًا : لَقَدْ بُوعِدَتْ عَلَيْنَا أَسْفَارُنَا .

---

[٦٩٢] – معاني القراءات (٢ / ٢٩٤) .

وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : لِأَنَّهُمْ مَا طَلَبُوا التَّبْعِيدَ إِنَّمَا طَلَبُوا أَقْرَبَ مِنْ ذَلِكَ الْقُرْبِ بَطَرًا وَعَجَبًا مَعَ كُفْرِهِمْ [٦٩٣] .

١-قال الشوكاني : " قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ إِذَا اخْتَلَفَتْ مَعَانِيهَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ إِحْدَاهَا أَجْوَدُ مِنَ الْأُخْرَى ، كَمَا لَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ الْآحَادِ إِذَا اخْتَلَفَتْ مَعَانِيهَا ، وَلَكِنْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ دَعَوْا رَبَّهُمْ أَنْ يُبَعِّدَ بَيْنَ أَسْفَارِهِمْ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ شَكَوْا وَتَضَرَّرُوا ، وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ : وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبَطَرُوا نِعْمَتَهُ وَتَعَرَّضُوا لِنِقْمَتِهِ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِأَخْبَارِهِمْ [٦٩٤] .

ثم قال الناظم :

..... وَصَدَّقَ [٦٩٥] الثِّقْلُ كَفَا ....

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (صَدَّقَ) ، وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في عشرة مواضع ، منها ستة مواضع ، جاءت فيها بكسر الصاد وسكون الدال وكسر القاف منونة ، هكذا : (صِدْقٍ) ، وهي بهذا الضبط لا تدخل معنا هنا ، ووردت هذه الكلمة في أربعة مواضع ، بفتح الصاد والدال والقاف ، وهي المرادة هنا ، وذلك في أربعة سور ، وهي : (آل عمران ، سبأ ، الفتح ، القيامة) ، ولكن الخلاف في هذه الكلمة بين القراء العشرة لم يرد إلا في موضع واحد ، وذلك في سورة سبأ ، وذلك في قوله تعالى : (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾) ، [سبأ : ٢٠] .

---

[٦٩٣] – الجامع لأحكام القرءان (١٤ / ٢٩١) .

[٦٩٤] – فتح القدير (٤ / ٣٧٠) .

[٦٩٥] – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : (وصدَّق) ، وهو الاختيار في النسخ العتيقة ، والثاني : ما نفردت فيه نسخة الشيخ القاضي ، وتحقيق الشيخ أيمن سويد : (وصدَق) . (تحقيق غنية الطلبة ، د . عبدالله الجار الله) .

والخلاف في هذا الموضع يدور بين التخفيف والتشديد ، وذلك على النحو التالي :

١ – قرأ المرموز لهم بـ « كفى » وهم : « عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بتشديد الدال ، هكذا : « صَدَّقَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها بالتشديد [وصدَّق] ، وذلك على أكثر النسخ الخطية التي عليها خطُّ الناظم وغيرِها ، وتؤخذ أيضًا هذه القراءة من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة الكوفيين بالتثقيل ، وذلك في قوله [وَصَدَّقَ الثِقْلُ كَفَا] .

٢ – وقرأ الباقون : بعدم التشديد ، أي : بالتخفيف ، هكذا : « صَدَقَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من ضد القيد المذكور في البيت في قول الناظم [الثقل] ؛ لأن ضد التثقيل : التخفيف ، وتؤخذ أيضًا من اللفظ ، على ضبط بعض المحققين [وصدَق] .

التوجيه :

١ –قال الطاهر بن عاشور : " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (صَدَّقَ) : بِتَخْفِيفِ الدَّالِ ، فـ (إبْلِيسُ) فَاعِلٌ ، و(ظَنَّهُ) مَنْصُوبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ ، أَيْ فِي ظَنِّهِ . و(عَلَيْهِمْ) مُتَعَلِّقٌ بِـ (صَدَّقَ) لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى أَوْقَعَ أَوْ أَلْقَى ، أَيْ أَوْقَعَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ فَصَدَقَ فِيهِ . وَالصِّدْقُ بِمَعْنَى الْإِصَابَةِ فِي الظَّنِّ ؛ لِأَنَّ الْإِصَابَةَ مُطَابِقَةٌ لِلْوَاقِعِ فَهِيَ مِنْ قَبِيلِ الصِّدْقِ .

قَالَ أَبُو الْغُولِ الطُّهَوِيُّ مِنْ شُعَرَاءِ الْحَمَاسَةِ:

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي

وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ (صَدَّقَ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ ، بِمَعْنَى حَقَّقَ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ حِينَ انْخَدَعُوا لِوَسْوَسَتِهِ ، فَهُوَ لَمَّا وَسْوَسَ لَهُمْ ظَنَّ أَنَّهُمْ يُطِيعُونَهُ فَجَدَّ فِي الْوَسْوَسَةِ حَتَّى اسْتَهْوَاهُمْ فَحَقَّقَ ظَنَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَفِي (عَلَى) إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ عَمَلَ إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ جِنْسِ التَّغَلُّبِ وَالِاسْتِعْلَاءِ عَلَيْهِمْ [٦٩٦] .

١ -وقال الشوكاني : " قَرَأَ الْجُمْهُورُ (صَدَقَ) بِالتَّخْفِيفِ وَرَفْعِ إِبْلِيسُ وَنَصْبِ ظَنَّهُ. قَالَ الزَّجَّاجُ: وَهُوَ عَلَى الْمَصْدَرِ: أَيْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنًّا ظَنَّهُ ، أَوْ صَدَقَ فِي ظَنِّهِ ، أَوْ عَلَى الظَّرْفِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ ظَنَّ بِهِمْ أَنَّهُ إِذَا أَغْوَاهُمُ اتَّبَعُوهُ فَوَجَدَهُمْ كَذَلِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُنْتَصِبًا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ ، أَوْ بِإِسْقَاطِ الْخَافِضِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَالْأَعْمَشُ وعاصم (صَدَّقَ) بالتشديد ، و(ظنه) بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ : أَيْ صَدَّقَ الظَّنَّ الَّذِي ظَنَّهُ . قَالَ مُجَاهِدٌ : ظَنَّ ظَنًّا فَصَدَّقَ ظَنَّهُ ، فَكَانَ كما ظنّ [٦٩٧] .

ثم قال الناظم :

..... وَسَـــمِّ فُـزِّعَ كَمَالٌ ظَـرُفَا [٦٩٨]

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (فُزِّعَ) ، وهذه الكلمة بهذا الضبط و الشكل لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى : (وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣) [سبأ : ٢٣] . والخلاف فيها على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالكاف من « كمال » والظاء من « ظرفا » وهما: « ابن عامر ، ويعقوب » بفتح الفاء والزاي مع التشديد ، على البناء للفاعل ، هكذا : (فَزَّعَ) .

---

[٦٩٦] – التحرير والتنوير (٢٢ / ١٨٢ – ١٨٣) .

[٦٩٧] – فتح القدير (٤ / ٣٧٠) .

[٦٩٨] – هكذا في أكثر النسخ الخطية ، وكذلك في النسخة التي عليها خط الناظم (أ) ، وفي النسخة التي عليها خط الناظم (ب) ، وكذلك في أحد الوجهين من نسخة رضوان العقبي ، هكذا : (وفُزِّع الفتحان كهف ظرفا) ، ومؤدى الضبطين واحد في المعنى والدلالة : (تحقيق غنية الطلبة) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بالتسمية للفاعل ، وذلك في قوله [وسمِّ فُزِّع] ، أي : اقرأ [فُزِّع] ، المبنية لِما لم يُسمَّ فاعلُه في قراءة الباقين ، اقرأها للمذكورين في البيت بالبناء للفاعل ، فقوله [وسمِّ] ، أي : سَمِّ الفاعل ، أي : اذكره على هذه القراءة .

٢- وقرأ الباقون :بضم الفاء ، وكسر الزاي مشددة ،على البناء للمفعول ، هكذا:(فُزِّعَ).

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت على قراءة الباقين ، وتؤخذ أيضًا من ضد القيد المذكور في البيت ؛ لأن ضد تسمية الفاعل : عدم تسميته (تجهيلُه) .

التوجيه :

١- قال ابن أبي مريم : " (فَزَّع) : قرأها ابن عامر ويعقوب ، والوجه أن الفعل مبني للفاعل ، والضمير عائد إلى اسم الله تعالى ، والتقدير : حتى إذا فَزَّع الله عن قلوبهم ، أي أزال الفزع عنها ، يقال رجل مفزَّع : أي شجاع ، كأنه أُزيل الفزعُ عن قلبه ، وهذا من باب السلب ، ورجل مفزَّع أيضًا : جبان ، كأنه أُدخل الفزعُ في قلبه ، وهو من باب الحمل على الشيء ، أي حُمل على الفزع .

وقرأ الباقون (فُزِّع) بضم الفاء وكسر الزاي ، وكلهم شدد الزاي . والوجه أن الفعل مبني للمفعول به ، والجار والمجرور أقيم مقام الفاعل ، وهو قوله (عن قلوبهم) ؛ لأن الفعل عُدِّي بحرف الجر ، والمعنى : أزيل عن قلوبهم الفزعُ [٦٩٩] .

٢- قال أبو منصور الأزهري : " والمعنى في (فَزَّع) و (فُزِّع) واحد ، الله المفزع عن قلوبهم، أى: يكشف الفزع عنها.

والمُفَزَّع في كلام العرب على وجهين : يكون جبانًا ، ويكون شجاعًا .

---

[٦٩٩] - الموضح (١٠٥٤ - ١٠٥٥) .

فمن جعله شجاعًا فهو بمعنى أن الإفزاع تنزل بمثله ، جَمْعُ الفِزَع الذى هو استغاثة . ومن جعله جبانا . فالمعنى : أنه يفزع من كل شيء يُفزعه ، أي : يخوفه .

وقال أبو الهيثم : المَفزَّع الذى أمن قلبه [٧٠٠] .

٣- قال الطاهر بن عاشور : " و(فُزِّعَ) قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِضَمِّ الْفَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ مُشَدَّدَةً ، وَهُوَ مُضَاعَفُ فُزِعَ ، وَالتَّضْعِيفُ فِيهِ لِلْإِزَالَةِ مِثْلَ : قُشِّرَ الْعُودُ ، وَمَرِضَ الْمَرِيضُ إِذَا بَاشَرَ عِلَاجَهُ، وَبُنِيَ لِلْمَجْهُولِ لِتَعْظِيمِ ذَلِكَ التَّفْزِيعِ بِأَنَّهُ صَادِرٌ مِنْ جَانِبٍ عَظِيمٍ ، فَفِيهِ جَانِبُ الْآذِنِ فِيهِ ، وَجَانِبُ الْمُبَلِّغِ لَهُ وَهُوَ الْمَلَكُ .

وَالتَّفْزِيعُ يَحْصُلُ لَهُمْ بِانْكِشَافٍ إِجْمَالِيٍّ يُلْهَمُونَهُ فَيَعْلَمُونَ بِأَنَّ اللهَ أَذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ثُمَّ يَتَطَلَّبُونَ التَّفْصِيلَ بِقَوْلِهِمْ : (مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) لِيَعْلَمُوا مَنْ أَذِنَ لَهُ مِمَّنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَهَذَا كَمَا يُكَرِّرُ النَّظَرَ وَيُعَاوِدُ الْمُطَالَعَةَ مَنْ يَنْتَظِرُ الْقَبُولَ ، أَوْ هُمْ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْخَشْيَةِ فَإِنَّهُمْ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ تساءلوا لمزيد التحقق بِمَا اسْتَبْشَرُوا بِهِ فَيُجَابُونَ أَنَّهُ قَالَ الْحَقَّ .

فَضَمِيرُ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ عَائِدٌ عَلَى بَعْضِ مَدْلُولِ قَوْلِهِ : لِمَنْ أَذِنَ لَهُ . وَهُمُ الَّذِينَ أذن للشفعاء بِقبُول شَفَاعَتِهِمْ مِنْهُمْ وَهُمْ يُوَجِّهُونَ هَذَا الِاسْتِفْهَامَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْحَافِّينَ ، وَضَمِيرُ : (قَالُوا الْحَقَّ) عَائِدٌ إِلَى الْمَسْئُولِينَ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ [٧٠١] .

ثم قال الناظم :

وَأَذِنَ اضْمُمْ حُزْ شَفَا ....

الشرح :

---

[٧٠٠] – معاني القراءات (٢ / ٢٩٥) .

[٧٠١] – التحرير والتنوير (٢٢ / ١٨٩) .

اختلف القراء في كلمة (أَذِنَ) ، وهذه الكلمة بهذا الضبط وبهذا المعنى الذي هو من الإذن ، وردت في القرءان الكريم في ستة مواضع ، وذلك في السور التالية ، وهي : { يونس ، طه ، الحج ، النور ، سبأ ، النبأ } ، ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في موضعين اثنين فقط ، وهما :

الأول : في قوله (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾)[الحج : ٣٩] .

الثاني : قوله تعالى (وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾) [سبأ : ٢٣] .

فأما الموضع الأول فقد ذكره الناظم في سورة الحج ، وذكر هنا موضع سورة سبأ ، والخلاف فيه على النحو التالي :

١- قرأ المرموز له بالحاء من « حز » ومدلول « شفا » وهم : « أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » بضم الهمزة ، هكذا : « أُذِنَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد المذكور في البيت ، وهو قوله [وَأَذِنَ اضْمُمْ] ؛ أي : اقرأ بضم الهمزة المفتوحة للمرموز لهم في البيت .

٢- وقرأ الباقون بفتح الهمزة ، على البناء للفاعل ، هكذا : « أَذِنَ » .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت بفتح الهمزة ، وذلك على الضبط الصحيح لها ؛ ليكون الضبط على عكس القيد المذكور ، وتؤخذ أيضا من ضد القيد المذكور ؛ لأن ضد الضم الفتح .

تنبيه :

١- الخلاف في هذه الكلمة إنما هو في حرف الهمزة فقط ، أما حرف الذال فلا خلاف بين القراء في كسره .

٢- وقعت «أَذِنَ » قبل « فُزِّعَ » في المصحف ، ولكن الناظم ذكرهما على خلاف ترتيبهما في المصحف ، وذلك على حسب ما تيسر له في النظم ، وكذلك فعل الإمام الشاطبي .

التوجيه :

١- قال الشوكاني : " قَرَأَ الْجُمْهُورُ (أَذِنَ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ : أَيْ أَذِنَ لَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لِأَنَّ اسْمَهُ سُبْحَانَهُ مَذْكُورٌ قَبْلَ هَذَا ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةُ ، وَالْكِسَائِيُّ بِضَمِّهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَالْآذِنُ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [٧٠٢] .

٢- قال السمين الحلبي : " قوله : { إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ }: فيه أوجهٌ ، أحدُها : أَنَّ اللامَ متعلقةٌ بنفسِ الشفاعة . قال أبو البقاء : " كما تقول : شَفَعْتُ له ".

الثاني : أَنْ يتعلَّقَ بـ " تَنْفَعُ "، قاله أبو البقاء . وفيه نظرٌ : وهو أنه يَلْزَمُ أحدُ أمرَيْن : إمَّا زيادةُ اللامِ في المفعولِ في غيرِ مَوْضِعها ، وإمَّا حَذْفُ مفعولِ " تنفع " وكلاهما خلافُ الأصلِ . الثالث : أنه استثناءٌ مفرَّغٌ مِنْ مفعولِ الشفاعة المقدرِ أي : لا تنفع الشفاعةُ لأحدٍ إلاَّ لَمَنْ أَذِنَ له . ثم المستثنى منه المقدرُ يجوزُ أن يكون هو المشفوعَ له ، وهو الظاهرُ ، والشافعُ ليس مذكوراً إنما دَلَّ عليه الفَحْوى .

والتقدير: لا تنفُع الشفاعةُ لأحدٍ من المشفوع لهم إلاَّ لَمَنْ أَذن تعالى للشافعين أَنْ يَشْفعوا فيه . ويجوز أَنْ يكونَ هو الشافِعَ ، والمشفوعُ له ليس مذكوراً تقديرُه: لا تنفعُ الشفاعةُ

---

[٧٠٢] - فتح القدير (٤ / ٣٧٢) .

إلاَّ لشافعٍ أُذِن له أَنْ يَشْفَعَ.

وعلى هذا فاللامُ في " له "لامُ التبليغِ لا لامُ العلةِ .

الرابع: أنه استثناءٌ مفرَّغٌ أيضاً ، لكنْ من الأحوال العامة . تقديرُه : لا تنفعُ الشفاعةُ إلاَّ كائنةً لَمَنْ أَذِن له .

وقرَّرَه الزمخشري فقال : تقول : " الشفاعة لزيدٍ " على معنى : أنه الشافعُ كما تقول : الكَرْمُ لزيدٍ ، وعلى معنى أنه المشفوعُ له كما تقول : القيامُ لزيدٍ فاحتمل قولُه : { وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } أَنْ يكونَ على أحدِ هذين الوجهين أي : لا تنفعُ الشفاعةُ إلاَّ كائنةً لَمَنْ أَذِن له من الشافعين ومطلقةً له ، أو لا تنفع الشفاعة إلاَّ كائنةً لَمَنْ أَذِن له أي : لشفيعِه ، أو هي اللامُ الثانية في قولك : " أُذِنَ لزيدٍ لعمروٍ " أي : لأجله فكأنه قيل : إلاَّ لَمَنْ وقع الإذنُ للشفيعِ لأجلِه . وهذا وجهٌ لطيفٌ وهو الوجه ". انتهى.

فقولُه : " الكَرْم لزيدٍ " يعني : أنَّها ليسَتْ لامَ العلة ، بل لامُ الاختصاصِ .

وقوله : " القيامُ لزيد " يعني أنها لام العلة كما هي في " القيام لزيد " .

وقوله : " أُذن لزيدٍ لعمروٍ" يعني: أنَّ الأولى للتبليغ ، والثانيةَ لامُ العلَّةِ .

وقرأ الأخَوان وأبو عمروٍ " أُذِنَ " مبنياً للمفعول ، والقائمُ مَقامَ الفاعلِ الجارُّ والمجرورُ .

والباقون مبنيّاً للفاعل أي : أَذِنَ اللهُ وهو المرادُ في القراءة الأخرى .

وقد صَرَّح به في قولِه : { إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ } {إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ } [٧٠٣] .

ثم قال الناظم :

.....نَوِّنْ جَزَا لاَ تَرْفَعِ ، الضِّعْفِ [٧٠٤]ارْفَعِ الخَفْضَ غَزَا

---

[٧٠٣] – الدر المصون (٤٧٤٨ – ٤٧٤٩) .

الشرح :

اختلف القراء في (جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ) من قوله تعالى (وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧) [سبأ : ٣٧] . والخلاف فيها على النحو التالي :

١-قرأ المرموز له بالغين من « غزا » وهو : « رويس » بالنصب مع التنوين : (جَزَآءً) وكسره وصلا للساكنين ، و « الضِّعف » بالرفع ، هكذا : « جَزَآءً ٱلضِّعۡفُ » .

٢-وقرأ الباقون : بالرفع من غير تنوين ، وقرءوا كذلك بخفض الفاء ، هكذا : « جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ » .

كيفية استخراج القراءات من المتن :

القراءة الأولى : (جَزَآءً ٱلضِّعۡفُ) ، وهي قراءة رويس ، وهي مأخوذة كالآتي :

أ- (تنوين الهمزة مع النصب) : وذلك مأخوذٌ من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بذلك كما في قوله [نوِّن جزا لاَ تَرْفَعِ] ، أي : اقرأ بتنوين الهمزة ، ثم أمر بعدم رفعها ، أي : بنصبها ؛ لأن الرفعَ ضدُّه النصب طردًا لا عكسًا .

ب-(رفع الفاء) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد قراءة رويس برفع الفاء ، كما في قوله [الضِّعْفِ ارْفَعِ الخَفْضَ غَزَا] ، أي : اقرأ لرويس برفع الفاء المخفوضة في قراءة غيره .

القراءة الثانية : « جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ » ، وهي قراءة الباقين ، وهي مأخوذة كالتالي :

أ- (ترك التنوين مع الرفع) :وذلك مأخوذٌ من ضد قراءة رويس ؛ لأن ضد التنوين الذي قيد به الناظم قراءة رويس : ترك التنوين . والرفع لغير رويس : مأخوذ من قيد الناظم [

---

٧٠٤ – اختلفت النسخ في ضبط هذه الكلمة على وجهين ؛ الأول : كسر الفاء (الضعفِ) وهو الاختيار في نسخة رضوان العقبي ، والثاني : فتح الفاء (الضعفَ) وهو الاختيار في النسخة التي عليها خط الناظم (ب) ، وضبطت في النسخة التي عليها خط الناظم (أ) بالوجهين ؛ الكسر والفتح . (تحقيق غنية الطلبة ، د . عبد الله الجارالله) ، وفي نسخ المشايخ الثلاثة : أيمن سويد ، والزعبي ، وإيهاب فكري : بكسر الفاء ، وكذلك في شرح الترمسي

لا ترفع] ، فهذا قيد لقراءة غير رويس ، بأنها بالرفع ، ومنه تؤخذ قراءة رويس من الضد كما سبق . وإنما قال الناظم ذلك ؛ لتؤخذ قراءة رويس من الضد ، ولتؤخذ قراءة الباقين من القيد ، أما لو أتى بالنصب لرويس فقط وسكت عن الباقين كما أتى بالرفع هنا ولم يبين بماذا يقرأ رويس ، لفُهم من ذلك أن قراءة الباقين بالخفض ، وليس بالرفع ؛ لأن النصبَ ضدُّه الخفض وليس الرفع ، ولذلك أتى بالرفع دون النصب .

ب-(خفض الفاء) : وذلك مأخوذ من القيد ؛ لأن الناظم قيد القراءتين معا ، فقيد قراءة رويس بالرفع ، وقيد قراءة الباقين بالخفض ، وذلك في قوله [ارفع الخفض] ، وإنما قيد الناظم القراءتين معا ؛ لأن الرفع والخفض ليس ضدان ، فلو قيد قراءة رويس بأنها بالرفع ، وسكت عن الباقين ، لكانت قراءة الباقين بالنصب الذي هو ضد الرفع ، وكذلك لو نص على الخفض فقط ، لكانت قراءة الباقين بالنصب من الضد ، لذلك نص الناظم على القراءتين معا ، وتؤخذ من اللفظ أيضا على ضبط بعض النسخ ، وهو الصواب فيها .

التوجيه :

١ - قال الإمام ابن الجزري : " وَاخْتَلَفُوا فِي : (لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ) ، فَرَوَى رُوَيْسٌ : (جَزَاءً) بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مَعَ التَّنْوِينِ وَكَسْرِهِ وَصْلًا وَرَفْعِ (الضِّعْفُ) بِالِابْتِدَاءِ ، كَقَوْلِكَ : فِي الدَّارِ زَيْدٌ قَائِمًا ، فَالتَّقْدِيرُ : لَهُمُ الضِّعْفُ جَزَاءً [٧٠٥] .

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَخَفْضِ الضِّعْفِ بِالْإِضَافَةِ .

١-قال السمين الحلبي : " وقرأ العامَّةُ : " جزاءُ الضِّعْفِ " مضافاً على أنه مصدرٌ مضافٌ لمفعولِه ، أي : أَنْ يُجازِيَهم الضِّعْفَ . وقَدَّره الزمخشريُّ مبنيّاً للمفعول أي : يُجْزَوْن الضِّعْفَ . ورَدَّه الشيخ : بأنَّ الصحيحَ مَنْعُه .

---

[٧٠٥] - النشر في القراءات العشر (٢ / ٣٥١) .

وعن يعقوبَ بنصبِ " جزاءً " على الحال . والعاملُ فيها الاستقرار ، وهذه كقولِه : { فَلَهُ جَزَآءً الْحُسْنَى } فيمَنْ قرأ بنصبِ " جزاء " في الكهف [٧٠٦] .

٢-وقال القرطبي : " (فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا) يَعْنِي قَوْلِهِ : " مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها " [الانعام : ١٦٠] ، فَالضِّعْفُ الزِّيَادَةُ ، أَيْ لَهُمْ جَزَاءُ التَّضْعِيفِ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ .

وَقِيلَ : لَهُمْ جَزَاءُ الْأَضْعَافِ ، فَالضِّعْفُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ ، وَإِضَافَةُ الضِّعْفِ إِلَى الْجَزَاءِ كَإِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ ، نَحْوُ : حَقُّ الْيَقِينِ ، وَصَلَاةُ الْأُولَى . أَيْ لَهُمُ الْجَزَاءُ الْمُضَعَّفُ ، لِلْوَاحِدِ عَشَرَةٌ إِلَى مَا يُرِيدُ اللهُ مِنَ الزِّيَادَةِ .

قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ " جَزاءُ الضِّعْفِ " بِالْإِضَافَةِ . وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ وَيَعْقُوبُ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ " جَزَاءً " مُنَوَّنًا مَنْصُوبًا " الضِّعْفُ " رَفْعًا ، أَيْ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الضِّعْفُ جَزَاءً ، عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ .

و " جَزاءُ الضِّعْفِ " عَلَى أَنْ يُجَازَوُا الضِّعْفَ [٧٠٧] .

ثم قال الناظم :

وَالغُرْفَةِ [٧٠٨] التَّوحِيدُ [٧٠٩] فِدْ ....

الشرح :

---

[٧٠٦] – الدر المصون (٤٧٦٤) .

[٧٠٧] – الجامع لأحكام القرءان (١٤ / ٣٠٦) .

[٧٠٨] – هكذا بكسر التاء (الغرفِة) في النسختين اللتين عليهما خط الناظم ، وهو كذلك في جميع النسخ الأخرى ، وفي تحقيق الشيوخ الثلاثة : أيمن سويد ، والزعبي ، وإيهاب فكري ، وفي بعض شروح الطيبة بفتح التاء (الغرفَة) . (تحقيق غنية الطلبة ، بتصرف ، د . عبد الله الجارالله) .

[٧٠٩] – بالضمِّ (التوحيدُ) ، وهو الاختيار في النسخ العتيقة ، وفي بعض النسخ بالفتح (التوحيدَ) . (المصدر السابق) .

اختلف القراء في كلمة (الغرفة) ، وهذه الكلمة لم ترد في القرءان الكريم إلا في موضعين فقط

الأول : في قوله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥) [الفرقان : ٧٥] .

الثاني : في قوله تعالى (وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧) [سبأ : ٣٧] . ولكن الخلاف لم يرد عن القراء العشرة إلا في موضع سورة سبأ فقط ، أما موضع سورة الفرقان ، فالقراء كلهم متفقون على قراءته بالإفراد .

قال الدكتور محيسن : " تنبيه : أجمع القرّاء على القراءة بالجمع في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ...) [العنكبوت : ٥٨) . وفي قوله تعالى : (لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ...) [الزمر : ٢٠] .

وقد اتفق القرّاء العشرة على الوقف على « الغرفات » التي في سبأ بالتاء ، سواء من قرأ بالإفراد ، أو الجمع [٧١٠] .

والخلاف هنا يدور بين الإفراد والجمع ، وذلك على النحو التالي :

١-قرأ المرموز له بالفاء من « فد » وهو : « حمزة » بإسكان الراء من غير ألف بعد الفاء ، على التوحيد ، هكذا : (ٱلْغُرْفَةِ) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها على الإفراد ، ومأخوذة من القيد الذي ذكره الناظم في قوله [والغرفة التوحيدُ] ، أي : اقرأها بالتوحيد لحمزة .

٢-وقرأ الباقون بضم الراء ، وألف بعد الفاء على الجمع ، هكذا : « ٱلْغُرُفَٰتِ » .

---

[٧١٠] - الهادي (٣ / ١٦٠) .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد التوحيد المذكور في البيت : الجمع .

التوجيه :

١-قال القرطبي : " وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ أَيْضًا " فِي الْغُرُفاتِ " عَلَى الْجَمْعِ ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ ، لِقَوْلِهِ : " لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً " [العنكبوت : ٥٨]. وقرئ " فِي الْغُرُفاتِ" بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا وَسُكُونِهَا. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَحَمْزَةُ وَخَلَفٌ " فِي الْغُرْفَةِ " عَلَى التَّوْحِيدِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى :" أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ " [الفرقان : ٧٥] . وَالْغُرْفَةُ قَدْ يُرَادُ بِهَا اسْمُ الْجَمْعِ وَاسْمُ الجنس [٧١١] .

٢-قال السمين الحلبي : " قوله : " في الغُرُفاتِ " قرأ حمزةُ "ا لغُرْفَة " بالتوحيد على إرادةِ الجنس ولعدمِ اللَّبْسِ ؛ لأنه مَعْلومٌ أنَّ لكلِّ أحدٍ غرفةً تَخُصُّه .

وقد أُجْمِعَ على التوحيدِ في قوله : { يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ } ، ولأنَّ لفظَ الواحدِ أخفُّ فوُضِعَ مَوْضِعَ الجمعِ مع أَمْنِ اللَّبْسِ .

والباقون " الغُرُفات " جمعَ سَلامة . وقد أُجْمِعَ على الجمع في قوله : { لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً } والرسمُ مُحْتَمِلٌ للقراءَتَيْن [٧١٢] .

١-قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : " حجّة حمزة في إفراده (الغرفة) قوله سبحانه : (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) ، فكما أنّ (الغرفة) يراد بها الجمع والكثرة كذلك قوله : (وهم في الغرفة آمنون) [سبأ :٣٧] يراد بها الكثرة واسم الجنس .

وحجّة الجمع قوله : (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية) [الزمر : ٢٠] وقوله : (لنبوئنهم من الجنة غرفا) [العنكبوت : ٥٨] فكما أنّ (غرفا) جمع ، كذلك الغرفات

---

[٧١١] – الجامع لأحكام القرءان (١٤ / ٣٠٧) .

[٧١٢] – الدر المصون (٤٧٦٤) .

ينبغي أن يكون جمعا . فإن قلت : إن الغرفات قد تكون للقليل واسم الجنس للكثير واستغراق الجميع فإن الجمع بالألف والتاء كقوله سبحانه :

(إن المسلمين والمسلمات) [الأحزاب :٣٥] [٧١٣] .

ثم قال الناظم :

..... وبَيَّنَتْ حَبْرٌ فَتىً عُدْ .....

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (بَيِّنَتٍ) ، وهذه الكلمة وردت في مواضع كثيرة بالإفراد وبالجمع ، ولكن الخلاف فيها لم يرد عن القراء العشرة إلا في قوله تعالى (قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾) [فاطر : ٤٠] .

هذه الكلمة وردت في سورة (فاطر) ، ومع ذلك ذكر الناظم هنا ، وليس لها نظائر هنا ، ولكن ذكرها هنا عطفا على التوحيد والجمع في كلمة : (الغرفة) ، فهي داخلة تحت هذا القيد .

والخلاف في هذه الكلمة يدور بين الإفراد والجمع ، وذلك على النحو التالي :

١-قرأ المرموز لهم بـ « حبرٌ فتى » والمرموز له بالعين من « عد » وهم : « ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وخلف العاشر، وحفص» : بغير ألف بعد النون ، على الإفراد ، هكذا : (بَيِّنَتٍ) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛لأن الناظم لفظ بها على الإفراد ، واستغنى باللفظ عن القيد .

٢-وقرأ الباقون : بألف بعد النون على الجمع ، هكذا : « بينات » .

وهذه القراءة مأخوذة من الضد ؛ لأن ضد الإفراد الجمع .

التوجيه :

---

[٧١٣] - الحجة للقراء السبعة (٦ / ٢٢ - ٢٣) .

١-قال ابن خالويه : " قوله تعالى (فهم على بينة منه) يقرأبالتوحيد والجمع ، فالحجة لمن وحد قوله (فقد جاءكم بينة من ربكم) ، والحجة لمن قرأه بالجمع أنه وجده مكتوبا في السواد بالتاء فأخذ بما وجده في الخط . وفرق بينهما بعض أهل النظر بفرقان مستحسن ، فقال من وحد أراد الرسول عليه السلام ، ودليله قوله تعالى : (حتى تأتيهم البينة * رسول من الله) ومن جمع أراد القرآن ودليله قوله تعالى (وبينات من الهدى والفرقان) [٧١٤] .

٢-وقال القرطبي : " (فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " عَلى بَيِّنَةٍ " بِالتَّوْحِيدِ ، وَجَمَعَ الْبَاقُونَ . وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ إِلَّا أَنَّ قِرَاءَةَ الْجَمْعِ أَوْلَى ، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مَنْ قَرَأَهُ " عَلى بَيِّنَةٍ " مِنْ أَنْ يَكُونَ خَالَفَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ، أَوْ يَكُونُ جَاءَ بِهِ عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ : جَاءَنِي طَلْحَتْ ، فَوَقَفَ بِالتَّاءِ ، وَهَذِهِ لُغَةٌ شَاذَّةٌ قَلِيلَةٌ ، قَالَهُ النَّحَّاسُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ : الْجَمْعُ أَوْلَى لِمُوَافَقَتِهِ الْخَطَّ ؛ لِأَنَّهَا فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ " بَيِّنَاتٍ " بِالْأَلِفِ وَالتَّاءِ [٧١٥] .

٣-قال الطاهر بن عاشور : " فَأَمَّا قِرَاءَةُ الْجَمْعِ فَوَجْهُهَا أَنَّ شَأْنَ الْكِتَابِ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَى أَحْكَامٍ عَدِيدَةٍ وَمَوَاعِظَ مُكَرَّرَةٍ ، لِيَتَقَرَّرَ الْمُرَادُ مِنْ إِيتَاءِ الْكُتُبِ مِنَ الدَّلَالَةِ الْقَاطِعَةِ بِحَيْثُ لَا تَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا وَلَا مُبَالَغَةً وَلَا نَحْوَهَا عَلَى حَدِّ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْأُصُولِ فِي دَلَالَةِ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً ، وَأَمَّا قِرَاءَةُ الْإِفْرَادِ فَالْمُرَادُ مِنْهَا جِنْسُ الْبَيِّنَةِ الصَّادِقُ بِأَفْرَادٍ كَثِيرَةٍ [٧١٦] .

تنبيه :

---

[٧١٤] – الحجة في القراءات السبع (٢٤٧) .

[٧١٥] – الجامع لأحكام القرءان (١٤ / ٣٥٦) .

[٧١٦] – التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٢٦) .

رسمت : (بَيِّنَٰتٍ) بالتاء المفتوحة . فمن قرأها بالجمع وقف بالتاء ، ومن قرأها بالإفراد فمنهم من وقف بالهاء وهما : « ابن كثير ، وأبو عمرو » .

ومنهم من وقف بالتاء وهم : « حفص ، وحمزة ، وخلف العاشر » [٧١٧] .

ثم قال الناظم :

. ... وَالتَّنَاوُشْ هُمِزَتْ

. حُزْ صُحْبَةٌ ....

الشرح :

اختلف القراء في كلمة (التناوش) وهذه الكلمة وردت في القرءان الكريم في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى (وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾) [سبأ : ٥٢] والخلاف فيه على النحو التالي :

١ - قرأ المرموز له بالحاء من « حز» والمرموز لهم بـ « صحبة » وهم : « أبو عمرو ، وشعبة ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر » : بهمزة مضمومة بعد الألف ، فيصير المد عندهم متصلا ، فكل يمد حسب مذهبه ، هكذا : (ٱلتَّنَاؤُشُ) .

وهذه القراءة مأخوذة من القيد ؛ لأن الناظم قيدها بقوله : [وَالتَّنَاوُشْ هُمِزَتْ] .

٢ - وقرأ الباقون : بواو مضمومة بلا همز ، هكذا : (ٱلتَّنَاوُشُ) .

---

[٧١٧] - الهادي إلى شرح طيبة النشر (٣ / ١٦١) .

وهذه القراءة مأخوذة من اللفظ ؛ لأن الناظم لفظ بها في البيت من غير همز ، وتؤخذ من الضد كذلك ؛ لأن ضد الهمز في قوله [همزت] ، هو ترك الهمز .

التوجيه :

١-قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : قوله تعالى : (وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾) ، كأنّهم آمنوا حين لم ينتفعوا بالإيمان ، كما قال : (لا ينفع نفسا إيمانها) [الأنعام : ١٥٨] فكأنّ المعنى : كيف يتناولونه من بعد وهم لم يتناولوه من قرب في حين الاختيار ، والانتفاع بالإيمان ؟

والتناوش : التناول من نُشْتَ تَنُوشُ .

فمن لم يهمز جعله فاعلا من النوش الذي هو التناول ، ومن همز احتمل أمرين : أحدهما : أن يكون من تنوش ، إلّا أنّه أبدل من الواو الهمزة لانضمامها مثل أقتت ، وأدؤر ، ونحو ذلك ، والآخر : أن يكون من النّأش وهو الطلب ، والهمزة منه عين قال رؤبة :

أقحمني جارُ أبي الخاموشُ إليك نأْشُ القَدَرِ النُّئُوشُ

فسّره أبو عبيدة بطلب القدر ، وحكى أبو الحسن أيضا عن يونس قال أبو الحسن : ولم أر العرب تعرفه [٧١٨] .

٢-وقال السمين الحلبي : " قوله : " التَّناوُشُ " مبتدأ ، و" أَنَّى " خبرُه أي : كيف لهم التناوشُ . و" لهم " حالٌ . ويجوزُ أَنْ يكونَ " لهم " رافعاً للتناوش لاعتمادِه على الاستفهامِ ، تقديرُه : كيف استقرَّ لهم التناوش؟ وفيه بُعْدٌ . والتناؤُش مهموزٌ في قراءة الأخوَيْن وأبي عمرو وأبي بكر

---

[٧١٨] – الحجة للقراء السبعة (٦ / ٢٤) .

، وبالواوِ في قراءةِ غيرِهم ، فيُحتمل أن تكونا مادتين مستقلَّتين مع اتِّحاد معناهما . وقيل : الهمزةُ عن الواو لانضمامِها كوُجوه وأُجُوه ، ووُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ . وإليه ذهب جماعةٌ كثيرةٌ كالزَّجَّاج والزمخشري وابن عطية والحوفي وأبي البقاء . قال الزجَّاج : " كلُّ واوٍ مضمومةٍ ضمةً لازمةً فأنت فيها بالخِيار" وتابعه الباقون قريباً مِنْ عبارِته . ورَدَّ الشيخ هذا الإِطلاقَ وقَيَّده : بأنَّه لا بُدَّ أَنْ تكونَ الواوُ غيرَ مُدْغَمٍ فيها تحرُّزاً من التعَوُّذ ، وأَنْ تكونَ غيرَ مُصَحَّحةٍ في الفعلِ ، فإنها متى صَحَّت في الفعل لم تُبْدَلْ همزةً نحو : تَرَهْوَكَ تَرَهْوُكاً ، وتعاوَنَ تعاوُناً . وبهذا القيدِ الأخير يَبْطُلُ قولُهم ؛ لأنها صَحَّتْ في تَنَاوَشَ يتناوَشُ ، ومتى سُلِّم له هذان القيدان أو الأخِيرُ منهما ثَبَتَ رَدُّه والتناوُش: الرُّجوع . وأُنْشِدَ :

تَمَنَّى أَنْ تَؤُوْبَ إليَّ مَيٌّ ... وليس إلى تناوُشِها سبيلُ

أي : إلى رجوعِها . وقيل : هو التناوُل يقال : ناشَ كذا أي : تناولَه . ومنه : تناوَشَ القوم بالسِّلاح كقوله :

ظَلَّتْ سُيوفُ بني أَبيه تَنُوْشُه ... للهِ أرحام هناك تُشَقَّقُ

وفَرَّق بعضُهم بين المهموزِ وغيرِه ، فجعله بالهمزِ بمعنى التأخُّر . قال الفراء : " مِنْ نَأَشْتُ أي : تَأَخَّرْتُ ". وأنشد :

تَمَنَّى نَئِيْشاً أَنْ يكونُ مُطاعِناً ... وقد حَدَثَتْ بعد الأمورِ أمورُ [٧١٩]



[٧١٩] – الدر المصون (٤٧٧٢) .